

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة

الاحتمال الصرفي في القرآن الكريم

أطروحة تقدم بها

جلال الدين يوسف فيصل العيداني

إلى مجلس كلية التربية - جامعة البصرة وهي جزء من متطلبات نيل
شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها.

بإشراف

الأستاذ الدكتور

فاخر هاشم سعد البياسري

بسم الله الرحمن الرحيم

أ #* ā òB / 3ŠÉ Zē ot»B 4ā ā 39Š @p {qZB#ā ūi%!\$ \$%»f ā

039»qBī k \$E<ŷ™ ' î brBġ»B ¼&îqB'ur k \$' bqZBse # B9&

ā/qRE ā9 ēyof # bqlsē? lēZā bĵ ā9Zy ā9E 4N3Ā ġR&r

' î z6ŷ ū î Ā»ĵ Br ā»E \$ \$EĒB `B " ĩqB M»Zy_ 03Ā ġR&r

î B ŹQR (\$mRq7E 3 t-z ur # āāe\$āy79E 45ā M»Zy_

الصف ١٠-١٣ á ūŷBsB\$Ā or 3È fĵ% ØG&r k \$

صدق الله العلي العظيم

توصية الأستاذ المشرف

أشهد أنّ أطروحة الطالب (جلال الدين يوسف فيصل العيداني) الموسومة بـ (الاحتمال الصرفي في القرآن الكريم) أعدت تحت إشرافي في قسم اللغة العربية – كلية التربية – جامعة البصرة ، وأنها قد استوفت خطتها استيفاءً تاماً .

المشرف

الامضاء :

الاسم : أ.د.فاخر هاشم سعد الياسري

التاريخ : / / ٢٠١١ م

توصية رئيس قسم اللغة العربية

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشِّح هذه الأطروحة للمناقشة .

رئيس القسم

التوقيع :

الاسم : أ.م.د.حسين عودة هاشم

التاريخ : / / ٢٠١١ م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ (الاحتمال الصرفي في القرآن الكريم) التي قدّمها الطالب (جلال الدين يوسف فيصل العيداني) وناقشناه فيها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنّها جديرة بالقبول بتقدير (لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها .

عضو اللجنة

الاسم : أ.م.د. جابر محيسن عليوي
التاريخ :

عضو اللجنة

الاسم : أ.د. رياض يونس السّواد
التاريخ :

عضو اللجنة

الاسم : أ.م.د. سليمة جبار غانم
التاريخ :

عضو اللجنة

الاسم : أ.م.د. حامد ناصر عبود
التاريخ :

رئيس اللجنة

الاسم : أ.د. سامي علي جبار
التاريخ :

عضو اللجنة (المشرف)

الاسم : أ.د. فاخر هاشم سعد الياسري
التاريخ :

صدّق الأطروحة مجلس كلية التربية - جامعة البصرة .

عميد كلية التربية

الاسم : أ.د. أمين عبدالجبار عبدالله السلمي
التاريخ :

الإهداء

إلى من يكلِّ اللِّسان في وصف صفاته ...

ومحار الجنان في تصور ذاته ...

وتنبهر العقول في معرفة حيثياته ...

إلهي خالصة لوجهك الكريم يا كريم ...

جلال الدين العيداني

شكر و عرفان

الحمد لله والحمد حقّه كما يستحقه حمداً كثيراً ، والشكر لنعمائه وآلائه التي سبغها علينا بفضلهِ وإحسانهِ . فأحمدُهُ حمد الحامدين وأشكره شكر الشاكرين لما وقّق لي السير في الرحاب القرآني فهو النعمة الجليلة ، فعلمني ما لم أكن أعلم فهي منيتي المريدة ، فبصّرني بنور العلم وهي الرؤية الحديده ، فأبعد عني الأوهام والأباطيل بالوقفة السديده ، فنعم السير هو ونعم الوقفة هي .

إلى كلّ من أسهم وقّدم العون في رفق هذه الأطروحة بالمشورة والمؤازرة فلا يسعني إلا أن أتقدم لهم بالشكر والتقدير والامتنان الوفير وأخصُّ بالذكر شخبي المفضل المشرف الأستاذ الدكتور فاخر الياسري لما بذله من جهدٍ في سفر قراءة الأطروحة بالمتابعة والتوجيه لكلِّ صغيرة وكبيرة لأجل إخراج هذا العمل الصرفي القرآني بالصورة المثلى والأناقة العليا من بين الدراسات القرآنية الأخرى . وأشكر أيضاً أساتيذي الأفاضل في قسم اللغة العربية كلية التربية جامعة البصرة اعترازاً وتقديراً .

وأقف إجلالاً واحتراماً أمام أبي وأمي وأتقدم لهما بالشكر والعرفان داعياً لهما المولى بالرحمة والرضوان إنّه بديع الإحسان لما قدّمه لي من الدعوة المقبولة والاستشارة المبذولة . وأتقدم بشكري واحترامي إلى شريكة دربي وأمّ أولادي زوجتي حبّاً ووفاءً لما عانتُهُ معي في تحمّل أعباء هذا السفر المضني فجزاها الله خير الجزاء .

وأخصُّ بالشكر والتقدير أخوي وسام ووجيه بمدّهما لي يد العون في شدتي وفاقتي ، سائلاً المولى جلّ اسمه أن يوفق لهما إنّه خير المسؤولين وأوسع المعطين .

ويطيب لي أن أقف وقفة احترام وامتنان أمام أخوتي الأساتذة الأفاضل في قسم اللغة العربية كلية التربية جامعة ذي قار جميعاً وأخصُّ بالذكر أخي العزيز والدكتور المعطاء رافد مطشر السعيدان بما قدّمه لي من عونٍ ، والأستاذ الدكتور رياض السّواد والدكتور ساهر حسين ناصر ، والدكتور مهند ذياب فيصل ، والأستاذ نعمان عنبر هويرف فجزاهم الله عنّي خير جزاء المحسنين.

وأخصُّ بالشكر والامتنان أخواني الأفاضل في مكتب تالا للأنترنت لما بذلاه من جهدٍ واضحٍ في تجشّم طباعة الأطروحة الصرفية ، وأخصُّ بالذكر الأستاذ جاسم عكّلة أبا محمّد وأخي العزيز فوّاز حمدان أبا جعفر فشكراً جزيلاً لهما .

ولا يفوتني أن أشكر كلَّ من أعان وأسهم بمدِّ يد المعونة والمساعدة في إقامة هذه الأطروحة لا سيَّما أعضاء المكتبة المركزية جامعة ذي قار برئاسة الدكتور الفاضل رعد هاشم عبود وأعضاء مكتبة كلية التربية جامعة ذي قار احترامي وتقديري . اللهم جازهم بالخيرات والبركات . فأحمد الله لي ولكم إنَّه سميع مجيب .

الباحث

المحتويات

المحتويات

الصفحة		الموضوع
من	إلى	
أ - ث		المحتويات
أ - د		المقدمة .
١ - ٨		التمهيد .
٩ - ٥٨		الفصل الأول : الاحتمال الصرفي في فلك البنية المصدرية .
٩ - ٢٤		• المبحث الأول : الاحتمال في أصل المصدر .
٩ - ١١		١- (فَعَلَ)
١١ - ١٣		٢- (تَفَاعَلَ)
١٣ - ١٦		٣- (فَعَّالٌ)
١٦ - ١٩		٤- (فَعَّالٌ)
١٩ - ٢١		٥- (فَعَّلَ)
٢١ - ٢٣		٦- (فُعِّلَانٌ)
٢٣ - ٢٤		٧- (فِعْلِيٌّ)
٢٥ - ٣٦		• المبحث الثاني : الاحتمال بين المصدر والاسم .
٢٥ - ٢٦		١- (فَعَلَ)
٢٦ - ٢٨		٢- (فُعْلَةٌ)
٢٨ - ٣٠		٣- (فِعْلٌ)
٣٠ - ٣١		٤- (فِعْلَةٌ)
٣١ - ٣٣		٥- (نَفْعَةٌ)
٣٣ - ٣٥		٦- (فَعَالَةٌ)
٣٥ - ٣٦		٧- (فِعْلَالٌ)
٣٧ - ٤٩		• المبحث الثالث : الاحتمال بين المصدر والمشتقات .
٣٧ - ٣٩		١- (فَعَلَ)
٣٩ - ٤٠		٢- (فَعِيلٌ)
٤٠ - ٤٢		٣- (فَعْلَةٌ)
٤٢ - ٤٣		٤- (فُعِّلَانٌ)
٤٣ - ٤٤		٥- (فَاعِلَةٌ)
٤٤ - ٤٧		٦- (مَفْعَلٌ)
٤٧ - ٤٩		٧- (مُسْتَفْعَلٌ)
٥٠ - ٥٨		• المبحث الرابع : الاحتمال بين المصدر والجمع .
٥٠ - ٥١		١- (فَعَلَ)
٥١ - ٥٢		٢- (فَعِلٌ)
٥٢ - ٥٤		٣- (فَعَّالٌ)
٥٤ - ٥٥		٤- (فُعُولٌ)
٥٥ - ٥٦		٥- (إِفْعَالٌ)

٥٧ - ٥٦	٦- (فُعِلْ)
٥٨ - ٥٧	٧- (فُعِلَى)
١٢٦ - ٥٩	الفصل الثاني : الاحتمال الصرفي في فلك المشتقات .
٦٩ - ٥٩	• المبحث الأول : الاحتمال في صيغة اسم الفاعل .
٦٥ - ٥٩	١- صيغة اسم الفاعل من الثلاثي المجرد .
٦٩ - ٦٥	٢- صيغة اسم الفاعل من المزيد على ثلاثة أحرف .
٧٩ - ٧٠	• المبحث الثاني : الاحتمال في صيغ المبالغة .
٧٣ - ٧٠	١- (فَعَّالٌ)
٧٥ - ٧٣	٢- (مِفْعَالٌ)
٧٦ - ٧٥	٣- (فَيَعُولٌ)
٧٧ - ٧٦	٤- (فُعُولٌ)
٧٩ - ٧٧	٥- (فَعَّالٌ)
٩٣ - ٨٠	• المبحث الثالث : الاحتمال في صيغ الصفة المشبهة .
٨٢ - ٨٠	١- (فَيَعِلٌ)
٨٤ - ٨٢	٢- (فَعْلَى)
٨٦ - ٨٤	٣- (فَعْلَةٌ)
٩٠ - ٨٦	٤- (فَعِيْلٌ)
٩٢ - ٩٠	٥- (فَعِلٌ)
٩٣ - ٩٢	٦- (فَعُولٌ)
١٠٣ - ٩٤	• المبحث الرابع : الاحتمال في صيغة اسم المفعول .
٩٥ - ٩٤	١- (مَفْعُولٌ)
٩٧ - ٩٥	٢- (مُفْعَلٌ)
٩٨ - ٩٧	٣- (مُفَعِّلٌ)
١٠٠ - ٩٩	٤- (فَعِيْلٌ)
١٠٢ - ١٠٠	٥- (فَعُولٌ)
١٠٣ - ١٠٢	٦- (مَفْعَلٌ)
١٠٩ - ١٠٤	• المبحث الخامس : الاحتمال في صيغة اسم التفضيل .
١١٧ - ١١٠	• المبحث السادس : الاحتمال في صيغة اسمي الزمان والمكان .
١١٢ - ١١١	١- (مَفْعَلٌ)
١١٥ - ١١٢	٢- (مَفْعِلٌ)
١١٧ - ١١٥	٣- (مُفْتَعَلٌ)
١٢٦ - ١١٨	• المبحث السابع : الاحتمال في اسم الآلة .
١٢١ - ١١٩	١- (مِفْعَلَةٌ)
١٢٣ - ١٢١	٢- (فَأَعُولٌ)
١٢٤ - ١٢٣	٣- (فِعَالٌ)
١٢٦ - ١٢٥	٤- (فِعِلٌّ)
١٧١ - ١٢٧	الفصل الثالث : الاحتمال الصرفي في فلك صيغ الجموع .
١٣٥ - ١٢٧	• المبحث الأول : الاحتمال في جموع التصحيح .
١٢٩ - ١٢٧	أولاً : جمع المذكر السالم .

١٣٥ - ١٢٩	ثانياً : جمع المؤنث السالم .
١٥٨ - ١٣٦	• المبحث الثاني : الاحتمال في صيغ جموع التكسير .
١٤٣ - ١٣٦	أولاً : جموع القلة .
١٣٨ - ١٣٧	١- (أَفْعُلْ)
١٤١ - ١٣٨	٢- (أَفْعَلَةٌ)
١٤٣ - ١٤١	٣- (أَفْعَالٌ)
١٥٨ - ١٤٣	ثانياً : جموع الكثرة .
١٤٦ - ١٤٤	١- (مَفَاعِلَةٌ)
١٤٨ - ١٤٦	٢- (فُعُولٌ)
١٥٢ - ١٤٩	٣- (فُعَلَاءٌ)
١٥٣ - ١٥٢	٤- (فُعُلٌ)
١٥٦ - ١٥٣	٥- (فُعَالِيٌّ)
١٥٨ - ١٥٦	٦- (فُعُلٌ)
١٧١ - ١٥٩	• المبحث الثالث : الاحتمال في فلك الجموع الأخرى .
١٦٤ - ١٥٩	أولاً : في اسم الجنس الجمعي .
١٦١ - ١٥٩	١- (ثَمَرٌ)
١٦٢ - ١٦١	٢- (قَمَلٌ)
١٦٤ - ١٦٢	٣- (لَبَدَاٌ)
١٧١ - ١٦٤	ثانياً : في اسم الجمع .
١٦٨ - ١٦٥	١- (أَبَائِيْلٌ)
١٦٩ - ١٦٨	٢- (رَفْرَفٌ)
١٧١ - ١٦٩	٣- (جِمَالَتٌ)
٢١٨ - ١٧٢	الفصل الرابع : الاحتمال الصرفي في فلك الأفعال .
١٨٥ - ١٧٢	• المبحث الأول : الاحتمال في الصيغة الماضية .
١٧٥ - ١٧٢	١- (أَفْعَلٌ)
١٧٦ - ١٧٥	٢- (فَعَلٌ)
١٧٨ - ١٧٧	٣- (فَعَلٌ)
١٨٣ - ١٧٩	٤- (اسْتَفْعَلٌ)
١٨٥ - ١٨٣	٥- (اتَّفَعَلٌ)
١٩٧ - ١٨٦	• المبحث الثاني : الاحتمال في الصيغة المضارعية .
١٨٨ - ١٨٦	١- (يَنْفَعُلُ)
١٩٠ - ١٨٨	٢- (يَفْعُلُ)
١٩٢ - ١٩٠	٣- (يَفْعَلُ)
١٩٥ - ١٩٣	٤- (أَفْعُلُ)
١٩٧ - ١٩٥	٥- (تَفْعُلُ)
٢٠٩ - ١٩٨	• المبحث الثالث : الاحتمال في الصيغة الأمرية .
٢٠٠ - ١٩٩	١- (قُلْ)
٢٠٢ - ٢٠١	٢- (أَفْعِ)
٢٠٤ - ٢٠٢	٣- (عُلْ)

٢٠٦ – ٢٠٤	٤- (عُوا)
٢٠٩ – ٢٠٦	٥- (فَعَن)
٢١٨ – ٢١٠	• المبحث الرابع : الاحتمال في صيغة الفعل المبني للمجهول .
٢١٤ – ٢١٠	أولاً : في صيغة الماضي المبني للمجهول .
٢١٨ – ٢١٥	ثانياً : في صيغة المضارع المبني للمجهول .
٢٥٨ – ٢١٩	الفصل الخامس : الاحتمال الصرفي في مجالات أخرى .
٢٣٥ – ٢١٩	• المبحث الأول : الاحتمال في جذور الألفاظ وأصولها .
٢٢٢ – ٢١٩	١- لفظ الجلالة (الله)
٢٢٥ – ٢٢٣	٢- (آية)
٢٢٧ – ٢٢٥	٣- (آل)
٢٢٨ – ٢٢٧	٤- (رِيحَان)
٢٣٠ – ٢٢٩	٥- (دَم)
٢٣٢ – ٢٣٠	٦- (شَيْطَان)
٢٣٤ – ٢٣٢	٧- (رَجَز)
٢٣٥ – ٢٣٤	٨- (خَنْزِير)
٢٤٣ – ٢٣٦	• المبحث الثاني : الاحتمال بين أعجمية اللفظ واشتقاقه العربي .
٢٣٨ – ٢٣٦	١- (آدم)
٢٣٩ – ٢٣٨	٢- (عَيْسَى)
٢٤١ – ٢٣٩	٣- (تَوْرَاة)
٢٤٣ – ٢٤١	٤- (إِنْجِيل)
٢٥١ – ٢٤٥	• المبحث الثالث : الاحتمال بين التذكير والتأنيث .
٢٤٧ – ٢٤٦	١- (اللِّسَان)
٢٤٨ – ٢٤٧	٢- (السَّمَاء)
٢٥٠ – ٢٤٩	٣- (سُلْطَان)
٢٥١ – ٢٥٠	٤- (النَّخْل)
٢٥٩ – ٢٥٢	• المبحث الرابع : الاحتمال بين الإفراد والجمع
٢٥٤ – ٢٥٢	١- (الْفَلَك)
٢٥٥ – ٢٥٤	٢- (نُصْب)
٢٥٧ – ٢٥٥	٣- (زَبُور)
٢٥٩ – ٢٥٧	٤- (الصُّور)
٢٦٦ – ٢٦٠	• الخاتمة بأهم نتائج البحث .
٢٨٧ – ٢٦٧	• المصادر والمراجع .
1 _ 3	• ملخص باللغة الانكليزية .

و - ٣ -
الْقَدَمَةُ

المُقَدِّمَة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أفضل الصلاة وأتمّ التسليم على خير الخلق أجمعين حبيب إله العالمين محمد بن عبدالله المصطفى الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين الغرّ الميامين أفضل وأكمل وأحسن ما صليت على أحدٍ من خلقك أجمعين .

وبعد ... هذه دراسة في القرآن الكريم عُنوانت بـ ((الاحتمال الصرفي في القرآن الكريم)) وهي دراسة في فلكِ الدرس الصرفي وعلى وجه التحديد تأمل الصيغ الصرفية القرآنية المحتملة . وقد كان سبب اختياري هذا الموضوع هو خدمة القرآن الكريم لتحقيق رضوانه جلّ اسمه بشكل أساس وخدمة اللغة العربية التي نالها الشرف والفخر بنزوله بها . وكذلك لما وجدت من هذا المَعْلَم الواضح الذي تداخلت فيه المعاني الدلالية نتيجة لاحتمالية الصيغة الصرفية في مبناها ومعناها . فأفصحت الدراسة عن أسباب هذه الظاهرة فكان أبرزها القراءات القرآنية التي تأملتُ من خلالها الكثير من الصيغ المحتملة ، زيادة على ذلك اختلاف اللغات واللهجات العربية واختلاف الأصول الاشتقاقية والجذور المعجمية والدرس المقارن وبيان أثرها في احتمالية الصيغ الصرفية القرآنية . وهذا الاحتمال أعطى شيئاً من التوسع في المعنى هذا من جانب ومن جانب آخر أعطى المرونة في استعمال الصيغ الصرفية ضمن اللهجات العربية والقراءات القرآنية بالحمل الصوتي والصرفي (بالفونيم والمورفيم) للصيغ الصرفية . وفي كلّ الأحوال يكون الاحتمال الصرفي المقدم للذهن مقنعاً بما طُرِحَ من مبنئ ومعنى ، داخل السياق القرآني الذي يحكم المعاني الدلالية للصيغ الصرفية ويوجهها .

فقد اتخذ الاحتمال الصرفي أشكالاً متعددة فوجدناه يدور في أصول الألفاظ القرآنية والخوض في مبناها الصرفي وما يترتب عليها من المعاني ؛ وذلك بما تفرضه طبيعة البحث التي اعتمدت على الحمل المنطقي والفلسفي في موضوع الاحتمال ، فهو قائم على الافتراض الذي لا يمكن العقل والذهن من رفضه لاحتماله تلك الوجوه .

ويلاحظ أنّ الدراسات أغلبها قد ركزت على جوانب الخلاف في الصيغ الصرفية القرآنية وغيرها ، كان أهمها (الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم) لصاحبها (فريد بن

عبد العزيز الزامل السليم) في جامعة القصيم في المملكة العربية السعودية ، وطرح موضوع الاحتمال الصرفي ليكون شاملاً ومتضمناً لكل أسبابه التي أنتجته ومن ضمنها الخلاف .

أما معرفة الصيغ الاحتمالية - التي ورد فيها الاحتمال الصرفي - فكان عن طريق التعرض إلى كتب معاني القرآن ، وكتب المشكل القرآني ، وكتب القراءات وبعض كتب التفسير فلو حظ أن أصحابها قد أجمعوا على أن هذه اللفظة فيها احتمال صرفي . وسارت الدراسة على منهج انتقائي في اختيار الصيغ الصرفية القرآنية التي وقفت عندها دارساً ومطالماً ومفصلاً ومبيناً ذلك الاحتمال وسببه وما آل إليه من تغيير في المبنى والمعنى .

وقد فرضت عليّ طبيعة البحث - الدخول في فلك الصيغ الاحتمالية القرآنية - بأن يبني البحث على بناءٍ كان قوامه تمهيد وخمسة فصول تكلمت في التمهيد عن مطالب ثلاثة كان أولها : الاحتمال في المفهوم اللغوي والاصطلاحي ، والثاني : أسباب الاحتمال الصرفي الذي عُزِيَ إلى مجموعة من الأسباب وهي : (القراءات القرآنية - وهي السبب الأول والأهم في نشأة هذه الظاهرة - واختلاف اللغات واللهجات ، والأصول الاشتقاقية والجذور المعجمية) ويدخل ضمن الأصول الاشتقاقية درس المقارن. والثالث : الفرق بين الاحتمال والخلاف .

أما الفصل الأول فقد دار الاحتمال الصرفي في فلك البنية المصدرية وضمّ أربعة مباحث ، كان المبحث الأول الاحتمال في أصل المصدر ، والثاني الاحتمال بين المصدر والاسم ، والثالث الاحتمال بين المصدر والمشتق ، والرابع الاحتمال بين المصدر والجمع .

أما الفصل الثاني فقد درستُ فيه الاحتمال الصرفي في فلك المشتقات وضمّ سبعة مباحث كان المبحث الأول الاحتمال في صيغة اسم الفاعل ، والثاني الاحتمال في صيغ المبالغة ، والثالث الاحتمال في صيغ الصفة المشبهة ، والرابع الاحتمال في صيغة اسم المفعول ، والخامس الاحتمال في صيغة اسم التفضيل ، والسادس الاحتمال في صيغة اسمي الزمان والمكان ، والسابع الاحتمال في صيغ اسم الآلة .

أما الفصل الثالث فدرستُ فيه الاحتمال الصرفي في فلك صيغ الجموع وضمّ ثلاثة مباحث ، فكان المبحث الأول الاحتمال في صيغ جموع التصحيح وهو على قسمين : القسم الأول ؛ جمع المذكر السالم، والقسم الثاني ؛ جمع المؤنث السالم . أما المبحث الثاني فكان الاحتمال في صيغ جموع التكسير وهو على قسمين أيضاً : الأول ؛ جموع الفلّة ، والثاني ؛ جموع الكثرة . أما المبحث الثالث فكان الاحتمال في فلك الجموع الأخرى وضمّ اسم الجنس الجمعي واسم الجمع .

أما الفصل الرابع فقد عالجتُ فيه الاحتمال الصرفي في فلك الأفعال ، وضمت أربعة مباحث ، كان المبحث الأول الاحتمال في الصيغة الماضوية والثاني في الصيغة المضارعية والثالث في الصيغة الأمرية والرابع الاحتمال في صيغة الفعل المبني للمجهول وكان على قسمين : (في صيغة الماضي المبني للمجهول ، والمضارع المبني للمجهول) .

أما الفصل الخامس فقد خصصتُ لدراسة الاحتمال الصرفي في مجالات أخرى ، وضمت أربعة مباحث أيضاً ، كان الأول الاحتمال في جذور الألفاظ وأصولها ، والثاني الاحتمال بين أعجمية اللفظ واشتقاقه العربي ، والثالث الاحتمال بين التذكير والتأنيث ، والرابع الاحتمال بين الأفراد والجمع .

هذا وكان لكل بحثٍ أن ينتهي إلى مجموعة من النتائج فقد ضمنتُ البحث بأهم ما توصل إليه الباحث من نتائج .

وقد كان لخصوصية هذا البحث وطبيعته وما يرتبهُ ويفرضهُ العنوان جعلني أحتاج إلى مصادر أخذت أنماطاً وأشكالاً متعددة ، كان أهمها : كتب معاني القرآن ، وكتب المشكل والتأويل القرآني ، وكتب إعراب القرآن وغريبه ، وكتب القراءات القرآنية ، وكتب التفسير ، وكتب المعاجم اللغوية ، وكتب الدرس المقارن ، والمصادر اللغوية أيضاً (الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية) ، وكتب اللهجات العربية ، ودواوين الشعراء . والمصادر هذه منها ما كان قديماً ومنها ما كان حديثاً ، فكان للقديم الفضل في تتبع المسائل الصرفية من المنابع الأساسية ، وللحديث منها الفضل في بيان العلل الصوتية والصرفية والتوجيهات الدلالية الناتجة لتلك الاحتمالات .

وكان لكل بحثٍ أن يمرّ بمجموعة من المشكلات تواجههُ ، فكان أهمها وعورة المسلك الصرفي الذي انماز بالتعقيد والثبات والجمود وعدم المرونة (داخل البناء الصرفي) هذا من جانب ومن جانب آخر كان لطبيعة البحث خصيصة ميّزته عن غيره وهي كيفية معرفة الصيغة المحتملة عن الصيغ الباقية الأخرى . وهذه الكيفية أخذت وقتاً طويلاً بالبحث والتفتيش والتتبع في كتب معاني القرآن وإعرابه وغريبه وكتب القراءات والتفسير . متوخياً الدقة والحذر في الدخول إلى النص القرآني ؛ لأنه كلام الله المعجز .

وذكرها ههنا لا لأن تكون مثلبةً على طبيعة الدرس ولكن تم طرحها لالتماس السبيل إلى طرق المعالجة وكيفية مناقشتها بالطرق العلمية السليمة . فأحمد الله الذي أعانني على إتمام عملي بالهيئة

والطراز الذي رأيتُه مناسباً وصحيحاً وفق تصوري ومعرفتي فمنحني ما كنت أصبو إليه من السير في الرحاب القرآني ، فهو دربٌ مليء بالرحمة والبركة والسرور والاطمئنان ، على الرغم من مسلكه الصعب ممّا اعتراني فيه من التعب والعناء بهذا المركب الصعب المضني .

إلهي فهذا عمل خالص لوجهك الكريم وخدمةً لكتابك المنزّل وخدمةً للعربية ، اللهم فاجعل فيه سداد الرأي وإصابة المطلوب ، فإنْ كان فيه نقص فأسألك اللهم الرحمة والمغفرة . اللهم اجعلني ممن يبصر ويسمع ويفكر ويعمل بالقرآن ، يا ذا المنّ والعطف والرضوان ألطف بنا بالقرآن إنَّكَ أنت الرحمن يا حنان يا منان .

الباحث

التَّمهيد

● التمهيد :

(الاحتمال ، أسبابه ، الفرق بينه وبين الخلاف) .

قبل معالجة أو بحث الاحتمال الصرفي في القرآن الكريم لابد أن نستعرض ثلاثة مطالب، أولها ؛ الاحتمال في المفهوم اللغوي والاصطلاحي ، والثاني ؛ في أسباب الاحتمال الصرفي ، والثالث ؛ في بيان الفرق بين الاحتمال والخلاف . ليرسم رؤية شاملة عن حيثيات الموضوع والدخول في فلكه الواسع .

● المطلب الأول : الاحتمال في المفهوم اللغوي والاصطلاحي .

الاحتمال لغةً من ((الفعل حَمَلَ يَحْمِلُ حَمَلًا ... وتقول : إني لأحمله على أمر فما يتحمل، وأَحْمَلُهُ أمراً فما يتحمل ، وإنه ليحتمل الصنعة والإحسان ، وَحَمَلْتُ فلاناً فلاناً ، وتحملت به عليه في الشفاعة والحاجة ، وتحملت في الشيء إذا تكلفت على مشقةٍ واستحملت فلاناً نفسي أي : حملته أموري وحوالجي))^(١) والحمل : ما كان في بطنٍ ، والحمل : ما حمل على ظهرٍ أو رأسٍ^(٢) ، وهو أصل ومعناه : إقلال الشيء^(٣) . واستعمل هذا المعنى في أشياء كثيرة (المادية والمعنوية) لإظهار معنى التكلف^(٤) .

(١) كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي : ٢٤٠/٣ مادة (حمل) ، ينظر : الصحاح ، للجوهري : ٢٥٨/٢ ، مادة (حمل) .

(٢) ينظر : إصلاح المنطق ، لابن السكيت : ٣ .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس : ٢٦٤ ، مادة (حمل) .

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني : ٢٥٧ ، مادة (حمل) ، ولسان العرب ، لابن منظور : ١٥٨/٢ ، مادة (حمل) .

أمّا في المفهوم الاصطلاحي فهو ((ما لا يكون تصور طرفيه كافياً بل يتردد الذهن في النسبة بينهما ويراد به الإمكان الذهني))^(١) ، كما يجوز استعماله في الاصطلاح بمعنى الوهم والجواز فيكون لازماً بمعنى الاقتضاء والتضمن فيكون متعدّياً مثل : احتمال أن يكون كذا واحتمل الحال وجوهاً كثيرة^(٢) . وقيل : إنّ الاحتمال هو الدليل الذي يسقط الاستدلال ؛ لأنّ الاستدلال قائم على التأويلات البعيدة^(٣) . إذن يبقى الذهن فيه قلقاً في عدم ترجيح طرفيه ؛ لأنّهما قاما على الدليل في الإمكان الذهني ، لذا نقول : احتمال كذا وكذا بالنسبة نفسها وبهذا يكون الدليل المقدم للذهن مقنعاً في كلّ من الاحتمالات الواردة .

• المطب الثاني : أسباب الاحتمال الصرفي .

هناك مجموعة من الأسباب أدت إلى احتمالية اللفظة صرفياً يمكن ذكرها وإيرادها :

١- القراءات القرآنية .

وهي ((تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على العباد))^(٤) . واشتهر منها سبع ثم زيد عليها ثلاث لتصبح المشهورة عشرة وما عداها تعد من الشواذ لعدم توافر فيها شروط القراءة الصحيحة^(٥) . فمن ذلك القراءة في قوله تعالى : ((لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ)) [الأعراف : ١٠] ، وقوله : ((إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)) [يوسف : ٤٣] ، وقوله : ((حَتَّى

(١) كتاب التعريفات ، للجرجاني : ٢٢ .

(٢) ينظر : المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته ، تأليف وتحقيق : قسم القرآن الكريم بمجمع البحوث الإسلامية : ٩١٢/١٣ ، مادة (حمل) .

(٣) ينظر : الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطي : ٤٨ .

(٤) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ، د. محمد سمير نجيب اللبدي : ٣٠٩ .

(٥) ينظر : الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : ٨١/١ .

إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ)) [سبأ : ٢٣] ... إلخ ، فهي قراءات صرفية^(١) ، وقع الاحتمال في بنيتها الصرفية .

وقف النحاة مواقف مختلفة من القراءات فمنهم من تصدى لها وخطأها ، ومنهم من ضَعَّفها ، ومنهم من أيدَها^(٢) ، فحجّة المخطئين لها اعتقادهم أنّها آراء تنبثق من أصحابها وليست متواترة ومنقولة عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، أمّا المؤيدون فيعدونها المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة قبل الإسلام وهي أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية ؛ لأنّ منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر؛ والسبب في ذلك أنّ أصحاب القراءات لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمل ؛ لأنّ المقصود فيها هنا كيفية الأداء ، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء ، أي : لا بدّ من قراءة الطالب على الشيخ ، فلم تقف على النقل بالسماع وإنّما لا بدّ من التلقي والعرض وهما أصح الطرق في النقل اللغوي^(٣) .

يُذَكَّر لأبي شامة قول إنّ القرآن الكريم يبقى فيه من لغات العرب جميعاً ؛ لأنّه أنزل عليهم كافة وأبّيح لهم أن يقرأوه على لغاتهم المختلفة ، فاختلفت القراءات فيه تبعاً لذلك^(٤) . وعلى الرغم من ذلك يجب ألاّ يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن القراءات القرآنية أنّها توحى إلى الحديث عن القرآن الكريم نفسه ، وذلك بجعل القراءات هي القرآن فليس هذا صحيحاً ، فالحديث في القرآن الكريم يختلف عن الحديث في القراءات وإن كانت من القرآن إلّا أنّ هناك فرقاً بينهما ، وذلك بالنظر الشمولية ككل في الدراسة القرآنية خلافاً للقراءات ، فالحديث فيها يتناول ما قد ترتب على طريقة اللفظ في الآية الواحدة وليس الحديث فيها عن

(١) ينظر : الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب القيسي : ٣٨ .

(٢) ينظر : أثر القرآن والقراءات في النحو العربي : ٣٢٠ .

(٣) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبدة الراجحي : ١٠١ .

(٤) ينظر : إبراز المعاني من حرز الأماني ، لأبي شامة : ٤٨٧ ، وفي الدراسات القرآنية واللغوية ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي : ١٤٨ .

الآية بشكل عام ، فالقراءات في واقعها لم تتناول الآية ككل وإنما تناولت الألفاظ التي تتركب منها هذه الآية^(١) . فهو ميدان المجال الصرفي وفي ضوءها يتحدد الاحتمال في البنية الصرفية وذلك لما غيرت القراءة القرآنية مبناها الصرفي أو مبناها ومعناها معاً .

٢- اختلاف اللغات واللهجات .

عندما تحدث ابن جني عن اللغة وحدّها بأنّها مجموعة من الأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم^(٢) . فهو حديث عن الصوت مطلقاً^(٣) ، وهذا الأمر يبدو أنه على صلةٍ بخواطر الناس وأفكارهم فيه يتفاهمون ويتواصلون . أمّا اللهجة فقد ذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنّها ((مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئةٍ خاصةٍ ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئةٍ أوسع وأشمل تضم عدّة لهجات))^(٤) . وهذا العدد من اللهجات اصطلح على تسميته باللغة ، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة العام بالخاص ؛ لأنّ كلّ لغةٍ تشتمل على لهجات عديدة^(٥) . ولم يفرّق الأقدمون من العرب بين اللفظين^(٦) . فاستعملت الواحدة مكان الأخرى .

إذن اللهجات في الصيغ الصرفية سبب من أسباب الاحتمال الصرفي ؛ لأنّ التغيير في المستوى الصوتي والصرفي الذي ينال بناء اللفظة غالباً ما يكون راجعاً إلى لهجةٍ اعتادت عليها وجُبلت . وقد تكون القضية اللهجية قائمة على المفاهيم الثقافية التي تخضع لها قبيلة ما ، فتكون لها انطباعات ذاتية خاصة بالناطقين بها ضمن بيئة معينة . ومن ثمّ إنّ البناء الصرفي يعني معنًى معيّن . ومنهم من استعملها باللهجة الفلانية على معنى يخالف البناء

(١) ينظر : أثر القرآن والقراءات في النحو العربي : ٣٠٧ .

(٢) ينظر : الخصائص ، لابن جني : ٤٤/١ .

(٣) ينظر : علم اللغة العام ، د. توفيق محمّد شاهين : ١٣ .

(٤) في اللهجات العربية : ١٦ .

(٥) ينظر : المصدر السابق .

(٦) ينظر : علم اللغة العام : ١٤ .

الأوّل . ويكون التغيير في أصول البناء بالحركات والسكنات أو بالإبدال لتلك الأصول أو بالحذف والزيادة ، أي : بما يخصُّ البنية الداخلية والخارجية للصيغة الصرفية .
وعليه فلغات القبائل ولهجاتها سبب أساس في الاحتمال الصرفي للألفاظ ، وهذا الأمر يبدو واضحاً في موضوع القراءات القرآنية ؛ لأنَّ القراءات القرآنية في الأعم الأغلب تشير إلى لغات العرب ولهجاتهم . فيقال : احتملت كذا وهي لغة بني فلان وقد قرئ بها ، وهذا النوع من الاحتمال كثير في الصيغ الصرفية القرآنية .

٣- الأصول الاشتقاقية والجذور المعجمية .

لقد اهتمَّ النحاة والصرفيون الأوائل بمعرفة الأصول وجذور الألفاظ ملتجئين إلى المنطق والفلسفة عن طريق الافتراض والتخمين والاحتمال الذي عُرِفَ عند المحدثين بالأثر السلبي عند دخوله على علوم العربية وبالخصوص النحو والصرف ، لعلَّ هذا الحكم يحتاج إلى تأنُّ وتأمّلٍ بعض الشيء ؛ لأنَّ فيه نجاح الصرفيين في إصابة الأصل اللغوي (الجذر المعجمي) فالافتراض الصرفي للأصل المعجمي يرتكز على تخيل الظنّيات والاحتمالات التي تحكم التجربة بصحتها وبطلانها بالجوء إلى حدود التعريف المنطقي على وجود قضية أو فكرة تطرح كاحتمال ثم يُحكم عليها بالقبول أو الرفض عن طريق الملاحظة ؛ وذلك بانسجام الجذر المعجمي مع التأثير السياقي الذي تُولد فيه تلك اللفظة . وعليه يكون الحكم النهائي على تلك الأصول المعجمية ، ومن ذلك مثلاً لفظة (نبي) فقد احتملت أصليين وجذرين : الأوّل ؛ إنّها من الأصل والجذر (نَبَأ) بالهمز ومعناه الخبر ، واسم الفاعل منه (نبيء) (فعيل) بمعنى (فاعل) ؛ لأنَّهُ أَنْبَأَ عن الله تعالى^(١) . والثاني ؛ من الجذر (نبو) فهو أصل يدلُّ على الارتفاع في الشيء عن غيره^(٢) . ((وَسُمِّيَ نَبِيًّا لِرَفْعَةِ مَحَلِّهِ عَن سَائِرِ

(١) ينظر : الصحاح : ١١١/١ ، مادة (نبأ) .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٩٧٣ ، مادة (نبو) .

الناس))^(١) ؛ لقوله تعالى : ((وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا)) [مريم : ٥٧] ، وهذا الارتفاع لا

ينافي لزومه الإخبار عن الله سبحانه وتعالى فبعضهم عبّروا باللازم نفسه وهو الإخبار وبعضهم الآخر عبّروا بالملزوم وهو رفعة المقام^(٢) .

وبهذا يكون الحكم بقبول الجذرين والأصلين ، فالاحتمالان والافتراضان مقبولان عقلاً في معنييهما والعلاقة التي بينها ، وهناك الكثير منها في الاستعمال القرآني ، فمن هذا تكون الأصول والجذور المعجمية (حركية اللفظة) سبباً من أسباب الاحتمال الصرفي .

ويدخل ضمن هذا أيضاً الدرس المقارن ويكون بافتراض الجذر المعجمي لأصل الاشتقاق في المفردات اللغوية فهو قائم على الاحتمال والافتراض لمعرفة تلك الأصول ؛ لأنه العلم الذي يدرس مجموعة من اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة ومعرفة ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية^(٣) . وصلة القرابة بين اللغات السامية وثيقة نوعاً ما فهي تشترك في كثرة الأصول الثلاثية ووجود زمنين رئيسين لحدوث الفعل وتغيّر دلالة الكلمة بتغيّر حركتها الداخلية كما أنّ اللغات السامية تتشابه فيما بينها في أبنية أوزان الاسماء والأفعال وفي صيغ الضمائر وطريقة استعمالها وكل ذلك لا يخلو من وجود المفردات المشتركة بين هذه اللغات^(٤) .

واللغة العربية إنمازت عن غيرها من أخواتها بمحافظتها على قرابتها من اللغة السامية القديمة ، لذا إنّ مقارنة القواعد اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية) للغات السامية يجب أن تبدأ من العربية^(٥) .

(١) المفردات : ٧٩٠ ، مادة (نبي) .

(٢) ينظر : مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، للسيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري : ٣٦٧/١ .

(٣) ينظر : علم اللغة ، د. حاتم صالح الضامن : ١٢٦ .

(٤) ينظر : لهجات العرب في القرآن الكريم ، عبدالله عبد الناصر جبيري : ١٠١ .

(٥) ينظر : اللغات السامية ، نولدكة : ٨ - ٩ .

وهذا الدرس أقرب إلى فتح باب السماع من جديد وبعدها الانتهاء إلى القياس بالحكم على الألفاظ . ويذهب الدكتور عبد الرحمن أيوب إلى أنّ المقارنة اللغوية تكاد تكون الطريقة الوحيدة التي نستطيع بوساطتها الوصول إلى الأصل المجهول^(١) ، وذلك عن طريق الاحتمال والافتراض في الأصل الصرفي ووزنه . وأمثلة ذلك كثيرة منها لفظة (زيتون) ولهم في أصلها آراء عديدة^(٢) . فاحتملت أن تكون على وزن (فَعْلُون) بزيادة النون وهو مذهب الخليل ، قال : ((الزيتون من الشجر والجبل معروف والنون فيه زائدة))^(٣) ، وتابعه ابن جني^(٤) . والاحتمال الثاني ؛ إنها على وزن (فَيَعُول) بأصالة التاء ، مأخوذة من قولهم : ((أرض زَيْتَة ، أي : فيها زيتون ، فنون (زيتون) على هذا أصلية))^(٥) . والاحتمال الثالث : إنها جمع (زيت والواو والنون للجمع السالم ، وهو رأي ينسب إلى الزجاج^(٦) .

والدرس المقارن يحكم بين هذه الاحتمالات بأن الاحتمال الأول هو الأصح ؛ لأنّ الجذر في غالب اللغات كان (زيت) فهو (زت) في الأوجاريتية ، و (زَيْت) في العبرية ، و (زَيْتًا) في الآرامية والسريانية والمندائية ، و (زَيْتَن) في الحبشية^(٧) . ويقوي هذا الاحتمال (رأي الخليل) الاشتقاق فيها في العربية ، قال الفيروزآبادي : زِتُّ الثريد والطعام أَرْيْتُهُ زَيْتًا فهو مَزَيْتٌ ، على النقص ومزيوت على التمام أي : عملته بالزيت ، وزِتُّ الخُبْزَ والفتوت لَنْتُهُ بَزَيْتٍ ، وزِتُّ رأسي ورأس فلان : دهنته بالزيت ، وزِتُّ القوم :

(١) ينظر : العربية ولهجاتها ، د. عبد الرحمن أيوب : ٣٨ .

(٢) ينظر : الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم ، (أطروحة دكتوراه) ، لگاطع جار الله سطم الدراجي : ٩٣ .

(٣) العين : ٣٥٨/٧ ، مادة (زتن) .

(٤) ينظر : الخصائص : ١٤٤/٣ .

(٥) الممتع في التصريف ، لابن عصفور الاشبيلي : ١٢٥/١ .

(٦) ينظر : عبث الوليد ، أبو العلاء المعري : ٣٠٠ .

(٧) ينظر : القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، د. خالد إسماعيل علي : ٢٢٨ ، مادة (زيت) .

جعلت أديمهم الزيت ، ولو كانت النون أصلية لظهرت في الاشتقاق^(١) . ومن هذا الكثير أيضاً في الاستعمال القرآني ، وبذا يبقى الدرس المقارن سبباً من أسباب الاحتمال الصرفي أيضاً .

• المطلب الثالث : الفرق بين الاحتمال والخلاف .

عند النظر إلى مصطلح الاحتمال يتبادر إلى الذهن معنى الخلاف ؛ وذلك لتواشج المصطلحين وتداخلهما وهذا لا يعني عدم وجود التباين والافتراق في المعنى بينهما ، فالعلاقة بينهما علاقة نسبية (نسبة عموم وخصوص من وجه واحد) فكل اختلاف احتمال وليس كل احتمال خلافاً ، وعلى هذا فإن الاحتمال قد يرافق الخلاف أمّا الخلاف فلا يرافق الاحتمال وهذا بدوره يعطي معنى الاتساع والعموم للاحتتمال وفي الوقت نفسه يعطي معنى التقييد والقصر والضيق للخلاف ، ومن ثمّ نجد أنّ الاحتمال انماز بالشمولية للمعنى ، أمّا الخلاف فقد انماز بالاختصاص .

ومن الفروق أيضاً أنّ الاحتمال يقوم على الظن والافتراض الذي يسعى لإثباته ؛ لذلك يتعدد المعنى تبعاً لصحة ذلك الظن والافتراض ، أمّا الخلاف فقائم على الدليل فهو أكثر مساساً بالألفاظ ويكون الأقدم وهذا القدم الذي في الخلاف يكمن في كونه سبباً والاحتمال هو النتيجة . ففي بعض الأحيان يكون الاحتمال هو نتيجة الخلاف وهذا كثير في الألفاظ العربية وعلى وجه الخصوص الصيغ القرآنية .

ومن أوجه الافتراق أيضاً (النظام المعجمي) فالاحتمال ينتمي إليه عكس الخلاف الذي لا ينتمي إليه ؛ لأنّ السياق هو الفيصل في تحديد المعاني واحتمالية الصيغ الصرفية ، ويكاد يكون السياق منعدياً في المسائل الخلافية للصيغ الصرفية .

وهذه الفروق المذكورة ستلاحظ وبشكلٍ جليٍّ وواضحٍ من خلال الخوض في موضوع بحثنا ودراستنا .

(١) ينظر : القاموس المحيط ، للفيروز آبادي : ١٥٣ ، مادة (زيت) .

الفصل الأول

الاحتمال الصرفي في فلك البنية المصدرية

- المبحث الأول : الاحتمال في أصل المصدر
- المبحث الثاني : الاحتمال بين المصدر والاسم
- المبحث الثالث : الاحتمال بين المصدر والمشتقات
- المبحث الرابع : الاحتمال بين المصدر والجمع

المبحث الأوّل : الاحتمال في أصل المصدر .

المصدر : هو ((اسم لحادث يوجد فيه الفعل))^(١) ، وقيل : ((هو اسم الحدث الجاري على الفعل ، كضرب وإكرام))^(٢) ، أو هو ((اسم دالّ بالإضافة على معنى قائم بالفعل أو صادر عنه أمّا حقيقةً أو مجازاً أو وقع عليه مفعول))^(٣) .

لا يكاد يختلف ما ذكره القدماء عمّا جاء به المحدثون في مفهوم المصدر ، فقيل : هو الاسم الذي يدلّ على الحدث مجرداً من الزمن والمكان والشخص^(٤) . وذكر الجوّاري أنّ المصدر : هو ((لفظ واسع الدلالة كثير تداوله في الكلام ؛ لأنّ فيه من الاسم والفعل خصائص ومعاني عدّة))^(٥) .

والاحتمال الصرّفِيّ وارد في المصادر وبالخصوص الاستعمال القرآني ، فقد ورد في أصل المصدر منها :

١- (فَعَل)

جاء في قوله تعالى : ((قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا)) [يوسف : ٤٧] فلفظة (دَأْبًا)

صيغة مصدرية قياسية على وزن (فَعَلَ) للفعل اللازم (فَعَلَ يَفْعَلُ) نحو : فَرِحَ فَرِحًا^(٦) ، والأصل في (دَأْب) هو (دَيْب) وكُتِبَتِ الهمزة على الألف لانفتاح ما قبلها ، ومعنى (دَأْب) كما قال الجوهري : هو ((جَدٌّ وَتَعَبٌ ، دَأْبًا وَدُؤُوبًا فهو دَائِبٌ ... والدأب العادة والشأن))^(٧) ، وقيل : هو ((إدامة السير ... والدأب : العادة المستمرة دائماً على حالة))^(٨) ، قال تعالى :

(١) رسالتان في اللغة ، للرماني : ٦٩ .

(٢) شرح شذور الذهب ، لابن هشام : ٣٨١ ، وينظر : شروح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام : ٢٦٠ .

(٣) شرح الحدود النحوية ، للفاكهي : ٨٨ .

(٤) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي : ١٤٥ ، والمنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين : ١٠٩ .

(٥) نحو القرآن ، احمد عبد الستار الجوّاري : ٦٨ .

(٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ٩١/٣ ، وشرح الشافية ، للرضي ، الاسترأبادي : ١١١/١ .

(٧) الصحاح : ١٤٩/١ ، مادة (دأب) .

(٨) المفردات : ٣٢١ ، مادة (دأب) .

((كَدَابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ)) [آل عمران : ١١] والفرق بين العادة والدأب ، هو أنّ العادة كلّ ما

يتعوّد عليه الإنسان بشكل اختياري أو اضطراري لصعوبة مفارقتها أو لإقامة جسده وبقاء روحه ،
أمّا الدأب فلا يكون إلاّ اختياريًا^(١) .

احتملت اللفظة (دَأْبًا) احتمالين على وفق قراءتي : (تسكين الهمزة وفتحها) فقراءة الجمهور
(دَأْبًا) أمّا قراءة التحريك بالفتح (دَأْبًا) فلحفص عن عاصم^(٢) ، وقيل : هما لغتان في مصدر
(دَأَبٌ يَدَأِبُ) بمعنى : داوم ولازم^(٣) ، قال ابن خالويه : ((فالحجة لمن أسكن أنّه أراد
المصدر... ويجوز أنّ يكون أصله الفتح فأسكن تخفيفاً ، والعرب تستعمل ذلك فيما كان ثانيه
حرفاً من حروف الحلق مثل : (النَّهْرُ) و (المَعْرُ) ... والاختيار السكون))^(٤) .

أمّا التسكين فنعني به الميل إلى حذف الصائت القصير (الفتحة) ، وتفسير هذه الظاهرة هو
الميل إلى السرعة في النطق لتوفير الجهد العضلي ، وتنتشر هذه الظاهرة في القبائل البدوية ، في
حين يمثل التحريك البيئة المتحضرة التي تحرص على التأنّي في النطق^(٥) .

ذكر سيبويه أنّ للحلق ثلاثة مخارج : أقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف ، ومن أوسط
الحلق العين والحاء ، وأدناها مخرجاً من الفم الغين والحاء^(٦) ، فهذا ميل باللفظة إلى التخفيف
وتحقيق اليسر .

وقال الفراء : ((كلّ حرفٍ فُتِحَ أوّله وسُكِنَ ثانيه فتثقله جائز إذا كان ثانيه همزة))^(٧) ،
وهذا الجواز ذكره النحاس للفظه نفسها بقوله : ((إنّه حرّك (دَأْبًا) لأنّ فيه حرفاً من حروف
الحلق))^(٨) .

(١) ينظر : الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري : ٢٥٤ .

(٢) ينظر : كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد : ٣٤٩ ، و تفسير البحر المحيط ، لأبي حيّان
الأندلسي : ٣١٤/٥ .

(٣) ينظر : إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، لأحمد البنا : ١٤٨/٢ .

(٤) الحجّة في القراءات السبع ، لابن خالويه : ١١١ .

(٥) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٦٠ .

(٦) ينظر : الكتاب ، لسيبويه : ٤٣٣/٤ .

(٧) معاني القرآن ، للفراء : ٣٥٨/١ .

(٨) إعراب القرآن ، للنحاس : ٤٤٩ .

ويبدو أنّ الأصل اللغوي للمادة (دَابَّ) هو أصل يدلُّ على معانٍ متعددة منها الجَدُّ والعادة والشأن والمداومة والملازمة والمبالغة في السير ، أمّا قراءتا التسكين والتحريك فلا تخلوان من كونهما لغتين انمازتا بهما بعض القبائل البدوية والحضرية ؛ وذلك بميل القبائل البدوية إلى الاقتصاد بالجهد العضلي المبذول في نطق اللفظة وميلها إلى السرعة في الأداء ، خلافاً للبيئة المتحضرة التي حرصت على التأني في نطق الألفاظ . إذن ما هي إلا قضية صوتية لا تغير في المعنى شيئاً.

٢- (تَفَاعَلُ)

ورد في قوله تعالى : ((أَنِّي لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ)) [سبأ : ٥٢] ، فلفظة (التَّنَاوُشُ)

صيغة مصدرية على وزن (تَفَاعَلُ) وهي من الأوزان القياسية ، ويكون في (تَفَاعَلُ يَتَفَاعَلُ تَفَاعُلًا) فهو (تَنَاوَشَ يَتَنَاوَشُ تَنَاوُشًا) مثل : (تَقَاتَلَ يَتَقَاتَلُ تَقَاتُلًا) وهو من المصادر التي لحقتها الزوائد في الفعل من بنات الثلاثة فـ (تَفَاعَلْتُ) مصدره (التَفَاعَلُ)^(١) .

ذكر الجوهري قول ابن السكيت : ((يقال للرجل إذا تناول رجلاً ... نَأَشَهُ يُنْوِشُهُ نَوْشًا ... والتَّنَاوُشُ : التناول والإنتياش مثله))^(٢) . ومعنى الآية المباركة : كيف يتناولون الإيمان من مكانٍ مكانٍ بعيدٍ ولم يكونوا يتناولونه من قريب^(٣) ؟

يحتمل في لفظة (التَّنَاوُشُ) أن تكون من غير همز من (نَأَشَ يَنْوِشُ) إذا كانت بمعنى التناول ، أو تكون بالهمز من أصل الواو ، وقيل : هو أصل من (نَأَشَ يَنْوِشُ) والمعنى : إذا حَاصَته^(٤) .

ذكر مكِّي بن أبي طالب القيسي أنّ ((لا أصل له في الهمز))^(٥) ، وترك الهمز هذا لغة أهل الحجاز وغيرهم ، قال الرضي الاسترابادي : ((إنّ الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع ثقّلت بذلك على لسان المتلفظ بها ، فخففها قوم وهم أكثر

(١) ينظر : الكتاب : ٤ / ٧٨ ، ٨١ .

(٢) الصحاح : ١ / ٨٠٤ ، مادة (نَوْشَ) .

(٣) ينظر : المفردات : ٨٢٩ ، مادة (نَوْشَ) .

(٤) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن ، للعكبري : ١٩٨/٢-١٩٩ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٥٩٠-٥٩١ .

أهل الحجاز ولا سيّما قريش ((^(١)) ، وهذا نوع من الميل باللفظة إلى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق بالأصوات^(٢) . وذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنّ ((تسهيل الهمزة ظاهرة من ظواهر التطور الصوتي في كلّ اللغات السامية))^(٣) .

واحتملت الهمز (التناؤش) فهذا الهمز يرجع إلى انضمام الواو ووقوعها بعد ألف زائدة ، إذن فهمزها وارد . وقيل : هو من (النئيش) وهي الحركة في إبطاء ، وأصله الهمز على هذا لا غير ، والمعنى يكون من أين لهم أن يتحركوا فيما لا حيلة لهم فيه^(٤) ، قرئ بها (نَأَشْتُ النئيش) بالهمز^(٥) . قال الشاعر : (وَجِئْتُ نَيْشًا بَعْدَمَا فَاتَكَ الْخَبْرُ)^(٦) أي : بطيباً .

وذكر الزجاج أنّ ((من همز فقال : (التَّنَاؤُشُ) ؛ فلانّ واو (التَّنَاؤُشُ) مضمومة ، وكلّ واو مضمومة ضممتها لازمة ... وإن شئت أبدلت منها همزة ، نحو : أدور ، تقاوم ... وإن شئت لم تبدل ، تقول : أدور جمع دار وتقاوم))^(٧) ، فأجاز الزجاج أنّ يكون أصل الهمزة الواو وتبعه الزمخشري وابن عطية والحوفي وأبو البقاء^(٨) .

أمّا ابن خالويه فقد ذكر معنى جديداً لقراءة الهمز ، فأنّه احتمل أنّ يكون تحقيق الهمز أراد معنى : التباعد والبعد^(٩) . قال رؤبة :

كم ساق من دار امرئٍ جحيشٍ إليك نأشُ القدرِ النؤوشِ^(١٠)

إلا أنّ أبا عبيدة استبعد هذه القراءة بمعنى البعد ؛ لأنّ المعنى يكون (أنّي لهم البعد من مكانٍ بعيدٍ) وأجازها أبو جعفر بقوله : القراءة جائزة حسنة ولها وجهان في كلام العرب^(١١) .

(١) شرح الشافية ، للرضي : ٢٥/٣-٢٦ ، وينظر : شرح المفصل ، لابن يعيش : ٢٤٢/٩ .

(٢) ينظر : في اللهجات العربية : ٧٧ .

(٣) من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس : ٦٠ .

(٤) ينظر : كتاب معاني القراءات ، للأزهري : ٣٩٦ ، و مشكل إعراب القرآن : ٥٩٠-٥٩١ .

(٥) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٥٣٠ ، وينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ٢٥٠/٢ .

(٦) الشعر بلا نسبة في لسان العرب : ٢٧٦/٦ ، مادة (نوش) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٥٨/٤-٢٥٩ .

(٨) ينظر : البحر المحيط : ٢٨٠/٧ .

(٩) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ١٨٩ .

(١٠) ديوانه : ٧٧ .

(١١) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٦٩٩ .

فكّل احتمال في هذه الأصول معنى يقف خلف هذه الجذور ، فوجدناه مرّة يجعلها بمعنى التناول وهذا ما ذكره العلماء وعليه قراءة الجمهور بالواو دون الهمز ، ومرّة بقراءة تحقيق الهمز ليعطي معنيين : الإبطاء والبعد ، وأخرى يعلّل مجيء المهموز .
 إذن فهو احتمال يغيّر المعنى ويتحكّم في دلالة الألفاظ ويبقى السياق هو الفيصل في تحديد المعاني المحتملة ، ومنهم من تعامل معه على أنّه قضية لهجية صوتية يميل مستعملوها إلى الإبدال لتحقيق اليسر في النطق .

٣- (فَعَّال)

جاء في قوله تعالى : ((وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا)) [النبا: ٢٨] ، فلفظة (كِذَابًا) صيغة مصدرية على وزن (فَعَّال) وهي من الأوزان السماعية للثلاثي المزيد^(١) ، وهي من (فَعَّلَ يُفَعِّلُ) يُفَعِّلُ) نحو كَلَّمْتُهُ كَلَامًا ، قال سيبويه : أرادوا أن يجيئوا بوزن (فَعَّال) على (الإفعال) فكسروا أوّلَهُ وألحقوا الألف قبل آخر حرف فيه ، ولم يريدوا أن يبدلوا حرفاً مكان حرف^(٢) .
 وقيل : ((لأنّ فعله على أربعة ، أراد أن يجعله مثل باب (أَفَعَّلْتُ إِفْعَالًا) فقال : (كِذَابًا) فجعله على عدد مصدره ، وعلى هذا القياس تقول : (قَاتَلْتُ قَيْنًا) وهو من كلام العرب))^(٣) .
 وهذا الرأي مخالف لما ذكره الباقون ، قال الاسترابادي : ((وجاء (كِذَاب) هذا وإن لم يكن مطّرداً كالتفَعُّيل ؛ لكنه هو القياس كما مرّ ذكره في شرح الكافية ، قال سيبويه : أصل (تَفَعَّلَ) (فَعَّال) جعلوا الناء في أوّله عوضاً من الحرف الزائد ، وجعلوا الياء بمنزلة ألف (الإفعال) فغيّروا آخره كما غيّرُوا أوّله))^(٤) .

(١) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٦٤ ، وقيل : هو مصدر رباعي ، ينظر : الصرف الكافي ، أيمن أمين عبد الغني : ١٠٤ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٧٩/٤ .

(٣) معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ٥٦٤/٢ .

(٤) شرح الشافية ، للرضي : ١١٥/١ .

أما ابن جني فقد احتمل غير هذا التعويض ، بجعله تاء (تفعيل) عوضاً عن عين (فَعَّال) الأولى ، والتاء زائدة فينبغي أن تكون عوضاً عن زائد أيضاً ، إذ كان الزائد بالزائد أشبه منه بالأصل^(١) ، على حدّ قوله ، وتابعه السيوطي على ذلك^(٢) .

والكذاب بالكسر هو التكذيب^(٣) . ومعنى ما تقدّم أنّ (فَعَّال) هو القياس الذي كان ينبغي أن يأتي عليه مصدر (فَعَّلَ) فالمصدر يكون بكسر أول الفعل وزيادة ألف قبل الآخر ، فعوضوا عن الألف ياءً ، وعن تضعيف العين تاء في أوله^(٤) .

وفي اللفظة (كَذَّاب) وردت قراءتان : التشديد والتخفيف^(٥) ، أدت إلى احتمالها ، فقرأ الجمهور (كَذَّاباً) بتشديد الذال مصدر الفعل (كَذَّبَ) وهي لغة لبعض العرب يمانية فصيحة ، يقولون في مصدر (فَعَّلَ فَعَّالاً) في قولهم : كَذَّبْتُ به كَذَّاباً ، وَخَرَّقْتُ القميصَ خِرَاقاً^(٦) ، وانشد بعض بني كلاب^(٧) :

لَقَدْ طَالَ مَا تَبَطَّنِي عَنْ صَحَابَتِي وَعَنْ حَوْجٍ قِضَاؤُهَا مِنْ شِفَانِيَا*

(١) ينظر : الخصائص : ٤٧/٢ .

(٢) ينظر : الأشباه والنظائر ، للسيوطي : ١١٦/١ .

(٣) ينظر : المفردات : ٧٠٥ ، مادة (كذب) ، والمثلث ، لابن السيد البطليوسي : ١٢٣/٢ .

(٤) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٥٩٨-٥٩٩ .

(٥) ينظر : كتاب معاني القراءات : ٥٢٤ .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ١١٨/٣ ، و البحر المحيط : ٤٠٦/٨ .

(٧) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ١١٨/٣ ، لكن نسبة البيت التي نسيها الفراء إلى بني كلاب فيها نظر ؛ لأنّ كلاباً عدنانية ، ينظر : (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : ٩٨٩/٣) ولعلّ الأقرب إلى الصواب أنهم (بني كلب) ؛ لأنّ كلاباً قحطانية من قضاة وهم من اليمن ، ينظر : (نسب عدنان وقحطان : ٢٣) ووجدنا أنّ البيت منسوب إلى الأعور بن براء وهو من بني كلاب ، ينظر : (كنز الحفاظ : ٥٦٦ ، وهامش دقائق التصريف : ١٦٠) ولعلّ هذا ممّا استعمله الشاعر من لغة غيره .

(*) اختلفت رواية البيت في إيراد بعض ألفاظه وأهمها لفظة (قِضَاؤُهَا) موطن الشاهد ، فقد وردت مشددة عند الفراء في (معاني القرآن : ١١٩/٣) وكذلك الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه : ٢٧٤/٥) . أمّا في (البحر المحيط : ٤٠٦/٨) فقد وردت مخففة (قِضَاؤُهَا) وهو يريد (قِضَاؤُهَا) ؛ لأنّه موطن الشاهد . وإيرادها بهيأة (قِضَاؤُهَا) بفتح القاف فيها نظر أيضاً ، والصحيح (قِضَاؤُهَا) بكسر القاف وتشديد الضاد مع فتحها كي تكون على وزن (فَعَّال) وهو موطن الشاهد . وكذلك لفظة (تَبَطَّنِي) فقد وردت عند ابن المؤدب بهيأة أخرى (تَبَطَّنِي) ينظر : دقائق التصريف : ١٦٠ .

أما قراءة التخفيف للمصدر (فَعَالٌ) فهي منسوبة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ^(١)، وكان الكسائي يخفف ((لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوًّا وَلَا كِذَابًا)) [النبأ: ٣٥] ؛ لأنها ليست بمقيّدة بفعل يصيرها مصدراً ، ويشدد في ((وَكَذَّبُوا بِعَايَاتِنَا كِذَابًا)) [النبأ: ٢٨] ؛ لأنّ الفعل كَذَّبُوا يقيّد الكِذَابَ بالمصدر ^(٢) ، وأُعزيت قراءة التخفيف إلى لغة اليمن أيضاً ، فهم يجعلون مصدر (كَذَّبَ) مخففاً (كِذَابًا) مثل : كَتَبَ كِتَابًا ، فصار المصدر هنا من معنى الفعل دون لفظه ^(٣) ، قال قال الشاعر في تخفيفها :

فَصَدَّقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ ^(٤)

والمشدد في مصادر (فَعَلْتُ) أجود من المخفف ^(٥) ، فمن شدّده أراد به المصدر من الفعل (كَذَّبَ) فهو على وجهين : (تكذيباً وكِذَابًا ، ومن خففه حجته أنه أراد المصدر من قولهم : كاذبته مكاذبةً وكِذَابًا) كما قالوا : (قاتلته مقاتلةً وقِتَالًا) ^(٦) .
 إذن احتمال المصدر أن يكون أصل فعله ثلاثياً أو رباعياً (الملحق بالرباعي) أو مزيد الثلاثي بحرفٍ واحدٍ (التضعيف) ، فمن شدّده (كِذَابًا) جعله مصدر الفعل (كَذَّبَ) زيدت فيه الألف كما زيدت في (إكراماً) فهو في الأصل مصدر الرباعي أو الملحق بالرباعي ، ومن خفف (كِذَابًا) جعله مصدر الفعل (كَأَذَّبَ) ، وقيل : التخفيف في (كِذَابًا) هو مصدر (كَذَّبَ)

^(١) ينظر : قراءة الإمام علي (عليه السلام) دراسة في ظواهرها اللغوية ، رسالة ماجستير ، لهدى كاظم عيسى : ١١٣- ١١٤ .

^(٢) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ١١٨/٣-١١٩ .

^(٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٠٦/ ٨ .

^(٤) ينظر : لسان العرب : ٢٤/٤ ، مادة (صدق) ، البيت نسبه ابن منظور وأبو حيان في (البحر المحيط : ٤٠٦/٨) للأعشى ، وهو ليس في ديوانه ، لعل البيت لأعشى آخر .

^(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٧٤/٥ .

^(٦) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ٢٣٧ .

الثلاثي كما قالوا في : كَتَبَ كِتَابًا^(١) ، فهو من الثلاثي المجرد ، أو هو من مزيد الثلاثي السماعي كما تقدّم بوزن (فِعَال) من الفعل (فَعَّل) .

ولا تكاد تفرق المعاني المذكورة بسبب ذلك الاحتمال عن المعنى الأصلي للفظ ، فهو اختلاف في اللفظ لا المعنى ، ولكنه في الوقت نفسه هو احتمال في الأصل بكونه ثلاثياً أو رباعياً .

٤- (فِعَال)

قال تعالى : ((إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ)) [الغاشية : ٢٥] في الآية المباركة لفظ مصدري (إِيَاب)

على وزن (فِعَال) ، ويكون سماعياً في (فَعَلَ) اللّازم إنّ لم يدلّ على إباءٍ ونفورٍ أو انتهاء زمان الفعل ، وقد سُمِعَ في باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) نحو : قام قياماً ، وصام صياماً ، وآب إياباً^(٢) ، قال الخليل : ((آب فلان إلى سيفه ، أي رَدَّ يده إلى سيفه ، وآب الغائب يؤوب أوباً أي : رجع))^(٣) . فالجذر (أوب) يقال : ((جاءوا من كلّ أوبٍ أي : من كلّ ناحية ، وآب أي : رجع ، يؤوب أوباً وأوبَةً وإياباً))^(٤) ، وقال الراغب : إنّ ((الأوب : ضرب من الرجوع ؛ وذلك أنّ الأوب لا يقال إلا في الحيوان الذي له إرادة ، والرجوع يقال فيه وفي غيره ، يقال : آب أوباً وإياباً ومآباً))^(٥) ، فقنّده بشرط كونه الحيوان الذي له إرادة ليصدق عليه الأوب بمعنى الرجوع . وذكر الألوسي أنّ ((إياب : مصدر آب ، أي : رجع ، أي : إنّ إلينا رجوعكم بالموت والبعث))^(٦) .

احتملت اللفظة احتمالين بقراءتي (التخفيف والتشديد) للفظ (إياب) ، فالتخفيف (إياب) قراءة الجمهور^(٧) ، وهي مصدر الفعل (آب يؤوب) إذا رجع ، كقولك : قام يقوم قياماً^(٨) ،

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٩٦/٢ .

(٢) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٦٠ .

(٣) العين : ٩٧ / ١ ، مادة (أوب) .

(٤) الصحاح : ١٢٣ / ١ ، مادة (أوب) .

(٥) المفردات : ٩٧ ، مادة (أوب) .

(٦) روح المعاني ، للألوسي : ١١٨ / ٣٠ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٤٦٠ / ٨ .

(٨) ينظر : الإتحاف : ٦٠٦ / ٢ ، أورد صاحب الإتحاف هذا الفعل المضارع من (آب) بصيغة (يؤب) وهذا خطأ والصواب (يؤوب) لعلّ هذا من أثر الطباعة ؛ لأنّ التمثيل صحيح في (قام يقوم قياماً) .

وأصل الواو ياء ، ولكن قُلبت ياءً لانكسار ما قبلها^(١) ، أي : إواباً أُعِلَّ المصدر لاعتلال الفعل ، فكسر الهمزة سوَّغ للواو الانقلاب إلى الياء للمجانسة ، وصرَّح الاستراباذي بذلك قائلاً : ((إَعْلَم أَنَّ الواو إذا كانت ساكنة غير مدغمة وقبلها كسرة فلا بُدَّ من قلبها ياءً))^(٢) ، وعلَّه ابن عصفور بقوله : إذا كان المصدر على وزن (فَعَال) لفعلٍ معتل العين بالواو قُلبت الواو إلى ياء للمجانسة ، وذلك نحو : قام قياماً ، والأصل : قَواماً^(٣) .

وقد نَبَّه سيبويه إلى إمكانية مجيء المصدر منه على وزن (فُعُول) فقال : ((وقالوا : قَامَ يَقُومُ قِيَاماً) و (صَامَ يَصُومُ صِيَاماً) ، كراهية لـ (الفُعُول) . وقالوا : (آبت الشمسُ إِيَاباً) ، وقال بعضهم : (أُؤُوباً) ونظيرها من غير المعتل (الرُّجُوع)))^(٤) ، قال عمر بن أبي ربيعة:

وَعَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْوَى غُيُوبَهُ وروَّحَ رعيان ونومٌ سَمْرٌ^(٥)

إلا أنها مستكرهة مع واوي العين ، وطبيعي مع يائيتها ، بتمثيل سيبويه لقولهم : (غابت الشمسُ غُيُوباً)^(٦) .

و ((قُرِئَتْ بالتشديد والتنقيط (إِيَابُهُمْ) ومعناه على مصدر (أَيَّبَ إِيَاباً) على معنى (فَيَعْلُ فَيَعَالاً) من (أب يؤوب) والأصل (إيواب) فأدغمت الياء في الواو وانقلبت الواو إلى ياء ؛ لأنها سُبِقَتْ بسكون))^(٧) ، ونعتها مكِّي القيسي بالبُعد ؛ لأنه ((يلزم من شدِّد الياء أن يقول : (إِوابهم) ؛ لأنه من الواو أو يقول : (إيوابهم) فيبديل من الأوَّل المشدَّد ياءً كما قالوا : ديوان وأصله : ديوان))^(٨) ؛ وذلك لسكون الواو وانكسار ما قبلها ، وبهذا يكون وزن (إِيَاب) هو (فَيَعَال) .

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٨١٥/٢-٨١٦ ، وإملاء ما منَّ به الرحمن : ٢٨٦/٢ .

(٢) شرح الشافية ، للرضي : ٥٩/٣ ، وينظر : ارتشاف الضرب ، لأبي حيان الأندلسي : ٢٧٧/١ .

(٣) ينظر : الممتع في التصريف : ٤٩٥/٢ .

(٤) الكتاب : ٥١/٤ .

(٥) ديوانه : ٦٥ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٥١/٤ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣١٩/٥ ، وينظر : الإتحاف : ٦٠٦/٢ .

(٨) مشكل إعراب القرآن : ٨١٥/٢-٨١٦ .

وقال أبو حيّان : ((وأما تشبيهه الزمخشري بديوان فليس بجيد ؛ لأنهم لم ينطقوا بها في الوضع مدغمة فلم يقولوا (ديوان) ولولا الجمع على دواوين لم يُعلم أنّ أصل هذه الياء واو ، وأيضاً نصوا على شذوذ (ديوان) فلا يقاس عليه غيره))^(١) .

ويصح أنّ يكون من (أَوْب) على وزن (أَفْعَل) فيجيء (إِيوَاباً) سهّلت الهمزة ، وكان اللازم في الإدغام أن تكون بصيغة (إِيوَاباً) ، ولكن استحسننت فيه الياء على غير قياس^(٢) ، ورُدّ هذا ؛ لأنّ قوله وكان اللازم في الإدغام بردها (إِيوَاباً) ليس بصحيح ، بل اللازم إذا اعتبر الإدغام أنّ يكون (إِيَاباً) ؛ لأنّه قد اجتمعت ياء وهي المبدلة من الهمزة بالتسهيل واو وهي عين الكلمة وإحداهما ساكنة ، فنقلب الواو ياءً وتدغم فيها الياء فتصير (إِيَاباً) على وزن (فَيَعَال)^(٣) .

إذن الأصول اللغوية لهذه المادة هي بمعنى الرجوع والعودة^(٤) ، واستعمال العربية هذا الجذر بهذا المعنى من (أب يؤوب أوباً وإياباً) فهي تعني : الرجوع والعودة . فمرة استعملوه في الجزء كقولهم : أب بيده إلى قائم سيفه ليستلّه وإلى سهمه ليرمي به ، ومرة أخرى استعملوه بمعنى الكلية، كقولهم : آبت الشمس ، وآب الرجل ، فالرجوع والعودة يكونان بجزئه وبكله على حدّ سواء والمعنى واحد .

وهذا التشارك في الأصول يقودنا إلى التداخل مع صيغ أخرى ؛ لأنها تعطي القيم الدلالية نفسها ، فمثلاً تتداخل مع مادة (أ ب ب) وهذا التداخل نلحظه في قولهم : (أبّ الرجل بيده إلى قائم سيفه ليستلّه) ففيه معنى الرجوع كما تحتمل أن يكون جذرها هو (الهمزة والباء) في لفظة (أب) الذي يعود إليه الفرد ويرجع نسبه إليه حين ينسب ، ثم يتطوّر هذا الجذر لينتقل إلى دلالة أخرى فيصير إلى تشديد الباء فيه (أبّ) فيدلّ على الكلاً الذي تعود إليه الماشية وترعاه ، قال تعالى : ((وَفَكَهَّةً وَأَبَّآً ﴿٣٢﴾ مَتَّعًا لَكُمْ وَلَا نَعْمَكُمْ)) [عبس : ٣١-٣٢] وبعدها يتطوّر ليكون

اللفظ بفك التشديد وتقلب الباء إلى واو ليصبح (أوب) بمعنى الرجوع النهائي للمرء واستقراره

(١) البحر المحيط : ٤٦٠/٨ .

(٢) ينظر : المصدر السابق .

(٣) ينظر : المحتسب ، لابن جني : ٣٥٨/٢ ، والبحر المحيط : ٤٦٠ / ٨ .

(٤) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، لمصطفي : ١٨٧/١ .

في المكان أو الزمان الذي عوّل عليه هذا المعنى في الاستعمال القرآني لهذه اللفظة واحتماليتها في جذورها اللغوية وما أدتّه من معانٍ أيضاً .

٥- (فِعْل)

قال تعالى : ((وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِئِيًّا)) [مريم : ٧٤] وردت

لفظة (رئياً) وهي صيغة مصدرية على وزن (فعل) وهي من الأوزان السماعية للمصادر من الثلاثي المجرد^(١) ، من الأصل اللازم (رَوِيَ يَرَوِي) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) ، وبعدها تغيّرت حركة عين الفعل بالفتح ممّا سوّغ للياء الانقلاب إلى الألف لمجانسة الفتحه نحو : (طَوِيَ وَحَيِيَ) فأصبحت (طَوَى وَحَيَى)^(٢) ، إذن فهو معتل العين واللام ، وقد يكون المصدر (فعل) من الفعل الثلاثي المتعدي إذا كانت عين مضارعه مفتوحة (فَعَلَ يَفْعُلُ) من (رَأَى يَرَأَى)^(٣) .

فُرِئَت اللفظة المصدرية (رئياً) بقراءاتٍ متعددة^(٤) ، وكلّ واحدةٍ من هذه القراءات تشير إلى احتمال في الجذر الصرفي الذي تقرأ به . قرأ الجمهور (رئياً) بالهمز من رؤية العين ، وهي لفظة معدول بها (فعل) بمعنى (اسم المفعول) فهي (رئي) بمعنى (مرئي)^(٥) ، وأكد ابن خالويه والعكبري بأنّها من الرؤية أيضاً لكنها بمعنى : حسن المنظر^(٦) ، ووافقهما ابن عباس على ذلك^(٧) .

ويحتمل أن يكون من (الرواء) وهو ما يظهر من الزي في اللباس وغيره ، فيكون أصله الهمز ، ولكن خففت الهمزة فأبدل منها ياءً ، وأدغمت في الياء التي بعدها ، وفي هذا قبح لتغيير

(١) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٥٨-١٥٩ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٢٢/٤ ، وشرح الشافية ، للرضي : ٦٧/٣ .

(٣) ينظر : المقرّب ، لابن عصفور : ٤٨٦ .

(٤) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١١٦/٢ ، ذكر الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه : ٣٤٢/٣-٣٤٣) أنّ فيها أربعة أوجه ، والحقيقة أنّها أكثر ممّا ذكر ، ينظر : (البحر المحيط : ١٩٨/٦-١٩٩) .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ١٩٨/٦ .

(٦) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ١٤٣ ، وإملاء ما منّ به الرحمن : ١١٦/٢ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ١٩٨/٦ .

الياء مرّة بعد مرّة ؛ ولأنّ لفظ الياء الأولى عارض والهمزة منوبة ، وهي لا تدغم في الياء فكذلك لا يدغم فيما عوّض منها^(١) .

وقُرِّنت (رِيّاً) بتشديد الياء بلا همز^(٢) ، فاحتملت بذلك أن تكون مهموزة الأصل إشارة إلى حسن البشرة ، فسُهِّلت الهمزة بإبدالها ياءً ثم أُدغمت الياء في الياء^(٣) ، و((يحتمل أن يكون (الريّ) مصدر (رَوِيَ يَزْوَى رِيّاً) إذا امتلأ من الماء ؛ لأنّ الرّيّان له من الحسن والنضارة ما يستحسن))^(٤) ، وهو بخلاف العطش . وقيل : إنّ (رِيّاً) مخففة من الهمز^(٥) ، فقلبت الهمزة إلى ياء وأدغمت بالياء الثانية .

وقُرِّنت (رِيئاً) وهذه القراءة مقلوب من (رِيئاً) ؛ لأنّ من العرب من يقول : (قد راعني زيد) وتقول : (قد رآني) والمعنى واحد ، قال الزجاج : إنّ هذه القراءة لم يجوّزوا القراءة بها^(٦) . بها^(٦) . قال الشاعر :

وكلّ خليلٍ راعني فهو قائلٌ من اجلكِ هذا هامةً اليوم أو غدٍ^(٧)

وهناك قراءة بياءٍ واحدةٍ مخففةٍ (رِيّاً) فقيل : كان أصلها (رِيئاً) ثم حذفت الهمزة ، وأصبحت (رِيّاً) وهي تعني : الزيّ والهيأة ، ونعتها أبو جعفر النحاس بالغلط^(٨) . وقيل : إنّها تحتمل احتمالين : أحدهما أن تكون مقلوبة من (فِعْلٌ إلى فِئْع) من (رِيئٌ إلى رِيئٍ) ثم خفف على المقلوب فحذفت الهمزة وألقت حركتها على الياء فصارت (رِيّاً) مثل : أكلت الطعام نيئاً ، والآخر أن تكون من (رَوِيْتُ) ثم خُفِّت الكلمة بحذف إحدى الياءين وينبغي أن تكون المحذوفة الياء الثانية ؛ لأنّها هي المكررة وبها وقع الاستثقال ؛ ولأنّها تمثل لام الفعل ويكثر حذف اللام في الكلمة إذا كان معتلاً^(٩) .

(١) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي : ١٩٦/٢ .

(٢) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٤١١ .

(٣) ينظر : الإتحاف : ٢٣٩/٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ينظر : الصحاح : ١٧١٠/٢ ، مادة (رأى) .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٤٢/٣-٣٤٣ .

(٧) نسبة هذا البيت للشاعر (كثير عزة) ينظر : ديوانه : ١٣٣ .

(٨) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٥٣٢ .

(٩) ينظر : المحتسب : ٤٤/٢-٤٥ .

وقرأ بعضهم بالزاي (زِيًّا) و((الزِّيُّ : الهيئة والمنظر ، والعرب تقول : (قد زَيَّيتَ الجارية) أي : زَيَّنتَهَا وَهَيَّأْتَهَا))^(١) ، وأصله من (زوي يزوي) ؛ لأنَّ المتزَيِّينَ يجمع ما يحسنُه^(٢) ، قال الشاعر :

اشاقتك الظعانن يوم بانوا بذوي الزِّيِّ الجميل من الأثاث^(٣)

وَقُرِّئَ (رِيَاءً) بياء بعدها ألف وبعد الألف همزة ، وهذا ممّا حكاه اليزيدي ، وأصله (رِيَاءً) من (المراءاة) أي : يُري بعضهم بعضاً حُسْنُهُ^(٤).

وخلاصة القول : إنّ القراءات المتعددة التي قُرِّئَتْ بها اللفظة أدّت إلى احتماليتها في أصولها اللغوية ، لكن المعنى في هذه الأصول (الرئي ، والرِيًّا والرئِيًّا والرئِيًّا والرِيًّا والرِيًّا والرِيًّا والمراءاة) جميعها تعني إظهار الشيء اللائق متقبلاً ومستساغاً يدلُّ على الحسن ومصاديقه ، وذلك بوجود علاقة اشتقاقية في المعنى العام لهذه الألفاظ وما ترمي إلى تحقيقه من دلالات بالمعاني المذكورة .

٦- (فُعْلَان)

جاء في قوله تعالى : ((قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) [البقرة : ١١١]

لفظة (بُرْهَانٌ) صيغة مصدرية على وزن (فُعْلَان) وهو من الأوزان السماعية في جميع ما ورد عليه ، وسُمِعَ في باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) و (فَعَلَ يَفْعُلُ) و (فَعَلَ يَفْعُلُ) و (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(٥) ، وهي لفظة مختلف فيها لاحتتمالها أكثر من وزن وأكثر من معنى ، فقيل : إنّ جميع حروفها أصلية وهي من الرباعي المجرد (بَرَهَنَّ) على وزن (فَعَّلَل)^(٦) ، والنون فيه أصلية ، ومنهم من عدّها

(١) معاني القرآن ، للفراء : ٨٩/٢ .

(٢) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١١٦/٢ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣ / ٣٤٢-٣٤٣ ، ورد البيت بروايتين (الرئي) و (الزِّيِّ) ، بالهمز (الرئي) نقله الجوهري في صحاحه : ١٧١٠/٢ ، مادة (رأي) وهو ممّا أنشده أبو عبيدة لمحمّد بن نمير الثقفي ، ورواية أخرى (الزِّيِّ) نقلها الزجاج في معانيه ، وهو موطن الشاهد ، أمّا الثعلبي فقد رواه برواية أخرى (أهاجتك) بدلاً من (اشاقتك) ينظر : تفسير الثعلبي : ٣٤/٦ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ١٩٩/٦ .

(٥) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٦٢ .

(٦) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٥٨/١ .

عَدَّها زائدة كون أنّ (بَرَهَنَّ) على وزن (فَعَّلَ) من المؤلّد ، والصواب أنّ يقال : أْبَرَهَ ، إذا جاء بالبرهان^(١).

أمّا من قال بزيادة النون فقد احتمل وزنين : أولهما ؛ هو من (فَعَلَ يَفْعُلُ) فيكون من (بَرَهَ يَبْرَهُ) وهو من الثلاثي بمعنى : القطع ، والبرهان الدليل القاطع^(٢) . وثانيهما ؛ هو من (فَعَلَ يَفْعُلُ) فيكون من (بَرَهَ يَبْرَهُ) وهو من الثلاثي أيضاً ، قال الراغب : ((البرهان : بيان للحجّة ... وقال بعضهم : هو مصدر (بَرَهَ يَبْرَهُ) إذا إبيضّ ، ورجل أْبَرَهَ وامرأة بَرَهَاءَ وقوم بُرَهَ ، وبَرَهْرَهة : شابة بيضاء))^(٣) . و((إنّ قلت : لِمَ سُمِّيت الحجّة برهاناً ؟ قلت لبياضها وإنارتها من قولهم للمرأة البيضاء : بَرَهْرَهة ... والدليل على زيادة النون قولهم : أْبَرَهَ الرجل إذا جاء بالبرهان ، ونظيره تسميتهم إيّاها سلطاناً من (السليط) وهو الزيت لإنارتها))^(٤).

وقد قدّم ابن عصفور تعليلاً للحكم على زيادتها بقوله : ((فإذا جاءت النون بعد ألف زائدة فيما لا تعرف له اشتقاقاً ... فأقضى بالزيادة حملاً على الأكثر . وكذلك تفعل إذا احتملت الكلمة اشتقاقين تكون في أحدهما أصلية وفي الآخر زائدة ، فينبغي أنّ تحمله على الذي تكون فيه زائدة حملاً على الأكثر))^(٥) .

ويحتمل أنّ تكون النون في لفظة ((برهان) نون جمع ... ثم جعلت كالنون الأصلية كما جمعوا (مُصَادَأً) على (مُصَدَأَن) ، و (مصيراً) على (مُصْرَأَن) ثم جمعوا (مُصْرَأَن) على (مَصْرَأِينَ)^(٦) .

وقال أبو هلال العسكري : ((سمعت من يقول : البرهان ما يقصد به قطع حجّة الخصم ، فارسيّ معرّب ، وأصله (بران) أي : (إقطع ذلك) ومنه البرهنة وهي القطعة من الدلالة ولا يُعرف صحّة ذلك))^(٧) ، فهو أصل بذاته غير متأكّد منه .

(١) ينظر : تهذيب اللغة ، للأزهري : ٢٩٤/٦-٢٩٥ ، مادة (بره) .

(٢) ينظر : روح المعاني : ٣٥٨/١ .

(٣) المفردات : ١٢١ ، مادة (بره) .

(٤) الكشف ، للزمخشري : ١٧٥/٣ .

(٥) الممتع في التصريف : ٢٦٢/١ .

(٦) تهذيب اللغة : ٢٩٥/٦ ، مادة (بره) .

(٧) الفروق اللغوية : ٨٤ .

ومجمل القول : إنّ في لفظة (برهان) خلافاً في أصل البناء ، أهي من الرباعي المجرد (بَرَهَنَ) على وزن (فَعَلَّ) ، ونونه أصلية أم هو من الثلاثي المجرد (بِرَة) على وزن (فَعَلَ) أو (بِرَة) على وزن (فَعَلَ) والنون فيه زائدة . وهي نون المصدر مثل : الرجحان والسلطان من (رجح وسلط) ؟ ويبدو أنّ الثاني هو الأرجح ؛ وذلك لتداخل المعنيين ؛ لأنّ القطع والحجّة هو عينه الوضوح والبياض والصفاء ؛ لأنّ كلّ شيء إذا قُطِعَ وَضُحَ وبان .

والبرهان : مُنْتَقَلٌ بدلالته من المصدر إلى اسم المصدر ؛ وذلك بدلالته اللغوية وهو : (ما وضح به الشيء) والنصوص القرآنية التي ورد فيها اللفظ (برهان) جاءت جميعها بالمعنى اللغوي ، أي : (ما ثبت به الشيء ويتضح به) ولم يستعمله بالمعنى الاصطلاحي الذي ذكره بعض المتكلمين – بما أوردناه في بعض آرائهم – وإن يصدق عليه في بعض الأحيان . ويتضح هذا أيضاً من خلال الاستعمالات القرآنية وسياقاتها التي تكشف وتحدد دلالاتها المذكورة .

٧- (فِعْلِيٌّ)

قال تعالى : ((فَأَخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي)) [المؤمنون : ١١٠] ،

فـ(سِخْرِيًّا) صيغة مصدرية سماعية على وزن (فِعْل) بكسر الفاء وسكون العين^(١) ، وبعدها أضيفت ياء النسب لتصبح (فِعْلِيًّا) لتؤدي زيادةً في القوّة للفعل كما قيل : الخصوصية في الخصوص^(٢) . والأصل فيها (سَخَرَ) ، قال ابن فارس : ((السين والحاء والراء أصل مطّرد مستقيم يدلّ على احتقار واستذلال))^(٣) .

فُرِئَت اللفظة بقراءتين : بضم السين (سُخْرِيًّا) وكسرها (سِخْرِيًّا) ، قال الزجاج : كلاهما جيّد^(٤) . وفي القراءتين احتمالان مختلفان في المعنى ، فمن قرأ بالضم (سُخْرِيًّا) فهو من السُخْرَة

(١) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٥٨-١٥٩ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٦ / ٣٨٩ .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٤٨٧ ، مادة (سخر) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : للزجاج : ٤ / ٢٤ ، والحجّة في القراءات السبع : ١٥٨ .

السُّخْرَةَ والتسخير^(١) ، من (فَعَلَ يَفْعُلُ فَعْلًا) تقول : (سَخَرْتَ الإنسانَ سَخْرًا) بمعنى : كلفته خدمتك ، ومنه السُّخْرَةُ^(٢) ، فهو بمعنى : الاختدام .
 أمّا قراءة الكسر (سِخْرِيًّا) فهي من الهزؤ^(٣) ، من الفعل (فَعَلَ يَفْعُلُ فَعْلًا) سَخَرَ يَسْخُرُ سَخْرًا ، وتقول : سَخَرَ مِنْهُ وَسَخَرَ بِهِ^(٤) . قال تعالى : ((إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ)) [هود : ٣٨] .

وكان كسر السين هنا (سِخْرِيًّا) على الاتباع لحركة الرّاء ، فحركتها الكسرة ؛ وكسرتها أيضاً مجانسةً للياء التي بعدها . ومنهم من لم يُفَرِّق هذا التفريق كالخليل وسيبويه ؛ فكلاهما بمعنى الهزؤ^(٥) ، ومنهم من عزا هذا إلى كونه لغة ممّا حكته العرب ، قال الكسائي : ((هما لغتان بمعنى واحد ، كما يقال : عُصِيٌّ وَعِصِيٌّ))^(٦) .

إذن الاحتمال الصرفي في أصل المصدر يغيّر المعنى في ضوء القراءة القرآنية بالكسر أو الضم في المصدر للدلالة على معنيين مختلفين إمّا من السُّخْرَةِ أو من الاستهزاء . أمّا من ناحية البناء فيختلف أيضاً في صياغة بناء فعليهما الماضي والمضارع وصياغة المصدر تبعاً لهما كما تقدّم . فكلّ واحدٍ منهما يدلُّ على معنى قائم بذاته ، والذي ذكره ابن فارس بأنّهما يدلّان على الاستدلال والاحتقار فهو قول فيه تعميم بأنّ كلّ تسخيرٍ وخدمةٍ فيها ذلّةٌ واحتقار ، وهذا الاستدلال فيه نظر : لأنّه قول خاضع للاستثناء فهناك تسخير وخدمة فيهما رفعة وعزة مثل تسخير الملائكة والعباد اتجاه الخالق جلّ اسمه . أمّا الاستهزاء فينطبق عليه قوله لما فيه من استدلالٍ واحتقارٍ .

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٥٠٥/٢ .

(٢) ينظر : أدب الكاتب ، لابن قتيبة : ٥٠٧ ، وكتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٥٤٦/٣ .

(٣) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٤٦/٢ .

(٤) ينظر : أدب الكاتب : ٥٠٨ ، وكتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٥٤٦/٣ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٥٨٢ ، والبحر المحيط : ٣٨٩/٦ ، ذكر النحاس أنّ من الذين لم يفرّقوا بين المعنيين هم (الخليل وسيبويه و الكسائي والفراء) والحقيقة أنّ الفراء قد بيّن هذا التفريق وأشار إلى المعنيين المتقدمين ، ولعلّ هذا ممّا نسب إلى الفراء وليس بالحقيقة ، ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٤٦/٢ .

(٦) معاني القرآن ، للكسائي : ٢٠٢ ، وينظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٤٦/٢ ، نسب أبو حيان الأندلسي التفريق بين المعنيين بالضم والكسر ، فالضم للسُّخْرَةِ والاستخدام ، والكسر بمعنى الاستهزاء إلى كل من أبي عبيدة والكسائي والفراء ، ينظر : (البحر المحيط : ٣٩٠/٦) وهذا القول فيه نظر في نسبة التفريق للكسائي فهو لم يفرّق بينهما ، وإنّما عزاها إلى أنّهما لغتان بمعنى واحد ، وهذا واضح في قوله المذكور أعلاه .

المبحث الثاني : الاحتمال بين المصدر والاسم .

الاحتمال الصرّفيّ وارد في الصيغ القرآنية بين المصدر والاسم ومنها ما يأتي :

١- (فَعْل)

ورد في الاستعمال القرآني في قوله تعالى : ((إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ)) [آل عمران : ١٤٠] ، فاللفظة (قَرْحٌ) صيغة مصدرية على وزن (فَعْل) مفتوح الأول

ساكن الثاني وهو الأصل قياساً مطّرداً لأبواب كثيرة منها (فَعِلَ يَفْعُلُ)^(١) ، ويكون مصدرًا

للثلاثي اللازم والمتعدي^(٢) . حملت اللفظة معها احتمالين : المصدرية والاسمية ، قال ابن فارس : ((القاف والراء والحاء ثلاثة أصول صحيحة))^(٣) ، وقُرئت بقراءتين : فتح القاف (قَرْح) وضمها (قُرْح) وأجمعوا على إسكان الراء^(٤) .

فالحظفة احتملت المصدر بفتح الفاء ، تقول : (قَرَحْتُهُ قَرْحًا) إذا جرحته ، واحتملت الاسم بضمها (قُرْح) بمعنى : الجرح^(٥) ، وذهب الفراء إلى أنّ المضموم هو ألم الجراحات ، بحملها على الوصفية ، والمفتوح هي الجراحات عينها^(٦) ، وقيل : ((هما لغتان مثل : الضُعْف والضُعْف ، والفُقْر والفُقْر))^(٧) ، وكلاهما بمعنى : الجراح .

فالحظفة احتملت المصدر بفتح الفاء ، تقول : (قَرَحْتُهُ قَرْحًا) إذا جرحته ، واحتملت الاسم بضمها (قُرْح) بمعنى : الجرح^(٥) ، وذهب الفراء إلى أنّ المضموم هو ألم الجراحات ، بحملها على الوصفية ، والمفتوح هي الجراحات عينها^(٦) ، وقيل : ((هما لغتان مثل : الضُعْف والضُعْف ، والفُقْر والفُقْر))^(٧) ، وكلاهما بمعنى : الجراح .

(١) ينظر : المقتضب ، للمبرد : ١٢٢/٢-١٢٣ ، والمقرّب : ٤٨٨ ، وشرح ابن عقيل : ٩١/٣ .

(٢) ينظر : أدب الكاتب : ٥٠٨ .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٨٥٤ ، مادة (قرح) .

(٤) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٢١٦ ، والحجّة في القراءات السبع : ٥٥ .

(٥) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١٥٠/١ .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٦٥/١ ، ومشكل إعراب القرآن : ١٧٤/١ .

(٧) معاني القرآن ، للكسائي : ١٠٧ ، وينظر : معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ١٧٩/١ ، والحجّة في القراءات السبع : ٥٥ .

وَقُرِّئَتْ (قَرِحٌ) بفتح القاف والراء على المصدر من (قَرِحٌ يَقْرِحُ قَرِحًا)^(١) . وهناك من احتمل أنّ الصيغتين مصدرتيان (قَرِحًا وَقَرِحًا) بفتح القاف وضمها وسكون الراء ، وهذا ما قاله الأخفش* : هما مصدران لـ (قَرِحٌ قَرِحًا وَقَرِحًا)^(٢) .

لذا يمكن القول : إنّ لفظة (قَرِح) احتملت احتمالات عديدة بين المصدرية والاسمية ، فمنها ما عُزِيَ للقراءات ومنها للغات ، فهي بدلالة الجرح وهو الاسم إذا كان مضموم القاف (قَرِحًا) ، أو بدلالة المصدر بفتحها (قَرِحًا) ، وقيل : هي الصفة ؛ لأنها تمثل الألم الذي صاحب ذلك الجرح ، أو بكليهما على المصدر (بفتح القاف وضمها مع سكون الراء) .

إنّ المفهوم هو الألم والمصداقان المصدر (قَرِح) والاسم (قَرِحٌ) فكلاهما يُعبّر عن الجنس، فالمصدر يدلُّ على الحدث دون تقييد ، والاسم المنكّر يفيد معنى الجنس ، أي : كلُّ قَرِحٍ ، من باب الإطلاق لا التحديد . فكلاهما يفيد معنى التركيز على جنس الألم وحدثه لا غير ، لذا احتملت اللفظة المصدرية والاسمية .

٢- (فُعْلَةٌ)

ورد في قوله تعالى : ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)) [الأحزاب : ٢١] ،

فلفظة (أُسْوَةٌ) على وزن (فُعْلَةٌ) مصدر مقيس من اللازم^(٣) ، وباب فعله الثلاثي (فَعَلَ) المعتل المعتل بالواو^(٤) ، (فَعَلَ يَفْعُلُ) تقول : أَسَأَ يَأْسُو أَسْوًا ، والأُسُو : علاج الطبيب للجراحات بالأدوية والخياطة^(٥) . قال ابن السكيت : ((جاء فلان يلتمس لجراحه أُسْوًا ، يعني دواءً يَأْسُو به جُرْحَهُ ، والأُسُو : المصدر))^(٦) .

(١) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٢١٩ ، والبحر المحيط : ٦٨/٣ .

(٢) لعلّ المعنى بالأخفش هو ليس الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) في كتابه (معاني القرآن) ؛ لأنه لم يصرح بذلك مطلقاً ، ينظر : معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ١٧٩/١ .

(٣) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٣٩٩/١ .

(٤) ينظر : المقرّب : ٤٨٩ ، وقالت الدكتورة خديجة الحديثي : إنّه سماعي من جميع ما ورد عليه ، ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٥٩ .

(٥) ينظر : كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ١٢١/١-١٢٢ .

(٦) ينظر : العين : ٧١/١ ، مادة (أسو) .

(٦) إصلاح المنطق : ٣٣٥ .

ذكر ابن فارس أنّ ((الهمزة والسين والواو أصل واحد يدلُّ على المداواة والإصلاح ... ومن هذا الباب : لي في فلان إسوّة أي : فِدوّة ، أي : إنّي أقتدي به))^(١) .

قال العلماء : إنّ اللفظة احتملت صورتين : (أسوّة وإسوّة) بضم الهمزة وكسرها ، وهما قراءتان ، قرأ عاصم بضم الهمزة ، وقرأ الباقر بكسرها ، وقيل : هما لغتان ، كما قالوا : رُشوّة ورشوّة^(٢) ، والكسر أكثر في كلام العرب^(٣) . وقال الفراء : إنّ الضم هي لغة قيس والكسر هي لغة أهل الحجاز^(٤) .

وقيل : إنّ ((الأسوّة والإسوّة كالقُدرة والقُدرة ، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره))^(٥) .

أمّا من لم يجعلهما لغتين فقد احتمل للصيغة احتمالات أخرى تغيّر المعنى ، منها (أسوّة) بفتح الهمزة على وزن (فَعْلَة) فهو مصدر المرّة ، وهي الفعلة الواحدة من الأسو وهو الطّب ، و(الإسوّة والأسوّة) بالكسر والضم للهمزة ما يؤتسى به ، أي : يُقتدى^(٦)، فهي دلالة على الاسمية الاسمية.

وقيل : هو اسم للتأسي أو هو مصدر^(٧) ، ففي احتمال الاسمية للفظه وُجّهت توجيهاً جديداً وهو وهو أنّ (الأسوّة) هي الاقتداء : اسم وُضِعَ موضع المصدر ، وهو (الإيتساء) كالفدوة من الاقتداء ، والمعنى : كان لكم برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) اقتداء^(٨) ، وقد يكون ليس كذلك بل معنى الاقتداء هو المصدر أو اسم المصدر .

إنّ فالأصل اللغوي في معناها هو التساوي والتماثل ، يقال : هؤلاء القوم أسوّة أي : حالهم واحدة ، فالأسوّة في الأصل المثل والمساواة ، ومنه المواساة أيضاً ، وهو أنّ يجعل نفسه مثل

(١) معجم مقاييس اللغة : ٦١ ، مادة (أسو) .

(٢) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٥٢٠-٥٢١ ، والحجّة في القراءات السبع : ١٨٤ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٣٠٠/٢ ، والإتحاف : ٣٧٣/٢ ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٤٦ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٦٧٤ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ٢٣٠/٢ ، حكى عن الفراء : أنّ أهل الحجاز وبني أسد أنّهم يقولون (إسوّة) بالكسر وتميم وبعض قيس يقولون (أسوّة) بالضم ، ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٣٦٧/٦ .

(٥) المفردات : ٧٦ ، مادة (أسا) .

(٦) ينظر : المثلث ، لابن السّيد البطلبيوسي : ٣٣١/١ .

(٧) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١٩٢/٢ .

(٨) ينظر : مجمع البيان ، للطبرسي : ٤٥٣/٨ ، والإتحاف : ٣٧٣/٢ .

غيره مساوياً له في الحقوق والمنافع ، وبعدها نشأ للفظه معنى الاقتداء بغيره ، أمّا معنى مداواة والإصلاح الذي جعله ابن فارس أصلاً لهذه المادّة فهو إمّا أصل برأسه أو مُتَفَرِّع من المعنى الأوّل ؛ لأنّ الإصلاح والمعالجة ترد الحال إلى ما كان عليه في السابق ، وهذا يعطي معنى التساوي والتماثل للحالة السابقة ، فهو احتمال قائم بين المصدر والاسم للفظه أوجدته القراءة القرآنية ولغاتها التي جاءت بها .

٣- (فِعْل)

قال تعالى : ((كَيْفَ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً)) [التوبة : ٨] ، إنّ لفظه (إِلاّ)

صيغة مصدرية سماعية على وزن (فِعْل) بكسر الفاء وسكون العين للفعل على وزن (فَعَلَ) الذي مضارعه (يَفْعَلُ) اللّازم^(١).

قال ابن فارس : إنّ ((الهمزة واللام في المضاعف ثلاثة أصول : اللّمعان في اهتزاز ، والصوت ، والسبب يحافظ عليه))^(٢) ، والصيغة (إِلاّ) (*) احتملت احتمالات عديدة غيرت معها الدلالة والمعنى تبعاً لذلك الاحتمال ، وعلى رأسها القراءة القرآنية فأدّت إلى الاحتمال في الأصل وتوجيه الدلالة .

قراءة الجمهور بكسر الهمزة واللام المشددة (إِلاّ) من غير ياء ، وُقِرْتُ (إِيلاً) بالياء ، وفيه وجهان : الأوّل ؛ إبدال اللام الأولى ياءً لثقل التضعيف وكسر الهمزة (إِلاّ) فأصبحت (إِيلاً) . والثاني ؛ (آلى يئول) إذا ساس ، أو من (آل يئول) إذا صار إلى آخر الأمر ، وعلى الوجهين قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها^(٣) .

أمّا الدلالات فاختلفت تبعاً لاختلاف جذورها وأصولها ؛ فاللفظة احتملت المصدرية والاسمية جرّاء ذلك . وأكّد هذا ابن السيّد البطليوسي بقوله : إنّ في (الألة و الإلة و الألة) معاني متعددة ،

(١) ينظر : المقرّب : ٤٨٧ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٥٨ ، ومثله على الوزن نفسه (فِعْل) جاء لفظ (خَطّاً) [الإسراء : ٣١] .

(٢) معجم مقاييس اللغة : ٢٩ ، مادة (آل) .

(*) وهي الصيغة الوحيدة في الاستعمال القرآني جاءت في سورة (التوبة) بالآيتين : ٨ ، ١٠ .

(٣) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١٢/٢ .

لكل واحدة منها^(١) . فمن قال : (أَلَّا) بفتح الهمزة وتشديد اللام فهي من ((أَلَّ في مشيه يُوَلُّ وَيَلُّ : أسرع واهتزَّ ... والحزين يَلُّ أَلَّا و أَلَّلًا و أَلِيلًا ، أَنْ و حَنَّ ورفع صوته بالدعاء))^(٢) ، وقيل : هو صوت المرأة في المصيبة ومنه : أَلَّت المرأة تَلُّ ، قال الكميت :

وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي غَبْرَاءَ كَاسِفَةٍ إِذَا دَعَتْ أَلَيْهَا الْكَاعِبُ الْفُضْلُ^(٣)

والأَلَّة : بريق الشيء ولمعانه ، وصوت الماء إذا جرى ، ورقّة الشيء ، وحدة الأذن من الفرس ورقتها ، ونَتْنُ السقاء ، والحربة ، وقيل : هي الطعنة بها^(٤) . قال الراجز :

إِنْ تَقْبَلُوا الْيَوْمَ فَمَا بِي عَلَّهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّةٌ^(٥)

وقيل : إِنَّ (الأَلَّ) هو (الأَلَال) وهو اسم لجبل في عرفات^(٦) .

أَمَّا (إِلَّا) بكسر الهمزة وتشديد اللام فهو احتمال في الأصل يغيّر المعنى والدلالة ، قال الطبرسي : (الإلَّ) : العهد مأخوذ من الأليل ، وهو البريق إذا لمع^(٧) ، فقيل : إله كاذب ، أي : عهدهم كاذب^(٨) .

وقيل : إِنَّ (إِلَّا) مأخوذ من (إِلَّ وإِيل) وهو من أسماء الله تعالى في العربية وشقيقتها السريانية والعبرانية ، وهو اسم إله من آلهة الكلدانيين^(٩) . إلا أن الزجاج اعترض على هذا المعنى المعنى بقوله : ((وهذا عندنا ليس بالوجه ؛ لأن أسماء الله جلّ وعزّ معروفة معلومة كما سمعت في القرآن وتلّيت في الأخبار قال تعالى : ((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)) [الأعراف :

(١) ينظر : المثلث ، لابن السيد البطليوسي : ٣٣١/١ .

(٢) القاموس المحيط : ٨٨٥-٨٨٦ ، مادة (أَلَّ) .

(٣) اختلفت رواية البيت ، فعند الأزهري (مظلمة) بدلاً من (كاسفة) ينظر : تهذيب اللغة : ٤٣٥/١٥ ، مادة (أَلَّ) ، وديوانه : ٢٨٩ برواية أخرى للصدر (غبراء مظلمة) .

(٤) ينظر : ليس في كلام العرب ، لابن خالويه : ١٨٠ ، والمثلث ، لابن السيد البطليوسي : ٣٣١/١

(٥) البيت (للهارب) في الكامل : ٢٢٤/٢ ، و(لحماس بن قيس بن خالد) في : تهذيب إصلاح المنطق : ٤٥١-٤٥٢ ، والبداية والنهاية ، لابن كثير : ٣٣٩/٤ ، وبلا نسبة في : إصلاح المنطق : ٢٦٥ .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة : ٤٣٦/١٥ ، مادة (أَلَّ) .

(٧) ينظر : مجمع البيان : ١٤/٥

(٨) ينظر : المصدر السابق .

(٩) ينظر : تفسير المنار ، للإمام محمد رشيد رضا : ١٠ / ١٧٨ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤٣٣/٢-٤٣٤ .

١٨٠] ولم يسمع (يا إله) في الدعاء^(١) ، وهذا ما أكدّه الألويسي بقوله : ((والظاهر أنّه ليس بعربيّ ؛ إذ لم يُسمع في كلام العرب (إله) بمعنى (إله)))^(٢) ، وهذا مستبعد بدلالة السياق الذي وردت فيه اللفظة والمعطوف الذي بعدها (ولا ذمّة) ؛ ولعلّ الذي نحا هذا المنحى أراد به (الوحي) أو (القسم) أو (العهد) وهذه المعاني جميعها ترجع إلى الله تعالى .

وذكرت (إله) بمعنى القرابة^(٣) ، قال حسّان بن ثابت :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَالسَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ^(٤)

ومنهم من ذهب بـ (إله) بمعنى القرابة ، وهو مستحسن ، قال ابن قتيبة : ((ومن ذهب بالإله... إلى الرحم ، فهو وجه حسن))^(٥) . وهناك من أوجد نوعاً من العلاقة بين المعنيين المتقدمين (الإلهة والقرابة) ، قال الزمخشري : اشتقت (الإله) بمعنى القرابة من (الإله) بمعنى الإله كما اشتقت (الرّحم) من (الرحمن) وقيل : إنّ لكلّ عهدٍ ميثاق (إله) وسُمّيَت به القرابة ؛ لأنّ القرابة عقدت بين الرّجلين ما لا يعقده الميثاق^(٦) .

أمّا (أله) بالضم فهو اسم للرعاية البعيدة المرعى^(٧) ، وهذا توجيه بعيد كلّ البعد عن السياق العام للآية المباركة .

وخلاصة القول : إنّ كلّ ماله حرمة وتعظيم يرجع إلى (الإله) بكسر الهمزة وتشديد اللام الذي هو اسم الله تعالى بالعبرية والسريانية ، وما يرجع إلى اللعان والاضطراب والفساد والحدة مأخوذ من (الألهة) بفتح الهمزة ، وهي الحربة ، يشير إلى وجود علاقات خاصة بين المعاني تسعى للكشف عن الأصل الواحد للمادة (أله) .

فهي لفظة مصدرية ترتب على الاحتمال في أصول جذورها اختلاف في الدلالات والمعاني بين المصدرية والاسمية داخل السياق القرآني .

(١) روح المعاني : ٢٥٠/٥

(٢) ينظر : مجمع البيان : ١٤/٥ ، وتفسير البيضاوي : ٧٢/١

(٤) ديوانه : ٣٩٤/١ ، وينظر : تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة : ٢٥٠ ، لقد ذكر محقق الكتاب (تأويل مشكل القرآن) بأنّ البيت بلا نسبة في (معجم مقاييس اللغة) ، وهذا غير صحيح بل هو منسوب إليه ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣١ ، مادة (أله) ، وشرح ديوان حسّان بن ثابت : ٤٦٥ .

(٥) تأويل مشكل القرآن : ٢٥٠ .

(٦) ينظر : الكشف : ٢٨١-٢٨٢ / ٢ .

(٧) ينظر : تهذيب اللغة : ٤٣٥/١٥ . مادة (أله) ، والمثلث ، لابن السيد البطلوسي : ٣٣١/١ .

٤- (فُعْلَةٌ)

وردت في قوله تعالى : ((وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ))

[البقرة : ٢٣٥] ، إنّ لفظة (خُطْبَةٌ) صيغة مصدرية سماعية على وزن (فُعْلَةٌ) بكسر الفاء وسكون العين مع إضافة تاء في آخرها للفعل الثلاثي المتعدي (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(١) ، و ((الخُطْبُ والمخاطبة والتخاطب : المراجعة في الكلام ، ومنه : الخُطْبَةُ والخُطْبَةُ ، لكن الخُطْبَةُ تختصُّ بالموعظة والخُطْبَةُ بطلب المرأة))^(٢) . وقيل : إنّ اللفظة مثلثة الفاء (خُطْبَةٌ و خُطْبَةٌ و خُطْبَةٌ)^(٣) ، خُطْبَةٌ^(٣) ، وفي ضوء ذلك يكون الاحتمال الصرفي الذي يوجّه المعنى .

فما كان مفتوح الخاء (خُطْبَةٌ) على وزن (فُعْلَةٌ) فهو يدلُّ على مصدر المرّة ؛ لأنّه وصف ، ويعني به المرّة الواحدة^(٤) .

أمّا ما كان مكسور الخاء (خُطْبَةٌ) على وزن (فُعْلَةٌ) فهي في التماس النكاح^(٥) ، و(الخُطْبَةُ) مصدر بمنزلة (الخُطْبُ) وهذا مثل قولك : إنّهُ حسن القِعدَة والجِلسَة تريد القعود والجلوس^(٦) ، فهي صيغة مصدرية أيضاً .

واحتمل أن يكون مكسور الخاء اسماً ؛ لأنّ معنى (خُطْبَةٌ) كمعنى (خُطْبُ)^(٧) ، وهو الأمر . الأمر .

والذي ضمّ الخاء (خُطْبَةٌ) على وزن (فُعْلَةٌ) فهي الرسالة ، كل ما له أولٌ وآخر^(٨) ، وقيل : ((الخُطْبَةُ بالضم : اسم ما يُخُطَّبُ به على المنبر))^(٩) . وما كان بضم الخاء يحتمل

(١) ينظر : أدب الكاتب : ٥٠٦-٥٠٧ ، والمقرّب : ٤٨٦

(٢) المفردات : ٢٨٦ ، مادة (خطب) .

(٣) ينظر : المثلث ، لابن السيد البطليوسي : ٥٠٦/١

(٤) ينظر : المقتضب : ١٢٥/٢ ، وشرح ابن عقيل : ١٠١/٣

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٢٣١/٢

(٦) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ١١٠/١

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣١٧/١

(٨) ينظر : المصدر السابق .

الوصفية أيضاً ، فالخُطْبَة : حُمْرة تشوبها صفرة (٢) ؛ لأنّ من المصادر ما يُبنى للألوان فيكون على وزن (فُعْلَة) بضم الفاء مثل : (حُمْرَة وَخُضْرَة) (٣) .

وخلاصة القول تكاد تكون الجذور المحتملة مشتركة ، وهي واحدة في الأصل ؛ وذلك لأنّ أمر الخطاب والتكلم سواء أكانت بمعنى الرسالة أم بمعنى طلب النكاح من المرأة لا بدّ لهما من أن يتضمنا خطاباً . لكن السياق العام للآية المباركة حكم على اللفظة بكونها مصدرية ؛ لأنّ جوّها كان يخوض في مضمار طلب المرأة للزواج ، فهو ممّا كان مكسور الخاء دون غيره .

٥- (تَفْعَلَة)

جاء في قوله تعالى : ((وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)) [البقرة : ١٩٥] فاللفظة (تَهْلُكَة)

على وزن (تَفْعَلَة) (٤) ، وهي صيغة مصدرية سماعية للفعل الثلاثي اللازم الذي على وزن (فَعَلَ) بإضافة تاء في بداية الصيغة ثم تاء التأنيث في نهايتها تقول : ((هَلَكَ الشَّيْءُ يَهْلِكُ هَلَاكًا وَهُلُوكًا وَمَهْلَكًا وَمَهْلُكًا وَتَهْلُكَةً وَالاسْمُ الْهَلُكُ)) (٥) .

احتملت اللفظة معنيين المصدرية والاسمية ((قيل : إنّ (التَّهْلُكَة) مصدر بمعنى (الهَلَاك) وليس في كلام العرب مصدر (تَفْعَلَة) بضم العين إلاّ هذا)) (٦) . وقيل : هو مثلث العين (٧) . فهو مصدر غير قياسي . ((قال اليزيدي : (التَّهْلُكَة) من نواذر المصادر ، وليس ممّا يجري على القياس)) (٨) ، وهذا ما زعمه ثعلب أنّ (التَّهْلُكَة) مصدر لا نظير له ، إذ ليس في المصادر

(١) المثلث : لابن السيد البطليوسي : ٥٠٧/١

(٢) المثلث : لابن السيد البطليوسي : ٥٠٧/١ .

(٣) ينظر : دقائق التصريف ، لابن المؤدب : ١٣٣

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤٨٦/٢ .

(٥) الصحاح : ١٢١٨/٢ ، مادة (هلك) .

(٦) مجمع البيان : ٣٧٣/ ٢

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٦٧/٢ ، أورده الزجاج بحركتين للعين (الضمة والكسرة) ، ينظر : (معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٦٦/١) ، وقيل : إنّ مكسور العين من مصادر الأفعال الرباعية إذا كان معتل اللام نحو : (زكى وربى) ، وإذا كان مهموز اللام نحو (هُنَّ وَخَطَأٌ) تحذف ياء (التفعيل) ويعوّض عنها وجوباً بتاء التأنيث ، حتى تكون على وزن (تَفْعَلَة) ، ينظر : (الصرف الكافي : ١٠٤) .

(٨) الصحاح : ١٢١٩/٢ ، مادة (هلك) .

غيره^(١) ، إلا أنّ أبا حيان ردّ هذا بقوله : ((وليس قوله بصحيح ، إذ قد حكينا عن سيبويه أنّه حكى التضرّة والتسرّة مصدرين))^(٢) . وهذا ما ذكرته الدكتورة خديجة الحديثي بخصوص هذا الوزن ، لكونه مصدراً سماعياً ، كما خصّته بدلالة أخرى ، قالت : ((ذكر سيبويه التضرّة والتسرّة وهما على وزن (تَفْعَلَة) عند كلامه على الاسماء المزيدة))^(٣) .

والحقيقة أنّ المصدر هو الأصل وعليه القياس وهو ميدان البحث ، أمّا ما احتملته من دلالة كونها قد سُمّيَ بها فهو من باب التسمية بالمصدر ، وهذا وارد في اللغة وبشكل كثير جداً . أمّا من جعلها اسمية فقد أوّلت على أنّها كلّ ما عاقبته إلى الهلاك^(٤) . فقيل : إنّ (التَهْلُكَة والهِلَاك) واحد في المعنى^(٥) . فالهاء واللام والكاف يدلُّ على الكسر والسقوط^(٦) ، قال الزجاج : إنّها تعني الاسم معناه (الهَلَاك)^(٧) ، ومنه يقال للكافر هالك ، وللميت هالك ، وللمعذب هالك^(٨) .

إنّ نقول : إنّ اللفظة (تَهْلُكَة) احتملت احتمالين (المصدر والاسم) فالمصدر لسماعيته وندرته في قولهم ، وفيه معنى التركيز على الحدث (حدث الهلاك) ، أمّا الاسم فهو من باب التسمية بالمصدر لينتقل باللفظة إلى معنى المبالغة في وصف الحدث (حدث الهلاك) وهو أمر يتلاءم مع وصف نار جهنّم لمبالغتها في ذلك الحدث أي : بإهلاك كلّ من يُلقى فيها ، هذا من جانب ومن جانب آخر هي تعبير عن الاسم كما قيل للكافر والميت والمعذب : (هالك) ، وهذا ما طرّقه بعض العلماء في احتمالية اللفظة معنى الاسم بذكر النتيجة من دون السبب ، وهذا يمثل فوقاً بيانياً في التعبير القرآني .

(١) ينظر : البحر المحيط : ٦٧/٢

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٦٧/٢ .

(٣) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٦٣ .

(٤) ينظر : المفردات : ٨٤٤ ، مادة (هلك) ، والقاموس المحيط : ٨٨٢ ، مادة (هلك) .

(٥) ينظر : مجمع البيان : ٣٧٣/٢ .

(٦) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١٠٣٥ ، مادة (هلك) .

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٦٦/١ .

(٨) ينظر : مجمع البيان : ٣٧٣/٢ .

٦- (فَعَالَةٌ)

ورد في قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا)) [الأنفال : ٧٢] فاللفظة (وَوَلَايَةٌ) صيغة مصدرية سماعية على وزن (فَعَالَةٌ) للفعل الثلاثي المتعدي (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(١) والأصل في (وَوَلِيٍّ) : القرب والدنو ، وَلِيَّتُ الشَّيْءِ قَرِبَتْ مِنْهُ ، قال أبو عبيدة :

وَشَطَّ وَوَلِيُّ النَّوَى إِنَّ النَّوَى قَدَفٌ تَيَّاحَةٌ عَرَبَةٌ بِالْأَدَارِ أحياناً^(٢)

احتملت اللفظة (وَوَلَايَةٌ) احتمالين على وفق القراءتين المقروء بهما بفتح الواو وكسرها (وَوَلَايَةٌ وَوَلَايَةٌ) فاختلف فيهما ، فقراءة فتح الواو (وَوَلَايَةٌ) تعني النصره وهي ولاية الدين ، وكسر الواو (وَوَلَايَةٌ) من الإمارة ، وقيل : هما لغتان^(٣) ، وقال الفراء : ((وقد سمعناها بالفتح والكسر في معنهما جميعاً))^(٤).

هذا من ناحية المعنى أمّا في المبنى فقيل : إنّ (وَوَلَايَةٌ) بالفتح : المصدر ، و(وَوَلَايَةٌ) بالكسر : الاسم ، من الإمارة والسلطان^(٥) .

ذهب ابن المؤدب إلى أنّ المصادر التي جُعِلَتْ للصناعات على وزن (فَعَالَةٌ) بكسر الفاء كالخبازة والخياطة والإمارة والسعاية^(٦) ، إلّا أنّهم فتحوا الأوّل (الفاء) جوازاً في بعضها كالوكالة والدلالة والولاية^(٧) .

وقيل : ((من فتح الواو (وَوَلَايَةٌ) جعله مصدرراً (لولي) يقال : هو وليٌّ ومولى بين الولاية بالفتح ، ومن كسر الواو (وَوَلَايَةٌ) جعله مصدرراً (الوالي) يقال : هو والٍ بين الولاية ، وقيل : هما لغتان في مصدر (الولي)))^(٨) ؛ وذلك لأنّ في تولي بعض القوم بعضاً هو جنسٌ من

(١) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤٨٧/٢ .

(٢) ينظر : كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٢٥٣/٤ ، جاء في رواية أخرى بفتح واو (وَوَلِيٍّ) لصدر البيت في (تهذيب اللغة : ٤٤٧/١٥ ، مادة (ولي) ، وقد نسبه الى الكميت في مادة (عَرَبٌ) وجاء بتمامه في اللسان : ٤٩٢/٦ ، مادة (ولي) ، وكذلك في : تاج العروس ، للزبيدي : ٢٧٦/٢ .

(٣) ينظر : معاني القرآن ، للكسائي : ١٥٤ ، ومعاني القرآن ، للفراء : ٢٨١/١ ، وكتاب السبعة في القراءات : ٣٠٩ ، والحجّة في القراءات السبع : ٩٦ ، والإتحاف : ٨٤/٢ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء : ٢٨١/١ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٣٤/٤ ، ومعاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ٣٥٢/١ ، وإملاء ما منّ به الرحمن : ١٠/٢ ، والقاموس المحيط : ١٢٣٣ ، مادة (ولي) .

(٦) ينظر : دقائق التصريف : ١٣٣ .

(٧) ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ١٠٧/١ .

(٨) مشكل إعراب القرآن : ٣٢٠/١ ، وينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٧٦/٢ .

الصناعة والعمل^(١) ، فالمفتوحة جنسٌ من المكسورة الدالة على مصدر الحرفة والصناعة . وبهذا المعنى تكون الإمارة والسلطان مهنة وحرفة لمن يتولى الحكم فيمارس مهامه وشؤون بلاده .
ويلاحظ أنّ الصيغة احتملت احتمالين بسبب القراءتين لدالاتها على المصدرية والاسمية بفتح الواو وكسرها ، كما احتملت اللغات في القراءتين وقُرئَ بهما ، وقد يكون ممّا حُمِلَ على المصدرية بالفتح والكسر للواو وعزوا هذا الحمل على تعدد اللغات في المصدر .
أمّا الصلة بين احتمالي أصل اللفظة الذي معناه (القرب والدنو) وبين الاستعمال القرآني لها بمعنى الولاية والنصرة والإمارة والسلطان فهي صلة تكاد تكون مترابطة ؛ لأنّ الولي واقع بقرب المتولّى عليه وبعده ، فيقوم بتدبير أمور حياته لكونه فيها ، وهذا من مصاديق الولاية .

٧ - (فِعْلَال)

استعملها القرآن الكريم في قوله تعالى : ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)) [الزلزلة : ١] فلفظة (زِلْزَال) على وزن (فِعْلَال) ، يكاد يجمع العلماء على أنّها صيغة مصدرية سماعية للفعل الرباعي المجرد (فَعَّلَل) ومصدره المقيس (فَعَّلَلَة) نحو : دَحْرَجَ ، دَحْرَجَةٌ ، وزُلْزَلَ زُلْزَلَةٌ^(٢) ، قال تعالى : ((إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)) [الحج : ١] ، وقد ((سُمِعَ فِيهِ (فِعْلَال) ... وكثُرَ فِي الْمَضَاعِفِ ، قالوا : (زُلْزَال)))^(٣) .

وقيل : هو ملحق بـ (فَعَّلَل) لكنه غير مطّرد^(٤) ، وفعله هذا محتوٍ على تكرار مقطعي ، فاللسان فيه يتذبذب أكثر من مرّة وعادةً يتراوح بين ذبذبتين أو أربع^(٥) ، وقد علّل سيبويه صياغة

(١) ينظر : البحر المحيط : ٥١٨/٤ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٨٥/٤ ، والمقتضب : ١٠٥/٢ ، وشرح الشافية ، للرضي : ١٢٣/١ ، وارتشاف الضرب : ٤٩٣/٢ ، إلا أنّ ابن عصفور لم يشر إلى كونه قياسياً أو سماعياً ، ينظر : المقرب : ٤٩١ .

(٣) ارتشاف الضرب : ٤٩٣/٢ .

(٤) ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ١٢٣/١ .

(٥) ينظر : دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر : ١٠١ .

صياغة (الزَّلْزَال) و (الزَّلْزَال) من (الزلزلة) بأنهم حذفوا الهاء وزادوا الألف في (الفَعْلَلَة)^(١) ، وقال ابن جني : هو مِمَّا زِيدَتْ فِيهِ الْأَلْفُ عَلَى مَصْدَرِهِ^(٢) .

يقول هنري فليش : ((إِنَّ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى إِطَالَةِ الْمَصَوِّتِ الثَّانِي إِنَّمَا رَغِبْتَهُمْ فِي إِخْفَاءِ التَّكْرَارِ فِي الْأَوَّلِ ، وَهُوَ غَيْرُ مَرْغُوبٍ فِيهِ ، فَقَدْ كَانَ الْعَرَبُ يَشْعُرُونَ أَنَّ الْمَصَوِّتَ الطَّوِيلَ هُوَ خَيْرٌ فَاصِلٌ بَيْنَ الصَّوَامِتِ الْمُتَمَاثِلَةِ))^(٣) .

وقد ورد احتمالان في صيغة (زَلْزَال) بكسر الزاي وهي قراءة الجمهور ، كما قُرِئَتْ بِفَتْحِهَا^(٤) . وذهب الزجاج إلى أنَّ القراءتين بكسر الزاي وفتحها كلتاها تدلان على المصدر ، وليس في كلام العرب (فَعْلَال) بالفتح إلا في المضاعف نحو : (الزَّلْزَالُ وَالصَّلْصَالُ)^(٥) ، وهذا ما أجازهُ البصريون في مجيء مصدر الرباعي بفتح أوله : (زَلْزَلٌ زَلْزَلَةٌ وَزَلْزَالٌ)^(٦) .

أما الكسائي والفرّاء فقد ذهبا إلى أنَّ (الزَّلْزَال) بالكسر المصدر ، و (الزَّلْزَال) بالفتح الاسم؛ لأنّه يقال : وَسَوَسَ وَسَوَاسًا ، وَالْوَسَوَاسُ الْاسْمُ ، وَهُوَ الشَّيْطَانُ^(٧) ، فهو مِمَّا حُمِلَ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ (الْوَسَوَاسِ) بِمَعْنَى : (الْمَوْسُوسِ) فهو (فَعْلَالٌ) بمعنى (اسم الفاعل) ، وهو مِمَّا عُذِلَ بِهِ كَأَنَّمَا سَمَّاهُ بِالْحَدِيثِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَبَالِغَةِ فِي وَسْوَستِهِ لِلنَّاسِ .

إذن يمكن القول : إنَّ الصيغة المصدرية السماعية (فَعْلَالٌ) للفعل الرباعي المجرد قد احتملت احتمالين على وفق القراءة التي جاءت عليها ، وهي محط خلاف بين المذهبين ، فذهب البصريون إلى أنَّ كليهما مصدر بفتح الزاي وكسرها ، وذهب الكوفيون إلى أنَّ المكسور هو المصدر والمفتوح هو الاسم ، والأقرب للصواب ما نحاها البصريون .

(١) ينظر: الكتاب: ٨٥/٤ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب ، لابن جني : ٣٢٦/٢ .

(٣) العربية الفصحى : ١٠٤ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٤٩٦ / ٨ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٥١/٥ .

(٦) ينظر : ليس في كلام العرب : ٦٠-٦١ .

(٧) ينظر : معاني القرآن ، للكسائي : ٢٥٨ ، ومعاني القرآن ، للفرّاء : ١٧٣/٣ ، وتابعهما مكّي بن أبي طالب القيسي والعكبري ، ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٨٣٤/٢ ، وإملاء ما من به الرحمن : ٢٩٢/٢ .

المبحث الثالث : الاحتمال بين المصدر والمشتقات .

وقد ورد الاحتمال الصرفي في الصيغ القرآنية بين المصدر والمشتقات منها :

١- (فَعَلَ)

وهذا الوزن جاء في قوله تعالى : ((يَلِيَّتِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا))

[مریم: ٢٣] إنّ الصيغة (نَسِيًّا) صيغة مصدرية قياسية على وزن (فَعَلَ) للفعل الثلاثي المتعدي (نَسِيَ يَنْسَى) على وزن (فَعَلَ يَفْعَلُ) معتل اللام بالياء ، أو يكون (فَعَلَ) بكسر الفاء وسكون العين^(١) .

ذكر ابن مجاهد أنّ اللفظة قُرِئَتْ بقراءتين : (نَسِيًّا) و (نَسِيًّا) بفتح النون وكسرها^(٢) ، أدتا إلى احتماليتهما ، فاحتملت (المصدر واسم المفعول) . قال ابن خالويه : الحجة لمن فتح النون أنّه أراد المصدر ، والحجة لمن كسرها أنّه أراد شيئاً أُلْقِيَ فَنَسِيَ^(٣) ، وهو اسم مفعول ، فَنَسِيًّا بمعنى : منسية ، ((وهو مصدر موضوع موضع المفعول))^(٤) ، فهو عدول (فَعَلَ) بمعنى (مفعول) والعدول بالمصدر عن اسم المفعول كثير في العربية وكثير في القرآن الكريم^(٥) ، وهذا العدول يدلُّ على المبالغة في وصف الحدث .

(١) ينظر : دقائق التصريف : ٤٩ ، والمقرَّب : ٤٨٨ ، وهناك من المحدثين من يجعل القياسي مفتوح الفاء (فَعَلَ) ويعد (فَعَلَ) مكسور الفاء من السماعي ، ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ، والصرف الكافي : ١٠١-١٠٢ ، إلا أنّ سيبويه لم يصرِّح بأن القياس من (فَعَلَ يَفْعَلُ) هو (فَعَلَ) وما دونه سماعي بل قال : وقد جاء من مصادر ما ذكرنا على (فَعَلَ) و (فَعَلَ) و (فَعَلَ) ، ينظر : الكتاب : ٥/٤ .

(٢) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٤٠٨ ، وذكر أبو حيّان قراءات غيرهما (نَسَأً وَنَسَأً) ، ينظر : البحر المحيط : ١٧٢/٦-١٧٣ .

(٣) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ١٤١ .

(٤) المفردات : ٨٠٤ ، مادة (نسي) .

(٥) هناك أطروحة دكتوراه بعنوان (العدول الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية) لـ : هلال علي محمود : ٧٦-٧٧ .

والنِسْيُ في كلام العرب الشيء المطروح الذي لا يؤبه له ، قال الشنفرى :

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسْيًا تَقْصُهُ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تُكَلِّمَكَ تَبَلَّتْ^(١)

ومنهم من قال : إنَّ قراءة الكسر للنون هي الأرجح ؛ لأنّها بمعنى الشيء المتروك^(٢) ، ويراد بها اسم المفعول .

وقال الفرّاء : إنّهما لغتان مثل : الوتر والوتر^(٣) ، وتابعه النحاس على ذلك بقوله : هما لهجتان، المفتوحة مصدر ، والمكسورة اسم ، والاسم هنا أولى من المصدر ؛ لأنّ المصدر تستعمله العرب فيها على (فِعْلَان) فيقولون : نَسَيْتُ نِسْيَانًا^(٤) .

وذهب العكبري إلى أنّ (نِسْيًا) بالكسر (اسم مفعول) بمعنى : المنسي ، و (نَسْيًا) بالفتح تعني (الاسم) وهو الشيء الحقيق ، وبين القراءتين تلازم قريب في المعنى ؛ لأنّ المنسي هو الشيء التافه الحقيق^(٥) .

وَقُرِئَتْ (نَسًا) بفتح النون وهمزة بعد السين وهو مصدر من (نَسَاتُ اللَّبَنُ) إذا خالطت به ماءً كثيرًا^(٦) ، وهو تعبير عن معنى الضياع والتلاشي .

ومن هذا يمكن القول : إنّ اللفظة القرآنية (نَسْيًا) المصدرية جاءت فيها احتمالات عُزِيَتْ إلى أمور عديدة منها القراءة القرآنية بكسر النون وفتحها للدلالة على المصدرية والاسمية (اسم

(١) ينظر : شرح شعر الشنفرى الأزدي : ١٠٣ ، وقد روي بروايات متعددة لعجزه ، ذكر الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه : ٣ / ٣٢٤) أنّ عجز البيت هو ((على أُمَّهَا وَإِنْ تُكَلِّمَكَ تَبَلَّتْ)) ، وذكره ابن جني في (الخصائص : ٤٠ / ١) ((على أُمَّهَا وَإِنْ تُخَاطِبُكَ تَبَلَّتْ)) وتابعه ابن منظور في : لسان العرب : ١٨٢ / ٦ ، مادة (نسا) ، وذكره ابن السيد البطليوسي في (المثلث : ٢٠٤ / ٢) ((على أُمَّهَا وَإِنْ تُحَدِّثُكَ تَبَلَّتْ)) .

(٢) ينظر : الإتحاف : ٢٣٥ / ٢ .

(٣) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ٨٣ / ٢ ، وذكر أبو حيان في تفسيره (البحر المحيط : ٦ / ١٧٣) قول الفرّاء المتقدم مع ترجيحه لغة الفتح للنون بقوله : (والفتح أحبُّ إليّ) ، والحقيقة أنّ الفرّاء لم يرجح ولم يذكر ذلك أبداً ، وإنما هذا ممّا نسبه أبو حيان للفرّاء .

(٤) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٥٢٤ .

(٥) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١١٢ / ٢ .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ١٧٢ / ٦ .

المفعول (من المشتقات ، ومنها ما وجّهته ظاهرة العدول بالمصدر عن اسم المفعول ، ومنها ما كان معزواً إلى كونه لهجة أو لغة . لذا فإنّ جميع ما ذُكرَ متداخِل في تقييد المعنى والتعبير عنه . وعند ترجيح قراءة الكسر باحتمالها المشتق (اسم المفعول) والدلالة عليه هو أقرب للصواب ، ولكن الأكثر دلالة هو التعبير عن اسم المفعول بالمصدر (العدول باللفظة) لتعطي قوّة في التعبير عن معناها الحقيقي ، لدلالاته المطلقة على حدث النسيان من دون اكتراث للشيء المنسي وهو المشتق (اسم المفعول) لذا عُدي باللفظة لتحقيق هذا المطلب .

٢- (فَعِيل)

قال تعالى : ((وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا)) [الإسراء : ٨] فلفظة (حَصِيرًا) صيغة

مصدرية سماعية على وزن (فَعِيل) للفعل (فَعَلَ يَفْعُلُ) المتعدي^(١) ، ولهذه الصيغة المصدرية احتمال صرفي أحدثه العدول فهي (فعيل) بمعنى (مفعول) ، قال ابن مالك : وقد تنوب (فعيل) عن (مفعول) في الدلالة على معناه نحو : (مررت برجلٍ جريح ، وامرأة جريح) فتاب (جريح عن مجروح) ولا ينفاس ذلك في شيء بل يقتصر فيه على السماع^(٢) . وهو ممّا يتساوى فيه المذكر مع المؤنث إذا ذُكرَ الموصوف ، وإذا حُذِفَ الموصوف استعملت الصيغة استعمال الاسماء لحقتها التاء تقول : هذه ذبيحة وجريحة ، أي : مذبوحة ومجروحة^(٣) ، وتلحقها أيضاً التاء إذا كانت صيغة (فعيل) غير معدول بها وكانت على تأويل (فاعل) أثبتت التاء نحو : مريضة وصغيرة^(٤) .

(١) ذكر ابن قتيبة في (أدب الكاتب : ٥٠٦-٥٠٧) المصدر من (فَعَلَ يَفْعُلُ) للاحتمال قياسي مصدره (فعيل) ولم يذكر المتعدي منه ، إذن هو مصدر سماعي .

(٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ١٠٧/٣ ، والعربية الفصحى : ٧١ ، وفيها مسألة خلافية في القياسية والسماعية في نيابة (فعيل) عن (مفعول) ، بيّنها ابن عقيل ، (المصدر نفسه : ١٠٧/٣-١٠٨) والصحيح أنّها سماعية وليست قياسية ؛ لأنك لا تأخذ من كلّ فعل (فعيل) بمعنى (مفعول) فهو قول فيه تعميم ، وهذا يكون في كلّ فعل ليس له (فعيل) بمعنى (فاعل) مثلاً : (الجريح) بمعنى (المجروح) وليس بمعنى (الجارح) ، أمّا إذا كان (فعيل) بمعنى (فاعل) لم تكن نيابة (فعيل) عن (مفعول) قياسية ، نحو : (عليم وقدير) فهي بمعنى (عالم وقادر) ولا ينصرف الذهن إلى أنّها تنوب عن (معلوم ومقدور) ، إذن فهو لا ينوب (فعيل) عن (مفعول) نيابة مطلقة ، ولعلّ هذا هو معنى قول الناظم : ((وناب نقلاً عنه نو فعيل) ، ينظر : شرح ابن عقيل : ١٠٧/٣ .

(٣) ينظر : دقائق التصريف : ٢٨ ، والصرف الكافي : ١٤٣ .

(٤) ينظر : دقائق التصريف : ٢٨ .

وقيل : إنّ التذكير في اللفظة يدلّ على معنى الجنس ، وقيل : ذُكِّرَ ؛ لأنّ تأنيث جهنم غير حقيقي^(١) .

واحتمال المصدر ؛ لأنّه بمعنى (مَحْبَسًا) أخذت من قولك : حصرت الرجل إذا حبستّه فهو محصور ، أمّا اسم المفعول المعدول عنه فهو بمعنى المحصور^(٢) ، وقيل : إنّها تحتل معنى (مَفْعَل) اسم المكان ، وهو من المشتقات أيضاً ، تقول : هذا حصيره أي : مَحْبَسُهُ ، (فعيل) بمعنى (مَفْعَل) ؛ لأنّ جهنم مكان حَصْرُهُ وَحَبْسُهُ^(٣) .

كما احتملت الوصفية ؛ لأنّ من معنى الحصير ((الضيق الصدر))^(٤) ، ومن هذا فإنّ الله سبحانه وتعالى جعل جهنم ضيقة على الكافرين .

لذا نقول : إنّ تعدد الاحتمالات والدلالات للصيغة المصدرية (حصيراً) يعود إلى الوزن نفسه (فعيل) لاشتراكه في دلالات كثيرة منها المصدرية والاسمية (اسم المفعول ، واسم المكان) بالعدول والمبالغة والوصفية ... إلخ ، وكلّ هذا أدى إلى الاحتمال الصرفي . أمّا العدول فقد أُريدَ به التركيز على الحدث والمبالغة فيه والزيادة في قوّة المعنى بالتعبير عن حال جهنم وطبيعتها .

٣- (فَعْلَةٌ)

جاء هذا الوزن في قوله تعالى : ((يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ))

[الأحزاب: ١٣] جاءت لفظة (عَوْرَةٌ) بهيأة المصدر على وزن (فَعْلَةٌ) وهي صيغة مصدرية سماعية نحو : (الرَّحْمَةُ وَاللَّفْيَةُ)^(٥) للفاعل الثلاثي المتعدي (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(٦) ، قال السرقسطي : ((عَوْرَتٌ نَعْوَرُ عَوْرًا))^(٧) ، فالقياس (فَعْلًا) والسماع (فَعْلَةٌ) وهذا الوزن يلتبس بوزن مصدر

(١) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٨٩/٢ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٢٨/٣-٢٢٩ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ، والصاحح : ٥٢٠/١ ، مادة (حصر) .

(٤) القاموس المحيط : ٣٥١ ، مادة (حصر) .

(٥) ينظر : الكتاب : ٨/٤ .

(٦) ينظر : دقائق التصريف : ٤٩ ، والمقرّب : ٤٨٨ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٥٩ .

(٧) كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٢٤٦/١ .

مصدر المرّة ؛ لأنّ مصدر ((المرّة من الثلاثي المجرد الذي لا تاء فيه على (فَعَلَة) نحو :
ضَرْبَة وَقَتْلَة))^(١).

وقد يكون هذا الوزن موافقاً للوزن المصدرية السماعي (فَعَلَة) فهذا لا يعني بدلالته على
المرّة والهيئة وإن وافق في الوزن ما يصاغ لهما^(٢).

فُرِئَت اللفظة بقراءتين : (عَوْرَة) بسكون الواو وهي قراءة الجمهور ، و (عَوْرَة) بكسرهما^(٣)،
بكسرهما^(٣)، فاحتملت قراءة السكون للواو (عَوْرَة) المصدرية وهي بمعنى (ذات عورة) أو
المشتق (اسم الفاعل) الذي جاء على أصله (عَوْرَة) ثم أُسْكِنَ تخفيفاً^(٤) . أمّا احتمال الكسر (عَوْرَة)
بقراءة الكسر فعلى أصل اسم الفاعل^(٥).

وقيل إنّ اللفظة بالسكون (عَوْرَة) تحتمل أن تكون مصدرية معدول بها عن اسم الفاعل كما
تقول : رجل عَدْل ، أي : عَادِلٌ لتحقيق معنى السعة والمبالغة^(٦) ، وهو وصف بالمصدر والغرض
والغرض منه المبالغة في الحدث ، كأنما أصبح حال البيوت ملتسفاً بهذا الوصف التساقاً شديداً .
يقول الزجاج : عَوْرَ المكان يَعُورُ عَوْرًا ، وهو عَوْرٌ ، و (بيوت عَوْرَة وبيوت عَوْرَة) على
ضربين^(٧) : الأوّل ؛ قال الفراء : ((أعور منزلك إذا بدت منه عَوْرَة))^(٨) .

وهذا المعنى يتفق مع ما ذهب إليه ابن فارس باشتقاق لفظة (العَوْرَة) وهو ممّا حُمِلَ على
الأصل كونه شيئاً ينبغي مراقبته لخلّوه^(٩) ، وعَوْرَت البيوت والمنازل لخلّوها . والثاني : قيل : هو
هو عدول بالمصدر عن اسم المفعول فهي (عَوْرَة) بمعنى (مُعَوَّرَة)^(١٠) ، وهذا الاحتمال (مَعَوَّرَة)
اسم مفعول بسبب إخلاء أهلها لها مع تحقيق المبالغة في الوصف أيضاً (وصف الإخلاء) .

(١) شرح الشافية ، للرضي : ١٢٤/١ .

(٢) ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ١٠٦/١ .

(٣) ينظر : المحتسب : ١٧٦/٢ ، والإتحاف : ٣٧٢/٢ .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٥٧٣/٢ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٢١٢/٧ .

(٦) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٦٧٢-٦٧٣ .

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢١٩/٤ - ٢٢٠ .

(٨) معاني القرآن ، للفراء : ٢٢٨/٢ .

(٩) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٦٩٤ ، مادة (عور) .

(١٠) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢١٩ / ٤ - ٢٢٠ .

إنّ هي صيغة مصدرية سماعية فُرِئَتْ بقراءتين أدّت إلى احتماليّتها احتمالات عديدة ، المصدرية والعدول عن المشتق (اسم الفاعل واسم المفعول) إلى المصدر لقصد المبالغة في الوصف لتبيين صفة تلك البيوت وحالتها. فضلاً عن زيادة التاء اللاحقة لبناء الصيغة المصدرية ؛ لأنّ الأصل فيها (فَعْلًا) وعند زيادتها أصبحت الصيغة (فَعْلَةٌ) فالزيادة في المبنى تؤدي غالباً إلى زيادة في المعنى ، وهذا ما قصدناه في تحقيق معنى المبالغة . والعدول للمصدر عن اسم الفاعل واسم المفعول لتحقيق المبالغة في الوصف هو أقرب للصواب .

٤- (فُعْلَان)

ورد هذا الوزن في قوله تعالى : ((وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ)) [آل عمران : ٤] ، فلفظة (فُرْقَان) صيغة مصدرية سماعية على وزن (فُعْلَان) للفعل الثلاثي (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(١) ، روى السرقسطي بناء ماضيه بهيأتين (فَعَلَ ، فَعِلَ) فَرَقَ وَفَرِقَ ، الذي مصدره القياسي (فَرَقًا) على وزن (فَعْلًا)^(٢) .^(٣) تقول : ((فَرَقَ بَيْنَهُمَا فَرَقًا وَفُرْقَانًا بِالضَّم))^(٤) ؛ ولعلّ هذا من تفرّيع بعض العرب لوزن (فَعْلَ) إلى (فَعِلَ) وسببه اللهجات العربية^(٥) .

قال ابن فارس : ((الفاء والراء والقاف أصل صحيح يدلُّ على تمييز وتزييل بين شيئين ... والفُرْقَان : كتاب الله تعالى ، فَرَقَ به بين الحقِّ والباطل ، والفُرْقَان : الصُّبْحُ سُمِّيَ بذلك ؛ لأنّه يُفَرِّقُ بين الليل والنهار))^(٦) ، وتابعه الرّاعب على هذا بأنّ الفُرْقَان اسم لا مصدر ، إلّا أنّ الفُرْقَان أبلغ من الفَرَق ؛ لأنّه يستعمل للفرق بين الحقِّ والباطل^(٧) .

والزيادة في الصيغة هي (الألف والنون) ، ذكر ابن جني هذا بقوله ((إذا وجدت كلمة في صدرها ثلاثة أحرف من الأصل وفي آخرها ألف ونون فأقضِ بزيادة الألف والنون))^(٨) ، فهي

(١) ينظر : الكتاب : ٨/٤ ، وهناك من لم يشر إلى سماعتيتها ، ينظر : أدب الكاتب : ٥٠٧ ، والمقرّب : ٤٨٦ .

(٢) ينظر : كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٢٢/٤ ، وذكر سيبويه مصدرًا آخرًا للفعل (فَرِقَ يَفْرِقُ) قال : (فَرَقًا) بفتح الفاء والعين ، ينظر : الكتاب : ١٨/٤ .

(٣) القاموس المحيط : ٨٤٤ ، مادة (فرق) .

(٤) ينظر : أدب الكاتب : ٣٧١ ، والمزهر ، للسيوطي : ٢٥٨/١ ، وأوزان الفعل ومعانيها ، د. هاشم طه شلاش : ٢٣١ .

(٥) معجم مقاييس اللغة : ٨١٤ ، مادة (فرق) .

(٦) ينظر : المفردات : ٦٣٣ ، مادة (فرق) .

(٧) المنصف ، لابن جني : ١٤٢ .

من اللواحق التي تؤدي دوراً مهماً في العربية^(١) ، في قصد الدلالات والمعاني التي تضيفها على ما التحقت به من الصيغ .

زيادةً على ما ذُكرَ من احتمالات للصيغة (فُرْقَان) - المصدرية والاسمية - أضاف العكبري احتمالاً آخر وهو المشتق (اسم الفاعل) فهو بمعنى (الفارق) أو (اسم المفعول) ليكون بمعنى (المفروق) أو (الصفة) ليكون بمعنى (ذا الفرقان)^(٢) . وهذا ما أكّده أبو حيان الاندلسي بأنّ الفرقان مصدر في الأصل ، وأهل التفسير يقولون : إنّه أُريد به (اسم الفاعل) أي : الفارق ، ويجوز أن يُراد به (اسم المفعول) أي : المفروق^(٣) .

مما تقدّم يمكن القول : إنّ الفرقان مصدر كالغفران والقرآن ، وزيادة المبنى (الألف والنون) تؤدي إلى زيادة في المعنى للدلالة على شمولية التفريق وقوة التفريق ودقّة التفريق بين الحقّ والباطل في كلّ الأمور صغيرها وكبيرها وكلّ الأزمان .

أمّا احتمالية كونه (اسم فاعل) أو (اسم مفعول) فهو ممّا عُدِلَ به إلى المصدر من اسم الفاعل واسم المفعول ليدلّ على قوّة المعنى المراد لكونه فارقاً ومُفَرَّقاً به بين الحقّ والباطل على وجه المبالغة في الحدث . فالتعبيران المصدر والعدول يشتركان في الأصول الدلالية فهما يرميان إلى تحقيق المبالغة في الحدث (حدث التفريق بين الحق والباطل) لكلّ الأشياء وكلّ الأزمان .

واحتمالية الوصفية لا تكاد تنفك عن الوصف بالمصدر أو باسم الفاعل أو باسم المفعول . وأمّا احتمالية الاسمية فهي من باب التسمية بالمصدر وهذا كثير في العربية ، ولعلّ هذا ما قصده الرّاغب بقوله : الفُرْقَان اسم لا مصدر^(٤) .

فكلّ هذه الأمور نستطيع من خلالها الحكم على الصيغة بكونها صيغة مصدرية سماعية جاءت على وزن (فُعْلَان) احتوت على الزيادة في بنيتها (الألف والنون) لتؤدي دلالة مضافة لم تكن موجودة فيما لو كانت مجردةً منها . أو أنّها صيغة معدول بها إلى المصدر من (اسم الفاعل أو اسم المفعول أو الوصف) بقصد المبالغة في صفة التفريق بين الحقّ والباطل وسُمّي القرآن به ؛ لأنّ كلّ ما ذُكرَ مصاديق للقرآن الكريم ، فهي مشتركة في أصولها الدلالية على الرغم من اختلاف هيأتها البنائية .

(١) ينظر : العربية الفصحى : ١١٧ .

(٢) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١٢٣/١ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٣٩٤/٢ .

(٤) ينظر : المفردات : ٦٣٣ ، مادة (فرق) .

٥- (فَاعِلَةٌ)

قال تعالى : ((وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ)) [المائدة : ١٣] جاءت لفظة

(خَائِنَةٌ) على وزن (فَاعِلَةٌ) صيغة مصدرية سماعية ، ويحتمل أنه قد عُذِلَ بها إلى اسم الفاعل والأصل فيها ((خَانَ خَوْنًا وَخِيَانَةً وَمَخَانَةً))^(١) ، وهو من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(٢) ، وقيل : إِنَّ خَائِنَةً بمعنى خيانة^(٣) ، (فَاعِلَةٌ) بمعنى (فِعَالَةٌ) ، أُضيف في بنائها الداخلي الألف وفي بنائها الخارجي التاء .

وقد ورد هذا النوع من العدول في صيغ القرآن الكريم فاحتملت احتمالين : تأويل بعضها يرجع إلى كونه من الاسماء أو أنها صفات عُذِلَ بها عن المصادر . ومن ذلك قوله تعالى : ((لَا تَسْمَعُ

فِيهَا لَٰغِيَةً)) [الغاشية : ١١] ، والأصل هو المصدر (لَعُوًّا) ، وقوله تعالى : ((فهل ترى لهم

من باقية)) [الحاقة : ٨] والأصل المصدر (بقاء) ، قال الاسترابادي : إِنَّ باقية ((بمعنى بقاء ، ويجوز أن يكون بمعنى نفس باقية ، أو شيء باقٍ ، والهاء للاسمية ... وقد يوضع اسم الفاعل مقام المصدر ، نحو : قُمْ قائماً ، أي : قياماً ، كما يوضع المصدر مقام اسم الفاعل ، نحو : رجل عَدِلٌ))^(٤) .

لكن الأرجح أن التاء للمبالغة كما قال ابن جني ومثله : داهية وراوية وعلامة ونسابة ، وليست للتأنيث ؛ لأن هذا يؤدي إلى فساد المعنى^(٥) .

(١) كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٤٧١/١ .

(٢) ينظر : أدب الكاتب : ٥٠٧ ، ذكر لهذا الباب مصدرين (فَعَلَ و فِعَالَةٌ) ولم يذكر وزن (مَخَانَةٌ : مَفْعَلَةٌ) الذي ذكره السرقسطي .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١٦٠/٢-١٦١ ، وإعراب القرآن ، للنحاس : ٢٨١ .

(٤) شرح الشافية ، للرضي : ١٢٢/١ .

(٥) ينظر : الخصائص : ١٤٥/١ .

فصيغ المبالغة من المشتقات التي حُوّلت من صيغة (فاعل) إلى صيغ المبالغة لإفادة وصف اسم الفاعل بالمبالغة والكثرة^(١) ، ذكر السيوطي إثني عشر بناءً تبني العرب منها أسماء المبالغة ومنها (فَاعِلَةٌ)^(٢) ، ولهذه الصيغ موسيقية قصدية تُحدث إيقاعاً خاصاً ذا جرس يتصل بالنطق والسماع ، ونعمة مشوبة بالقوّة والعُنْف في تأدية الدلالة والمعنى^(٣) .

وذكر العكبري احتمالية الصيغة معنى الوصفية بقوله : (طائفة خائنة)^(٤) ، فهي ليست بالوصفية المحضة ، وإنما هي ممّا عُدِلَ به من المصدر إلى صيغة اسم الفاعل لوصف اسم الفاعل مع زيادة التاء (البناء الخارجي) للدلالة على الحدث المبالغ فيه المتصل بصاحبه .

إن الصيغة احتملت المصدرية مع العدول إلى المشتق (اسم الفاعل) و (المبالغة) بقصد المبالغة في حدثها ووصفها . وهذا هو الأوجه لما دلّت عليه الصيغة من قوّة في تأدية المعنى ، فما كان للصيغة المصدرية أن تحقق هذا المعنى من دون ما تقدّم .

٦- (مَفْعَل)

قال تعالى : ((سَلَمٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ)) [القدر : ٥] جاءت لفظة (مَطَّلَع) على

وزن (مَفْعَل) وهي صيغة مصدرية سماعية للفعل الثلاثي اللازم (فَعَلَ يَفْعُلُ) ومصدره القياسي (فُعُول) تقول : (طَلَعَ يَطْلُعُ طُلُوعاً)^(٥) .

قُرِئَت اللفظة (مَطَّلَع) بقراءتين : فتح اللام وكسرها (مَطَّلَعُ وَمَطَّلِعُ)^(٦) .

فالصيغة على وزن (مَفْعَل) احتملت أكثر من احتمال منها أن تكون مصدرراً بمعنى : (الطَّلَع) تقول : طَلَعَ الْفَجْرُ طُلُوعاً وَمَطَّلِعاً^(٧) . قال ابن جني : ((وأما زيادة الميم فموضعها أوّل الكلمة

(١) ينظر : ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، د. محمود سليمان ياقوت : ٦٧ .

(٢) ينظر : المزهري : ٢٤٣/٢ .

(٣) ينظر : الإعجاز الفني في القرآن ، عمر السلامي : ٢٤٢ .

(٤) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٢١١/١ .

(٥) ينظر : دقائق التصريف : ٥٣ ، وكتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٢٤٨/٣ .

(٦) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٦٩٣ .

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٤٨/٥ ، ذكر الزجاج أن قراءة الفتح تعني المصدر (مَفْعَل) وعند التمثيل قال : (طَلَعَ الْفَجْرُ طُلُوعاً وَمَطَّلِعاً) بكسر اللام في (مَطَّلِعاً) وهذا وهم والصحيح (مَطَّلِعاً) بفتحهما ، وينظر : الحجّة في القراءات السبع : ٢٤٧ .

وحال الميم في ذلك حال الهمزة ، فمتى اجتمع معك ثلاثة أحرف أصول وفي أولها ميم ، فاقض بزيادة الميم ((^(١)).

ولا تحتمل لفظة (مَطَّلَع) المصدر الميمي لكونه على وزن (مَفْعَل) ؛ لأنّه يدلّ على الحدث المجرد من الزمان والذات^(٢) . وهذا يتناقض مع سياق الآية المباركة بوجود القرينة اللفظية (الفجر) للدلالة على الزمان .

وقد يكون (المَطَّلَع) مكان الطُّلوع المشتق (اسم المكان) وقد يكون مصدراً بمعنى : (الطُّلوع)^(٣) ، قال الأخفش الأوسط : إنّه ((يريد : الطُّلوع ، المصدر ههنا لا يبنى إلا على (مَفْعَل)))^(٤) ، وهو ممّا عُدلَ به عن الوزن القياسي (فُعُول) إلى (مَفْعَل) مكان الطُّلوع .

نقل السيوطي مناظرةً بين الزجاجي وابن الأنباري في معنى المصدر ، فسأله الزجاجي ((ما المصدر في كلام العرب من طريق اللغة ؟ فقال : المصدر المكان الذي يُصدَرُ عنه ، كقولنا : مصدر الإبل وما أشبهه ... والمصدر أيضاً هو الذي يسميه النحويون مصدراً ، كقولنا : ضرب زيدٌ ضَرْباً ومَضْرَباً ... و(المَفْعَل) يكون مكاناً ومصدراً))^(٥) . وهذا يدلّ على العلاقة الوثيقة بين المصدر ومكان صدوره بالملازمة ، وهذه نتيجة حتمية للاحتمالين (المصدر والمكان) بالمعنى المتقدم .

أمّا قراءة الكسر (مَفْعَل) في (مَطَّلَع) ففيها احتمالات أيضاً ، منها (اسم المكان أو الزمان أو الاسم)^(٦) .

وذهب الفراء إلى أنّ (المَطَّلَع) بالفتح هو الأقوى في قياس العربية ، وهو الطُّلوع ، والمَطَّلَع : المشرق والموضع الذي تطلّع منه ، إلا أنّ العرب يقولون : (طلعت الشمس مَطَّلِعاً) فيكسرون

(١) سر صناعة الإعراب : ١٠٠/٢ .

(٢) ينظر : الصرف الكافي : ١٠٧ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ١٥٣/٦ .

(٤) معاني القرآن : ٥٨١/٢ .

(٥) الأشباه والنظائر : ٩٤/٣ .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٤٨/٥ ، والحجّة في القراءات السبع : ٢٤٧ .

وهم يريدون المصدر ، كما تقول : أكرمتك كرامةً ، فَيُجْتَزَأُ بالاسم من المصدر^(١) ، وأبو حيان يؤكد (المَطَّلَع) بالفتح وهو القياس والكسر يرجع إلى الشذوذ^(٢) .

وذكر الاستراباذي ما قاله سيبويه في (حتّى مَطَّلَعُ الفجر) بالكسر أي : طُلُوعُهُ ، ويجوز أن يقال : إنّه (اسم زمان) أي : وقت طُلُوعه^(٣) ، وقيل : هما ممّا يُعزبان إلى لغات العرب . قال سيبويه : ((وقد كسروا المصدر ... قالوا : (آتيتك عند مَطَّلَعِ الشمس) أي : عند طُلُوعِ الشمس ، وهذه لغة بني تميم ، وأمّا أهل الحجاز فيفتحون))^(٤) . وقيل : هما مصدران في لغة بني تميم (مَطَّلَعُ و مَطَّلَعُ) وقيل : المصدر بالفتح (مَطَّلَعُ) وموضع الطُلُوع بالكسر (مَطَّلَعُ) عند أهل الحجاز^(٥) .

إذن للصيغة المصدرية (مَطَّلَعُ) أصل لغوي واحد في هذه المادة ، وهو العلوّ والظهور على الشيء ، جاءت فيها احتمالات عديدة تبعاً للقراءتين (فتح اللام وكسرها) لتدلّ مرّة على حدث الطُلُوع ، ومرّة تدلّ على موضع الطُلُوع أو على زمانه . ومنهم من عزا هذا إلى بعض لغات العرب فقُرئَ بها .

وتبيّن من كلمة (مَطَّلَعُ) أنّها تشير إلى معنيين : معنًى اسمي ومعنًى حرفي^(٦) ، فالمعنى الاسمي تتمثل بمادتها وهي الدلالة على الحدث ، والمعنى الحرفي : تتمثل بهياتها للدلالة على الزمن . والزمان هنا ممّا حُمِلَ به على المصدرية للفظة (مَطَّلَعُ) ؛ لأنّ وقت الطُلُوع هنا ليس حقيقياً ومادياً ، وإنّما يُحمل على الفجر المعنوي ، ويعني به فجر الهداية وفجر العطاء^(٧) .

(١) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ١٧٠/٣ .

(٢) ينظر : ارتشاف الضرب : ٥٠٣/٢ .

(٣) ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ١١٩/١ .

(٤) الكتاب : ٩٠/ ٤ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٤٩٣/٨ .

(٦) ينظر : البحث النحوي عند الأصوليين ، د. مصطفى جمال الدين : ٢١٦ .

(٧) ينظر : منّة المنان في الدفاع عن القرآن ، السيد محمّد الصدر : ٤١٣/١ .

٧- (مُسْتَفْعَل)

وجاء هذا الوزن في قوله تعالى : ((وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ)) [الأنعام : ٩٨] إِنَّ لَفِظَةَ (مُسْتَقَرٌّ) صِيغَةٌ مَصْدَرِيَّةٌ (مصدر ميمي) والأصل فيها (قَرَّ) و (استقرَّ) من باب (استفعلت) أي : (اسْتَفْعَلَ يَسْتَفْعِلُ) فهو (مُسْتَفْعَلٌ) وهو ممَّا لحقته الزوائد من الفعل من البنات الثلاثة^(١) . فالفعل (قَرَّ) من (فَعَلَ يَفْعَلُ) اللازم ، ومصدره الميمي (مَقْرَرٌ) على (مَفْعَلٌ) القياسي^(٢) . لكنه عندما زيد على بنيته نزلت الزيادة في المصدر (الهمزة والسين والتاء) وذلك بإبدال حرف المضارعة الأول ميماً ثم أدغمت الراء فأصبحت (مُسْتَقَرٌّ) وقيل : إِنَّ الميم ((من أهم البوادي في العربية وتعتبر من أقدم الأدوات في صرف السامية بل أنها ترجع بأصلها إلى ما هو أبعد من ذلك))^(٣) . وهذا مسوغ أيضاً في احتماليتها لمَّا تقدمته الميم الزائدة .

فُرِئَتِ اللَّفْظَةُ بقراءتين : فتح القاف وهي قراءة الجمهور (مُسْتَقَرٌّ) فُصِدَ بها احتمالات عديدة منها المصدر الميمي أو اسم المكان (مكان استقراركم) أو المصدر وهو (الاستقرار)^(٤) . تقول : تقول : ((قَرَّ في مكانه يَقَرُّ قَرَّاراً إِذَا ثَبِتَ ثَبُوتاً جَامِداً ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَرِّ وَهُوَ الْبُرْدُ ، وَهُوَ يَقْتَضِي السُّكُونَ وَالْحَرَّ يَقْتَضِي الْحَرَكَةَ))^(٥) . قال النابغة الذبياني :

أُنْبِتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْ عَدْنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ^(٦)

وقيل : إِنَّ (الْقَرَّارَ) بالفتح هو جمع فُرارة ، وهو الموضع المنخفض الذي يستقر فيه الماء^(٧) . الماء^(٧) . وذكر العكبري أنه يحتمل (اسم المفعول) الذي يُراد به المكان ، أي : فلكم مكان تستقرون فيه إمَّا في البطون وإمَّا في القبور^(٨) .

(١) ينظر : الكتاب ، ٧٠/٤ ، ٧٩ ، وينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٥٤ .

(٢) ينظر : دقائق التصريف : ٤٩ ، ٥١ .

(٣) مدخل إلى دراسة الصرف العربي ، د. مصطفى النحاس : ٥٣ .

(٤) ينظر : كتاب معاني القراءات : ١٦٢-١٦٣ ، ينظر : البحر المحيط : ١٩١/٤ .

(٥) المفردات : ٦٦٢ ، مادة (قَرَّ) .

(٦) ديوانه : ٣٦ ، وأورده محقق كتاب المفردات للراغب برواية مختلفة لصدره في كلمة (أُنْبِتُ) بدلاً من (أُبْنِتُ) ، ينظر : المفردات : ٦٦٢ . مادة (قَرَّ) الهامش .

(٧) ينظر : المثلث ، لابن السيد البطليوسي : ٣٨٧/٢ ، كما وذكر (القَرار) و (الفُرار) ولكل واحد معنى غير الذي ذكر .

والقراءة الثانية : بكسر القاف (مُسْتَقِرٌّ) تحتمل معنى المشتق (اسم الفاعل) وهو الولد القار في الرحم^(٢) .

ويبدو أنّ اللفظة عندما قُرئتْ بقراءتين سوّغتا احتمالاتها الصرفية داخل بنيتها . فاحتملت المصدر الميمي واسم المكان واسم الفاعل واسم المفعول والمصدر ، فهي لا تكاد تختلف في معناها العام وهو استقرارها ومكانه وطبيعته وكيفيته إلاّ أنّه يختلف في المعنى الدقيق للمصدر الميمي واسم المكان واسم الفاعل واسم المفعول والمصدر ، فالمفهوم عام والمصاديق متعددة ، فعلى الرغم من اشتراكها في التعبير عن المعنى العام تبقى لها خصوصيتها الدقيقة في التعبير واختلافها عن غيرها بالذاتية والخصوصية لكلّ منها .

(١) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٢٥٤/١ .

(٢) ينظر : كتاب معاني القراءات : ١٦٣ ، إملاء ما منّ به الرحمن : ٢٥٤/١ .

المبحث الرابع : الاحتمال بين المصدر والجمع .

إنّ الاحتمال الصّرفيّ بين المصدر والجمع واردٌ في الصيغ القرآنية منها :

١- (فَعْل)

قال تعالى : ((قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا)) [آل عمران : ٤١]

فاللّفظة (رَمَزًا) صيغة مصدرية قياسية على وزن (فَعْل) ، بفتح الفاء وسكون العين ، ذكر الصرفيون أنّ صيغة (فَعْل) من الأوزان الشائعة في العربية وهي من أبنية مصادر الأفعال الثلاثية المجردة قياساً مطّرداً^(١) ، وهي أوزان ((كثيرة لا ضبط فيها وترتقي إلى أربعة وثلاثين بناءً))^(٢). وفعله الثلاثي إمّا (فَعَلَ يَفْعُلُ) أو (فَعَلَ يَفْعَلُ) فيقال : (رَمَزَ يَرْمُزُ وَيَرْمُزُ)^(٣) ، وإنّ ((الراء والميم والزاء أصل واحد يدلّ على حركة))^(٤).

فُرئت اللفظة بثلاث قراءات أدّت إلى احتمالياتها : الاحتمال الأوّل بقراءة فتح الراء وسكون الميم (رَمَزًا) كان مصدرأ^(٥) .

(١) ينظر : الكتاب : ٥/٤ ، والمقتضب : ١٢٢/٢ ، والمقرّب : ٤٨٦ ، وهمع الهوامع : ٣٢٢/٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٤٧ .

(٢) شرح الشافية في التصريف ، للنقرة غار : ٣٨ .

(٣) ينظر : معاني القرآن ، للكسائي : ١٠٠ .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ٤٠٢ ، مادة (رمز) ، وذكر الفرّاء أنّ الرمز يكون بالشفنتين والحاجبين والعينين ، ينظر : معاني القرآن : ١٥١/١ ، وقيل : هو الإيماء بالشفة أو اليد أو الرأس ، ينظر : الدر المنثور : ١٩٢/٢ ، وتفسير الطبري : ٣٩٨/٦ .

(٥) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١٣٣/١ .

والثاني بقراءة : (رُمَزاً) بضم الراء والميم ، فهي جمع (رُمَزَة) ، كما جاء عنهم (ظُلْمَةٌ وُظْمَةٌ)^(١) ، ومنهم من حملها (رُمَزاً) بالضمين على المصدر باتباع العين للفاء كاليُسْرِ واليُسْرِ^(٢) .

أما الاحتمال الثالث فبقراءة (رَمَزاً) بفتح الراء والميم وُخَرَجَتْ على أنها جمع (رَامِز) كخَادِمٍ وِخَدَمٍ^(٣) .

ويبدو أنّ الاحتمال الصرفي الوارد في الصيغة (رَمَزاً) لا يكاد يختلف في مضمونه إلا أنه أراد بالقراءة المصدرية أن يؤكد شيئاً عاماً وهو الرمز لعلّة الشمولية في الصيغة المصدرية ؛ لأنّ بها إشارة إلى جنس الرمز والتركيز على حدثه فحسب . وأراد من قراءة الجمع (رُمَزاً ، وِرَمَزاً) التركيز على كيفية الأداء وتعددته . هل يكون الرمز بالأيدي أو بالرأس ، كما قد يكون بالشفتين والحاجبين والعينين ، فهي من أساليب علم الإشارة وبالمفهوم الحديث (السيميائية) .

٢- (فَعِل)

جاء هذا الوزن في قوله تعالى : ((وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ أَلْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ

وَهَذَا حَرَامٌ)) [النحل : ١١٦] فلفظة (كَذِب) على وزن (فَعِل) وهي صيغة مصدرية

قياسية، قال سيبويه : ((وقد جاء المصدر أيضاً على (فَعِل) وذلك ... (كَذِبَ يَكْذِبُ كَذِباً))^(٤)، وهو من باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) ، إذا كان الفعل على وزن (فَعَلَ) وكان مضارعه مكسور العين فمن مصادره (فَعِل) لل لازم والمتعدي^(٥) .

جاءت اللفظة بقراءتين أدتا إلى احتماليتها (الكَذِبَ و الكُذِبَ)^(٦) ، فالاحتمال الأول بقراءة (الكَذِبَ) وهي قراءة الجمهور بفتح الكاف والباء وكسر الذال^(١) . وهذا ما حُمِلَ على المصدر في

(١) ينظر : المحتسب : ١٦١/١-١٦٢ ، والبحر المحيط : ٤٧٢/٢ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٤٧٢/٢ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٧٢/٢ .

(٤) الكتاب : ٦/٤ .

(٥) ينظر : المقرّب : ٤٨٦-٤٨٧ .

(٦) ينظر : المحتسب : ١٢/٢-١٣ ، في هذا اللفظة احتمال صرفي واحتمال نحوي على حدّ سواء .

في كلام سيبويه وابن عصفور ، وقيل : إنَّ في اللفظة عدولاً عن (اسم الفاعل) بمعنى (كاذب) كقوله تعالى : ((وجاءوا على قميصه بدم كذبٍ)) [يوسف : ١٨] . والمراد من هذا العدول الوصف (وصف البهائم بالحلِّ والحرمة) ، ويقول أبو حيان : وهذا عندي لا يجوز^(٢) .
أمَّا الاحتمال الثاني فبقراءة (الكُذِب) فهي على الجمع من (كَذَب) بالتخفيف ، ومثله (كِتَابُ وَكُتِبَ)^(٣) .

والاحتمال الثالث بالقراءة الشاذة (كُذِب) وهي ممَّا حُمِلت على الوصفية ((صفة الألسنة ، كأنه قال : ألسنة كُذِبٌ))^(٤) .

إذن اللفظة القرآنية (كَذِب) احتملت ثلاثة احتمالات : أولها ؛ المصدرية وأشارت إليه قراءة (كَذِب) على وزن (فَعَلَ) . والثاني : الجمع في قراءة (كُذِب) على وزن (فُعِلَ) . والثالث : الوصف بالقراءة الشاذة (كُذِب) على وزن (فُعِلَ) (وصف الألسنة) . وقيل إنَّ قراءة المصدر عدول عن (اسم الفاعل) لتحقيق معنى المبالغة في الوصف والتركيز على الحدث .
فيلاحظ أنَّ الكلمة مشتركة في جذورها بأصل واحد ، لكن اختلفت في انصراف دلالتها في التعبير ، فهي تركّز على الحدث والمبالغة فيه ، ومرّة تركّز على جمعه ، وأخرى على وصفه .
إذن المفهوم العام ثابت في الأصل (الكذب) لكن مراميّه مختلفة احتملتها القراءات القرآنية .

٣- (فِعَال)

وَرَدَ في قوله تعالى: ((وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا)) [النساء:٥]

إنَّ اللفظة (قِيَامًا) على وزن (فِعَال) وهي من الأوزان القياسية للمصادر للفعل (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(٥) ، تقول : قَامَ قِيَامًا ، وصَامَ صِيَامًا ، وهو من المصادر التي تحتوي على الزيادة^(٦) . وهو البناء

(١) ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن : ٨٦/٢ ، والبحر المحيط : ٥٢٦ / ٥ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٥٢٦ / ٥ .

(٣) ينظر : المحتسب : ١٣/٢ ، وإملاء ما منَّ به الرحمن : ٨٦/٢ .

(٤) معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ٤١٩/٢ ، وينظر : المحتسب : ١٣/٢ .

(٥) ينظر : المقرَّب : ٤٨٦ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٥١/٤ ، وأدب الكاتب : ٥٠٧ ، والمقتضب : ١٢٣/٢-١٢٤ .

الداخلي للفظه ، وتكون وسط الكلمة وتُسَمَّى (حشواً) أو (وسطيات)^(١). وبعض العرب تقول في : (كَتَبْتُهُ كِتَابًا) (كَتَبًا) على القياس^(٢) ، وقالوا : (ضَرَبَهَا الْفَحْلُ ضَرْبًا) ك (النِّكَاح) والقياس : (ضَرْبًا) ولا يقولونه ، كما لا يقولون : (نَكْحًا) وهو القياس^(٣) .

إلا أن الرضي الاسترابادي قد خالف سيبويه في معنى المصدر (فِعَالٌ) يقول : (((الفِعَالٌ) قياس من غير المصادر في وقت حينونة الحدث))^(٤). وزاد عليه معنى جديداً وهو ما يكون في السمات على وزن (فِعَالٌ) لكن سيبويه ذكر مصدره على وزن (فَعَلٌ)^(٥). إلا أن ابن فارس ذكر له أصلين ، فقال : ((القاف والواو والميم أصلان صحيحان يدلُّ أحدهما على جماعة ناس وربما استعير في غيرهم ، والآخر على انتصاب وعزم))^(٦) .

فُرِئَت اللفظة بقراءتين أدتا إلى احتماليتها ((باثبات الألف وطرحتها ، وهما لغتان ، وأصل الياء فيهما واو ، وَقُلِبَتْ ياء لكسرة ما قبلها ، كما قالوا : (ميعاد وميزان)))^(٧) ، فحجّة من قرأها قرأها بالألف (قِيَامًا) على المصدر^(٨) ، وذهب الكسائي والأخفش إلى أن (قِيَامًا وَقِيَامًا وَقِيَامًا) ثلاث لغات في المصدر والمعنى واحد ، وهو ما يقيم شأن الناس ويُعَيِّشُهُمْ^(٩). وَخَصَّ الكسائي ((قِيَامًا)) بفتح القاف وكسرها لغتان ومعناها واحد^(١٠) .

إذن قراءة أهل الكوفة (قِيَامًا) وأهل المدينة (قِيَمًا) على المصدر ، وخالفهم البصريون بقراءة حذف الألف (قِيَمًا) فهي عندهم على الجمع ف (قِيَمًا) جمع (قِيَمَةٌ) ، أي : جعلها الله سبحانه قيمةً للأشياء^(١١)، وقيل : معناها أن الأموال كالقيم للنفوس إذ كان بقاؤها بها^(١٢). وقيل : إنهما للمصدر وهما بمعنى واحد^(١٣) .

(١) ينظر : مدخل إلى دراسة الصرف العربي : ٨٤ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٧/٤ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) شرح الشافية ، للرضي : ١٠٨/١ .

(٥) ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ١٠٨/١ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٤٨

(٦) معجم مقاييس اللغة : ٨٣٩ ، مادة (قوم) .

(٧) الحجّة في القراءات السبع : ٥٩ .

(٨) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٤١٦/١ .

(٩) ينظر : معاني القرآن ، للكسائي : ١١١ ، ومشكل إعراب القرآن : ١٨٨/١-١٨٩ .

(١٠) معاني القرآن ، للكسائي : ١١١ .

(١١) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٢٣٥ ، ومشكل إعراب القرآن : ١٨٨/١-١٨٩ .

(١٢) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١٦٧/١ .

(١٣) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ١٨٠/١ ، والإتحاف : ٥٠٣/١ .

لأنها في الجمع تنحى منحى آخر ، وهو جمع (قيمة) فلا يكادان يجتمعان في المعنى بأي وجه من الوجوه ، وبينهما تباين تام .

٤- (فُعُول)

جاء في قوله تعالى : ((وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ))

[الصافات : ٨-٩] فاللفظة (دُحُور) صيغة مصدرية قياسية على وزن (فُعُول) من باب (فَعَلَ) يَفْعُلُ (١) ، قال أبو زيد :

كَيْفَ بِإِطْرَاقِي إِذَا مَا شَتَمْتَنِي ؟ وَمَا بَعْدَ شَتْمِ الْوَالِدَيْنِ صُلُوحٌ (٢)

فخصه سيبويه باللازم فحسب ، أمّا المتعدي فعلى وزن (فَعَلَ) (٣) . ومنهم من عزا ذلك إلى المذهب واللغة ، يرى الفراء أنّ قياس مصدر (فَعَلَ) عند أهل نجد على زنة (فُعُول) وعند أهل الحجاز (فَعَلَ) سواء أكان متعدياً أم لازماً ، وخالفه الرضي بقوله : إنّ المشهور في مصدر المتعدي (فَعَلَ) مطلقاً إذا لم يُسمع ، وأمّا مصدر الفعل اللازم (فُعُول) فمن (فَعَلَ) المفتوح (٤) . المفتوح (٤) . وهذا الكلام يكاد يكون متطابقاً مع ما ذكره سيبويه إلا أنه لم يشر إلى ذلك بالتفصيل . فمعنى (الدحور) هو الطرد والإبعاد ، مصدر للفعل المتعدي (دَحَرَ) تقول : (دَحَرَ الشئ دَحْرًا) : بَعُدَ ، و (دَحَرْتَهُ دَحْرًا وَ دُحُورًا) : أَبْعَدْتَهُ (٥) .

احتملت اللفظة (دُحُورًا) احتمالين : أولهما ؛ المصدر إذا قلت : (دُحُورًا) على وزن (فُعُولًا) بقراءة ضم الدال والحاء (٦) . أمّا قراءة فتح الدال (دَحُورًا) فهي على المصدر أيضاً ، قالوا : هي هي من المصادر ما جاء على وزن (فُعُول) (٧) . فالقراءتان تدلان على المصدر .

(١) ينظر : دقائق التصريف : ٥٢-٥٣ .

(٢) ينظر : لسان العرب : ٦٠/٤ ، مادة (صلح) ، فاختلفت رواية البيت ونسبته ، فذكر في جمهرة اللغة ، لابن دريد : ١٦٤/٢ ، مادة (صلح) ، وشرح أدب الكاتب : ١٥١ ، بأنه لعون بن عبد الله بن مسعود ، وبرواية مختلفة صدره ((وكيف بأطرافي)) ينظر : الصحاح : ١٠٦٦/٢ ، مادة (طَرَفَ) .

(٣) ينظر : الكتاب : ٥/٤ .

(٤) ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ١٠٩/١-١١٠ .

(٥) ينظر : الصحاح : ٥٣٨/١ ، مادة (دحر) ، وكتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٣٢٣/٣ .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ٢٦٧/٢ .

(٧) ينظر : المقنضب : ١٢٦/٢ ، وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٢٧ ، والمحاسب : ٦٣/١ ، ٢١٩/٢ ، والبحر المحيط : ٣٣٩/٧ .

وثانيهما : ((يجوز أن تكون جمع داحر مثل : قاعد وفُعود))^(١) . أو تكون جمع (مدحور) بمعنى مدحورين (جمع اسم المفعول) وهو ممّا حُمِلَ على الوصفية والحالية .

يلاحظ أنّ الاحتمالين بينهما تباين واختلاف في المصاديق على الرغم من اشتراكهما في (أصل المادة الواحدة) ؛ لأنّ الأوّل يركّز على الحدث فجاء بهيأة المصدر وعليه الأكثر ، والثاني : يلتفت إلى عدد من أجري عليهم الطرد والإبعاد والدحر فهو وصف لهم ولحالهم . أمّا ما ذهب إليه العكبري فبعيد إذا ما وُضِعَ داخل سياق الآية المباركة بكونه جمع داحر ؛ ولكنه يستقيم إذا كانت اللفظة معدولاً بها (فاعل) بمعنى (مفعول) لتحقيق معنى المبالغة في الوصف جرّاء ذلك العدول فيستقيم المعنى لمناسبته ديمومة العذاب والمبالغة فيه . إذن فالرأي ما تقدم من احتماليتها للمصدر أو الجمع لاسم المفعول المعدول به .

٥- (إِفْعَال)

قال تعالى : ((وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ)) [الطور : ٤٩] إنّ لفظة (إدبأر) صيغة مصدرية قياسية على وزن (إِفْعَال) وقالوا : إنّهُ من أوزان المصادر القياسية للفعل الثلاثي المزيد بحرفٍ واحدٍ وكان أوله ألف وصل (أَفْعَل) فمصدره (إِفْعَال) نحو : أكرم إكراماً^(٢) . من (أَفْعَل يَفْعُل) وسمّاه سيبويه مصادر ما لحقته الزوائد من الفعل من بنات الثلاثة نحو : (أَفْعَلْتُ إِفْعَالاً) و (أَعْطَيْتُ إِعْطَاءً)^(٣) .

إنّ ((الدال والباء والراء : أصل هذا الباب أنّ جُلّه في قياسٍ واحدٍ ، وهو آخر الشيء وخلفه خلاف قُبْلَه))^(٤) .

احتملت اللفظة احتمالين بقراءتي : كسر الهمزة (إدبأر) وفتحها (أدبأر) ، فكسر الهمزة قراءة الجمهور وهو ممّا كان على المصدر تقول : (أدبَر يُدبِرُ إدبأراً)^(٥) ، ومن فتح (أدبأر)

(١) إملاء ما منّ به الرحمن : ٢٠٥/٢ .

(٢) ينظر : المقرّب : ٤٩٠ ، وشرح ابن عقيل : ٩٨/٣ ، وارتشاف الضرب : ٤٩٧/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٧٨/٤ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٥١ .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ٣٥٥ ، مادة (دبر) .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤٩/٥ ، والإتحاف : ٤٩٨/٢ .

فأنه جمع (دُبُر)^(١). وقيل : هو ظرف متسع فيه ، حُكِيَ عن العرب : (جنتك دُبُر الصلاة) فعلى هذا فهي بمعنى : فسبحة وقت إدبَار النجوم^(٢) . وذهب أبو حيان إلى أنّ (إدبَار النجوم) : صلاة الصُّبح ، وقيل : إنها النوافل . وقراءة الفتح للهمزة (أدبَار) بمعنى : أعقاب النجوم^(٣) ، وهي ممّا حُمِلَ على الظرف أيضاً .

إذن فالمادّة اللغوية لها أصل لغوي واحد مشترك يمثل المفهوم العام بقراءتي الكسر والفتح للهمزة ، إلا أنها تختلف في مصاديقها بدلالاتٍ فرعيةٍ نتيجة لقراءتها القرآنية ، بالتركيز على الحدث بصيغة المصدر أو الدلالة الجمعية أو الظرفية وهكذا ، إنّما هي دلالات فرعية زيدت على المفهوم العام . مع هذا يبقى التعبير بالمصدر هو الأقوى لدلالته على المبالغة في أداء فعل التسبيح في كلّ الأزمان من الدلالة الجمعية بقراءة الفتح .

٦- (فُعَل)

جاء هذا الوزن في قوله تعالى : ((أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا)) [الكهف : ٥٥] إنّ لفظة (قُبُلًا)

صيغة مصدرية سماعية^(٤) على وزن (فُعَلًا) بضم الفاء والعين للفعل (قَبَلٌ يَقْبَلُ) على وزن (فَعَلٌ يَقْعَلُ)^(٥) . ذكر السرقسطي أنّ (فَعَلٌ وَأَفْعَلٌ) بمعنى ، تقول : قَبَلٌ وَأَقْبَلُ الشَّيْءُ قُبُلًا ، وَقَبَلُ الْعَامِ وَأَقْبَلُ مِثْلَهُ ، وَقَبَلْتُ النَّعْلَ قُبُلًا^(٦) . فوزن (فُعَل) هو المصدر القياسي للفعل (قَبَل) قال ابن فارس : ((القاف والباء واللام أصل واحد صحيح يدلُّ ... على مواجهة الشيء للشيء))^(٧).

(١) ينظر : المحتسب : ٣٣٨/١ ، ومشكل إعراب القرآن : ٦٩١/٢ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٨٩١ ، ومشكل إعراب القرآن : ٦٩١/٢ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ١٥٠/٨ .

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب : ٤٨٥/٢ ، وعبر عنها (هنري فلش) بأنّها من الصيغ المصدرية قليلة الاستعمال . ينظر : العربية الفصحى : ٩٦ .

(٥) ينظر : أدب الكاتب : ٣٣٦ .

(٦) ينظر : كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٥١/٢ .

(٧) معجم مقاييس اللغة : ٨٤٢ ، مادة (قبل) .

قُرِئَت اللفظة بقراءتين : الأولى بضمّتين (قُبَلًا) وهي قراءة الكوفيين ، والثانية ؛ بكسر القاف وفتح الباء (قِبَلًا) وهي قراءة الباقيين^(١) ، فقد احتملت قراءة الكوفيين (قُبَلًا) احتمالين : الأول ؛ دلالتها على المصدر ويكون بهيات متعددة ، تقول : لقيت فلاناً قُبَلًا وقِبَلًا ومقابلةً وقِبَلًا وقَبِيلًا بمعنى واحد ، أي : عياناً ومقابلةً^(٢) والثاني ؛ دلالتها على الجمع فـ (قُبَلًا) جمع (قَبِيل) ، أي : يأتهم العذاب قبيلاً قبيلاً أي : صنفاً صنفاً . أي أصنافاً مختلفة^(٣) .

أما القراءة الثانية (قِبَلًا) فتعني : العيان والمقابلة^(٤) . وقيل : إنّ الضم (قُبَلًا) لغة فيه^(٥) . لذا نقول : إنّ اللفظة (قُبَلًا) احتملت احتمالين : أحدهما (فُعَل) وهي صيغة مصدرية سماعية بمعنى عياناً ومقابلةً . ومنهم من حملها على كونها لغة تعني العيان والمقابلة من (قِبَلًا) . والثاني: دلالتها على الجمع للفظ (قبيل) ، أي: أصناف مختلفة . وهذا الاحتمال أدى إلى الاختلاف في المعنى ؛ لأنّ الأول يعني المقابلة والعيان ، والثاني يعني جمع الأصناف المختلفة . والرأي الأول أقرب للصواب ؛ لأنّ العذاب سيلاقيه الإنسان ، فهو مقبلٌ وسيقابلةً ويعاينه ويواجهه في مسيرته التكوينية في هذا الخلق في الدنيا أو في الآخرة إنّ كان من أهل الشقاء .

٧- (فُعَلَى)

قال تعالى : ((يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ)) [الفرقان : ٢٢] فلفظة

(بُشْرَى) على وزن (فُعَلَى) من أوزان المصادر السماعية ، قال سيبويه : هو ممّا ((جاء من المصادر وفيه ألف التانيث ، وذلك قولك : (رجعتُ رُجْعَى) و (بشرتُهُ بُشْرَى)))^(٦) . وزيادة الألف رابعة على أصل البناء^(٧) . لتكون ((مصدرًا لتكثير الفعل))^(٨) وفعله (بَشَرَ يَبْشِرُ) يَبْشِرُ من (فَعَلَ يَفْعَلُ) والمصدر (فُعَلَى) مثل : (رُجِعَى و عُذِرَى)^(٩) . قال الشاعر:

(١) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ١٧١/٢ .

(٢) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ٧٠/٢ ، ومشكل إعراب القرآن : ٤٤٤/١ .

(٣) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ١٧٢/٢ .

(٤) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ١٣٣ .

(٥) ينظر : الإتحاف : ٢١٨/٢ .

(٦) الكتاب : ٤٠/٤ ، وينظر : شرح الشافية ، للرضي : ١٠٦/١ .

(٧) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٣٢٦/٢ .

قالت أمامة لما جئت زائرها هَلَا رَمَيْتَ بَعْضَ الْأَسْهُمِ السُّودِ
لِلَّهِ دَرَكٌ أَنِّي قَدْ رَمَيْتُهُمْ لَوْلَا حُدُوتُ وَلَا عُدْرِي لِمَحْدُودٍ^(٣)

تعددت قراءات اللفظة مما أدى إلى احتماليتها ، فُقِرْتُ (بُشْرَى) بغير تنوين وألفها للتأنيث فهي بمعنى البشارة وهي المصدر^(٤) على وزن (فُعْلَى) .

وُقِرْتُ (بُشْرًا) بضمين وهي جمع (بشير) ؛ لأنَّ الرِّيحَ تُبَشِّرُ بالسحاب وهو أصل الجمع^(٥) . أمَّا قراءة (بُشْرًا) بالتنوين مع ضم الباء وسكون الشين فهو جمع مخفف من (بُشْرًا)

يقال : رِيحٌ بَشُورٌ كما قال تعالى : ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ)) [الروم : ٤٦]

أي : تُبَشِّرُ بالغيث^(٦) .

إنَّ الاحتمال في هذه اللفظة بين المصدرية والجمع أدى إلى الاختلاف في المعنى . فيلاحظ من خلال السياق القرآني أنَّ اللفظة باحتمالها المصدرية أوجه وأليق في التعبير والمعنى . فإنَّه سبحانه أراد الإخبار عن عدم تبشير المجرمين يومئذٍ ، فهناك عدول إلى نفي الجنس للبشرى بقصد المبالغة ، بمعنى أنهم يمنعون البشرى ويعدمونها وهذا يدخل من باب التهويل في الوصف ، ونفيها هنا كناية عن إثبات ضدها . ومثل هذا الأسلوب كثير في القرآن الكريم ، قال تعالى :

((فَإِنَّ اللَّهَ لَا تُحِبُّ الْكٰفِرِينَ)) [آل عمران : ٣٢] ، وقوله : ((إِنَّ اللَّهَ لَا تُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ

فَخُورٍ)) [لقمان : ١٨] ففي هذا كناية عن البغض والمقت بدرجة أبلغ وأكد .

(١) النكت في تفسير كتاب سيبويه ، للأعلم الشنتمري : ١٠٤٦/٢ .

(٢) ينظر : دقائق التصريف : ٥٥-٥٦ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٦٣ .

(٣) البيت (للجموح الظفري) ، في شرح أشعار الهذليين : ٨٧١ ، وخزانة الأدب : ١ / ٤٦٢ ، ٤٦٤ برواية (لَادِرٌ دَرَكٌ) بدلاً من (لله دَرَكٌ) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٧٠/٤-٧١ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٢٥٥/١ .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٧٠/٤-٧١ ، وقد وردت عنده ثلاث قراءات أخرى لكنها بالنون (بُشْرًا و نَشْرًا و نُشْرًا) ، المصدر نفسه .

الفصل الثاني

الاحتمال الصرفي في فلك المشتقات

- المبحث الأول : الاحتمال في صيغة اسم الفاعل
- المبحث الثاني : الاحتمال في صيغ المبالغة
- المبحث الثالث : الاحتمال في صيغ الصفة المشبهة
- المبحث الرابع : الاحتمال في صيغة اسم المفعول
- المبحث الخامس : الاحتمال في صيغة اسم التفضيل
- المبحث السادس : الاحتمال في صيغة اسمي الزمان والمكان
- المبحث السابع : الاحتمال في صيغ اسم الآلة

المبحث الأول : الاحتمال في صيغة اسم الفاعل .

اسم الفاعل هو ((ما اشتقَّ من فعل لمن قام به على معنى الحدوث كضارب ومُكْرِم))^(١)، ويصاغ من الثلاثي المجرد على وزن (فاعِل) نحو : ضارب وقَاتِل قياساً وسماعاً^(٢) ، ومن الفعل المزيد على ثلاثة أحرف فعلى وزن مضارعه بإبدال يائه ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر^(٣) .

أما الاستعمال القرآني لصيغ اسم الفاعل التي فيها احتمال صرفي فقد جاء في صيغ كثيرة منها:

١- صيغة اسم الفاعل من الثلاثي المجرد (فاعِل) .

قال تعالى : ((غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)) [الفاتحة : ٧] إن لفظة

(الضالين) اسم فاعل والأصل (ضالِل) على وزن (فاعِل) من (ضلَّ و ضلَّالٌ يضلُّ ويضلُّ) قال النحاس : ((والأصل في الضالين : الضالِّين ، ثم أُدغمت اللام في اللام فاجتمع ساكنان ، وجاز ذلك ، لأنَّ في الألف مدَّة والثاني مدغم))^(٤) . وزيدت الألف فيه ثانية ، مثل : ضارب و قَاتِل^(٥) . وألحقت بها اللاحقة (ين) للدلالة على جمع السلامة للمذكر فـ ((الضاد واللام أصل صحيح يدلُّ على معنى واحد وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقّه))^(٦) ، وقيل : إنَّ الضلال : هو ((العدول عن الطريق المستقيم وعضاده الهداية))^(٧) وهي تدلُّ في استعمالها القرآني على

(١) شرح شذور الذهب : ٣٨٥ .

(٢) ينظر : المقرَّب : ٤٩٩ .

(٣) ينظر : همع الهوامع : ٣٢٧/٣ .

(٤) إعراب القرآن : ٩٦ .

(٥) ينظر : سرِّ صناعة الإعراب : ٣٢٦/٢ ، والممتع في التصريف : ٢٧٩/١ .

(٦) معجم مقاييس اللغة : ٥٧٢ ، مادة (ضلَّ) .

(٧) المفردات : ٥٠٩ ، مادة (ضلَّ) .

النصارى قال الزمخشري : ((الضالون هم النصارى ؛ لقوله تعالى :)) قُلْ يَتَاهَلَّ الْكِتَابِ

لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا

كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)) [المائدة : ٧٧] ((^(١)).

قُرِئَتِ اللفظة بالهمز (الضَّالِّين) ممَّا أدَّى إلى احتماليتها : ذكر ابن جنى : أنَّ الأصل فيها الضَّالِّين على وزن (الفاعلين) من (ضَلَّ يَضِلُّ) فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد مخالفاً للصورة المحتملة في ذلك فأسكنت اللام الأولى وأدغمت في الأخرى فالتقى ساكنان الألف واللام الأولى المدغمة فزيد فيه مدّ الألف وكانت المدّة نحواً من تحريك الألف وذلك أنَّ الحرف يزيد صوتاً بحركته كما زيد صوت الألف بإشباع مدّته^(٢) . وهذا في الحقيقة لا يغيّر شيئاً من التقاء الساكنين ؛ لأنّ المدّة (آ) عبارة عن اجتماع حرفين (الهمزة والألف) (ء آ) وبهذا تكون الهمزة متحركة بالفتح لتجانس الألف الذي بعدها والألف ليس له حركة بل ساكن ، وما ذُكِرَ تخريج ظني بعيد عن الصواب في تعليل (أَيُّوبُ السخثياني)^(*) عندما سأله عن همزة (الضَّالِّين) .

ومن العرب من يبدّل من الحرف الساكن الذي قبل المشدد همزة فيقول : (الضَّالِّين) وذلك إذا كان ألفاً فأراد أن يُحرِّك الألف لالتقاء الساكنين فلم يمكن تحريكها فأبدل منها حرفاً مواخياً لها قريب المخرج منها ألا وهو الهمزة^(٣) . ومثله ما قُرِئَ في قوله تعالى : ((فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ

عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ)) [الرحمن : ٣٩] فظنّوا أنَّ صاحبها قد لحن وهذا كثير ممَّا سُمِعَ

(١) الكشاف : ٢٢/١ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٤٦/١ ، والبحر المحيط : ١٥١/١ ، وهي قراءة (أَيُّوبُ السخثياني) .

(٣) (أَيُّوبُ السخثياني) : وهو فقيه أهل البصرة وكان علم الحفظ والفقهاء مات سنة (٥١٣١) ينظر : هامش المحتسب : ٤٦/١ .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٢/١ .

عن العرب فهم يقولون : شَابَّة ومَادَّة ودَأْبَة (١) ، وعليه قول كثير :

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهداً إذا ما أحمأرت بالغبيط العوامل (٢)

ذكر سيبويه أنّ تحقيق الهمز لغة تميم وقيس والتخفيف لغة قريش وأكثر أهل الحجاز (٣). ويرى الدكتور (إبراهيم أنيس) أنّ تحقيقها يرجع إلى لغة تميم فحسب (٤) . والأمر ليس كذلك وإنما القبائل البدوية جُلّها تنجح إلى تحقيقها في الكلام وهي ((تميم ، وتيم الرباب ، وغني ، وعكل ، وأسد ، وعُقيل ، وقيس ، وبنو سلامة من أسد)) (٥).

إذن يمكن القول إنّ الاحتمال الصرفي في اسم الفاعل (الضالين) هو احتمال في أصل اللفظة على وفق ما جاءت به القراءتان (الضالّين والضالّين) وما هو إلّا اتباع لهجة أو قراءة بتحقيق الهمزة وتخفيفها بقضية صوتية لهجية لا تتغير في المعنى شيئاً .

وجاء في قوله تعالى: ((قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ))

[آل عمران : ٤٠] فلفظة (عَاقِر) اسم فاعل على وزن (فَاعِل) للفعل الثلاثي اللازم ((عَقَرَت تَعَقُرُ عَقْرًا ... فهي عَاقِرٌ ... ورجل عاقر وعقير : لا يولد له ولد)) (٦) ، وهو قول زكريا (عليه السلام) وفيه استبعاد من حيث العادة في صدر الآية المباركة ((قَالَ رَبِّ أُنَى يَكُونُ لِي غُلْمٌ))

[آل عمران : ٤٠] وهو فعل من أفعاله العجيبة وهو خلق الولد بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر؛ لأنّ فيه إعجازاً وآيةً وتحدياً فهو يفعل ما يريد من الأفاعيل الخارقة للعادات (٧). فاحتمل اسم الفاعل الصريح (٨) . ومنهم من حمّله على النسب بغير الهاء وهي من دلالات اسم الفاعل ووزنه

(١) ينظر : المحتسب : ٤٧/١ .

(٢) ينظر : ديوانه : ٩٧/٢ ، وأوردوها برواية (إذا ما العوالي بالغبيط احمأرت) ينظر : المحتسب : ٤٧/١ ، والبحر المحيط : ١٥١/١ .

(٣) ينظر : الكتاب : ١٧٧/٤ - ١٧٩ .

(٤) ينظر : في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس : ٧٥ .

(٥) اللهجات العربية في التراث : ٣٣٦/١ ، وينظر : لهجة قبيلة أسد . د. علي ناصر غالب : ١٠٩ - ١١٢ .

(٦) القاموس المحيط : ٤١٢ - ٤١٣ ، مادة (عقر) .

(٧) ينظر : الكشف : ٣١٧/١ .

(٨) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤٠٨/١ .

نحو : لابن و تامر^(١) . فنسب إليها العقر ((ولو أتى على الفعل لقال (عقيرة) بمعنى (معقورة) عدول ، أي : بها عقرٌ يمنعها من الولد))^(٢) . فهو احتمال أوجده العدول (فَاعِل) بمعنى (مفعول)^(٣) . وهذا كثير الورود في القرآن الكريم وفي الشعر ، قال تعالى : ((خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ)) [الطارق : ٦] وقوله : ((جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ)) [يونس : ٢٢]

وقوله : ((فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ)) [الحاقة : ٢١] أمّا ما جاء من الشعر فقول جرير :

إِنَّ الْبَلِيَّةَ مِنْ تَمَلُّ كَلَامَهُ
وقال الحطيئة في هجاء الزبرقان :

فانشح فُوَادِكُ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ^(٤)

دع المكارم لا ترحل لبغيتهما
واقعد فإتكَ أنت الطاعِمُ الكَاسِي^(٥)

واحتملت أن تكون صيغة (عاقر) صفة مشبّهة باسم الفاعل على وزن (فَاعِل) لتدلّ على الثبات والدوام في صاحبها ، ومثلها : طاهر القلب وصافي السريرة^(٦) . إذن هناك اشتراك في المعنى الأصلي للمادة اللغوية إلا أنها احتملت احتمالات كثيرة (اسم الفاعل على أصل البناء ، والنسب بهيأته أيضاً ، والعدول (فاعل) بمعنى (مفعول) والصفة المشبّهة باسم الفاعل على وزن (فَاعِل)) وجاءت جميعها لتدلّ على الوصف للمرأة والتركيز على الحدث المتصل بصاحبه أو المنسوب إليه أو المُجرى عليه ، مع إفادة معنى المبالغة أو لتبيان الصفة الثابتة فيه . فتعددت المصاديق إلا أنها تلوّح بالإشارة إلى المفهوم الأساس ألا وهو تحقيق معنى المبالغة في الوصف مع تبيان الصفة الثابتة فيه .

وقال أيضاً : ((مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ)) [الفاحة : ٤] واللفظة (مَلِك) اسم فاعل على وزن

(١) ينظر : البحر المحيط : ٤٤٩/٨ ، وبه حمل أبو حيّان لفظة (دافق) على وزن (فاعل) على الفاعلية وليس المفعولية لدلالته على النسب كلابن وتامر .

(٢) مشكل إعراب القرآن : ١٥٨/١ .

(٣) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١٣٣/١ .

(٤) ديوانه : ٢٥٠ .

(٥) ديوانه : ٥٤ .

(٦) ينظر : الصرف الكافي : ١٥٢ .

(فَاعِل) المشتق من مصدر الفعل الثلاثي المتعدي (فَعَلَ يَفْعُلُ فُعْلًا) ^(١) ، (مَلِكٌ يَمْلِكُ مُلْكًا) فهو (مَالِكٌ) .

قُرِئَتِ اللفظة بقراءاتٍ متعددةٍ سوَّغت الاحتمال في بنيتها الصرفية^(٢). فقراءة (مَالِكٌ) على وزن (فَاعِل) هي اسم فاعل وهي قراءة عاصم والكسائي ، وقيل : هي قراءة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ^(٣) ، والحجة في إثبات الألف أن (المُلْكُ) داخل تحت (المالك) ^(٤) ، بدليل قوله تعالى : ((قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ)) [آل عمران : ٢٦] وإنَّ الله سبحانه وتعالى عندما

وصف ذاته بالمالكية دون الملكية وأضاف المَالِك إلى المُلْك ليدلَّ على أنَّ المَالِك أبلغ من المُلْك وجُعِلَ تحت حیطة المالكية فكأنه أحد مملوكاته وغرضه المبالغة^(٥) .

أما قراءة (مَلِك) بطرح الألف فهي تحتل الاسم للذي يملك وهي قراءة أهل مكة^(٦) . واختلف واختلف في خصوصيته بالمدح فقال ابن خالويه : ((والحجة لمن طرحها : أنَّ المَلِك أخصُّ من المَالِك وأمدح ؛ لأنه قد يكون المالك غير مَلِكٍ ، ولا يكون المَلِك إلا مالكا)) ^(٧) . مخالفاً رأي ابن مجاهد أنَّ ((مَالِك) أمدح من (مَلِك) لأنه يجمع الاسم والفعل)) ^(٨) . ولم يفرِّق الألويسي بين اللفظتين (مَالِك و مَلِك) ؛ لأنَّهما صفتان وُصِفَ اللهُ تعالى بهما ولا ترجيح لإحدى القراءتين على غيرها إلا أنه فضّل قراءة (مَالِك) على (مَلِك) ؛ لأنه جعل زيادة الألف زيادةً في ثواب قارئ القرآن ، ففيه إشارة واضحة إلى الفضل الكبير والرحمة الواسعة ؛ لأنَّ قراءة (مَالِك) توحى بالطمع لمالكيته دون (مَلِك) الذي أقصى ما يُرجى من ملكه أن ينجو الإنسان منه رأساً برأس^(٩) .

(١) ينظر : دقائق التصريف : ٥٥ ، ٥٨ .

(٢) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبدالصبور شاهين : ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٣) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ١٠٤ ، ومعاني القرآن ، الكسائي : ٦٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤٧/١ .

(٤) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ٢٠ .

(٥) ينظر : روح المعاني : ٨٦/١ .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، للكسائي : ٦٠ .

(٧) الحجّة في القراءات السبع : ٢٠ .

(٨) كتاب السبعة في القراءات : ١٠٤ ، لقد ذكرت نسبة القراءات بشكل مفصّل إلى قارئها ، ينظر : البحر المحيط : ١٣٣/١ - ١٣٦ .

برأس^(١).

وُقِرَّتْ أيضاً (مَلِكٌ وَمَلِكٌ) بفتح الميم وكسرها مع سكون اللام ، وهذا من الاختلاس^(*)، وهو تخفيف للفظه (مَلِكٌ) وهذا موجود في لغة العرب يقولون في (كَبِدٌ كَبِدٌ) فيسكنون وسط الاسم في الضم والكسر استتقالاً^(٢).

واحتملت اللفظة الفعل الماضي بقراءة (مَلِكٌ) على وزن (فَعَلَ)^(٣) ، وهي دلالة زمنية ماضوية تفيد معنى الاستقبال بمعنى : (سيملك يوم الدين) كقوله تعالى : ((إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الْأَرْضِ خَلِيفَةً)) [البقرة : ٣٠] بمعنى : سأجعل^(٤).

وقد احتملت معنى الاسم المصغر بقراءة (مُلَيْكٌ)^(٥) في تصغير (مَلِكٌ) على وزن (فَعِيلٌ) ويخرج معنى التصغير هنا إلى معنى التعظيم وهي أحد معانيه^(٦). كما احتملت معنى صيغة المبالغة بقراءة (مَلَّاكٌ) على وزن (فَعَالٌ) وهي من أوزان صيغ المبالغة^(٧)، لتعطي معنى المبالغة في الملكية المطلقة لكل شيء دون استثناء^(٨). ومنهم من عزاها إلى اللغات في (مَالِكٌ) وهي أربع : (مَالِكٌ ، و مَلِكٌ ، و مَلِكٌ ، و مَلِيكٌ)^(٩) و (مَلِيكٌ) : على وزن (فَعِيلٌ) قال لبيد :

فَأَقْنَعُ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ فَإِذَا قَسَمَ الْمَعَايِشَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا^(١٠)

(١) ينظر : روح المعاني : ٨٦/١ .

(*) اختلاس الحركة : هو اختطافها بحيث يبدو الحرف كأنه ساكن وينطق به بهيأة السكون .

(٢) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ١٠٥ .

(٣) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٦-٥/١ ، والبحر المحيط : ١٣٤/١ .

(٤) ينظر : معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل السامرائي : ٥٢-٥١ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٩٤ .

(٦) ينظر : همع الهوامع : ٣٧٨/٣ .

(٧) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي : ٢٤٣/٢ .

(٨) ينظر : البحر المحيط : ١٣٥/١ .

(٩) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٩٤ .

(١٠) ينظر : ديوانه : ١٧٩ ، وروي برواية أخرى لعجزه في لفظة (الخلائق) بدلاً من (المعايش) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٩٤ .

لذا أنّ الصيغة الصرفية لاسم الفاعل (مَأْك) احتملت احتمالات عديدة على وفق القراءات التي فُرِّت بها أو اللغات التي قالت بها العرب فهي تدلّ على الأصل اللغوي الواحد للمادة وبالوقت نفسه جاءت بهيئات مختلفة لتدلّ على معانٍ جديدة تؤدي إلى فروق دلالية مختلفة أيضاً يمكن التماسها بشكل واضح في معانيها الدقيقة داخل تراكيبها الصرفية.

٢- اسم الفاعل من المزيد على ثلاثة أحرف.

صيغة (مُفَعَّل) :

جاء في قوله تعالى : ((هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى))

[الحشر: ٢٤] ورد في النص المبارك لفظة (الْمُصَوِّر) اسم فاعل من المزيد الثلاثي المتعدي – زيادة بالتضعيف – بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره مطلقاً^(١). فهو على وزن (مُفَعَّل) ، وهو اسم من أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته كما جاء في سياق الآية المباركة . وهناك احتمال في أصل الصيغة هل هي للفعل صار يُصَيِّرُ أم صار يُصَوِّرُ^(٢) ؟ بالياء أو الواو ؟

إذا كان الأصل فيه الياء فهو من (صَيَّرَ) وهو في معنى : تصيير الأمور وتدبيرها ، وهذا لا يجوز ، يقول مكي بن أبي طالب القيسي : ((ولا يُحسن أن يكون من (صار يصيرُ) ؛ لأنه يلزمه أن يقول : (المُصَيِّرُ) أيضاً اسم فاعل من صار))^(٣) ، فلا مسوّغ لقلب الياء واواً وإنما تبقى على أصلها فنقول في اسم الفاعل منه (المُصَيِّرُ) .

أمّا إذا كان الأصل فيه الواو من (صَوَّرَ يُصَوِّرُ) فاسم الفاعل منه (مُصَوِّرُ) على وزن (مُفَعَّلُ) ، وهو على الأرجح من الاشتقاق السابق ممّا كان بالياء^(٤) . وهو ممّا حُمِلَ على المعنى

(١) ينظر : همع الهوامع : ٣٢٧/٣ .

(٢) ينظر : القاموس المحيط : ٣٩٨ ، مادة (صور) .

(٣) مشكل إعراب القرآن : ٧٢٧/٢ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٩٦١ ، ومشكل إعراب القرآن : ٧٢٧/٢ .

المحسوس والمعنى المعقول ، فالأول يدرکه العامة والثاني يدرکه الخاصة^(١) ومعناه الممثل^(٢) .
 وُقِرِيَّ (الْمُصَوَّر) بفتح الواو والراء (الْمُفَعَّل) أي : خالق الشيء الْمُصَوَّر^(٣) أي : ((يُمَيِّزُ
 ما يُصَوِّرُه بتفاوت الهيئات))^(٤) ، وهذا ممَّا حُمِلَ على اسم المفعول وهو احتمال أوجدته قراءة
 فتح الواو .

ومجمل القول أنه احتمال يغيّر المعنى ؛ لأنّ التصوير غير التصيير ، أمّا قراءة اسم المفعول
 فهي احتمال بعيد عن المعنى العام للآية المباركة ؛ لأنّه مُصَوَّر الأشياء لا مُصَوَّر له . إذن
 فالصيغة اسم فاعل من مزيد الثلاثي وصف به لفظ الجلالة ، وهو من اسمائه التي اتصف بها
 لتدلّ على المبالغة والإبداع المطلقين في خلق الخلق وبرئه وتصويره بالإبداع والجمال والجلال
 لتصوير كلّ شيء خلقه فهي آيات وبيّنات تدلّ على عظّمته وقدرته وإبداعه .

صيغة (مُفْتَعِل) :

قال تعالى : ((فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)) [القمر : ٣١] فلفظة (الْمُحْتَظِر) اسم فاعل

على وزن (مُفْتَعِل) من مزيد الثلاثي المتعدي (افتعل) مزيد بحرفين ، يأتي للمطاوعة غالباً
 وللاتخاذ والتصرف^(٥) . وصيغ اسم الفاعل المزيد على ثلاثة أحرف بإبدال حرف المضارعة ميماً
 مضمومة وكسر ما قبل الآخر . ويكون (((مُفْتَعِل) في (أَفْتَعَلَ يَفْتَعِلُ) نحو : استمع فهو
 مُسْتَمِع ، وانتصر فهو مُنْتَصِر))^(٦) ، تقول : احْتَظَرَ يَحْتَظِرُ مُحْتَظِرًا . إنّ ((الحاء والطاء والراء
 أصل واحد يدلّ على المنع ... فأنا حَاطِرٌ والشيء محظور ... والحِطَارُ : ما حُظِرَ على غنم أو
 غيرها بأغصانٍ أو شيءٍ من رَطْبِ شَجَرٍ أو يابسٍ ولا يكاد يُفعل ذلك إلا بالرطب منه ثم يبيس ،

(١) ينظر : المفردات : ٤٩٧ مادة (صور) .

(٢) ينظر : الكشف : ٣٧٣/٤ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٢٤٩/٨ ، والإتحاف : ٥٣٢/٢ .

(٤) الكشف : ٣٧٤/٤ .

(٥) ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ٧٨/١ ، وصراع الأنماط اللغوية ، رانيا سالم الصرايرة : ٦٦ .

(٦) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٨٤ .

وفاعل ذلك الْمُحْتَظِر ... أي : الذي يعمل الحظيرة للغنم ((^(١) وقيل : ((جاء فلان بِالْحَظِرِ الرَّطْبِ ، أي : الكذب المستبشع))^(٢) ، إِلَّا أَنَّ اللَّفْظَةَ قُرِئَتْ بِقَرَاءَتَيْنِ (الْمُحْتَظِرِ وَالْمُحْتَظَّرِ) بكسر الظاء وفتحها^(٣) ، فأدّت إلى احتماليتها.

فقراءة الجمهور (الْمُحْتَظِرِ) بكسر الظاء ، وبها دلالة على اسم الفاعل^(٤) ، وهو ((الرجل الذي يجعل الشجر حظيرة))^(٥) وهو من قام بفعل الاحتظار . وقرأ بعضهم (الْمُحْتَظَّرِ) بفتح الظاء وفيها ثلاثة احتمالات : الأول ؛ ذكر الزمخشري ((بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار أي : الحظيرة))^(٦) فهو اسم مكان على وزن (مُفْتَعَلِ) . والثاني : المصدر ، قال ابن جني : ((الْمُحْتَظَّرُ هنا المصدر ، أي : كهشيم الاحتظار))^(٧) ، وهذان الاحتمالان أكدهما أبو حيان بقوله : بقوله : إن فتحها ((هو موضع الاحتظار ، وقيل : هو مصدر ، أي : كهشيم الاحتظار))^(٨) . أمّا الثالث فهو اسم مفعول (الْمُحْتَظَّرِ) ذكر العكبري : ((أي: كهشيم الشجر المتخذ حظيرة))^(٩) ، وهذا خلاف لما ذهب إليه الزمخشري بقوله : ((المحتظر : الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به))^(١٠) . فإن كان قصده فيما يُحتظر به : هو اسم المكان أو اسم المفعول فهو خلاف لما تقدم ذكره والأوجه أنه يدلّ (الْمُحْتَظِرِ) على اسم الفاعل و (الْمُحْتَظَّرِ) على المصدر واسم المكان واسم المفعول .

لذا يمكن القول : إنّ المادّة اللغوية ذات أصل لغوي واحد ، والاحتمال الوارد فيها لم يغيّر المعنى الأصلي للفظة وإنّما جرى الاختلاف في المعاني الفرعية للفظتين تبعاً للقراءتين ، فبهما تناوشت اللفظة معاني دلالية متعددة منها التركيز على من اتصف بالحدث ، أو مجرّى عليه ، أو

(١) معجم مقاييس اللغة : ٢٥٣ ، مادة (حظر) ، وينظر : مجمع البيان : ٢٤٤/٩ .

(٢) المفردات : ٢٤٣ مادة (حظر) .

(٣) ينظر : الإتحاف : ٥٠٧/٢ .

(٤) ينظر : المصدر السابق .

(٥) إملاء ما منّ به الرحمن : ٢٥٠/٢ .

(٦) الكشف : ٣١٣/٤ .

(٧) المحتسب : ٣٠٠/٢ .

(٨) البحر المحيط : ١٨٠/٨ .

(٩) إملاء ما منّ به الرحمن : ٢٥٠/٢ ، والإتحاف : ٥٠٧/٢ .

(١٠) الكشف : ٣١٣/٤ .

مكانه ، وقد يكون الحدث نفسه ، وما هي إلا مصاديق ترمز إلى مفهوم واحد (المنع) ويبقى الرأي لاسم الفاعل لتضمنه معنى الوصف والتشبيه ، بأنهم سيصبحون كالهشيم الذي أحضره المحتظر بعد إرسال الصيحة الموعودة .

صيغة (فَعْلَال) :

قال تعالى : ((مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ)) [الناس : ٤] إِنَّ لَفِظَةَ (الْوَسْوَاسِ) عَلَى

وزن (فَعْلَال) صيغة نابت عن اسم الفاعل ودالة عليه ؛ لأنها من مصدر الفعل الرباعي (وَسْوَ) عَلَى وزن (فَعْلَل) ويكون بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر (مَوْسُوسِ) وَأَنَّ ((فتح أول المضارع والأكثر أن نعني بالمتفوح اسم الفاعل))^(١) ، للدلالة على على المبالغة في اسم الفاعل .

احتملت اللفظة (الْوَسْوَاسِ) احتمالات عديدة ، منها دلالتها على اسم الفاعل ؛ لأنها متضمنة معنى الذات (ذات الشيطان) فهو بمعنى : ((ذو الوسواس والوسوسة في نفسه ؛ لأنها صنعتها وشغله الذي هو عاكف عليه))^(٢) ، والوسوسة هي ((الخطرة الرديئة ، وأصله من الوسواس وهو صوت الحلي والهمس الخفي))^(٣) . وقيل : الوسواس همس الصائد^(٤) ، قال ذو الرمة :

فَبَات يُسْنِرُهُ تَأْدُ وَيُسْهَرُهُ تَدَّأُوبُ الرِّيحِ وَالْوَسْوَاسُ وَالْهَضْبُ^(٥)

وقد احتملت اللفظة (الوسواس) المصدر للرباعي المجرد السماعي بكسر وفتح أوله (فَعْلَالِ) وَفَعْلَالِ) وهذا ما أشار إليه أغلب العلماء^(٦) . وهو ما زيد فيه ألف رابعة على أصل البناء ، نحو:

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام : ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) الكشف : ٦٥٦/٤ .

(٣) المفردات : ٨٦٩ ، مادة (وسوس) .

(٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١٠٤٠ ، مادة (وس) .

(٥) ديوانه : ١٧ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٨٥/٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٨١/٥ ، والمقرب : ٤٩١ ، وشرح الشافية ، للرضي : ١٢٣/١ ، والأشباه والنظائر : ٤١/٤ ، ومن المحدثين ، ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٦٦ ، والصرف الكافي : ١٠٥ .

نحو: زَلَّال و بُلْبَال و قِرْطَاس و دِرْيَاق^(١). للدلالة على معنى المبالغة في حدث الوسوسة ؛ لأنها أهم وأوضح أعمال الشيطان ، بعدها ممّا يسمع ويشعر بها الفرد دون باقي أعمال الشيطان على الرغم من أنّ أعماله كثيرة لذا كانت الاستعاذة من شرّه مطلقة^(٢).

وكذلك احتملت معنى الاسمىة ؛ لأنّ الوَسواس هو الشيطان^(٣). قال الزمخشري : ((الوَسواس: اسم بمعنى الوسوسة ... والمراد به الشيطان سُمِّيَ بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه))^(٤) وذلك للدلالة على المبالغة في أدائه لفعل الوسوسة .

ومنهم من حملها على الوصفية وذلك من تسميته ونعته بفعله فدلت على ثبوت صفة الوسوسة في نفس صاحبها حتى أصبحت تدلّ عليه ، قال ابن السراج : ((يجوز أن تنعت به اسماً قبله نكرة كما تنعت بالفعل))^(٥) ؛ لذلك وُصِفَ الشيطان بفعله .

والملاحظ أيضاً أنّ التقارب بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي ساعد في الإبقاء على الأصل اللغوي الواحد . ألا وهو الصوت الخفي المهموس ، إلا أنّ الصيغة احتملت احتمالات عديدة (اسم الفاعل والمصدر والاسم والوصف) والرأي احتماليته اسم الفاعل لقصد تحقيق المبالغة في أداء الفعل ومن قام به ، وبه يكون قد حقق كلّ الاحتمالات المذكورة وأشار إليها ؛ لأنّ المبالغة هذه هي التركيز على الحدث باحتمال المصدر وهي التسمية بالفعل للدلالة على معنى الاسمىة ، وهي الوصفية ؛ لأنه وُصِفَ بفعله أيضاً ، وكلّ هذه الدلالات والمعاني عُبِّرَ عنها بصيغة اسم الفاعل (الوَسواس) في سياق الآية المباركة. فالمعاني المحتملة جزء من ملازمات الصيغة المذكورة .

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٣٢٦/٢ .

(٢) ينظر : منّة المنان في الدفاع عن القرآن : ٦٠-٦١ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٨١/٥ ، وإملاء ما منّ به الرحمن : ٢٩٨/٢ .

(٤) الكشف : ٦٥٦/٤ .

(٥) كتاب الأصول في النحو : ١٤٤/١ .

المبحث الثاني : الاحتمال في صيغ المبالغة .

وهي صيغ من المشتقات أُريد بها الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث فحولت من صيغة (فاعِل) إلى صيغ المبالغة^(١). وقيل : هي اسماء تشتق من مصدر الفعل الثلاثي المتعدي لتدلّ على معنى اسم الفاعل مع المبالغة في المعنى وتأكيده وتقويته^(٢).

ذكر السيوطي ما قاله ابن خالويه في أنّ العرب تبني اسماء المبالغة على إثني عشر بناءً وهي: (فُعَل ، فَعَال ، فَعُول ، مِفْعِيل ، مِفْعَال ، فُعَلَة ، فَعُولَة ، فَعَالَة ، فُعَالَة ، مِفْعَالَة)^(٣)، وقيل : إنّ المشهورة هي خمسة أوزان : (فَعَال ، مِفْعَال ، فَعُول ، فَعِيل ، فَعِل)^(٤) . وهي قياسية ومعنى ذلك أنّه يجوز اشتقاق أيّة صيغة على مثالها من أي اسم فاعل^(٥). أمّا السماعية فهي : ((فَاعُول ، فَعِيل ، فَيَعُول ، وَمِفْعَل ، وَفُعُول ، وَمِفْعِيل ، وَفُعَلَة ، وَفَعَالَة))^(٦) و ((فُعَال ، وَفُعَال ، وَفُعَالَة ، وَفَعَالَة ، وَفَعَالَة))^(٧) . والاحتمال الصرفي وارد في هذه الصيغ داخل النسق القرآني ومنها:

١- (فَعَال)

وردت هذه الصيغة في الاستعمال القرآني في قوله تعالى : ((وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيّٰرًا)) [نوح : ٢٦] فلفظة (دَيّٰر) صيغة تدل على المبالغة في اسم

(١) ينظر : ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، د. محمد سلمان ياقوت : ٦٧ ، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة و كامل المهندس : ٢٢٩ .

(٢) ينظر : الصرف الواضح ، لعبدالجبار النائلة : ١٥٨ .

(٣) ينظر : المزهرة : ٢٤٣/٢ .

(٤) ينظر : عمدة الصرف ، كمال إبراهيم : ١٨٤ .

(٥) ينظر : الصرف الواضح : ١٦٢ .

(٦) تصريف الاسماء والأفعال ، فخر الدين قباوة : ١٥٤ - ١٥٥ .

(٧) الصرف الواضح : ١٦١ - ١٦٢ ، ذكر الأستاذ راجي الأسمر في معجمه أنّ الأوزان السماعية لصيغ المبالغة هي ستة وعشرون وزناً . ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٩٤ .

الفاعل على وزن (فَعَّال) وهي صيغة قياسية من أوزان صيغ المبالغة^(١). ويستدل من أمثلة سيبويه أنّ هذا البناء يكثر مجيؤه من المتعدي نحو : قَوَّال ، وشَرَّاب ، وكَبَّاس^(٢) . ولكثرة استعمال هذه الصيغة (فَعَّال) قرّر مجمع اللغة العربية قياسييتها من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي^(٣).

ففي اللفظة احتمال في الأصل . قيل : إنّ وزنه (فيعال) من (دَارٌ يَدُورُ) أي : (لا تذر على الأرض من يدور منهم) وأصله (دَيَّوَارُ) ثم أُدغمت الواو في الياء مثل (مَيِّت) الذي أصله (مَيِّوت) ثم أُدغم الثاني في الأوّل^(٤) . وهو دعاء نبي الله نوح (عليه السلام) على قومه ؛ لأنّه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فعرف طباعهم وأحوالهم ، فيموت الكبير وينشأ الصغير وهم على عنادهم وكفرهم^(٥) ، فهم لا يصلحون للبقاء على الأرض ويدورون فيها .

والاحتمال الثاني : ((يجوز أنّ يكون أبدلوا من الواو ياءً ثم أُدغموا الياء الأولى في الثانية))^(٦)؛ لأنّ في الحالتين يكون قد اجتمع حرفان من جنسٍ واحدٍ احدهما ساكن والثاني متحرك متحرك يتحتم الإدغام في عين الفعل . إذن الأصل في عين الفعل هو الواو ، هذا ما قاله ابن جني جاء في المنصف ((وأصل (دَيَّار) من الواو ؛ لأنّ قولهم : (ما بها دَيَّار) أي : ما بها أحد يدور بها))^(٧).

واحتملت أنّ تكون (فَعَّال) من أصل (دَوَّار) وكلاهما من الدوران والمعنى واحد كما قالوا :

(١) ينظر : صراع الأنماط اللغوية : ٧١ .

(٢) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٨٦ ، كلّ أوزان صيغ المبالغة القياسية تشتق من الفعل الثلاثي المتعدي ما عدا وزن (فَعَّال) فإنّه يُصاغ من اللازم والمتعدي على حدّ سواء . ينظر : هامش : المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٩٤ .

(٣) ونص قراره ((يُصاغ (فَعَّال) للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدي)) ، المعجم المفصل في علم الصرف : ٥٦٧ . وهو من مقررات مجمع اللغة العربية في القاهرة ، صدر في الجلسة الثلاثين ، من الدورة الثانية .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٦٢/٢ .

(٥) ينظر : الكشف : ٤٧٢/٤ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ٧٦٢/٢ .

(٧) المنصف : ٣٠٠-٣٠١ .

قَيَّام و قَوَّام والمعنى واحد^(١) ، ومثله : دَيَّار و دَوَّار بمعنى واحد . وهذا خلاف لما ذكره مكي القيسي بعدم جواز وزن (دَيَّار) على (فَعَّال) ؛ لأنه يلزم أن يقال فيه : (دَوَّار) وليس اللفظ كذلك^(٢) . وهذا القول فيه نظر ؛ لأنه منقلب عن الواو وأن (دَوَّار و دَيَّار) واحد . قال ابن فارس: إنَّ ((دِير : الدال والياء والراء أظنه منقلباً عن الواو من الدار والدور ... وما بها دُيُور و دَيَّار))^(٣) ، فدُيُور بمعنى : دَيَّار^(٤) .

لذا يمكن القول : إنَّ اللفظة احتملت احتمالين في أصلها (فَعَّال) و (فَيَعَّال) والمعنى واحد ؛ لأنَّ من قال : (فَيَعَّال) حملها على الأصل بدون إدغام ، ومن قال : (فَعَّال) فهي تعني قلب الياء إلى الواو ثم أُدغمت فيها ، وكلاهما بمعنى واحد (المبالغة في اسم الفاعل)؛ لأنَّ كليهما (دَوَّار و دَيَّار) بمعنى الذي يكثر الدوران .

وعلى هذا الوزن جاء في قوله تعالى : ((هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ)) [ص:٥٧]

لفظة (غَسَّاق) صيغة مبالغة على وزن (فَعَّال) قياسية ، ومعنى ((الغَسَّاق : البارد المُنْتِن ، يخفف ويشدد))^(٥) ، وهما قراءتان ، فمنهم من حملهما على أنَّهما لغتان ، ومعناه : شراب قاتل ببرده وننته ، وقيل : ما يسيل من صديد أهل النار^(٦) ، ومثله قوله تعالى : ((إِلَّا حَمِيمًا

وَغَسَّاقًا)) [النبأ : ٢٥] . ومنهم من جعل القراءتين احتمالين : الأولى ؛ بتشديد السين صيغة

مبالغة كالضَّرَّاب^(٧) ، وهو ((ما يجمع من صديد أهل النار ، وهو مشتق من (غسقت عينه) إذا

(١) ينظر : البحر المحيط : ٣٣٧/٨ .

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٦٢/٢ .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٣٥٢ مادة (دير) .

(٤) ينظر : المنصف : ٦١٠ .

(٥) الصحاح : ١١٦٥/٢ مادة (غسق) .

(٦) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ١٩٨ .

(٧) ينظر : الإتحاف : ٤٢٣/٢ .

سالت ((^(١))). كما أنها احتملت العدول (فَعَال) بمعنى (مفعول) غَسَّاق بمعنى مغسوق^(٢)، والمعنى صحيح. والثانية: بتخفيف السين (غَسَّاق) على الاسمية، قال مكي بن أبي طالب القيسي: ((وحجة من خفف أنه جعله اسماً للصيد و (فَعَال) في الاسماء كثير، وهو أكثر من (فَعَال))^(٣). وقيل: إن قراءة التخفيف (فَعَال) تحتمل أن تكون اسماً للمصدر أي: ذي غسق^(٤). أو تكون اللفظة معدولاً بها فهي (فَعَال) بمعنى (فاعل)^(٥). وبعد اتصاف الذات بالحدث بالحدث عدل بها لتحقيق معنى الثبوت للصفة في الاسمية، ولفظة (غَسَّاق) فيها رسم صورة بيانية تفيض في وصف حال أهل النار فأنهم يُغاثون بصددهم الغَسَّاق الآسن، فهي صورة مقرفة مهينة. وقيل: ((لو فطرت منه قطرة في المشرق لنتنت أهل المغرب، ولو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت أهل المشرق))^(٦) ورؤي عن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام): ((الغَسَّاق عذاب لا يعلمه إلا الله تعالى))^(٧).

لذا يمكن القول: إن الاحتمال الوارد في صيغة (فَعَال) بالتشديد والتخفيف للفظة القرآنية (غَسَّاق) لا يغير المعنى في الدلالة اللغوية الأصلية، ومنهم من حملها على اللغة، أما الدلالة الفرعية لاحتمالي التشديد والتخفيف فهي تعطي دلالة مغايرة فالتشديد يعني الوصف والمبالغة فيه، والتخفيف يعني الاسمية؛ لأن (فَعَال) كثير في الاسماء، ومنهم من حملها على اسم المصدر أو العدول بمعنى (فاعل) فهما يشيران إلى معنى المبالغة أيضاً.

٢- (مَفْعَال)

وردت في قوله تعالى: ((وَيَقَوْمٍ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٣٣٤/٢، وينظر: البحر المحيط: ٣٨٨/٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٣٣٨/٤ - ٣٣٩.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٣٣٤/٢.

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن: ٢١٢/٢.

(٥) ينظر: المصدر السابق.

(٦) الكشف: ٢٨/٤.

(٧) المصدر السابق.

عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (([هود: ٥٢] فلفظة

(مَدْرَار) على وزن (مَفْعَال) وهي صيغة قياسية من أوزان المبالغة^(١). وقد سُمِعَتْ في اللازم والمتعدي ، قالوا : (إنّه لمنحار بوائكها) ومطعان ومفساد ومقوال ... الخ^(٢) ، وغالباً ما تكون (مَفْعَال) في الوصف والاسم^(٣) ، ((وأصله من الدَّر والدَّرَّة ، أي : اللِّين ، ويستعار ذلك للمطر))^(٤).

واحتملت اللفظة احتمالات أخرى منها دلالتها على المبالغة في الوصف . قال النحاس : إنّ في الصيغة ((معنى التكثير))^(٥) ، وهي من أوزانها القياسية . فمدراراً : حال من السماء وأصله (الهاء) (مدرارة) على وزن (مَفْعَالَة) لكن العرب تحذف (الهاء) منها على طريق النسب^(٦). النسب^(٦). وقيل : إنّ الهاء لا تلحق وزن (مَفْعَال) إلا نادراً ، فهو وصف يشترك فيه المذكر والمؤنث ، تقول : رجل محذابة ومطرابة ، وامرأة محذابة ومطرابة^(٧). ((والمدرار : الكثير الدُّرُور كالمغزار ، وإنّما قصد استمالتهم إلى الإيمان وترغيبهم فيه بكثرة المطر ، وزيادة القوة ؛ لأنّ القوم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات حراساً عليها أشد الحرص ، فكانوا أحوج شيء إلى الماء))^(٨).

وقيل إنّها لفظة معدول بها إلى (مَفْعَال) والأصل (فَاعِلَة) فهي بمعنى : دارّة ، أي (يرسل السماء عليكم دارّة) متضمنة معنى الحالية^(٩).

واحتمال أن تكون دالّة على اسم الآلة ؛ لأنّ (مَفْعَال) من أوزانها القياسية^(١٠). ففي هذا المعنى

(١) ينظر : صراع الأنماط اللغوية : ٧١ .

(٢) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٨٨ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٢٥٦/٤ .

(٤) المفردات : ٣١٠ مادة (دَر) .

(٥) إعراب القرآن ، للنحاس : ٤٢٥ .

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٦٧/١ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٣٣٣/٨ .

(٨) الكشف : ٤٠٩/٢ - ٤١٠ .

(٩) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٥٧/٣ .

(١٠) ينظر : العربية الفصحى : ١١٤ .

إشارة سيوييه للاسمية في هذا الوزن^(١) ، ليكون المعنى أنّ السماء كالآلة في إدارها للماء المنهمر للدلالة على التكثير والمبالغة في أداء الفعل .

إذن اللفظة (مِدْرَار) على وزن (مِفْعَال) وهو وزن اشترك في الوصفية والاسمية وهذا سبب لاحتمالها ، كما أنّها احتملت العدول (مِفْعَال) بمعنى (فَاعِلَةٌ) للدلالة على التكثير والمبالغة ، وهذا المعنى متحقق من كلام العرب في تركهم الهاء للإشارة إلى معنى المبالغة والتكثير في أداء الفعل . وهذا الاحتمال الحاصل في اللفظة لا يغيّر المعنى ؛ لأنّ الوصفية والاسمية والعدول وترك (الهاء) في الوصف جميعها تشير إلى نكتة مهمة وهي تحقيق معنى المبالغة في الوصف وهذا المعنى موجود في أصل البناء الذي جاءت عليه اللفظة (مدراراً) في الآية المباركة .

٣- (فَيُعُول)

وهذه الصيغة وردت في الاستعمال القرآني في قوله تعالى : ((اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ

الْقَيُّومُ)) [البقرة : ٢٥٥] ولفظة (قَيُّوم) على وزن (فَيُعُول) وهي من الأوزان السماعية

للمبالغة^(٢). وقال بعض العرب : (قَيُّوم) فقلبوا الواو ياءً وأدغمت بالياء الساكنة التي قبلها وأصلها (قَيُّووم) فبناؤه على (فَيُعُول)^(٣) .

فُرِئَت اللفظة بقراءتين : (قَيُّومٌ) و (قَيَّامٌ)^(٤)، فهو احتمال في أصل البناء ، فالقَيُّوم ((مبالغة في من قام بالأمر فأنه - جلّت آلاؤه - هو القائم بإيجاد العالم وتدبيره والمبالغة باعتبار العموم والدوام))^(٥)، فهو يدلّ على كمال القيومية^(٦) ، والقَيُّوم من اسمائه الحسنی^(١).

(١) ينظر : الكتاب : ٢٥٦/٤ .

(٢) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٩٤ ، وتصريف الاسماء والأفعال : ١٥٤- ١٥٥ .

(٣) ينظر : المنصف : ٣٠١ ، ومواهب الرحمن : ٢٥٧/٤- ٢٥٨ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٢٨٧/٢ .

(٥) آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، الشيخ محمد جواد البلاغي : ٤٢٢/١ .

(٦) ينظر : من أسرار البيان القرآني ، د.فاضل صالح السامرائي : ١٩٥ .

والقَيَّام : مثله^(٢) . فالقَيُّوم (فَيَعُول) والقَيَّام (فَيَعَال) نحو : دَيُّون ودَيَّان^(٣) . فالقَيَّام بمعنى القَيُّوم والقَيُّوم بمعنى القَيَّام^(٤) . فالقراءتان بالمعنى نفسه ألا وهو المبالغة في الوصف لمطلقية القَيُّومية ؛ لأنّها من صفاته جلّ اسمه .

وهناك قراءة ثالثة فيها ، ذكرها أبو حيان (القَيِّم)^(٥) ، وأصله اسم فاعِل على وزن (قَوم) فقلبت الواو إلى ياء لانكسارها فأصبحت (قايِم) ثم قلبت الألف إلى ياء لمجانسة الياء وأدغمت فيها لسكونها وتحرك الثانية ، فأصبحت (قَيِّم) على وزن (فيعل) وهي هنا وصف للذات المقدسة للدلالة على المبالغة ومثله في [آل عمران : ١] ، ((والذي ينبغي أن يُقرأ عليه ما في المصحف (قَيُّوم) ؛ لأنّ المصحف مجمع عليه ولا يعارض الاجماع برواية ومعنى (القَيُّوم) : القائم بتدبير جميع ما خلق الله من إحياء وإنشاء ورزق وموت))^(٦) . مع هذا فالمبالغة في (قَيُّوم) أكثر لسببين : الأول ؛ أنّها صيغة مبالغة على وزن (فيعول) . والثاني : دلالتها على القَيُّومية لله سبحانه وتعالى المطلقة لكلِّ أمرٍ ولكلِّ شيءٍ . أمّا (قَيِّم) فتدلّ على من قام بالأمر والأشياء وهي صفة من صفاته (القائم) فهي مبالغ فيها لدلالاتها على فعله وصفته سبحانه ، ففي الأولى (الصيغة والدلالة) وفي الثانية (الدلالة فحسب) .

٤- (فُعُول)

ومن الصيغ الأخرى لصيغ المبالغة في الاستعمال القرآني هذه الصيغة ، قال تعالى : ((الْمَلِكِ

الْقُدُّوسِ)) [الجمعة : ١] إنّها لفظة (قُدُّوس) على وزن (فُعُول) صيغة سماعية من أوزان

(١) ينظر : مواهب الرحمن : ٢٥٨/٤ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٣٦/١ .

(٣) ينظر : المفردات : ٦٩١ مادة (قوم) .

(٤) ينظر : المنصف : ٦١٠ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٢٨٧/٢ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٧٣/١ - ٣٧٤ .

المبالغة^(١) ، وفي الأصل أنّها صيغة اسم الفاعل وبعدها يُبنى منها على هذا الوزن للدلالة على المبالغة^(٢) . وقيل : هي صيغة متطورة لصيغة (فَعُول) تطورت تطوراً طبيعياً^(٣) ، بالتحول من (فَعُول) إلى (فَعُول) من المبالغة القياسي إلى السماعي .

قرئت اللفظة بقراءتين سوّغت للاحتمال فيها ، فالأولى : (قُدُّوس) بضم القاف وهي قراءة الجمهور ، والثانية : (قَدُّوس) بفتح القاف^(٤) . والقُدُّوس : تعني المبارك أو الطاهر^(٥) ، وهي صفة من صفاته جلّ اسمه . قال سيبويه : إنّ وزن (فَعُول) في الاسم والصفة ، نحو : سُبُّوح وقُدُّوس ، أمّا وزن (فَعُول) فهو للصفة فحسب ، قالوا : سُبُّوح وقُدُّوس^(٦) .

وقيل : هما لغتان ، فقد ورد عن العرب (قُدُّوس وقُدُّوس)^(٧) ، ولعلّ الأصل في هذه الصيغة هو (قُدُّوس) على وزن (فَعُول) ثم بعملية التأثر والتطور أصبحت الصيغة (قُدُّوس) على وزن (فَعُول) وأظنّها ميل اللهجات البدوية لاشباع صوت الضمة فهذا يخفف من حدة سرعتهم في الأداء وفيه نبر للمقطع الأخير وهذا ما تحرص عليه القبائل البدوية بشكل عام^(٨) .

إذن الاحتمال في اللفظة سببه اللغة واللهجة بالميل إلى الفتح أو الضم وكتاهما لغة فصيحة قرأوا بها للدلالة على المبالغة في الوصف لله سبحانه وتعالى ، فهو احتمال لا يغيّر المعنى سوى أنّه يمثل تطوراً في الصيغة الصرفية من (فَعُول) إلى (فَعُول) .

٥- (فَعَال)

وهذا الوزن جاء في قوله تعالى : ((وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا كُبَّرًا)) [نوح : ٢٢] جاءت لفظة

(١) ينظر : تصريف الاسماء والأفعال : ١٥٤-١٥٥ .

(٢) ينظر : المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها : ٥٨/١ .

(٣) ينظر : العربية الفصحى : ٧٦ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ، للكسائي : ٢٤٢-٢٤٣ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١٦٩/٥ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٢٧٥/٤ .

(٧) ينظر : إصلاح المنطق ، لابن السكيت : ١٣٢ ، وإملاء ما منّ به الرحمن : ٦١/٢ .

(٨) ينظر : اللهجات في الكتاب لسيبويه اصواتاً وبنيةً ، صالحة غنيم : ٤٨٣ .

(كُبَّار) على وزن (فُعَّال) وهي صيغة سماعية من أوزان المبالغة^(١). ويكون (فُعَّال) في الاسم والصفة، فالاسم نحو: خُطَّاف وكُلَّاب، والصفة نحو: حُسَّان وعُوَّار^(٢). ومثله (كُبَّار) وهي من من ((كَبَّرَ بالضم يَكْبُرُ أي: عَظَّمَ فهو كبير وكُبَّار، فإذا أفرط قيل: كُبَّار بالتشديد))^(٣).

وقيل: إنَّ (فُعَّال) بمنزلة (فَعِيل)؛ لأنَّهما أختان لقولهم: طویل وطُوَّال، وبعید وبُعَّاد، لكن (فُعَّال) مبالغة (فَعِيل) في المعنى^(٤). ف ((الكُبَّار أبلغ من الكبير، والكُبَّار أبلغ من ذلك))^(٥). يقال: ((كبير ثم كُبَّار ثم كُبَّار ومثله: عجيب وعُجَّاب وعُجَّاب))^(٦). والمعنى أنه قد وصف مكرهم واحتيالهم في الدين وتحريض الناس على نوح (عليه السلام) على وجه المبالغة في ذلك الوصف فقال: (مكرراً كُبَّاراً)^(٧).

قرئت اللفظة (كُبَّار) بثلاث قراءات^(٨)، أدت إلى احتماليتها، قرأ الجمهور (كُبَّار) على وزن (فُعَّال) بتشديد الباء وضم الكاف وهو بناء فيه مبالغة وتكثير^(٩). وقيل: هي لغة يمانية وعليها قول الشاعر:

والمراءُ يَلْحِفُهُ بفتيانِ الندى خُلُقُ الكريمِ وليس بالوُضَاءِ^(١٠)

أما قراءة (كُبَّار) على وزن (فُعَّال) فهي للمبالغة أيضاً بضم الكاف وتخفيف الباء وهي بمعنى واحد من (كُبَّار) وهذا كثير في كلام العرب. يقولون: رجل حُسَّان وجُمَّال بالتشديد، وحُسَّان وجُمَّال بالتخفيف^(١١). قال الشاعر:

(١) ينظر: الصرف الواضح: ١٦١-١٦٢، والمعجم المفصل في علم الصرف: ٢٩٤.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢٥٧/٤.

(٣) الصحاح: ١/٦٤٦، مادة (كبر).

(٤) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ١٨٩.

(٥) المفردات: ٦٩٨، مادة (كبر).

(٦) مجمع البيان: ٤٥٩/١٠.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٣٣٥/٨.

(٨) ينظر: المصدر السابق.

(٩) ينظر: المصدر السابق.

(١٠) ينظر: لسان العرب: ٤٥٢/٦ مادة (وضأ)، وذكر أبو حيان رواية مخالفة في لفظة (بفتيان) فأوردها بلفظ (بفتَّان) ينظر: البحر المحيط: ٣٣٥/٨.

(١١) ينظر: معاني القرآن، للفرّاء: ٨٥/٣، وإعراب القرآن، للنحاس: ١٠١٠.

بيضاء تصطاد الغوي وتستبي بالحسن قلب المسلم القراء^(١)

إذن قراءتا (كُبَّاراً) و (كُبَّاراً) بالتشديد والتخفيف كلتاها تدلان على المبالغة ، إلا أن (كُبَّاراً) أقوى في المبالغة وأكثر من (فُعَّال) لذا يمكن القول : إنه احتمال لا يغيّر المعنى إلا من حيث قوة المعنى في التكثير والزيادة في المبالغة .

وهناك قراءة ثالثة فُرِيَّ بها ألا وهي (كِبَّاراً) على وزن (فِعَّال) بكسر الكاف وتخفيف الباء، وهي هنا جمع (كبير)^(٢) ، وهو وزن من أوزان جموع الكثرة ويكون لصفة صحيحة اللام على وزن (فعيل)^(٣) . وهذه القراءة (فِعَّال) لا يمكن أن تكون بمعنى (فُعَّال) كما ذهب الزجاج بقوله: بقوله: ((مكر كبير وكُبَّار وكِبَّار في معنى واحد))^(٤)؛ لأنَّ (فُعَّال) صيغة مبالغة و (فِعَّال) من أوزان جموع التكسير . ولكن بتعبيره هذا أراد أن يشير إلى نكتة تحكمها البنية العميقة للنص فعندما قال: (فِعَّال) بهيأة الجمع هو تكثير في الصفة (كبير) وعندما قال : (فُعَّال) بهيأة صيغة المبالغة فهو مبالغة في الصفة (كبير)، والتكثير والمبالغة بابان متقاربان في أداء الدلالة ، وغالباً ما يشتركان في أداء الكثير من الصيغ .

فهو بهذه الحالة احتمال يغيّر المعنى بالنظر إلى بنيته السطحية لكون (فُعَّال) من أوزان المبالغة و (فِعَّال) من أوزان جموع التكسير ، فالأولى : المبالغة في الصفة ، والثانية : جمع الصفة .

أما بالنسبة إلى البنية العميقة للصيغتين وما ترميان إلى تحقيقه فتشير إلى أنه احتمال لن يتغيّر معناه ؛ لأنَّ المبالغة والتكثير بابان متقاربان في أداء الدلالة .

(١) ينظر : لسان العرب: ٢١٩/٥ مادة (قرأ) ، فذكر أنه قول زيد بن تركي الزبيدي ، وفي الصحاح ١٠٤/١ ، مادة (قرأ) نقل قول الفراء فقال : قال الفراء : أنشدني أبو صدقة الدبيري وذكر البيت بالرواية نفسها . وذكر أبو حيان رواية مخالفة للبيت بلفظة (الفراء) فأوردها (الفراء) بفتح الراء من دون تشديد و(القلوب) بدلاً من (الغوي) . ينظر : البحر المحيط : ٣٣٥/٨ .

(٢) ينظر : الإتحاف : ٥٦٤/٢ .

(٣) ينظر : الصرف الكافي : ٢١٧ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٣٠/٥ .

المبحث الثالث : الاحتمال في صيغ الصفة المشبّهة .

والصفة المشبّهة هي ما اشتق من مصدر فعل لازم للدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام لا على الحدوث والتجدد^(١). وهذا ما يميّز الصفة المشبّهة عن اسم الفاعل ، وهي من ضمن الصفات والمعنى الصرفي العام لكل الصفات هو الدلالة على موصوف بالحدث ، وحدّها الفاكهي أنّها ((ما اشتق أي : أخذ من فعل لازم أي : قاصر مقصور بما اشتق إفادة ثبوت معناه إلى موصوفه واستمراره دون حدوثه))^(٢).

إنّ الاتصاف بالحدث هو الوظيفة الصرفية لكل الصفات^(٣). وعدّها الدكتور تمام حسّان بأنّها خمس وهي ((صفة الفاعل ، صفة المفعول ، صفة المبالغة ، الصفة المشبّهة ، صفة التفضيل ، وتختلف كل صفة منها عن الأخرى مبنياً ومعنىً))^(٤). فهي تدلّ على الثبوت، والثبوت يقسم على قسمين : تام ونسبي ، فالتام يعني الملازم في بعض الصفات كالطويل والقصير والأسمر والأبيض ، أمّا النسبي فهو ما كانت نسبته ممكنة التغيير كنعيم وسمين وعطشان وريان^(٥). وجاء الاحتمال الصّرفي في صيغ الصفة المشبّهة الواردة في الاستعمال القرآني على وفق الصيغ :

١- (فَيَعْل)

وردت هذه الصيغة في قوله تعالى: ((أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ))

[البقرة : ١٩] فلفظة (صَيِّب) صفة مشبّهة على وزن (فَيَعْل) وهي مسألة خلافية في أصل اللفظة بين البصريين والكوفيين أدّت إلى احتماليتها . ذهب البصريون إلى أنّها على وزن (فَيَعْل) مثل : سَيِّدٌ وَهَيِّنٌ؛ لأنّ الأصل فيها (صَيُّوب) اجتمعت الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون

(١) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيوييه : ١٨٩ ، والصرف الكافي : ١٤٩ .

(٢) شرح الحدود النحوية : ٩٢ ، وينظر : شرح جمل الزجاجي : ٥٦٦/١ ، وشرح الألفية ، لابن الناظم : ١٧٠ .

(٣) ينظر : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، د.فاضل مصطفى الساقى : ٢٠٨ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها : ٩٩ ، وتابعه الساقى في : أقسام الكلام العربي : ٢٢١ .

(٥) ينظر : شرح الشافية في التصريف ، للنقرة غار : ٣٨ .

فقلبت الواو إلى ياء ؛ لأنها سبقت بالياء وحركتها الكسرة فُلبت للتجانس معها فأصبحت (صَيِّب) اجتمع حرفان من جنس واحد أحدهما ساكن والثاني متحرك أدغما فصارت (صَيِّب) . ذكر سيبويه أنّ ((الخليل يقول : سَيِّد (فَيَعْل) وإن لم يكن من غير المعتل))^(١) ، ووضّح قلب الواو ياءً في هذه الصفات إذا بُنيت من مصدر الثلاثي الأجوف في باب ((ما تقلب الواو فيه ياء إذا كانت متحركة والياء فيها ساكنة أو كانت ساكنة والياء بعدها متحركة ؛ لأنّ الياء والواو بمنزلة التي تدانت مخرجها لكثرة استعمالهم إياهما وممرّهما على ألسنتهم فلما كانت الواو ليس بينهما وبين الياء حاجز بعد الياء ولا قبلها كان العمل من وجه واحد ورفع اللسان من موضع واحد أخفّ عليهم يشبهها بالألف وذلك قولك في (فَيَعْل) : سَيِّد و صَيِّب ، وإنّما أصلهما : سَيُّود و صَيُّوب))^(٢) . ولم يشر سيبويه إلى قياسيتها أو سماعيتها ؛ لأنّ بحثه في الصفة المشبهة غير تام وغير منسّق^(٣) .

فهي صفة مشبهة من مصدر اللّازم (صَيُّوب) بمعنى : النازل ، أي : نَزَلَ المطرُ . والصَيِّب : هو المنهمل النازل من العلو ، فالمراد من الصَيِّب : هو المطر الغزير المنصب، يقال فيه : صاب يصبوب^(٤) . وقال عبيد بن الأبرص :

حيّ عفاها صَيِّبٌ رَعْدُهُ داني النواحي مُغْدِقٌ وابل^(٥)

وذهب الكوفيون إلى أنّ الأصل فيها (صَوِيْب) على وزن (فَعِيل) لكن قُدّمت الياء على الواو فصارت (صَيُّوب) فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فُقلبت الواو ياءً فأصبحت (صَيِّب) ثم أدغمت لاجتماع حرفين من جنس واحد الأوّل ساكن والثاني متحرك فصار (صَيِّب) مثل : سَيِّد وهَيِّن^(٦) . وقيل : إنّ هذا حمل خاطئ ؛ ((لأنه لو كان كذلك لصّحت الواو كما صحّت

(١) الكتاب : ٣٦٥/٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٢ .

(٤) ينظر : التبيان : ٩١/١ ، وآلاء الرحمن : ١٥٨/١ .

(٥) ينظر : التبيان : ٩١/١ ، اختلفت رواية البيت عند أبي حيّان ، فلم يصرّح باسم الشاعر والبيت هو : (حتّى عفاها صَيِّبٌ وَدَقُّهُ داني النواحي مسبك هاطلٌ) ينظر : البحر المحيط : ٢١٨/١ ، نقله عنه : روح المعاني : ١٧٣/١ . مخالفة لرواية ديوانه ، تح : د. حسين نصار : ٩٨ هي (حتى عفاها صَيِّتٌ رَعْدُهُ داني النواحي مسبل وابلٌ) أمّا ديوانه ، تح : د. محمد علي دقة : ٢١٢ فيرواية (حتى عفاها صَيِّتٌ رَعْدُهُ)

(٦) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ، للأنباري : مسألة رقم (١١٢) : ٧٨٣/٢ .

صَحَّتْ فِي طَوِيلٍ وَعَوِيلٍ ((^(١) فيلزم الإدغام فيهما وهذا لا يجوز^(٢))).
والوزن (فَعِيلٌ) من الثلاثي المتعدي (صويب) وبهذا يكون وصفاً لاسم الفاعل ، وهو من (صَبَّ الماءَ) والأصل (صَبَبَ اللهُ الماءَ) تأخذ الصفة محل الموصوف لتكون الصفة على قصد المبالغة في (فَعِيلٌ) بإقامة الصفة مقام الموصوف . والمعنى أنه وصف وشبهه دين الاسلام بالصَّيِّبِ (المطر المنصب) ؛ لأنَّ القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر ، فأخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا ، وجاء به مطوياً على سنن الاستعارة^(٣).
وَقُرِئَتْ اللَّفْظَةُ (كَصَائِبٍ) بهيأة (فَاعِلٌ) بحملها على الوصف باسم الفاعل ولكن (صَيِّبٌ) أبلغ^(٤).

واحتملت اللفظة معنى الاسمى المحضة ، قال السيّد السبزواري : ((الصَّيِّبُ : اسم من اسماء المطر ، ويمكن أن يُراد به السحاب ؛ لأنّه يصيب الفضاء))^(٥).
نقول : إنّ الذي ذهب إليه الكوفيون فيه نظر لا يمكن التسليم به ؛ لأنّه لو حُمِلَ على غيره من الألفاظ لامتنع ما صرّحوا به ، وذلك بالحمل على النظير مثل : (طويل وعويل) ، وما تقدّم من مسوّغات الإدغام لم يُقم عليها دليل لذا يبقى الرأي ما حكاه البصريون ؛ لأنّ الإعلال في (صَيِّبٌ) وجبّود و سَيِّود) يحصل على وفق ضوابط اللغة بإجماع العلماء .

٢- (فِعْلِي)

قال تعالى : ((تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى)) [النجم : ٢٢] إنّ لفظة (ضِيزَى) صيغة وصفية على وزن (فِعْلِي) جاءت واصفةً للفظ (قسمة) ، أي : أنّها ناقصة أو جائرة ، يقال : ضربته حقّه إذا منعته^(٦) . واحتملت اللفظة أصلين في عين الفعل (الياء أو الواو)^(٧) . فمنهم من قال : إنّ

(١) إملاء ما منّ به الرحمن : ٢٢/١ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ١٠٦ ، ومشكل إعراب القرآن : ٨١/١ .

(٣) ينظر : الكشف : ٧٦-٧٧ .

(٤) ينظر : المصدر السابق : ٧٨/١ .

(٥) مواهب الرحمن : ١٤١/١ .

(٦) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٨٠٩٤/٢٧ ، ومعجم مقاييس اللغة : ٥٨٢ ، مادة (ضيز) .

(٧) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٥٨٢ مادة (ضيز) .

إنَّ أصله (فُعَلَى) فكسرت الضاد للياء ؛ لأنَّ ليس في كلامهم (فِعْلَى) إلا في (ضِيْزَى)^(١). وهي من الصفات وإِنَّمَا قولهم : (إمْرَأَةٌ حِيْكَى) يدلُّ على أَنَّها (فُعْلَى)؛ لأنَّه لا يكون (فِعْلَى) صفة للمؤنث^(٢)، ((وإِنَّمَا يعرفون الصفات على وزن (فَعْلَى) بالفتح ، نحو : (سَكْرَى و غَضْبَى) أو بالضم نحو : (حُبْلَى و الفُضْلَى))^(٣). فهي قياسية في (ضِيْزَى) فحسب .
وقد فُرِئَت اللفظة (ضِيْزَى) بقراءاتٍ متعدِّدة ، فقيل : ((بالهمز وتركه ، وهما لغتان : ضَاَزَّ و ضَاَزَّ))^(٤). قال الكسائي : ((ضاز يضيض ضِيْزَى ، وضاز يوضوز ضُوْزَى ، وضَاَزَّ يَضَاَزُّ ضَاَزَّ ، وإذا ظلم وتعدى وبخس وانتقص))^(٥). قال الشاعر :

ضَاَزَّتْ بنو أسد بحكمهم إذ يجعلون الرأس كالذنب^(٦)

ومنهم من يرجع الاحتمال فيها إلى كونه لغة ، فقد قيل فيها لغات عديدة : (ضِيْزَى ، ضُوْزَى ، ضُوْزَى ، ضَاَزَّى ، ضِيْزَى) ، ولا يجوز من هذا في القرآن الكريم إلا ما قرئ به (ضِيْزَى) بالياء غير مهموز^(٧). وهي قراءة الجمهور^(٨).

أمَّا النحويون فقد اجمعوا على ((أنَّ أصل (ضِيْزَى) هو (ضُوْزَى) وحببتهم أَنَّها نُقِلَتْ من (فُعْلَى) إلى (فِعْلَى) أي : من (ضُوْزَى) إلى (ضِيْزَى) لتسلم الياء ، كما قالوا في (أبيض وبيض) فهو مثل (أَحْمَر و حُمْر) وأصله (بِيْض) فنُقِلَتْ الضمة إلى كسرة للحفاظ على الياء^(٩).

إذن الاحتمال الأوَّل بهمز الصيغة على قراءة الهمز (ضَاَزَّى و ضِيْزَى و ضُوْزَى) وهو ميل

(١) ينظر : ليس في كلام العرب : ٢٥٦ ، والمفردات : ٥١٣ ، مادة (ضيز) .

(٢) ينظر : الكتاب : ٣٦٤/٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٧٣/٥ .

(٤) الحجّة في القراءات السبع : ٢١٩ .

(٥) معاني القرآن ، للكسائي : ٢٣٨ ، وينظر : الكشف : ٣٠١/٤ .

(٦) قيل : هو لإمرئ القيس لكن أخلَّ به ديوانه (طبعة دار صادر) ، ينظر : تفسير القرطبي : ٦٧/١٧ ، والبحر المحيط : ١٥٢/٨ بدون نسبة أيضاً .

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٧٣/٥ ، لقد أشار (الفيروزآبادي) إلى أنَّ (ضَاَزَّى) مثلثة ، وهي لغات في (ضِيْزَى) ، ينظر : القاموس المحيط : ٤٧٦ ، مادة (ضاز) .

(٨) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٦١٥ ، والإتحاف : ٥٠٢/٢ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٧٣/٥ ، وينظر : ليس في كلام العرب : ٢٥٦ - ٢٥٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٣٩٥/٢ .

بلغة معيّنة لتحقيق الهمز والنبر^(١)، قال عيسى بن عمر : ((ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا))^(٢)، فيما لم يكن أصله الهمز والنبر ، وهذا ما يسمى بنزعة التفاصح^(٣)، لذلك فهم يهمزون عندما يلجأون إلى اللغة الأنموذجية ؛ لأن عاداتهم وسليقتهم تسهيل الهمز^(٤). فهي بمثابة العودة إلى اللغة الأصلية .

وقراءة ترك الهمز هي قراءة الجمهور ، فقد ورد احتمال في أصلها أيضاً ، أهي ممّا كانت عينه الياء أو الواو؟ وهي قضية صوتية تخصّ مجانسة الحركة والحفاظ على الياء على الرغم من عدم وجود وزن يراد به الوصفية على (فعلى) بكسر الفاء .

والقول : إنّ هذا الاحتمال لا يغيّر المعنى على الرغم من كونه احتمالاً في الأصل للصفة ، وعليه جاءت القراءات المذكورة ، والوجه أنّها ميل إلى التخفيف بقضية صوتية لها علاقة بالظواهر اللهجية من جانب ، ومن جانب آخر هو نوع من الحفاظ على هيئة اللفظة باحتفاظها بالأصول وذلك بعدم حذف حرف منها (عين الكلمة) ، أو بقلبه للمجانسة الصوتية لا غير .

٣- (فَعْلَةٌ)

جاءت في قوله تعالى : ((حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ)) [الكهف : ٨٦] إنّ اللفظة (حَمِئَةٌ) صفة مشبّهة على وزن (فَعْلَةٌ) والتاء للتأنيث جيء

بها ؛ لأنّها وصف لعين وهي لفظة مؤنثة ، ووزن (فَعْلٌ) في الصفة المشبّهة من الأوزان القياسية التي ذكرها الرضي^(٥).

وقال السرقسطي : إنّ (حَمًا) أصلها من مصدر (فَعَلَ و فَعِلَ) تقول : (حَمًا و حَمِيًا) نحو : ((حَمَاتُ البئرِ حَمًا : أخرجت حَمَاتُهَا ، و حَمِيَتْ هي حَمًا : صارت فيها الحَمَاءُ . و أَحْمَاتُهَا : ألقيتها

(١) ينظر : ليس في كلام العرب : ٢٥٧ .

(٢) في اللهجات العربية : ٧٩ .

(٣) ينظر : الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز ، د. صاحب أبو جناح : ٣٨ .

(٤) ينظر : في اللهجات العربية : ٧٩ .

(٥) ينظر : شرح شافية ، للرضي : ١٠١/١ .

فيها))^(١). فهو متعدٍ ، ومعنى الحَمَأُ : الطين الأسود المنتن . قال تعالى: ((مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ))

[الحجر : ٢٦] والحَمَأُ كالحَمَأِ بتحريك الحاء وسكونها ، تقول : حَمَيْتُ الماءَ حَمَأً وَحَمَأً^(٢).

احتملت اللفظة احتمالين في أصلها تبعاً لقراءتها (حَمَيْتُ) مهموزة بغير ألف و(حَامَيْتُ) بألف غير مهموزة^(٣). فالاحتمال الأول (حَمَيْتُ) على وزن (فَعَلْتِ) صفة مشبهة من الجذر (حَمَيْ) على وزن (فَعَلَّ) مهموز اللام . يقال : ((حَمَيْتُ البئرَ تَحْمَأً حَمَأً فَهِيَ (حَمَيْتُ) إذا صار فيها الطين))^(٤) ، أي : هي عين ذات حَمَاءَةٍ ، إذا صار فيها الحماة^(٥)، وهو ((الطين المتغير اللون والرائحة))^(٦) . أما الاحتمال الثاني بقراءة (حَامَيْتُ) فمن الجذر (حَمَيْ) على وزن (فَعَلَّ) معتل معتل اللام ، فهي على وزن (فَاعَلَّتِ) وهي اسم فاعل من (حَمَيْ يَحْمِي) أي : حَارَّةٌ^(٧)، قال تعالى تعالى : ((نَارٌ حَامِيَةٌ)) [القارعة : ١١] و ((لا تنافي بينهما لجواز أن تكون العين جامعة

للوصفين الحرارة ولكونها من طين))^(٨).

فهما قراءتان مستفيضتان بالمعنى ولكل واحدةٍ منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم وكلا الوجهين غير مفسد أحدهما صاحبه ؛ لأنَّ العين جامعة لكلا الوصفين فلا تنافي بينهما^(٩).

وكلتاهاما يشير إلى مغرب الشمس عند عين وجد عندها قوماً ، واختلفت الروايات في تحديد هؤلاء القوم وانتسابهم^(١٠). ولعلها إشارة إلى أقوام بعيدين تغرب من جهتهم وهي كناية عن بعد

(١) كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٣٦٩/١ .

(٢) ينظر : الصحاح : ٨٩/١ ، مادة (حَمَأ) ، والقاموس المحيط : ٤٩ ، مادة (حَمَأ) .

(٣) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ٧٨/٢ ، وكتاب السبعة في القراءات : ٣٩٨ .

(٤) الإتحاف : ٢٢٣/٢-٢٢٤ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٠٨/٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ١٨٠/٢ .

(٦) إعراب القرآن ، للنحاس : ٥١٧ .

(٧) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ١٣٦ .

(٨) الإتحاف : ٢٢٤/٢ .

(٩) ينظر : الكشف : ٨٦/٣ .

(١٠) ينظر : البحر المحيط : ١٥١/٦ .

المسافة وأقصاها ؛ لأنّ أبعد شيء في عين الماء جوف الأرض ويكون حارّاً ، وما في الطبقات السفلى للماء تكون آسنة ، لذا قيل : الجمع بينهما وارد صحيح . وهي كناية عن بعدهم المعنوي عن الدعوة الإلهية بدنو مرتبتهم وانحطاطها بعدم إيمانهم بالله سبحانه بعد دعوتهم للعبادة .

ولعلّ قراءة (حَامِيَّة) تدلّ على اللزوم ؛ لأنّها من (حَمَتُ العَيْن) كما تقول : (حَمَتُ النار) ، خلافاً لمصطفوي الذي قال : ((إنّ الأصل في هذه المادة اللزوم (دون المتعدي) وهي من باب (تَعَبَ) والحَمِيَّة : صفة مشبّهة كخشن))^(١) ويعني بذلك قراءة المهموز (حَمِيَّة) وهذا التفاوت يرجع إلى المعاني المتعددة للأصل الواحد ، قال ابن فارس : ((الحاء والميم فيه تفاوت ؛ لأنّه متشعب الأبواب جدّاً ، فأحد أصوله اسوداد والآخر الحرارة والثالث الدنوّ والحضور والرابع جنس من الصوت والخامس القصد))^(٢) ، وبهذا يكون التعدي واللزوم لهذا الأصل مختلفاً فيه .

لذا قد يكون التلازم بين القراءتين بالمعنى العميق للفظة وليس المعنى السطحي أو الظاهري . وذلك باللون الأسود وهو لون الطين النتن ولون جهنم الغاضبة ، والكدورة لمقابلة الحمأ النتن بالنار الحارة الحامية ، وهو دليل على الظلمة والكدورة . وهو تلازم بالبنية العميقة بإظهار هذا المعنى للإنسان بالعين الحَمِيَّة والحامية . وعلى الرغم من اختلاف البنائين (فَعِلَّة) و (فَأَعِلَّة) واختلاف دلالتيهما إلاّ أنّه يكاد يشترك في النتائج النهائية للمعاني المترتبة خلف اللفظتين على وصفيتيهما ، فهو يمثل اختلافاً في البنية السطحية واتفاقاً في البنية العميقة .

٤- (فَعِيل)

وردت في قوله تعالى : ((وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَعِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)) [الأعراف : ١٦٥] نرى أنّ اللفظة (بَعِيس) على وزن (فَعِيل) وهي صفة مشبّهة لم يتطرق سيبويه إلى قياسيتها وسماعيتها ولم يشر إلى طريقة أخذها من الثلاثي أو غيره ، ومن اللازم أو المتعدي ، ولم يحددها ولم يُفَرِّق بينها وبين صيغ اسم الفاعل^(٣) . وحاول بعض

(١) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٣٢٦/٢ .

(٢) معجم مقاييس اللغة : ٢٣٠ مادة (حَم) .

(٣) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٠-١٩٢ .

المتأخرين التفصيل في هذه الصيغ ، قال الاستراباذي : ((ويجيء (فَعِيل) فيما حَقَّه (فَعَلَ) كسقيم ومريض ومجيء (فعيل) في المضاعف والمنقوص اليائي أكثر كالطبيب واللبيب والخسيس والتقيّ والثقيّ))^(١)، بل هي ((من أهم الصيغ التي تصاغ عليها الصفة المشبهة وأكثرها عدداً في كلمات اللغة العربية))^(٢). وهذا دليل على قياسيتها بالاعتماد على الكثرة والشيوخ . فالباء والهمزة والسين أصل واحد يدلُّ على الشدَّة وما ضارعاها^(٣). فبئس : ((شديد ، يقال : بؤسَ يَبُؤُسُ بأساً ، إذا اشتدَّ فهو بئيس))^(٤). وقال الخليل : ((البأس : الحرب . ورجل بئسَ قد بؤسَ بأسةً ، أي : شجاع ، والبأساء : اسم للحرب والمشقة والضرر))^(٥) . إلا أنَّ أبا هلال العسكري فرّق بين البأساء والضرّاء أنَّ ((البأساء ضرّاء معها خوف وأصلها البأس وهو الخوف يقال : لا بأس عليك أي : لا خوف عليك وسُمّيت الحرب بأساً لما فيها من الخوف))^(٦) ، وصرّح كلامه أنَّ البأساء أشدُّ من الضرّاء وبهذا يكون وصف العذاب أنَّه بئيس أكثر مبالغةً من وصفه بأنّه مضرٌّ لأنّه وصف مختلط فيه معنى الخوف لشدّته وصرامته .

وسُمّيَ الفقير بئساً لظهور أثر البؤس عليه بمد يده للمسألة وهو على جهة المبالغة في الوصف له بالفقر ، ويقال البئس للمسكين ؛ لأنّه في نهاية الفقر فقد ظهر عليه السكون للحاجة^(٧). فالوصف هنا أريد به المبالغة في رسم صورة العذاب وشدّته إذا ما قيس بالاستعمالات اللغوية التي تعطي المعنى نفسه لإفادة معنى المبالغة في الوصف .

فُرِئَت اللفظة بقراءات متعددة أدّت إلى احتماليتها^(٨)، ففُرِئَت (((بئيس) بالهمزة على وزن (فَعِيل) ، و(بئس) بإثبات الهمزة وحذف الياء على وزن (فَعَلَ) ، و(بئس) بكسر الياء وفتحها من غير همز ، و(بئأس) بفتح الباء وإسكان الياء وهمزة مفتوحة على وزن (فَعِيل) ،

(١) شرح الشافية ، للرضي : ١٠٣/١ ، وينظر : الصرف الكافي : ١٤٩ ، ١٥٢ ، والتطبيق الصرفي ، د. عبدة الراجحي : ٧٨ .

(٢) المغني الجديد في الصرف ، محمد خير الحلواني : ٢٧٣ .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١٤٨ ، مادة (بأس) .

(٤) الكشف : ٢١٥/٢ .

(٥) العين : ٣١٦/٧ ، مادة (بأس) .

(٦) الفروق اللغوية : ٢٢٤ .

(٧) ينظر : المصدر السابق : ٢٠٣ .

(٨) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٣٥٩ ، وذكر أنّها إحدى عشرة قراءة ، وينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٤٥ - ٢٤٧ ، وذكر أنّها سبعة وعشرون وجهاً .

فهذه خمس لغات مشهورة مستعملات في القراءة ((^(١))، فهي صفات مشبهة للعذاب جيء بها بلغات متعددة على الرغم من اختلاف بنيتها الصرفية إلا أن معناها واحد . وتطرق ابن جني إلى هذه القراءات بالبيان والتفصيل وبها تظهر الاحتمالات الصرفية ، فقال : (بَيْسٍ و بَيْسٍ) على وزن (فِعْلٍ)^(٢)، وقراءة (بَأْسٍ) على وزن (فَاعِلٍ) ، و(بَيْسٍ) على وزن (فَعَلٌ)^(٣)، وقراءة (بَأْسٍ) على وزن (فَعْلٍ)، و (بَيْسٍ) على وزن (فَعَلٍ)^(٤) وهي قراءة فيها نظر لقوله لقوله : ((أَمَا (بَيْسٍ) بتشديد الياء وكسرها فليس على وزن (فَعْلٍ) كما ظنَّ ابن مجاهد ، بل هو على وزن (فَيَعْلٍ) تخفيف (بَيْسٍ) على قول من قال في تخفيف (سَوَّءَ : سَوَّءَ) وفي تخفيف (شيء : شيء) فأبدل الهمزة على لفظ ما قبلها ... فصار (بَيْسٍ)^(٥) . ومنه قول الشاعر :

يُعْجَلُ ذَا الْقَبَاضَةِ الْوَحِيًّا أَنْ يَرْفَعَ الْمُنْزَرَ عَنْهُ شَيْئًا^(٦)

وقراءة (بَيْسٍ) على وزن (فِعْلٍ) ، و (بَيْسٍ) على وزن (فَعْلٍ) و (بَيْسٍ) على وزن (فَعْلٍ) بغير همز^(٧) . وطريق صنع هذا الوزن أنه أراد (بَيْسٍ) فخففت الهمزة فصارت بين بين ، أي : بين الهمزة والياء ، فلما قاربت الياء ثقلت فيها الكسرة فأسكنها طلباً للاستخفاف فصارت في اللفظة ياءً ، كما خففوا (صَيِّدٍ) فقالوا : (صَيِّدٍ) وإن كانت الياء هنا في (صيد) محضة وكانت في (بَيْسٍ) همزة مخففة (بَيْسٍ) إلا أنها تشبه ياء (صَيِّدٍ) ونحو هذا قولهم : (فكان يَوْمِيذٍ لها حكمها) أراد (يَوْمِيذٍ) فخففت الهمزة ، كما في (بَيْسٍ)^(٨) . وقد يجوز أنه أراد تخفيف (بَيْسٍ) على وزن (فَيَعْلٍ) فصارت (بَيْسٍ) بحذف الهمزة ثم أسكن الياء تخفيفاً لتصبح (بَيْسٍ) مثل : عَمِّمٌ و عَمِّمٌ ، وَفَخَذَ وَفَخَذَ^(٩) . أمّا قراءة (بَيْسٍ) على وزن (فَعْلٍ) بغير همز فتحتمل

(١) الحجة في القراءات السبع : ٩٢ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٢٦٤/١ .

(٣) ينظر : المصدر السابق : ٢٦٥/١ .

(٤) ينظر : المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق : ٢٦٦/١ .

(٦) ينظر : الصحاح : ٨٦١/١ . مادة (قبض) ، ولسان العرب : ١٩٠/٥ ، مادة (قبض) .

(٧) ينظر : المحتسب : ٢٦٥/١ .

(٨) ينظر : المصدر السابق : ٢٦٦/١ .

(٩) ينظر : المصدر السابق .

أمرين : الأوّل ؛ ما كان على (فَعَلَ) في الأوصاف وأصل عينه الهمزة (بئس) وبعدها خَفَفَ فأبدل ياءً فصار (بئس) مثل : (بئر و ذئب) فصار (بئر و ذئب)^(١)، وهذا يتبع لهجة من خفف الهمز إلى الياء . والثاني : أنه يكون قد أراد (فَعَلَ) فالأصل فيه (بئس) كَمَطَرَ وَحَدَرَ ، ثم أسكن ونقل الحركة من العين إلى الفاء ثم خفف فقال : (بئس)^(٢) . وقد يجوز أن يكون (بئس) مقصوراً من (بئس) كالقراءة الفاشية كقولهم في : (لبئق لبئق ، وفي سميح سميح)^(٣) . ((أمّا قراءة (بئس) على وزن (فَعَلَ) ففيه نظر ؛ وذلك أنّ هذا البناء ممّا يختص به ما كان معتل العين كسَيِّدٍ وَهَيْئٍ وَدَيْنٍ وَلَيْئٍ ، ولم يجئ في الصحيح ، وكأنّه إمّا جاء في الهمزة لمشابتها حرف العلة والشبه بينها وبينهما من وجوه كثيرة))^(٤) .

أمّا قراءة (بئس) فظاهرها أنّها جاءت على الماضي (بئس) على وزن (فَعَلَ) ثم خُفِّفَت الهمزة وأُلقيت حركتها على الياء فصار (بئس) على الفعلية^(٥) . وقُرِئَتْ (بئس) على وزن (فَعَلَ) فهي على الاتباع مثل : فِخْذٍ وَشِهْدٍ^(٦) . وقُرِئَتْ أيضاً (بئس) على وزن (فَعَلَ) فهو من الصفات مثل : جُدِيمٍ^(٧) . وحكى أبو حاتم (بئس) على وزن (فَعَلَ) وغالباً ما يكون في الاسماء مثل : بَعِيرٍ وَشَعِيرٍ^(٨) . بكسر الباء وهي لغة بني تميم ، حلقي العين يكسرون أوّله سواء أكان اسماً أم صفة^(٩) . وحكى أيضاً (بئس) على وزن (فَعَلَ) مهموز العين فأنكرها وردّها^(١٠) . وبين المعاني المتقدمة في ضوء قراءات اللفظة تلازم دلالي جميعها بمعنى : الشديّد سواء أكانت بالاسمية أم الفعلية فهي تحقق الدلالة الوصفية المبالغ فيها^(١١) . وعدّها أبو حيان أنّها إثنان

(١) ينظر : المحتسب : ٢٦٥/١ .

(٢) ينظر : المصدر السابق .

(٣) ينظر : المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٢٦٦/١ .

(٦) ينظر : المصدر السابق : ٢٦٧/١ .

(٧) ينظر : المصدر السابق .

(٨) ينظر : المصدر السابق .

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٤١١ .

(١٠) ينظر : المحتسب : ٢٦٧/١ .

(١١) ينظر : كتاب معاني القراءات : ١٩٢ .

وعشرون قراءة مشيراً إلى احتمالياتها الاسمية والفعلية الثلاثية والرباعية ، فقال : إنها فُرِئَتْ ثلاثية اللفظة ورباعية ، (فالثلاثي اسماً) : (بَيْسَ ، وَبَيْسَ ، وَبَيْسَ ، وَبَيْسَ ، وَبَيْسَ) .
 و (الثلاثي فعلاً) : (بَيْسَ ، وَبَيْسَ ، وَبَيْسَ ، وَبَيْسَ ، وَبَيْسَ) . و (الرباعي اسماً) :
 (بِيَّاسَ ، وَبِيَّاسَ ، وَبِيَّاسَ ، وَبِيَّاسَ ، وَبِيَّاسَ ، وَبِيَّاسَ ، وَبِيَّاسَ ، وَبِيَّاسَ) و (الرباعي فعلاً) :
 (بَأَسَ)^(١) .

ومن هذا يمكن القول : إنّ لفظة (بَيْسَ) احتملت احتمالات عديدة غيرت في أصل البناء الصرفي وفي دلالاته أيضاً نتيجة للقراءات القرآنية أو اللغات المستعملة فيها ، فقد احتملت الوصفية (الصفة المشبهة) واسم الفاعل والاسم الثلاثي والرباعي والفعل الثلاثي والرباعي والمبالغة وغيرها . إلا أنّها بقيت محافظة على معنى الوصفية بالدلالة الأصلية على الرغم من اختلاف الدلالات الفرعية وتشعباتها وتعدد صيغها ؛ لإمكانية الوصف بالمشتق وبالاسم وبالفعل على حدّ سواء . لذا قد ظلّ معنى الوصفية للعذاب مستمراً وقائماً بهيأة الاسم الثلاثي والرباعي والفعل الثلاثي والرباعي والمبالغة وغيرها للصيغة (بَيْسَ) على وجه الملازمة والاستمرار فالبيئس صفة لا تكاد تنفك عن صاحبها ألا وهو العذاب ؛ لأنّها خصوصية من خصوصياته فهي كطبيعته وهيأته التي هو عليها في أصل التكوين بكونه شديداً .

٥- (فَعِل)

قال تعالى : ((سَيَعْمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَابِ الْأَشْرُ)) [القمر : ٢٦] فلفظة (أَشِير) صفة

مشبهة على وزن (فَعِل) وهي صيغة قياسية في النعت لما كان ماضيه على وزن (فَعَل) بفتح الفاء وكسر العين ، نحو : فَرِحَ ، وقد جاء معه الضم للعين ، نحو : نُدَسَ وَحَدَرَ ، وما كان بالفتح أيضاً فهو ممّا كان يدلّ على امتلاء نحو : البَطْرُ والأَشْرُ^(٢) ، والأنثى منه على وزن (فَعْلَة) وجمعه على وزن (فَعْلُون)^(٣) . وبناء الصفة المشبهة (الأَشِير) من اللازم ولا يبنى من

(١) ينظر : البحر المحيط : ٤/٤١١ ، ذكر أبو حيان الصيغة (بَيْسَ) على وزن (فَعَل) من الاسماء الثلاثية وعدها ابن جني من الفعلية الماضوية بكونها مخففة من (بِيَّسَ) على وزن (فَيْعَل) ثم حذف الهزة وألقت حركتها على الياء فصارت (بَيْسَ) على الفعلية . ينظر : المحتسب : ١/٢٦٦ .

(٢) ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ١/١٠١ .

(٣) ينظر : دقائق التصريف : ٩٦ .

المتعدي^(١). و ((الأشر : البطر ، وقد أثير بالكسر يَأْشُرُ أَشْرًا فهو أَشِيرٌ))^(٢) ، وإنَّ ((الهمزة والشين والراء أصل واحد يدلُّ على الحدّة . من ذلك قولهم : هو أَشِيرٌ ، أي : بَطْرٌ مُتَسَرِّعٌ ذو حدّةٍ ، ويقال منه : أَشِيرَ يَأْشُرُ))^(٣) ، من (فَعَلَ يَفْعُلُ) ، وقال الرَّاعِبُ : إنَّ الأَشْرَ أبلغ من البَطْر والبَطْرُ أبلغ من الفَرَح^(٤) .

فُرِئَت اللفظة بقراءات متعددة أدّت إلى الاحتمال في بنائها الصرفي منها (أَشِيرَ) و(أَشْرَ) بكسر الشين وضمها ، وهما لغتان فيه^(٥) . ((وهو بمنزلة قولك في الكلام : رجل حَذِرٌ وحَذْرٌ ، وفَطِنٌ و فَطْنٌ ، وعَجَلٌ وعَجُلٌ))^(٦) . وقيل : (الأَشْرُ) بثلاث ضمات وتخفيف الراء ، وضم الهمزة تبعاً لضمة الشين، وهي لغة فيه أيضاً^(٧) . ومنها قراءة تشديد الراء (أَشْرَ) فهو على وزن (أَفْعَلٌ) من الشر وهو شاذ^(٨) . حملاً على (أفعل التفضيل) ؛ لأنَّ إتمام خير وشر في أفعل التفضيل قليل ، وأنَّ العرب لا تكاد تتكلم بالأخير والأشْرَ إلا في ضرورة الشعر ، فيقال : هو أخير وأَشْرٌ ، قال الراجز : (بلال خير الناس وابن الأخير)^(٩) .

يلاحظ أنَّ اللفظة (أَشِيرَ) احتملت احتمالات عديدة ، فهي قد حُمِلت على الصفة المشبّهة التي هي على وزن (فَعَلَ) وقراءاتها التي تعزى إلى لغات قُرئَ بها ، أو بحملها على اسم التفضيل بقراءة تشديد الراء (أَشْرَ) فهو ممّا عَزِيَ للقلّة والشذوذ والضرورة الشعرية . إلا أنَّ بينهما فرقاً دلاليّاً من ناحية المعنى ؛ لأنَّ البطر غير الشر ، ولكن على الرغم من الفرق بين القراءتين والاحتمالين (الصفة المشبّهة) بلغاتها (أَشِيرَ و أَشْرَ و الأَشْرُ) و(أفعل التفضيل) (أَشْرَ) بالبناء والمعنى ، فهما يشتركان في تبيان معنى الوصفية كلّ واحدٍ بطريقته ونمطه .

فالصفة المشبّهة (أَشِيرَ) تريد تحقيق معنى الوصفية على وجه الدوام والاستمرار ، أي :

(١) ينظر : همع الهوامع : ٣٢٨/٣ .

(٢) الصحاح : ٤٨٢/١ ، مادة (أشر) .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٦٢ ، مادة (أشر) .

(٤) ينظر : المفردات : ٧٧ مادة (أشر) .

(٥) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٢٥٠/٢ .

(٦) معاني القرآن ، للفرّاء : ١٧/٣ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ١٧٩/٨ .

(٨) ينظر : المصدر السابق .

(٩) ينظر : المصدر السابق .

الدوام والاستمرار في حدّته بملازمة الصفة لصاحبها .
 أمّا صيغة أفعال التفضيل (الأَشْرَ) فترمي لبيان معنى الوصفية أيضاً ، ولكن بوصفها أعلى مراتب العذاب لكونه أحد شيءٍ فيه وأعلاه مرتبةً وأكثره امتلاءً . والفرق يكاد يكون طفيفاً ؛ لأنّ الملازمة والدوام للصفة تدلّ على الوصفية بوتيرةٍ واحدةٍ لصفة العذاب . أمّا أفعال التفضيل فتدلّ على مراتب في وصف العذاب بأعلاه وأقواه وأشدّه .

٦- (فَعُول)

جاءت هذه الصيغة في الاستعمال القرآني في قوله تعالى : ((قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ)) [البقرة : ٧١] فاللفظة (ذَلُول) صفة مشبّهة على وزن (فَعُول) وأنها من الأوزان القليلة للصفة المشبّهة إذا ما قيست بأوزانها الأخرى وبالخصوص (فَعِيلٌ وَفَعِلٌ)^(١)،^(١) فهما أكثر استعمالاً من (فَعُول) في باب الصفة المشبّهة^(٢) .
 وهذا الوصف (فَعُول) يفيد معنى المبالغة – فهو من أوزانه القياسية – واحتمال أن تكون (ذلول) على وزن (فَعُول) بمعنى (مذلول) اسم مفعول على وزن (مَفْعُول)^(٣)، وهو ممّا عُذِلَ به من (مفعول) الى (فَعُول) للدلالة على المبالغة في الوصف ، ومثله قوله تعالى : ((هُوَ

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا)) [الملك : ١٥] و ((الفَعُول)

بمعنى (المفعول) جاز أن يكون بالهاء وبغير الهاء ، يقال : جمل رَكُوبٌ ، وناقاة رَكُوبٌ وِرْكُوبَةٌ، وَحَلُوبٌ وَحَلُوبَةٌ))^(٤) . قال عنتره :

(١) ينظر : المغني الجديد في علم الصرف : ٢٧٦ .

(٢) ينظر : صراع الأنماط اللغوية : ٨٢ .

(٣) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٤٣/١ .

(٤) دقائق التصريف : ٧٥ .

فيها اثنتان وأربعون حَلُوبَةً سَوْدًا كخافية الغراب الأسحم^(١)

إذا جاء بها بالهاء ، أمّا بغيرها فقال الآخر :

بييتُ الندى يا أمّ عمروِ ضجيعه إذا لم يكن في المنقيات حَلُوبُ^(٢)

وأصلها من ((الذَّلَّ بالكسر : اللين ، وهو ضدّ الصعوبة ، يقال : دابة ذَلُولٌ بينة الذَّلِّ))^(٣)، يقال: ((ذَلَّ يَذَلُّ ذَلًّا ... وهي ذَلُولٌ ، أي : ليست بصعبة))^(٤). ف ((الذال واللام في التضعيف والمطابقة أصل واحد يدلُّ على الخضوع والاستكانة واللين))^(٥) . و ((الذلول من البهيمه ما كانت منقادة ومعتادة للعمل))^(٦)، بالتذليل والتعليم للأعمال التي تُراد من نوعها من البقر ، فهي لا تنقاد لكلِّ أعمال البقر^(٧)، قال الزمخشري : ((لا ذَلُولٌ : صفة لبقره بمعنى بقرة غير ذَلُولٌ يعني : لم تُذَلَّلْ للكراب وإثارة الأرض))^(٨). فهي صفة داخله في حيز النفي . أي : نفي إثارتها الأرض^(٩).

لذا يمكن القول : إنّ لفظة (ذَلُولٌ) قد احتملت احتمالين . فكان في الأول : الدلالة على الصفة المشبهة بوزن (فَعُولٌ) وهي من أوزانها القليلة ؛ لأنّها صفة ملازمة للبقره وتكاد تكون سجية من سجاياها أنّها غير مُذَلَّلَةٌ حتّى تثير الأرض . والثاني : أنّها صيغة معدول بها من (اسم المفعول) إلى صيغة (فَعُولٌ) وهي من الأوزان القياسية للمبالغة وصفت بها البقره للدلالة على المبالغة في عدم انقيادها وتذليلها حتّى تكون مزاوله لأعمال البقر الاعتيادية ، فهي إشارة إلى معنى التوكيد بعدم تذليلها وتطويعها واستخدامها .

فالأحتمالان كلاهما أفاد معنى المبالغة في الوصف بعدم التذليل ، ليكون هذا الوصف سجيةً وطبيعةً فيها ، والعدول بها قد سار بها إلى المعنى نفسه .

(١) ديوانه : ١٩٣ ، وشرح ديوانه : ١٤٤ .

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوي ، ينظر : الأصمعيات : ٩٦ .

(٣) الصحاح : ١٢٧٦/٣ مادة (ذَلَّ) .

(٤) المفردات : ٣٣٠ مادة (ذَلَّ) .

(٥) معجم مقاييس اللغة : ٣٦٢ مادة (ذَلَّ) .

(٦) مواهب الرحمن : ٣٩٣/١ .

(٧) ينظر : آلاء الرحمن : ٢٠٣/١ .

(٨) الكشف : ١٤١/١-١٤٢ .

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٤٢٠/١ .

المبحث الرابع : الاحتمال في صيغة اسم المفعول

واسم المفعول : ((هو ما اشتق من فعل لمن وقع عليه كمضروب ومُكْرَم))^(١)، فيصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (مفعول) قياساً مطّرداً^(٢) أمّا من غير الثلاثي فعلى وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر^(٣). فهو يدلّ على وصف الحدث والحدوث وذات المفعول ، والحدوث فيه يدلّ على وجود الدلالة الزمنية (الماضي والحال والاستقبال)^(٤). وقيل : إنّ الميم وزيادتها في اسم المفعول تُعدّ حادثة واللغات السامية الأخرى لم تستعمل هذه الصيغة ولا تستعمل سابقة الميم مع أنّ هناك صيغاً عبّرت بها عن اسم المفعول ، وعلى هذا تكون الميم وزيادتها طارئة في العربية^(٥).

وجاء اسم المفعول بصيغ متعددة في الاستعمال القرآني وفيها احتمال صرفي ومن هذه الصيغ:

١- (مَفْعُول)

قال تعالى : ((قَالَ أَخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا)) [الأعراف : ١٨] إنّ لفظة (مذعوم)

اسم مفعول على وزن (مفعول) . أي : ((مذموماً ، يقال : ذَمُّهُ أَذِيمُهُ ذَيْمًا ، وَذَمَّمْتُهُ أَذَمُّهُ ذَمًّا ، وَذَأَمْتُهُ ذَأَمًا))^(٦)، و((الذام والذيم أشدُّ العيب يقال : ذامه يذامه ذاماً فهو مذعوم وذامه يذيم ذيماً وذاماً فهو مذيم))^(٧). ومن هذا يلاحظ أنّ الصيغة قد احتملت احتمالين في أصلها ، أهي من (ذام) (ذام) المهموز؟ أو من (ذيم) بإبدال الهمزة ياءً ؟ وقد قرئ بهما^(٨).

(١) شرح شذور الذهب : ٣٩٦ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ٣١١/٩ ، وأوضح المسالك : ١٧٢ .

(٣) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٤ .

(٤) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ٥٩ - ٦٠ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٨٥ .

(٥) ينظر : صراع الأنماط اللغوية : ٨٣ .

(٦) المفردات : ٣٣٥ ، مادة (ذام) .

(٧) مجمع البيان : ٥٠٢/٤ .

(٨) ينظر : البحر المحيط : ٢٧٨/٤ .

فاحتمالية أصالة الهمزة تكون ((الذال والهمزة والميم أصل يدلُّ على كراهيةٍ وعيبٍ))^(١). فمذوم من ذأتمه إذا عبته وذنمته^(٢). أمّا قراءة غير المهموز (مَذُومٌ) فاحتملت احتمالين أيضاً : الأوّل ؛ أن تكون من (ذأم) المهموز فسَهّل الهمزة وحذفها وألقى حركتها على الذال فأصبحت (مَذُومًا)^(٣) . والثاني : ((أن يكون من (ذام) غير المهموز (يذيم) كباع يبيع فأبدل الواو بياءٍ كما قالوا في مكيل مكول))^(٤)، واسم المفعول منه (مذيم) كمكيل ومبيع^(٥).
فهما احتمالان في أصل اسم المفعول قد قُرئَ بهما ، وهو احتمال لم يغيّر المعنى على الرغم من اختلاف الأصل (الهمز وتركه) ؛ لأنّهما يدلان على معنى واحد ألا وهو العيب والنعت به . والأظهر في قراءة ترك الهمز هو الميل باللفظة إلى التخفيف والتسهيل وهذا ما يرجع إلى كونه لغة ولهجة اعتادتها القبائل العربية القديمة الحضرية أولها الحجازية ، وعزا الدكتور (أحمد علم الدين الجندي) تسهيل الهمز إلى قبائل متعددة وهي : (الحجاز وغازة وهذيل وأهل المدينة والأنصار وقريش وكنانة وسعد بن بكر)^(٦). فهي ظاهرة موجودة بسعيهم للتخلص من الهمز فيكون بالتخفيف أو الحذف أو الإبدال .

٢- (مُفَعَّلٌ)

جاء في قوله تعالى : ((مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَتُّوْلَاءٍ وَلَا إِلَى هَتُّوْلَاءٍ))

[النساء: ١٤٣] فلفظة (مذبببين) اسم مفعول واحده (مُذَبَّبٌ) على وزن (مُفَعَّلٌ) ثم زيدت عليه اللاحقة (الياء والنون) للدلالة على جمع السلامة للمذكر . و ((مُفَعَّلٌ : من الفعل المبني للمجهول (فَعَّلَ يُفَعِّلُ)))^(٧). والذبذبة : حكاية صوت الحركة للشيء المعلق، ثم استعير لكل

(١) معجم مقاييس اللغة : ٣٧٢ ، مادة (ذأم) .

(٢) ينظر : الكشف : ١٤٧/٢ ، وإملاء ما منّ به الرحمن : ٢٦٩/١ .

(٣) ينظر : المحتسب : ٢٤٣/١ .

(٤) البحر المحيط : ٢٧٨/٤ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٢٤٣/١ .

(٦) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٣٣٦/١ .

(٧) أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٤ .

اضطرابٍ وحركةٍ ، فمذبذبين مضطربين مائلين تارةً إلى المؤمنين وتارةً إلى الكافرين^(١). قال النابغة الذبياني :

ألم ترَ أنّ الله أعطاك سورةً ترى كلَّ ملكٍ دونها يتذبذبُ^(٢)

وتقول : ((ذَبَبْنَا إِبْلَنَا : سقناها سوقاً شديداً بتذبذبٍ))^(٣) ، بمعنى : اضطرب وحركة ، قال عنتره :

يُدَيِّبُ وَرَدَّ عَلَى إِثْرِهِ وَأَدْرَكَهُ وَقَعُ مِرْدَى خَشِبٍ^(٤)

أختلف المذهبان البصري والكوفي في أصل (مذبذبين) فذهب البصريون إلى أنها من الرباعي المجرد على وزن (فَعَلَّ) ، وقال الكوفيون : إنّ أصلها من (ذَبَبَ) على وزن (فَعَلَ) الثلاثي المجرد^(٥).

ويرى ابن جني أنه ((من ذَبَبْتُ عن الشيء أي : صرفت عنه شيئاً يريد به إلى غير جهته وقريب من لفظه ، إلا أنه ليس من لفظه كما يقول البغداديون وأبو بكر معهم ؛ وذلك أنّ ذَبَبْتُ من ذوات الثلاثة ، وذذب من مكرر الأربعة فهو كقولهم : عين ثرة وثرثارة ، وهو كثير في معناه))^(٦) . ونجد أبا حيان ينقل قول ابن جني في أصل الثلاثي من (ذَبَبَ) بأنه حصل فيه إبدال من أحد المضعفين وهي الباء الثانية ذالاً وأصبحت (ذذب) على الرأي الكوفي^(٧) . وهذا قول فيه نظر ؛ لأنّ الإبدال في معناه استبدال حرف بحرف وبهذا يكون الإبدال من الباء الثانية ذالاً فتصبح اللفظة (ذذب) والصواب أن يقال : زيادة ذالاً بين الباءين حتى تصير (ذذب) من الأصل الثلاثي على الرأي الكوفي . لذا أنّ الصيغتين (يُدَبِّبُ و يُذَبِّبُ) إشارة إلى الجذرين وهذا الاختلاف أدى إلى الاحتمال في أصل اسم المفعول (مذبذبين) أهو من الرباعي المجرد بتكرار مقطعي على وزن (فَعَلَّ) أو هو من الثلاثي المجرد ؟

(١) ينظر : المفردات : ٣٢٥ ، مادة (ذَبَّ) .

(٢) ديوانه : ٤٢ .

(٣) المفردات : ٣٢٥ ، مادة (ذَبَّ) .

(٤) شرح ديوان عنتره : ١٨ واختلفت رواية البيت بأنه : (يُدَيِّبُ وَرَدَّ عَلَى إِثْرِهِ وَأَمَكْنَهُ وَقَعُ مِرْدَى خَشِبِ) ، ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣٤٦ مادة (ذَبَّ) ، والمفردات : ٣٢٦ مادة (ذَبَّ) .

(٥) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١٩٩/١ .

(٦) المحتسب : ٢٠٣/١ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٣٩٢/٣ .

واحتملت معنى اسم الفاعل بقراءة (مُذَبِّبِينَ) بكسر الذال ، والمعنى مذبذبين أنفسهم أو دينهم، وقد تكون بمعنى (متذبذبين) كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى واحد وهو اسم الفاعل أيضاً^(١) .
نقل أبو الفتح قول البعيث بن حريث :

خيالٌ لأمّ السلسبيل ودونه مسيرة شهر للبريد المذبذب

أي : المهتز الفلق الذي لا يثبت في مكان^(٢) ، وكلا الاحتمالين (اسم الفاعل واسم المفعول) بقراءتي فتح الذال وكسرها يدلان على معنى الوصفية ؛ لأنها تصف حالهم .
ومجمل القول : إنّ في اللفظة احتمالين : احتمالاً في أصلها كونه من الثلاثي أو الرباعي ، وهو محط خلاف بين المذهبيين ، واحتمال في اشتقاقها بفتح الذال أو كسرها لتكون بمعنى (اسم المفعول أو اسم الفاعل) . والرأي أنّ (مذبذبين) للأصل الرباعي المجرد من (يُذَبِّبُ) بتكرار مقطعي ، أمّا إذا كان من الثلاثي المجرد (يُذَبِّبُ) فلا بدّ من أن يكون اسم المفعول منه (مُذَبِّبِينَ) هذا من جانب ومن آخر بُعد التوجيه المتكلف الذي نقله أبو حيان عن ابن جني المتضمن رأي الكوفيين بإبدال الباء الثانية ذالاً ، والرأي زيادة الذال بين الباءين كما هو مبين . والاحتمال الثاني بين اسم المفعول واسم الفاعل لا يكاد يفترق في معناه وإنّما كلاهما يعبر عن وصف حالهم بأن يكون هناك من يذبذب أعمالهم وتصرفاتهم فكان اسم مفعول ، أو هي طبيعة صادرة منهم موجودة في تصرفاتهم ، أي : هي ناتجة عن نفوسهم وسجاياهم كان اسم فاعل .

٣- (مُفَعَّل)

استعملها القرآن الكريم في قوله تعالى : ((وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ)) [آل عمران : ١٤]

فاللغة (مُسَوَّمَةٌ) اسم مفعول على وزن (مُفَعَّل) والتاء للتأنيث ألحقت في البنية لتكون (المُسَوَّمَةُ) نعتاً للخيل ، المجموع جمع تكسير ؛ لأنّ كل جمع تكسير مؤنث وتدلّ على التكرير بدلالة الجموع ، فأصبحت (مُفَعَّلَةٌ) ووزن (مُفَعَّل) اسم مفعول من المجهول (فَعَّلَ يُفَعِّلُ)^(٣) .

(١) ينظر : البحر المحيط : ٣٩٤/٣ .

(٢) المحتسب : ٢٠٣/١ ، وذكر أبو حيان رواية أخرى للبيت بحمل لفظة (مذبذبين) على اسم المفعول بفتح الذال وليس بكسرها ، ينظر : البحر المحيط : ٣٩٢/٣ .

(٣) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٤ ، والعربية الفصحى : ١٤٩ .

احتملت الصيغة احتمالات في الجذر ، فقيل : إنها من (السِما) بالياء وهي العلامة^(١) . قال الشاعر :

غلامٌ رماه الله بالحسنِ يافعاً له سيمياءٌ لا تُشَقُّ على البَصَرِ^(٢)

والسومة مثلها قال الزجاج : ((الخيل عليها السيماء والسومة وهي العلامة))^(٣) .

إذن أن ((السيمة والسيما والسيما بكسرهن : العلامة ، وسوم الفرس تسويماً : جعل عليه

سيمة))^(٤) ، قال تعالى : ((لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ❀ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ

لِلْمُسْرِفِينَ)) [الذاريات : ٣٣ - ٣٤] أي : عليها أمثال الخواتيم^(٥) . فهي من الوسام والعلامة أو

الإشارة . وقد احتملت أن تكون من (سوم) تقول : سَوَّهَا الحسن ومنه قولك : رجل وسيم

ويكون ذلك لمن ادعى القلب^(٦) على وزن (عفل) ، ويجوز أن تكون المُسَوِّمَةُ السائمة من

سام^(٧) . أي : ((الراعية في المروج سامت سرحت وأخذت سومها من الرعي))^(٨) . فهي

احتمالات قد غيّرت في المعنى لصيغة اسم المفعول ؛ لأنّ الأول : ما كان أصله الياء فهو بمعنى

العلامة والإشارة . والثاني : ما كان أصله الواو فهو بمعنى : الوسامة بالحمل على القلب في

حروف (سوم) ومنها قال : (وسيم) . والثالث : ما كان أصله الألف فهو بمعنى : الرعي .

(١) ينظر : معاني القرآن ، للكسائي : ٩٧ ، وتفسير القرطبي : ٢٣/٤ .

(٢) ينظر : الصحاح . : ١٤٤٥/٢ مادة (سوم) ، ومجمع البيان : ٥٣٦/٢ ، برواية (البَصَرِ) بكسر الراء . ولسان العرب : ٣٧٢/٣ ، مادة (سَوَمَ) . وهو لقيس بن عنقاء الفزاري .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٨٣/١ - ٣٨٤ .

(٤) القاموس المحيط : ١٠٣٦ ، مادة (سوم) .

(٥) ينظر : الصحاح : ١٤٤٤/٢ مادة (سوم) .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٤١٥/٢ .

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٨٣/١ - ٣٧٤ ، والقاموس المحيط : ١٠٣٦ مادة (سوم) ، وآلاء الرحمن : ٢٥/٢ .

(٨) البحر المحيط : ٤١٥/٢ .

٤- (فَعِيل)

قال تعالى : ((وَلَا يُظَلِّمُونَ فَتِيلًا)) [النساء : ٤٩] فاللفظة (فتيل) على وزن (فَعِيل)

وهذه الصيغة مما نابت فيه عن (مفعول) للدلالة على معناه ، نحو : جريح وكحيل^(١) ، ((ولا ينقاس ذلك في شيء بل يقتصر فيه على السماع))^(٢) . وقيل : إن صيغة (فَعِيل) تطوّرت إلى صيغة (مفعول) وكان هذا سبباً في عدم شيوع هذه الصيغة (فَعِيل) بشكل واسع وفعلي في اللغة^(٣) . ويبدو لي أنّ هذا قول فيه بعد عن الواقع اللغوي ؛ لأنّ صيغة (فَعِيل) واسعة وشائعة الاستعمال فهي صيغة تشترك مع اسم الفاعل والصفة المشبهة وصيغ المبالغة واسم المفعول المعدول به ، والعدول بها عن صيغ أخرى دليل على شيوعها في الاستعمال اللغوي .

وقيل : إنّهُ قد صُرِفَ من (مفعول) إلى (فعيل) ؛ لأنّ الياء أخفّ من الواو^(٤) . فهو تعليل صوتي ، والواقع أنّ العلة في العدول هي علة دلالية ؛ لأنّ الوصف بصيغة (فعيل) أبلغ من (مفعول) ؛ لأنّه يدلّ على الثبوت والثبوت النسبي فجريح أبلغ من مجروح وكحيل أبلغ من مكحول . قال الكفوي : ((الحميد (فعيل) من الحمد بمعنى محمود وأبلغ منه))^(٥) ؛ لأنّ الوصف بصيغة (مفعول) تدلّ على الضعف في الوصف بخلاف (فعيل) التي تدلّ على الشدة والمبالغة في الوصف^(٦) . قال الراغب : ((فتلتُ الحبل فتلاً ، والفتيل : المفتول ، وسُمِّيَ ما يكون يكون في شقّ النواة فتيلاً لكونه على هيأته ... وهو ما تفتلّه بين أصابعك من خيط أو وسخ))^(٧) . وذكر المفسرون أنّهُ كناية عن الشيء الحقيقير التافه^(٨) ، قال النابغة :

(١) ينظر : همع الهوامع : ٣٢٨/٣ .

(٢) شرح ابن عقيل : ١٠٧/٣ .

(٣) ينظر : صراع الأنماط اللغوية : ٩٢ .

(٤) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لابن خالويه : ١٨ .

(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : ١٥٩/٢ .

(٦) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ٦٢ - ٦٣ .

(٧) المفردات : ٦٢٣ ، مادة (فتل) .

(٨) ينظر : مجمع البيان ٧٥/٣ ، والبحر المحيط : ٢٨٢/٣ ، وآلاء الرحمن : ٤٥٧/٢ ، ومواهب الرحمن : ٣١١/٨ .

يجمع الجيش ذَا الألوْف ويغزو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فِتْيَالًا^(١)

وهذا العدول هو احتمال صرفي للصيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) . كما واحتملت الصيغة (فعيل) معنى الاسمىة عندما عُدِلَ بها عن (مفعول) وسميَ به الوسخ المفعول بين أصبعيك أو الخيط الذي في بطن النواة^(٢) . لذا يمكن القول : إنّ لفظة (فتيل) معدول بها من (مفعول) لإظهار المبالغة في الوصف والدقة فيه ، لذا هي احتملت اسم المفعول بالعدول إلى صيغة (فعيل) للسبب نفسه . وهذا كثير الورد في القرآن الكريم ، قال تعالى : ((قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَيَانَكَ رَجِيمٌ)) [الحجر : ١٧] وقال : ((كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِينٌ)) [الطور : ٢١] ،

وقال : ((مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ)) [إبراهيم : ١٦] .

وقيل : هي ممّا انتقلت إلى معنى الاسمىة المحضة وذلك بالتسمية بها وهي تسمية لخيط الوسخ أو للخيط الذي في بطن النواة أو لقشرتها ، ومثل هذا كثير في اللغة ، مثلاً : إنك تسمي شخصاً بعادل وناصر وحافظ ، فقد انتقل وزن الوصف باسم الفاعل إلى معنى الاسمىة المحضة ؛ لأنك سميت بها .

٥- (فَعُول)

جاءت هذه الصيغة في قوله تعالى : ((وَذَلَّلْنَاهَا هُمْ فَمِنْهَا رَكُومُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ))

[يس:٧٢] فصيغة (رَكُوب) على وزن (فَعُول) وهي من الصيغ التي تنوب عن (مفعول)^(٣) ، وهي مستعملة ولكن استعمالها محدود وضيّق إذا ما قيس بصيغة (مفعول) ، ويرى بعض الدارسين المحدثين أنّ صيغة (فَعُول) قد تطوّرت إلى (مفعول) ولعلّ ذلك سبب عدم انتشار

(١) ديوانه : ١٣٢ .

(٢) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ١٩٠/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٦٠/٢ .

(٣) ينظر : المقرّب : ٤٩٨ .

صيغة (فَعُول) بشكل واسع^(١) بهذا المعنى . وهي صيغة معدول بها عن (مفعول) والغرض من ذلك العدول أنّ صيغة (فَعُول) استطاعت أن تحتفظ بقوة معينة في التعبير عن الصفة أو الحدث^(٢) . فقد احتملت اللفظة معنىً جديداً لصيغة (مفعول) بعدولها إلى (فَعُول) لتدلّ على القوة في التعبير عن الحدث ووصفه بقراءة (رَكُوب) بفتح الراء وضم العين وهي قراءة الجمهور ، وهذا ما ذكره العلماء بأنّ (رَكُوب) بمعنى (مركوب) (فَعُول) بمعنى (مفعول)^(٣) . أمّا قراءة (رَكُوبتهم) بالتاء فهي قراءة عائشة وهي الأصل عند الكوفيين إذ جيء بها للتفريق بين الفاعل والمفعول ، فامرأة صبور وشكور فهذا فاعل دون تاء ، وناقاة حلوبة وركوبة بإثباتها فهو مفعول^(٤) . وإنّما جيء بها بغير التاء على جهة النسب عند البصريين . أي : ذي ركوب^(٥) . والقراءتان : (رَكُوبُهُم وِرَكُوبُهُم) بمعنى : ما يُركب^(٦) . وهما اسما مفعول .

وقُرِئَتْ أيضاً بضم الراء والكاف (رُكُوبُهُم) ففيها احتمالان : الأوّل ؛ اسم الفعل^(٧) ، قال الأخفش الأوسط : ((والرُّكُوب : هو فعلهم))^(٨) ، والثاني ؛ المصدر ، حُذِفَ مضافه ، أي : ذو رُكُوبِهِم^(٩) . وهي قراءة شاذة .

يبدو أنّ الأصل اللغوي للفظه أصل واحد ويشكل مفهوماً ، إلّا أنّها عُدِلَ بها لتشكّل احتمالاً (فَعُول) بمعنى (مفعول) وذلك لزيادة القوة في التعبير بالوصف . بيد أنّ هذه الصيغة المعدول بها لصيغة (فَعُول) قُرِئَتْ بقراءاتٍ أُخرى لتدلّ على اسم المفعول والنسب واسم الفعل والمصدر ، وهي مجموعة من المصاديق لذلك المفهوم . إنّ هي إلّا دلالات فرعية حُمِلَتْ على تلك القراءات ،

(١) ينظر : صراع الأنماط اللغوية : ٩١ .

(٢) ينظر : العربية الفصحى : ٩٥ .

(٣) ينظر : معاني القرآن ، للكسائي : ٢١٨ ، ومعاني القرآن ، للفرّاء ٢/٢٦٥ ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة : ١٦٥/٢ ، ومعاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ٢/٤٨٩ ، وإملاء ما منّ به الرحمن : ٢/٢٠٤ ، والبحر المحيط : ٣٣١/٧ .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢/٦٠٨ .

(٥) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢/٦٠٨ ، وإملاء ما منّ به الرحمن : ٢/٢٠٤ .

(٦) ينظر : الكشف : ٣/٦٦٤ .

(٧) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢/٦٠٨ ، ويقول الزجاج : ((ولا أعلم أحداً قرأ بها)) معاني القرآن وإعرابه : ٤/٢٩٥ ، قراءة الحسن والاعمش .

(٨) معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ٢/٤٨٩ .

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٣٣١/٧ ، والإتحاف : ٢/٤٠٤ .

فالمفهوم ثابت والمصاديق متعددة ولم تكن تلك الاحتمالات مغيّرة في المعنى الأصلي للفظة وإنما هو تغيير في المعاني الفرعية .

٦- (مُفْعَل)

قال تعالى : ((إِنِّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ)) [الهمزة : ٨] إنّ لفظة (مُوَصَّدة) اسم مفعول على

وزن (مُفْعَل) والتاء للتأنيث من الفعل الرباعي المبني للمجهول (أَفْعَلُ يُفْعَلُ) كأكْرِمَ فهو مُكْرِمٌ^(١) . فأوْصِدَ فهو مُوَصَّدٌ . وقد يكون من الثلاثي (وَصَدَ) على وزن (فَعَلَ) ؛ لأنّ صيغة اسم المفعول قد تختلط بين الرباعي والثلاثي ، مثل : مبطول ومتعوب ، فهذه الصيغ يجب أن تكون على وزن (مُفْعَل) وهو استعمال شاذ ، إذ جعله مقبولاً كان يمثل لهجة معينة^(٢) ، في (فَعَلَ) (فَعَلَّ وَأَفْعَلَّ) من باب (فعلتُ وأفعلتُ) فأخذت هذه الظاهرة جنباً كبيراً من اهتمام اللغويين الأوائل ؛ لأنها أحد مظاهر اللهجات العربية فأفردوا لها أبواباً في مصنفاتهم^(٣) .

قال ابن فارس : ((الواو والصاد والذال أصل يدلّ على ضم شيء إلى شيء))^(٤) وفيه احتمالان : أوْصِدت الباب وأْصِدْتُهُ ، أي : أطبقته وأحكمته^(٥) . وقيل : ((أوْصِدت الباب وأْصِدْتُهُ وأْصِدْتُهُ إذا رددته))^(٦) . ومعنى الآية المباركة هنا بلفظة (موصدة) مشعرة بعدم إمكان الفتح لتلك الأبواب مطلقاً كأنها موصدة إلى الأبد^(٧) .

(١) ينظر : المقرّب : ٤٩٨ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٤ .

(٢) ينظر : صراع الأنماط اللغوية : ٩٤ .

(٣) لقد استقصى المرحوم الدكتور (خليل العطية) جهود اللغويين الذين بحثوا في هذه المسألة ، ينظر : (فعلت وأفعلت) للسجستاني ، تحقيق : د. خالد العطية : ٧٦ وما بعدها . وهناك أطروحة دكتوراه بعنوان : (أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن) للدكتور : (رافد مطشر سعيدان) بإشراف أ.د. صباح السالم ، كلية التربية - جامعة بابل ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م . تطرّق إلى آراء العلماء في (فعلت وأفعلت) وممّا عُرِيَ إلى بعض اللهجات العربية : ٣١٢ - ٣١٣ .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ١٠٥٥ ، مادة (وصد) .

(٥) ينظر : المفردات : ٨٧٢ ، مادة (وصد) .

(٦) معاني القرآن ، للكسائي : ٢٥٦ .

(٧) ينظر : منّة المَنَّان في الدفاع عن القرآن : ٢٢٢ .

وَقُرِئَتْ بقراءتين أدتا إلى الاحتمال أيضاً (مؤصدة وموصدة) بالهمز وتركه بالواو^(١) ، من الرباعي، فمن جعله (مفعلة) من (آصد) مثل : آمن ، فاء الفعل همزة ، تقول : (آصد يوصد إيصاداً) . ومن ترك الهمز جعله من (أوصد يوصد إيصاداً) فاء الفعل واو^(٢) . والعرب تقول : (أَوْصَدْتُهُ) فهي (موصدة) من غير همز ، وتقول : (آصَدْتُهُ) فهي (مؤصدة) بالهمزة^(٣) . وهذا ما ذكره الأخفش الأوسط بقوله : ((مؤصدة : من (أَّصَدَ يُؤْصِدُ) وبعضهم يقول : (أَوْصَدْتُ) فذلك لا يهملها مثل : (أَوْجَعَ فهو مُوجِع) ومثله : (أَّاكَفَ وَأَوْكَفَ) ؛ يقالان جميعاً))^(٤) .

وقيل هما لغتان حُسنيان وكثيرتان ، ومنه : أَكَّدْتُ وَوَكَّدْتُ وهو التأكيد والتوكيد ، وَأَرَّخْتُ وَوَرَّخْتُ ، وهو التأريخ والتوريخ بالهمز والواو^(٥) . وترك الهمز والنطق بالواو ميل إلى التخفيف^(٦) . إذن تحقيق الهمزة وتسهيلها يرجع إلى لهجات القبائل التي التزمتها في لغاتها بحسب التحضر والبداءة^(٧) . ((والهمز أشهر))^(٨) .

إذن فاسم المفعول على (مُفْعَل) من الأوزان غير القياسية و (مؤصدة) على زنته ، فاحتملت اللفظة احتمالات منها ما كان يحاكي الأصل أ هو رباعي أو ثلاثي ؟ من (أَوْصَدَ) بوزن (أَفْعَل) أو من (وَصَدَ) بوزن (فَعَلَ) . والاحتمال الآخر في أصل فاء الرباعي أهي همزة أو واو ؟ تبعاً لقراءتي الهمز وتركها (مؤصدة وموصدة) ، ومنهم من عزا هذا الاحتمال بتحقيق الهمزة وتركها على أنه لغة ولهجة قُرئَ بهما . وجميع الاحتمالات التي ذكرت فهي لا تتغير في المعنى شيئاً .

(١) ينظر : الإتحاف : ٦٢٩/٢ .

(٢) ينظر : حجة القراءات ، لأبي زرعة : ٧٦٦ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٦٢/٥ .

(٤) معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ٥٨٤/٢ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ١١٢٥ ، والأشباه والنظائر : ١٥٧/١ .

(٦) ينظر : منة المنان في الدفاع عن القرآن : ٢٢٢ .

(٧) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٣٣٦/١ .

(٨) منة المنان في الدفاع عن القرآن : ٢٢٢ .

المبحث الخامس : الاحتمال في صيغة اسم التفضيل .

واسم التفضيل : ((هو صيغة مشتقة تدلّ على اشتراك شيئين في معنى وعلى زيادة أحدهما (على الآخر فيه))^(١)، ويكون قياسه على وزن (أَفْعَل) بهدف الزيادة على غيره بالوصف^(٢). إذن له معنيان : ((أحدهما إثبات زيادة الفضل للموصوف على غيره ، والثاني إثبات كل الفضل له))^(٣). فالمفضل والمفضل عليه يشتركان في المعنى الغالب^(٤). ولكن بزيادة أحدهما على صاحبه صاحبه في الوصف والمبالغة فيه.

وشدّد عنها في اللغة ثلاث ألفاظ (خَيْرٌ وَشَرٌّ وَحَبٌّ) جيء بها من دون همزة حُذِفَتْ لكثرة الاستعمال^(٥). واشترط العلماء عدداً من الشروط في صياغته ، فلا يصاغ إلاّ إذا توافرت^(٦). لكن لكن المجمع العلمي المصري انتهى إلى أربعة شروط في صياغته وهي : (أن يبني من الفعل الثلاثي المجرد ، وأن يكون مما يقبل التفاضل ، وأن يكون مثبتاً ، وأن يكون متصرفاً)^(٧) . وقد جاء اسم التفضيل في الاستعمال القرآني ممّا في بنائه احتمال صرفي منها قوله تعالى : ((وَمَنْ

كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا)) [الإسراء : ٧٢] فاللفظة (

أعمى) وصف على وزن (أَفْعَل) و ((العمى يقال في افتقاد البصر والبصيرة ، ويقال في الأوّل : (أَعْمَى) وفي الثاني : (أَعْمَى))^(٨). والذم يقع في الثاني لا الأوّل ، فلم يُعد افتقاد البصر في

(١) المعجم المفصل في علم الصرف : ١٤٨ .

(٢) ينظر: كتاب التعريفات : ٤٢ ، وشرح الحدود النحوية : ٩٣ .

(٣) مفتاح العلوم ، للسكاكي : ٢٥ .

(٤) ينظر : معاني النحو ، د.السامرائي : ٣١١/٤ .

(٥) ينظر: المدخل إلى علم الصرف : ٩٩ .

(٦) ينظر: أوضح المسالك : ١٨٢ ، وهمع الهوامع : ٣١٦/٣ - ٣١٧ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٥ - ١٩٦ ، وعمدة الصرف ٩٤ - ٩٥ ، والصرف الكافي : ١٥٦ - ١٥٧ .

(٧) ينظر: المعجم المفصل في علم الصرف : ٥٥٦ .

(٨) المفردات : ٥٨٨ ، مادة (عمي) .

جنب افتقاد البصيرة^(١). قال تعالى : ((فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

الْصُّدُورِ)) [الحج : ٤٦] ، وهي من (عَمِيَ يَعْمَى) فبعمى القلب لم يهتدِ إلى خيرٍ ، وبعمى

البصر لم يبصر ، وعمى عن الشيء وعند الشيء : لم يهتدِ له^(٢) .

هناك احتمالان في اللفظة (أَعْمَى) : الأول ، هو اسم للتفضيل ويكون من دون (من) لدلالته على عمى القلب وليس عمى العين^(٣) ، وهذا مخالف لشروط الصيغة ؛ لأنها جاءت على وزن (أَفْعَل) لوصف عاهة دائمة وإنما جاز ذلك لقصدية عمى القلب لا العين ، وأجاز بعض النحويين ذلك في بعض الألفاظ (الأعمى و الأعشى والأعرج و الأزرق) لجواز قول : (عَمِيَ وَعَشِيَ وَعَرَجَ وَزَرِقَ) ولا يقال : (صَفِرَ وَحَمِرَ وَبَيَضَ) وليس ذلك بشيء وإنما ينظر في هذا إلى ما كان لصاحبه فعل يقلّ أو يكثر فيكون (أفعل) دليلاً على قلة الشيء وكثرته^(٤). هذا من جانب ومن جانب آخر أنّ الوصف بعمى العين يكون ثابتاً مثل : فلان ميّت ، فلا يمكن المفاضلة به ، لأنه يُبنى عن وصف ثابت لا يقبل المفاضلة ، فلا تقول لميتين : هذا أموت من هذا ، ولا لأعميين : هذا أعمى من هذا ، ولكن حملة على (اسم التفضيل) لدلالته على عمى البصيرة وهذا يجوز بعده فعلاً ثلاثياً قابلاً للمفاضلة على وزن (فَعَلَ) ((ولو كان من عمى العين لقال : فهو في الآخرة أشدُّ عمىً أو أبيض عمىً ؛ لأنّ ... عمى العين ثابت كاليد والرجل))^(٥) . وقد خرّجه سيبويه على أنّه صار بمنزلة الاسم الذي لا يفضل فيه كاليد والرجل فلا يقال : هو أيداً منه ، ولا أرجل منه ، وهو مذهب الخليل أيضاً^(٦) .

والثاني يكون أصله (أَعْمَى) فعل رباعي مجرّد على وزن (فَعَّلَل) ، أي : أَعْمَى عن آيات

(١) المفردات: ٥٨٨ ، مادة (عمي) .

(٢) ينظر : كتاب الأفعال ، للسر قسطنطيني : ٣١٢/١ - ٣١٣ .

(٣) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ٥٤/٢ ، وإعراب القرآن ، للنحاس : ٤٩٩ ، والكشاف : ٣٢/٣ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ٥٤ / ٢ .

(٥) مشكل إعراب القرآن : ٤٣٤/١ .

(٦) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٥ .

الله^(١). فلا يفاضل به إلا إذا أدخل عليه فعل ثلاثي نحو : (بان وشَدَّ وكَثُر) وهذا مذهب البصريين ، وحكى الفراء ، ما أعماه وأعوره ، ولم يجزه البصريون^(٢) .

فهو احتمال في الأصل إذا كان ثلاثياً وقصد به عمى القلب لا العين فهو اسم للتفضيل على وزن (أَفْعَل) من الثلاثي (عَمِيَ) أما إذا كان أصله رباعياً مجرداً فهو على وزن (فَعَّلَل) والمفاضلة به بإدخال فعلٍ ثلاثيٍّ عليه وهو مذهب البصريين والتفضيل به على وزن (أَفْعَل) ما حكاه الفراء وهو مذهب الكوفيين .

فأحتمل الاسم في الثلاثي والهمزة فيه زائدة للدلالة على اسم التفضيل ، واحتمل الفعلية في الرباعي المجرد والمعنى يكون (أعمى عن آيات الله) . والتعبيران كلاهما يتحدث عن أصل واحد وهو عدم الاهتداء بشكل عام . إلا أنّ الاحتمالين بمعنيين متغايرين لدلالة الأول على الاسم وفيها معنى المفاضلة والزيادة بين الشئيين . (زيادة في عمى القلب) ودلالة الثاني على الفعلية الماضية ؛ لإفادة معنى الاستقبال ؛ لأنّ المعنى يكون (الذي أعمى عن ذكر آيات الله سيكون معنياً أيضاً في الآخرة) .

وجاء أيضاً في قوله تعالى : ((قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ))

[البقرة : ٦١] لفظة (أدنى) اسم تفضيل على وزن (أَفْعَل) والأصل فيه : دَنَا يَدْنُو فهو دَنِيٌّ وهو القريب . تقول بينهما دناوة أي : قرابة ، والداني القريب ، وسُمِّيَت الدنيا لدنوّها^(٣) ، ولدنو مرتبتها ، تقول : ((الرجل الضعيف الدون وهو من ذاك ؛ لأنه قريب المأخذ والمنزلة))^(٤) .

ثمة احتمالان في أصل اسم التفضيل هذا ، فقيل : إنّ أصلها من (الدنو) أي : أقرب فيكون من (دنا يدنو)^(٥) . وعليه قراءة ترك الهمز ومعناه (أقرب وأقل قيمة)^(٦) . قال العكبري : (((أدنى) (أدنى) ألفه منقلبة عن واو ؛ لأنه من (دنا يدنو) إذا قُرِبَ ، وله معنيان : أحدهما أن يكون

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٣٤/١ ، ومجمع البيان : ٥٥٥/٦ - ٥٥٦ .

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٣٤/١ إلا أنّ القيسي تحدث عن التعجب وقصده التفضيل في كل ما ذكره في إيضاح هذه الصيغة (أعمى) وذلك لأنّ طرقهما في باب واحد وارد عندهم : همع الهوامع : ٣١٦/٣ .

(٣) ينظر : الصحاح : ١٧٠٤ / ٢ مادة (دنا) .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ٣٤٧ مادة (دني) .

(٥) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٩٦/١ .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١٤٣ / ١ - ١٤٤ .

المعنى ما تقرب قيمته بخساسته ويسهل تحصيله . والثاني : أن يكون بمعنى القريب منكم لكونه (في الدنيا))^(١) . وقيل : الألف في (أدنى) بدل من همزة وهو من (الدناءة)^(٢) ، وقيل هي من (دون) والأصل فيها (أدون) وبعد ذلك قلبت وأصبحت (أدنى)^(٣) . فمن قال بإبدال الألف من الهمزة فهو حمل على التسهيل ؛ لأن أصل الهمزة ، ومن قال بالقلب بأن أصله (أدون) من (دون) ، لأن الدناءة والدون راجعان إلى معنى واحد وهو الخسة ، وهو من جهة المعنى أحسن مقابلة لقوله بالذي هو خير. فجعل (الأدنى) بمعنى : أقرب ؛ لأن (الأدون والأدنا) يقابلهما الخير . أما (الأدنى) بمعنى (الأقرب) فيقابلة (الأبعد)^(٤) .

وقراءة الهمز (أدنى) فهي من قولهم : ((دُنُوْءَ الرَّجْلِ يَدْنُو دَنَاءَةً وَقَدْ دَنَا يَدْنًا إِذَا كَانَ دَنِيًّا لَا خَيْرَ فِيهِ))^(٥) ، وهو (دَنِيٌّ) ومعناه الخسيس ، ويقال هذا أدناً منه بالهمزة^(٦) . وأنكر الفراء هذا المعنى بقوله : ((ولم نَرِ الْعَرَبَ تَهْمَزُ (أدنى) إِذَا كَانَ مِنَ الْخَسَّةِ ، وَهَمَّ فِي ذَلِكَ يَقُولُونَ : إِنَّهُ لِدَانِي خَبِيثٌ إِذَا كَانَ مَاجِنًا فِيهِمْزُونَ ، وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي كِلَابٍ :

بِاسْلَةِ الْوَقْعِ سَرَابِيْلُهَا بِيضٌ إِلَى دَانِيهَا الظَّاهِرِ

... فقال : دَانِيهَا يَرِيدُ الْخَسِيْسَ))^(٧) .

أما ابن فارس فقد جعل القراءتين (ترك الهمز والمهموز) بأصل واحد ومعنى واحد، يقول : إن الدال والنون والمعتل أصل واحد يقاس بعضه على بعض^(٨) .

والرأي هو أن هذا الاحتمال - الاحتمال في أصل اللفظة - قد غير في المعنى لكون القرب ودنو المرتبة المكانية أو النوعية يختلف عن الدناءة بمعنى الخسيس والخبِيث من الأشياء . وذلك بوصفها بالزيادة في كل أصل احتملت اللفظة أي : زيادة في القرب وزيادة في الدناءة على حدّ

(١) إملاء ما من به الرحمن : ٣٩ / ١ .

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٩٦ / ١ .

(٣) ينظر : المصدر السابق .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٣٩٦ / ١ ، ومواهب الرحمن : ٣٦٤ / ١ .

(٥) المحتسب : ٨٩ / ١ .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه، للزجاج : ١٤٣ / ١ - ١٤٤ .

(٧) معاني القرآن ، للفراء : ٤٠ / ١ ، البيت بلا نسبة في اللسان : ٤١٧ / ٢ ، مادة (دنا) ، واختلفت رواية البيت للفظ (الظاهر) فذكر الأزهرى أنها (الظاهر) بالطاء وليس بالطاء ، ينظر : تهذيب اللغة : ١٤ / ١٨٧ مادة (دنا) .

(٨) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣٤٧ ، مادة (دني) .

القراءتين وأصولها .

وقد يكون المعنى متقارباً ؛ لأنَّ الخسيس والخبيث يكونان ذا مرتبة متدنية ووضيعة حملاً على ما تؤول إليه.

وقال تعالى : ((إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى)) [النجم:

٣٠] فاللغة (أعلم) اسم تفضيل على وزن (أفعل) من (فَعَلَ يَفْعُلُ) (عَلِمَ يَعْلَمُ) وأنَّ العين واللام والميم هو أصل صحيح واحد يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميِّز به عن غيره^(١) ، وهي صفة مقتصرة عليه سبحانه ممكنة لغيره ، فلا نسبة بين علم الله وعلم الآخرين لمطلقية الأولى ومحدودية الثانية .

احتملت اللفظة احتمالين : الأوَّل : صيغة اسم التفضيل على حدِّ قول أبي حيَّان : ((و (أعلم) على بابها من التفضيل))^(٢) . أي : بمعنى ((هو أعلم منك ومن جميع الخلق))^(٣) . والثاني : احتمال سببه العدول ، فيكون (أعلم) بمعنى (عَالِم) ويتحقق هذا الأمر إذا كان المخبر عن نفسه^(٤) ، أي : عالم بكم . ووصف أبو حيَّان هذا بالخروج عن أصل الموضوع ؛ لأنَّ مكياً قد راعى عمل (أعلم) في الظرف الذي بعدها ، وهو توجيه لا ضرورة منه^(٥) .

والحقيقة أنَّ في احتمال العدول (أعلم) بمعنى (عَالِم) ارتباطاً بصفات (عين الذات) وهي (الحي والقادر والعالم) وما عداها خارجة عن الذات ؛ لأنَّها مرتبطة بالمخلوقين ويحتاج تصورهما إلى وجودهم ، أمَّا صفات عين الذات فيمكن تصورهما فيه سبحانه مع قطع النظر عن أي مخلوق^(٦) ومنهم من نعتها بعدم تصور الضدية والعدمية فيها ، فقد وصفوا الحي بعدم الموت والقادر بعدم العجز والعالم بعدم الجهل^(٧) . أمَّا الصفات الفعلية لله سبحانه وتعالى فأنَّها تقبل الجمع والعدد ، لذلك ورد أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وخير الرازقين في القرآن الكريم .

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٦٦٣ ، مادة (علم) .

(٢) البحر المحيط : ١٦٢/٨ .

(٣) مجمع البيان : ٢٢٧/٩ .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٦٩٣/٢ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ١٦٢/٨ .

(٦) ينظر : المشتق عند الأصوليين ، للشيخ محمد البيهقي : ٢١٩/٢ .

(٧) ينظر : الأربعون حديثاً ، للإمام الخميني : ٥٤٧ .

وهذا المعنى في (عَالِم) المعدول به يتفق مع تصور المخلوقين والمشاركين لهذه الصفة المختصة بعين الذات ، لذا رأينا التعبير القرآني قال : هي بمعنى (عالم) للإشارة إلى هذه النكته .

إذن اللفظة القرآنية احتملت احتمالين : (اسم التفضيل) و(العدول بمعنى (فَاعِل)) في الأصل اللغوي الواحد إلا أنّ المعنى متغيّر للاختلاف بين الصفات الفعلية لله سبحانه المتمثل بالاحتمال الأوّل (اسم التفضيل) وبين صفات عين الذات المتمثل باحتمال العدول (أعلم) بمعنى (عَالِم) .

المبحث السادس : الاحتمال في صيغة اسمي الزمان والمكان .

ذكر العلماء صياغة اسمي الزمان والمكان من مصدر الفعل الثلاثي المجرد تكون على ضربين : مفتوح العين ومكسورها (مَفْعَل و مَفْعِل) ، ومفتوح العين (مَفْعَل) مشتق من مصدر الفعل (فَعِلَ) الذي عين مضارعه مفتوحة (يَفْعَلُ) كالمشرب والمئبس والمذهب ، أو مضمومة (يَفْعُلُ) كالمصدر والمقتل ، ويكون مكسور العين (مَفْعِلُ) إذا اشتق من مصدر الفعل (فَعَلَ) وكانت عين مضارعه مكسورة (يَفْعِلُ) كالمحيس والمجلس إلا ما كان منه معتل الفاء أو اللام ، فإنّ معتل الفاء مكسور دائماً كالمؤد والمؤدع والمؤضع والمرجل ، والمعتل اللام مفتوح دائماً كالمأتي والمرمي والمأوى والمثوى^(١). أمّا بناؤهما من غير الثلاثي (الرباعي المجرد ومزيد الثلاثي) (فيكونان على زنة مفعولهما وذلك كالمدخل والمخرج والمغار)^(٢). وقيل : يصاغ إذا كان من غير الثلاثي بإبدال حرف المضارعة للمجهول منه ميماً مضمومة نحو : (اجْتَمَعَ - يُجْتَمَعُ - مُجْتَمَعٌ)^(٣) . وهذا اللفظ ووزنه يشترك فيه المكان والزمان والمصدر والمفعول^(٤) ، ويفرق بينها ويتعين المعنى بالقرينة^(٥) . وأحياناً يُفَرَّقُ بين اسمي الزمان والمكان من خلال السياق (فإذا قيل : هنا مربط الفرس ، كان المعنى : هذا مكان ربطه ، ولكن إذا قيل : الآن مربط الفرس ، كان المعنى : هذا أوان ربطه ، أي : زمانه)^(٦) .

وإذا كان الاسم مكوناً من ثلاثة أحرف وأردت أن تُنبئ عن كثرته في المكان فيكون وزنه (مَفْعَلَةٌ) تقول : أرض مسبعة ومأسدة ومذئبة ولم يجيئوا بنظير هذا مما جاوز الثلاثة أحرف، نحو: الضفدع والثعلب كراهية أن يتقل عليهم ، فعلى الرغم من كثرته ليس بقياس مطرد . بل

(١) ينظر: دقائق التصريف : ١٢٢، وشرح المفصل : ١٥٣/٦ - ١٥٤، وشرح الشافية ، للرضي: ١٢٥/١ - ١٢٦، وشرح الشافية في التصريف : ٤٤.

(٢) شرح المفصل : ١٥٦/٦ .

(٣) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ١٣٧ .

(٤) ينظر : شرح المفصل : ١٥٦/٦ .

(٥) ينظر : الصرف الوافي ، د.هادي نهر : ١٠٧ .

(٦) المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٠٢ .

كانوا يقولون : كثيرة الضفادع والثعالب والعقارب ، أو تكون على وزن (مُفَعَّلٌ) تقول : مكان مضفدع ومثعلب ومعقرب^(١). قال لبيد :

يَمَّمَنَ أَعْدَاداً بَلْبِنَى أَوْجَاً مضفدعاتٌ كُلُّهَا مُطْحَلْبَةٌ^(٢) .

والاستعمال القرآني لصيغ اسمي الزمان والمكان قد ناله الاحتمال الصرفي ومن ذلك :

١- (مَفْعَل)

قال تعالى : ((ثُمَّ أبلغه مَأْمَنُهُ)) [التوبة : ٦] فاللفظة (مَأْمَن) على وزن (مَفْعَل) وزن

قياسي لاسم المكان من الثلاثي المجرد (فَعَلَ يَفْعَلُ)^(٣) ، فأَمِنَ على وزن (فَعَلَ) تقول : ((أمنت الشيء أَمناً : ضد خفته ، وأمنتُ الرجل أمانةً : وثقت به))^(٤) ، و (أصل الأمان : طَمَأْنينة النفس النفس وزوال الخوف))^(٥) .

وذكر الخليل أنَّ ((الأمان ضدَّ الخوف والفعل منه (أَمِنَ يَأْمَنُ أَمْنًا) والمَأْمَنُ : موضع الأمان))^(٦) . لذا إنَّ الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان : الأوَّل ؛ (الأمانة) التي هي ضد الخيانة ، ومعناه سكون القلب ، والثاني ؛ التصديق ، والمعنيان متدانيان^(٧) . وهذان المعنيان المتقاربان ينطويان تحت عنوان الاطمئنان ليشكِّل مفهوماً لمصاديق متعددة .

فقد احتملت اللفظة (مَأْمَن) احتمالين : الأوَّل ؛ اسم المكان مفتوح العين على وزن (مَفْعَل) ، و(مَأْمَنُهُ) بمعنى : منزله الذي فيه أمانه^(٨) . وهو مذهب المفسرين أي : ((ثم أبلغه بعد ذلك داره

(١) ينظر: شرح الشافية ، للرضي : ١٣٠ / ١ .

(٢) ينظر : ديوانه : ٣٩ .

(٣) ينظر: شرح المفصل : ١٥٣ / ٦ .

(٤) كتاب الأفعال ، للسر قسطنطيني : ٧٥ / ١ .

(٥) المفردات: ٩٠ ، مادة (أمن) .

(٦) العين : ٣٨٨ / ٨ ، مادة (أمن) .

(٧) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٧١ ، مادة (أمن) .

(٨) ينظر : المفردات: ٩١ ، مادة (أمن) ، وقيل إنَّ (مَأْمَن) اسم بلد في العراق . ينظر : القاموس المحيط: ١٠٨٤ مادة (أمن) .

التي يَأْمَنُ فيها إن لم يسلم ((^(١)). والثاني ؛ على المصدر ، ذكر أبو البقاء ((ويجوز أن يكون مصدرًا))^(٢)، ويكون التقدير : ثم أبلغه مَأْمَنَهُ . أي : أَمَانَهُ .

نقول : إنَّ الأصل اللغوي للمادة (أَمِنَ) يكاد يكون واحداً وهو الاطمئنان ويعني الأمن والسُّكُون ورفع الخوف والوحشية والاضطراب ، لكنّها في الاستعمال القرآني أخذت ثلاثة محاور تتحدث عن معانٍ مختلفة :

الأول : الاطمئنان بمعنى عدم الخوف .

والثاني : الوثوق والركون ، أي : بمعنى الأمانة ضد الخيانة .

والثالث : الإيمان . أي : الإذعان والتصديق . وأصله الأمن الباطني وهو ضد الكفر .

فالأصل اللغوي المذكور لا يخرج عن مجال الدائرة القرآنية للفظ (مَأْمَنَ) لكنها تختلف في دلالتها الفرعية بكونها احتملت (اسم المكان) بوزن (مَفْعَلُ) واحتملت المصدر بالوزن نفسه . فالاحتمال الأول (اسم المكان) ومعناه : منزله وداره الذي يؤمنه ، فهو مكان آمنه ، والاحتمال الثاني : (المصدر) بالتركيز على حدث الأمن ، فمَأْمَنَهُ بمعنى : آمنه و أمانه .

٢- (مَفْعَلُ)

ورد هذا الوزن في قوله تعالى : ((وَنَادَى نُوحٌ أُمَّتَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ)) [هود : ٤٢]

فاللغة (مَعْرَلُ) اسم مكان على وزن (مَفْعَلُ) وهو وزن قياسي لأوزان اسم المكان الثلاثي المجرد وإذا كان مضارعه مكسور العين (يَفْعَلُ) فهو (مَفْعَلُ) نحو : يَضْرِبُ فهو مَضْرِبُ ، وَيَحْبِسُ فهو مَحْبِسُ^(٣) من باب (فَعَلَ يَفْعَلُ) تقول : (عَزَلَ يَعْزِلُ) ؛ لأنَّ العين والزاي واللام أصل صحيح يدل على التنحية والإمالة ، تقول : عَزَلَ الإنسان الشيء يعزله إذا نحاه في جانب وهو بِمَعْرَلٍ وفي مَعْرَلٍ عن أصحابه ، أي : في ناحية عنهم^(٤) . وذهب الجوهري إلى أنها بمعنى:

(١) الكشف : ٢ / ٢٨٠ ، وينظر : مجمع البيان : ٥ / ١٣ ، والبحر المحيط : ٥ / ١٣ .

(٢) إملاء ما منَّ به الرحمن : ٢ / ١١ .

(٣) ينظر : دقائق التصريف : ١٢٢ .

(٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٧٤٢ ، مادة (عزل) .

بمعنى: الفرز ((وَعَزَلَهُ أَي : أفرزه ، يقال : أنا عن هذا الأمر بِمَعَزِلٍ))^(١) .

ففي اللفظة احتمالان : الأول ؛ اسم المكان و الموضوع إذا كان مكسور العين (مَعَزِلٌ) بوزن (مَفْعَلٌ) ، و الثاني ؛ المصدر إذا كان مفتوح العين (مَعَزَلٌ) بوزن (مَفْعَلٌ)^(٢) . وقال أبو البقاء : ((ولم أعلم أحداً قرأ بالفتح))^(٣) . ((وأنشد سيبويه :

أَنْ دَكَرْتُكَ الدَّارُ مَنْزِلَهَا جُمْلُ بَكَيْتُ فِدْمَعَ العَيْنِ مَنْحَدْرٌ سَجْلُ

مَنْزِلَهَا أَي : نزولها بفتح الزاي))^(٤) .

فالمصدر ما كان مفتوح العين في (مَفْعَلٌ) من (فَعَلَ يَفْعُلُ) وبما يأتي المصدر على (مَفْعَلٌ) من هذا الباب بمنزلة المكان والاسم وهو قليل . قال تعالى : ((إِيَّيَّ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ))

[المائدة: ٤٨] وقال الخليل : أَي : رُجُوعَهُمْ^(٥) .

لقد رجح الطبرسي الاحتمال الأول (اسم المكان) بقوله : ((وكان في مَعَزِلٍ ، أَي : في قطعة من الأرض غير القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه))^(٦) ، ويبقى الاحتمال الثاني وارد بفتح العين (مَفْعَلٌ) في (مَعَزَلٌ) للدلالة على المصدر بشكل واضح .

ومن هذا يمكن القول : ورد احتمالان للصيغة الصرفية بكسر العين وفتحها (مَفْعَلٌ) و (مَفْعَلٌ) فالمكسور اسم مكان والمفتوح مصدر بأصل لغوي واحد فلا يغيران المعنى الأصلي لهما وإنما يغيران في الدلالة الفرعية للصيغتين . فاسم المكان فيها يدلُّ على أنَّ مكان نوح (عليه السَّلام) غير مكان ابنه عندما ناداه . فمَعَزِلٌ : مكان منعزل عن مكان ابنه . أمَّا المصدر فيدلُّ على حدث العزلة بينه وبين ابنه على وجه المبالغة في وصف الحدث فأنَّهُ قد بالغ في وصف هذه العزلة بالإطلاق و العموم في كلِّ شيءٍ على الرغم من عدم القراءة بها إطلاقاً . وهو هنا يدخل ضمن باب الوصف بالحدث (الوصف بالمصدر) .

(١) الصحاح : ١٣١٦/٢ ، مادة (عزل) .

(٢) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٤٢٣ ، ومشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٦٤ .

(٣) إملاء ما من به الرحمن : ٣٩ / ٢ .

(٤) دقائق التصريف : ١٢٣ ، ولم يرد هذا الشاهد في كتاب سيبويه ، فهو قد وهم في نسبته إليه .

(٥) ينظر : دقائق التصريف : ١٢٣ .

(٦) مجمع البيان : ٢١٠ / ٥ .

ومن اسماء الزمان مّا جاء على وزن (مَفْعِل) قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا))

[الكهف: ٥٩] فلفظة (مَهْلِك) اسم زمان على وزن (مَفْعِل) من الأوزان القياسية لاسم الزمان من مصدر الفعل الثلاثي المجرّد (فَعَلَ يَفْعِلُ) مكسور العين في المضارع^(١). تقول : ((هَلَكَ الشيءُ يَهْلِكُ هَلَاكًا وَهُلُوكًا وَمَهْلَكًا وَمَهْلِكًا وَمَهْلَكًا...))^(٢) ؛ لأنّ الهاء واللام والكاف أصل واحد يدلُّ على كلِّ كسرٍ وسقوطٍ^(٣).

تعددت قراءات اللفظة فكان سبباً لاختلافها دلاليّاً ، فمن فتح الميم وكسر اللام (مَهْلِك) جعله اسماً للزمان ، تقديره : لوقت مَهْلِكِهِمْ^(٤) . وقيل : إنّ هذا الوزن مصدر على وزن (مَفْعِل)^(٥) ، وهو من الأوزان النادرة في المصادر مثل : المَرَجع والمحِيض^(٦) ، والمعنى جعلنا لحدث هلاكهم هلاكهم موعداً بالتركيز على إجراء حدث الهلاك في الموعد المقرر. فأسفرت هذه القراءة (مَهْلِك) عن احتمالين : اسم الزمان و المصدر النادر .

واحتملت قراءة (مُهْلِك) بضم الميم وفتح اللام احتمالين أيضاً : الأوّل ؛ المصدر ، ومعناه : ((وجعلنا لإهلاكهم موعداً ، أي : لإهلاكنا إيّاهم موعداً))^(٧) . والثاني ؛ اسم الزمان ومعناه لوقت لوقت إهلاكهم^(٨) ؛ لأنّ كلّ فعلٍ ماضٍ على (أفعل) فالمصدر منه (مُفَعَل) أو (إِفْعَال) واسم الزمان منه (مُفَعَل) لاسيما المكان ، تقول : (أدخلته مُدْخَلًا) مصدر ، و (هذا مُدْخَلُهُ) أي : وقت إدخاله ، والمكان الذي يدخل منه^(٩) . وقد تكون أخذت معنى اسم الزمان من دلالة لفظة (موعد) المقترنة بالزمان ومثله قوله تعالى : ((قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ

(١) ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ١٢٥/١ .

(٢) الصحاح : ١٨/١٢ ، مادة (هَلَك) ، وينظر : كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ١٢٨/١ .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١٠٣٥ مادة (هلك) .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٤٥/١ .

(٥) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١٠٥/٢ .

(٦) ينظر : دقائق التصريف : ١٢٣ .

(٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها : ١٧٣/٢ .

(٨) ينظر : معاني القرآن و إعرابه ، للزجاج : ٢٩٧/٣ - ٢٩٨ .

(٩) ينظر : المصدر السابق .

ضَحَى)) [طه : ٥٩] وقال تعالى : ((إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)) [هود

: ٨١] وقوله : ((بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ)) [القمر : ٤٦] . فضلاً عن دلالة السياق للآية

المباركة فأنها تشير إلى يوم القيامة اليوم الموعود يوم هلاك الظالمين.

أما قراءة (مَهْلَك) بفتح الميم و اللام فقد احتملت احتمالين أيضاً :الأول ؛ المصدر من (هَلَكَ)^(١) ، للإشارة الى حدث الهلاك فيكون المعنى : وجعلنا لاهلاككم موعداً . والثاني ؛ ((قال أبو إسحاق : (مَهْلَك) اسم للزمان ، والتقدير : لوقت مَهْلِكِهِمْ))^(٢) .

يلاحظ من القراءات المذكورة التي أدت إلى احتمالية الألفاظ أنها تنبئ عن وجود علاقة متلازمة بين المعاني المحتملة للفظ (اسم الزمان والمصدر واسم المكان) ؛ لأن الآية المباركة تحدّثت عن زمان الهلاك بصيغة اسم الزمان للدلالة على (زمان هلاكهم) وفي الوقت نفسه أنّ الصيغة قد حملت معها معنى الحدث (حدث الهلاك) ، وزمان الهلاك وحدثه لا بدّ لهما من مكان ليقع فيه الهلاك . فبذكر الزمان عُلِمَ الحدث والمكان ؛ للعلاقة المتلازمة بينهما . إذن فالاحتمال لم يتغيّر في الدلالة الأصلية للصيغة وجذرها ، وإنّما غيّر في دلالتها الفرعية باحتماليتها اسم الزمان و اسم المكان و المصدر ؛ وذلك بالتركيز على زمن الحدث أو مكانه أو الحدث نفسه ، فضلاً عن وجود العلاقة التلازمية بين المعاني و الدلالات الفرعية المذكورة.

٣- (مُفْتَعَل)

وجاء هذا الوزن في الاستعمال القرآني في قوله تعالى : ((وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا)) [يوسف :

٣١] واللفظة (مُتَّكِنًا) على وزن (مُفْتَعَل) من غير الثلاثي قياساً مطّرداً تقول : ((إِنِّكَ عَلَى الشَّيْءِ فَهُوَ مُتَّكِنٌ ، و الموضع مُتَّكِنًا ... قال الأخفش : هو في معنى مجلس ... وَتَوَكَّأْتُ عَلَى الْعَصَا ، وَأَصْلُ التَّاءِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ الْوَاوُ))^(٣) . وقيل : إنّ ((الْوَكَاءُ : رِبَاطُ الشَّيْءِ ، وَقَدْ يُجْعَلُ

(١) ينظر : الإتحاف : ٢١٨/٢ .

(٢) إعراب القرآن ، للنحاس : ٥١٣ ، وينظر : معاني القرآن واعرابه ، للزجاج : ٢٤٣/٣ .

(٣) الصحاح : ١١٧/١ ، مادة (وكأ) .

الوكاء اسماً لما يُجعل فيه الشيء فيُشَدُّ به ، ومنه أوكأْتُ فلاناً : جعلت له مُتَّكاً ، وَتَوَكَّأَ على العصا اعتمد بها و تَشَدَّدَ بها))^(١)، ومنه قوله تعالى: ((قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا))

[طه : ١٨] إذن ((والواو والكاف والحرف المعتل : أصيلاً يدلُّ على شَدِّ شيءٍ وشِدَّةٍ... توكَأْتُ على كذا ، أي: اتَّكَأْتُ ؛ لأنَّه يَتَشَدَّدُ به ويتقوى به))^(٢) . وَقُرِئَتْ اللفظة بقراءاتٍ متعددة^(٣) ، لتدلُّ على احتمالات عديدة في الأصل . فلفظة (مُتَّكاً) أصلها (مُوتَّكاً) من (تَوَكَّأْتُ) وهو المجلس الذي يُتَّكأُ فيه فأبدلت الواو تاءً وأدغمت فيها فأصبحت (مُتَّكاً)^(٤) ، فالوزن فيه (مُفْتَعَلٌ) . وقيل: هو ممَّا حُمِلَ على المجاز أو الكناية ، وهو الطعام ، يقولون : إِتَّكْنَا عند فلان ، أي : طعمنا على سبيل الكناية ، وقد تكون تعبيراً عن الهيئة التي يكون عليها الأكل المترف ، وهي عادة المترفين ، والمقصود به المجلس ؛ لأنَّه لا بدَّ أن يكون فيه من الطعام و الشراب^(٥) .

واحتملت أن تكون (مُتَّكاً) أو (مُتَّكِيٌ) بقراءة عدم الهمز من الأصل (مُتَّكاً) ووزنه في قراءة التخفيف (مُفْتَعَلٌ) وهو من (تَوَكَّيْتُ) وهو إبدال لا يجوز في السعة وإنما هو ضرورة الشعر لذلك كانت القراءة به ضعيفة^(٦) . وهذه القراءة (مُتَّكاً أو مُتَّكِيٌ) احتملت وجهين : أحدهما أن يكون من الإتكاء وفيه تخفيف الهمز كما قالوا: تَوَضَّأْتُ و تَوَضَّيْتُ . ثانيهما ؛ يكون (مُفْتَعَلٌ) من أوكيتُ السقاء إذا شدته، أي: ما يُتَشَدَّدَنَ عليه إمَّا بالإتكاء وإمَّا بالقطع بالسكين^(٧) . وذلك الشيء إذا شَدَّ اعتمد على ما شَدَّه ، كما يعتمد المتكئ على المتكأ عليه^(٨) . وكلاهما يدلُّ على المكان.

أمَّا قراءة (مُتَّكاً) فعلى وزن (مَفْعَلٌ) من (تَكَّأَ يَتَّكأُ إذا أَتَّكأَ)^(٩)، بحذف التاء المتحركة

(١) المفردات: ٨٨٣ ، مادة (وكأ) .

(٢) معجم مقاييس اللغة : ١٠٦٣ ، مادة (وكأ) .

(٣) ينظر : الإتحاف : ١٤٥/٢ - ١٤٦ .

(٤) ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن : ٥٢/٢ .

(٥) ينظر : الكشف : ٤٦٢/٢ ، والبحر المحيط : ٣٠٢/٥ .

(٦) ينظر : المحتسب : ٣٣٩/١ - ٣٤٠ ، والبحر المحيط : ٣٠٢/٥ .

(٧) ينظر : البحر المحيط: ٣٠٢/٥ .

(٨) ينظر : المحتسب : ٣٤٠/١ .

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٣٠٢/٥ .

الزائدة ، أما التاء الساكنة هنا فهي فاء الكلمة ، وأصلها الواو (تكأ) فهي (وكأ) بمعنى المكان أيضاً .

وقُرِّنت (مُتْكَأ) بضم الميم وسكون التاء من دون همز ، فقالوا : هو (الأترج)^(١) ، وبها احتملت الاسمية ، لدلالته على (اسم الجنس الجمعي) بهذه الفاكهة .

أما قراءة (مُتْكَأ) فهي اشباع لحركة الكاف في قراءة (مُتْكَأ) وهي على وزن (مُفْتَعَل)^(٢) ، مُفْتَعَل^(٣) ، بزيادة ألف ساكنة بعد الكاف لتكون امتداداً لحركة الكاف وهي الفتحة فأشبعت و صارت (مُتْكَأ) . ونحو هذا قول ابن هرمة في رثائه لابنه :

فَأنت من الغوائل حين تُرْمَى ومن ذمّ الرجال بمُنْتَزَاح^(٣)

فأراد منه (بِمُنْتَزَاح) لکنه أشبع حركة الزاي فصارت (بمنتزاح) فهي قضية لا تكاد تخرج عن كونها صوتية وذلك بالميل إلى اشباع الحركة و ترك الاشباع ، و المعنى باقٍ و ثابت على حاله . ونرى أنّ بين المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي للفظه تقارباً وتجانساً ، أما البناء الصرفي ومعناه فقد جاء فيه قراءات متعددة أدت إلى الاحتمال في الأصل ، ومنه ما غير المعنى ومنه ما لم يغيره . فالتغيير في المعنى لخروجه من كونه أصل في اسم المكان على وزن (مُفْتَعَل) من قراءات (مُتْكَأ) و (مُتْكَأ) و (مُتْكَأ) و (مُتْكَأ) أو وزن (مَفْعَل) في قراءة (مُتْكَأ) أو وزن (مُفْتَعَل) بالاشباع الصوتي بقراءة (مُتْكَأ) . إلى كونه اسماً للفاكهة (اسم جنس جمعي) في قراءة (مُتْكَأ) ، أو الكناية عن الطعام بمجلس الطعام . فهذه القراءات قد أوجدت الاحتمال في أصل اللفظة وبنائها الصرفي وهذا الاحتمال في الأصل أدى إلى شيئين : الأول ؛ عدم التغيير في المعنى على الرغم من الاختلاف في الأصل لدلالاتها على اسم المكان . و الثاني ؛ تغيير في المعنى لكونه دلّ على معنى الاسمية الخالصة للدلالة على نوع معيّن من الفاكهة ، وهي (اسم جنس جمعي) .

إنّ فالصيغة احتملت اسم المكان بصيغٍ متعددة في أصل المادة وفق ما جاء في القراءات ، واحتملت معنى الاسمية في (اسم الجنس الجمعي) نوع من الفاكهة وكذلك احتملت معنى كنائياً

(١) ينظر : المحتسب : ٣٤٠/١ ، والأترج : هو الترنج ثمر في شجر من جنس الليمون وهي أكبر منه . وحالياً تسمى (الطرنج) بالطاء على الإبدال الصوتي .

(٢) ينظر : الإتحاف : ١٤٦/٢ .

(٣) ينظر : ديوان إبراهيم بن هرمة : ٨٧ ، وشعر إبراهيم بن هرمة القرشي : ٩٢ ، والمحتسب : ٣٤٠/١ ، والصاح : ٣٦٠/١ ، مادة (نرح) ، ولسان العرب : ١٦٨/٦ ، مادة (نرح) .

بقوله : اتكأنا عند فلان، بمعنى أطعمنا طعامهم، فهي كناية عن الطعام باسم المكان .

المبحث السابع : الاحتمال في صيغ اسم الآلة .

واسم الآلة : هو ما يُعالج به الفاعل المفعول بوصول الأثر إليه^(١) . ويصاغ غالباً من مصدر الفعل الثلاثي المجرد المتعدي للدلالة على آلة الفعل أو أداة العمل^(٢) . وقد يصاغ من مصدر غير الثلاثي المجرد نحو: منزر، وقد يكون مصوغاً من مصدر اللازم نحو : مصباح ومدخن^(٣) . ويكون بناء اسم الآلة على (مَفْعَل و مِفْعَال و مِفْعَلَة) من الثلاثي بكسر الميم وفتح العين، مثل : (مِبْرَد و مِفْتَا ح و مِكْنَسَة)^(٤) ، وقيل : إنَّ هذه الأوزان ممَّا ابتدعه العربية ؛ لأنَّ طبيعة اللغة العربية لغة اشتقاقية فاتخذت بناء (فِعَال) أصلاً للدلالة على الآلة والأداة، ولما كثرت المعاني الصرفية المعتمدة على وزن (فِعَال) أوجدت وزناً جديداً هو (مِفْعَل) ثم أنثته لتحقيق تأنيث الآلة و الأداة فقالوا : (مِفْعَلَة) ثم بالغ العرب في إشباع فتحة (مِفْعَل) فأصبحت (مِفْعَال)^(٥) . والكسر في الميم ليتم التفريق بينه وبين المصدر الميمي واسم المكان^(٦) . لكن أهل صقلية ينطقون اسم الآلة التي على وزن (مِفْعَال) بضم الميم فيقولون: مُصْبَاح و مُفْتَا ح^(٧) . وهذا معزو إلى لهجة ولغة لا يقاس عليها .

ولاسم الآلة أوزان قياسية و سماعية ،القياسية سبعة أوزان (مِفْعَل ، مِفْعَلَة ، مِفْعَال ، فَاعِلَة ، فَاعُول ، فَعَالَة ، فِعَال)^(٨) ، وما عداها فهي أوزان سماعية .

لقد أحصى الأستاذ إبراهيم مصطفى في دراسته صيغ اسم الآلة في القرآن الكريم فقال: ((لم أجد أكثر من ست كلمات هي : (مصباح ومفتاح وميثاق وميزان وميقات وميكال) ووردت كلمات

(١) ينظر : كتاب التعريفات : ٤٣ .

(٢) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٨٠ .

(٣) ينظر : تصريف الاسماء والأفعال : ١٧٣ .

(٤) ينظر : شرح المفصل ١٦٠/٦ ، وهمع الهوامع : ٣٢٧/٣ .

(٥) ينظر : (مصطفى جواد وآراؤه في علم الصرف) ، د. محمد عبد المطلب البكاء ، مجلة آداب المستنصرية، عدد ٨/ ، لسنة ١٩٨٦ ، ص : ١٢٣ .

(٦) ينظر : شرح المفصل : ١٦٠/٦ ، والمدخل إلى علم الصرف : ١١٠ .

(٧) ينظر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ١٥٨ .

(٨) مقررات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (صيغ اسم الآلة) ، صدر في الجلسة (السابعة والعشرين) في الدورة الأولى . ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٥٦٥ - ٥٦٦ .

أخرى على غير هذه الصيغ قليلة أيضاً مثل: (حجاب وخياط وسقاية))^(١) . في الحقيقة أنها إحصائية ينتابها شيء من النقص إذ فاتته ذكر الكثير من الألفاظ القياسية و السماعية لأوزان الآلة في القرآن الكريم، فمثل القياسية : (ماعون وتابوت ومرفق ومنسأة) و السماعية مثل : (حبل ووعاء وسجل وكأس وأباريق و سكين...) . وقد ورد الاحتمال الصرفي في صيغ اسم الآلة داخل الاستعمال القرآني ومن ذلك :

١- (مِفْعَلَةٌ)

قال تعالى : ((مَا دَهَمَ عَلَى مَوْتِهِمْ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ)) [سبأ : ١٤] إِنَّ

اللفظة (مَنْسَأَةٌ) اسم آلة قياسي على وزن (مِفْعَلَةٌ) ثلاثي مجرد^(٢) . والأصل فيه النون والسين والهمز للدلالة على تأخير الشيء تقول : نَسِنْتُ المرأة : تأخر حيضها ، و نَسَأَ اللهُ في أجلك : أخره وأبعده ، و نَسَأَتُ الناقة : ضربتها بالمنسأة ، وهي العصا ، وهذا أقيس ؛ لأنّ العصا كأنه يُبعد بها الشيء ويدفعه^(٣) . و نَسَأَتُ الإبلُ في ضمئها يوماً أو يومين أي : أخرت^(٤) . فهي هنا اسم آلة آلة من النسأ بمعنى أنها الآلة التي بها يؤخر و يدفع ما يلزم أن يدفع ويؤخر^(٥) .

قُرئت اللفظة بقراءاتٍ متعددةٍ أدت إلى احتماليتها، فقد قرأ أهل المدينة و الكوفيون بالهمز واشتقاقها يدلُّ على أنها مهموزة الأصل من (نَسَأَ) فَنَسَأَتُهُ أي : أخرته ودفعته، فقيل لها مَنْسَأَةٌ لاجل ذلك^(٦) . و ((لأنّ الراعي ينسئ بها الإبل عن الحوض أي: يؤخرها))^(٧) .

وقُرئت (مَنْسَأَتُهُ) بالألف من غير همزة وهي لغة الحجاز بإبدال الهمزة ألفاً وهو مسموع على غير القياس^(٨) . فقال أبو الفتح : ((المشهور المجمع عليه في ذلك (مَنْسَأَتُهُ) و (مَنْسَأَتُهُ)

(١) اسم الآلة : الأستاذ إبراهيم مصطفى ، مجلة اللغة العربية ، القاهرة ، العدد/١٠ ، لسنة ١٩٥٨ ، ص : ٦٣ .

(٢) ينظر : شرح المفصل : ١٦٠/٦ .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٩٨٨ ، مادة (نَسَأَ) .

(٤) ينظر : المفردات : ٨٠٤ - ٨٠٥ ، مادة (نَسَأَ) .

(٥) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٠٢/١٠ .

(٦) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٥٢٧ ، وإعراب القرآن ، للنحاس : ٦٨٩ .

(٧) الحجّة في القراءات السبع : ١٨٧ .

(٨) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٥٨٤/٢ - ٥٨٥ ، والإتحاف : ٣٨٤/٢ .

بالهمز والبدل من الهمز، وهي العصا : (مَفْعَلَةٌ) من نَسَأْتُ الناقة والبعير: وإذا زجرته . قال الفراء : هي العصا العظيمة تكون مع الراعي ، وأنشد أبو الحسن :

إذ دَبَبْتَ على المِنْسَاءِ من كِبَرٍ فقد تَبَاعَدَ عَنْكَ اللُّهُوُ والغَزَلُ^(١) .

وقيل : إنَّ الإبدال من الهمزة قبيح و إنما يجوز في الشعر على بُعْدٍ وشذوذ^(٢) . ((والحجّة لمن لمن ترك الهمز : إنّه أراد التخفيف))^(٣) ؛ لقضية صوتية ((قال أبو حاتم : إنَّ ابن أبي إسحاق سأل أبا عمرو : لم تركت همز (مَنَسَأَتْهُ) ؟ فقال : وجدت لها في كتاب الله أمثالاً : ((هُمَّ حَيْرٌ

أَلْبَرِيَّةِ)) [البينة : ٧] ، و ((لَتَرُونَ الْجَحِيمَ)) [التكاثر : ٦] وقال هارون : كان أبو عمرو

يهمز ثم تركها . قول أبي عمرو (خير البرية) و (لَتَرُونَ) يريد أن (البرية) من (برأ الله الخلق) فترك همزها تخفيفاً . وكذلك (لَتَرُونَ) يريد تخفيف همز (ترى) ؛ لأنَّ أصلها (ترى) فأجمع على تخفيف الهمزتين في الموضعين . لا يريد أن واو (لَتَرُونَ) غير مهموزة ؛ وذلك لأنَّ همز هذه الواو بضمها شاذ من حيث كانت الحركة لالتقاء الساكنين وليست بلازمة))^(٤) . و ((فَرِيٌّ بفتح الميم و بتخفيف الهمزة قلباً و حذفاً و كلاهما ليس بقياس ، و لكن إخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي . و (مَنَسَأَتْهُ) على (مَفْعَلَةٌ) كما يقال في الميضاة مَيِضَاءَةٌ))^(٥) .

و فَرِيَّت (من سَأَيْهِ) أي : من طرف عصاه ، و سُمِّيَتْ بسأة القوس على الإستعارة ، وفيها لغتان : سِيئَةٌ و سَاءَةٌ وشبهها بالقحّة و القحّة ، والضّعة والضّعة^(٦) . وهي قراء شاذة بكسر التاء بجعل (من) حرف جر ، وقيل : قد غلط قاريها^(٧) . بدليل ما قاله ابن جني : ((فالتفسير إنّما هو على العصا لاسئة القوس ، وهي من (ن س ء) فإن كانت (السأة) من (نَسَأْتُ) فهي (عَلَةٌ)

(١) المحتسب : ١٨٧/٢ ، واختلفت رواية البيت للفظة (كِبَرٍ) فذكر ابن منظور أنّها (هَرَمٍ) ينظر : لسان العرب : ١٧٥/٦ ، مادة (نَسَأَ) .

(٢) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٦٨٩ .

(٣) الحجّة في القراءات السبع : ١٨٧

(٤) المحتسب : ١٨٧/٢ .

(٥) ينظر : الكشف : ٥٩٨/٣ .

(٦) ينظر : المصدر السابق .

(٧) ينظر : إملاء ما ملأ به الرحمن : ١٩٦/٢ .

والفاء محذوفة ، وهذا الحذف إنما هو من هذا الضرب في المصادر ، نحو : العِدَّة و الزَّئِنَة والضَّعَّة والِقَحَّة . وذلك ممَّا فاءه واو لا نون ، ولم يمرر بنا ما حذف نونه وهي فاء . وسبب القوس (فَعَة) واللام محذوفة))^(١) .

وُقِرَّتْ (مِّنْسَأْتُهُ) بهمزة ساكنة ، وهي ليست بقياس ، وقد ضعَّف النحاة هذه القراءة^(٢) .

وُقِرَّتْ (مِّنْسَاءَة) على وزن (مَفْعَالَة) وهو وزن غير قياسي أيضاً^(٣) .

فيبدو أنَّ الأصل اللغوي للمادة هو معنى التَّأخَّر و التَّأخِير ، فهو مفهوم له مصاديق متعددة بالمعاني المذكورة ، منها : تأخر الأجل ، و تأخير ردِّ الثمن في البيع ، وحمل الإبل وتأخيرها في السير ، والتأخر في أيام الحيض . ومن آثار الأصل بغير معناه ، وهو البعد والدفع والرفق والزجر والتقديم والتفريق . أمَّا ما قُرِئَتْ به اللفظة فهو ممَّا حُمِلَ على هذه المعاني ، والأغلب فيها ممَّا حُمِلَ محملاً صوتياً قُصِدَ به التخفيف والتُّبَسُّ فيه بالتوهم للأصل الصرفي للمحمول عليه والتوجيه الصوتي للقراءة .

و المهم في الجذر (نَسَأ) أيضاً أنَّه يشترك مع غيره من الجذور ؛ لأنها تسوق إلى المعنى نفسه ، وهما (نسي) و (نسو) فكلاهما يلزمه التأخير والتأخر ؛ لأنَّ النسيان تأخَّر و النسو تأخير بمعنى الترك وعدم الإلحاق . فبين المادة (نَسَأ) و الجذرين (نسي و نسو) علاقة اشتقاقية مشتركة في أصل الجذر ؛ لأنها تؤدي إلى نتيجة واحدة .

٢- (فَأَعُول)

جاء هذا الوزن في قوله تعالى : ((أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ))

[البقرة : ٢٤٨] فاللفظة (تابوت) على وزن (فَأَعُول) من الأوزان القياسية لاسم الآلة^(٤) ،

(١) المحتسب : ١٨٧/٢

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٥٦/٧ - ٢٥٧

(٣) ينظر : المصدر السابق .

(٤) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٥٦٥ - ٥٦٦ ، من مقررات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (صيغ اسم الآلة) ، صدر في الجلسة (السابعة والعشرين) من الدورة الأولى . فجعلوا الصيغ القياسية لاسم الآلة سبعة أوزان من ضمنها (فَأَعُول) بعد ما كان عند القدماء كل وزن يدل على الآلة غير (مَفْعَل و مَفْعَال و مَفْعَلَة) القياسية فهو سماعي . ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ١٢٩/١ .

ومعناه الصندوق^(١) . و ((قيل : كان شيئاً منحوتاً من الخشب فيه حكمة . وقيل : عبارة عن القلب والسكينة عمّا فيه من العلم ، وسُمِّي القلب سَفَطَ العلم ، وبيت الحكمة وتابوته ووعاءه وصندوقه))^(٢) .

وقد اختلف العلماء في أصلها ، وهذا الخلاف بطبيعته أدّى إلى احتماليتها ، فالتابوت بالتاء لغة جمهور العرب^(٣) ، فهي على وزن (فَأَعُول) ولا يُعرف له اشتقاق^(٤) . والتاء فيه أصلية من (تبت) وهي ليست زائدة للتأنيث و إنما هي من أصل الكلمة كما تقف على التاء في لفظة (فرات) فيه أصلية أيضاً . وقد بيّن العكبري هذا بقوله : ((فإن قيل : لم لا يكون (فعلوتاً) من تاب يتوب؟ قيل : المعنى لا يساعده، وإنما يشتق إذا صحَّ المعنى))^(٥) .

وذهب ابن جني إلى أنّها على وزن (فَأَعُول) أيضاً ولكن من أصل (تبه) بالهاء ، وقد قرئ بها أي : (تابوه) يقولون : قعدنا على الفراه ، ويريدون على الفرات^(٦) . وهي لغة الأنصار^(٧) . وعلل هذا الإبدال تعليلاً صوتياً ((وهو أنّ كلّ واحدٍ من التاء و الهاء حرف مهموس ، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع ، وأيضاً أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف ، فقالوا: حمزّه و طلحّه ... وذلك منقاد مطّرد في هذه التاء عند الوقف ، ويؤكد هذا أنّ عامة عُقيل فيما لا تزال نتلقاه من أفواهها تقول في الفرات : الفراه ، بالهاء في الوصل و الوقف))^(٨) .

وقيل : إنّ التابوت هو الصندوق ، و أصله (فعلوت) من (التوب) وهو الرجوع ؛ لأنّه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه و صاحبه يرجع إليه فيما يحتاجه من مودعاته ، فتأوه فريدة كتاء (ملكوت) وأصله : (توبوت) فقلبت الواو ألفاً^(٩) . وهذا ما صرّح به ابن فارس أنّ ((التاء

(١) ينظر : مجمع البيان : ٤٥٥/٢ ، وآلاء الرحمن : ٤١٤/١ .

(٢) المفردات : ١٦٢ ، مادة (تابوت) .

(٣) ينظر : مجمع البيان : ٤٥٥/٢ .

(٤) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١٠٤/١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) ينظر : المحتسب : ١٢٩/١ - ١٣٠ .

(٧) ينظر : القاموس المحيط : ٧١ مادة (تاب) .

(٨) المحتسب : ١٢٩/١ - ١٣٠ .

(٩) ينظر : الكشف : ٢٦٥/١ ، وروح المعاني : ٥٥٩/١ .

والواو و الباء كلمة واحدة تدلُّ على الرجوع ، يقال : تاب عن ذنبه ، أي : رجع عنه))^(١) .
وعَلَّ الآلوسي عدم زنته على (فَأَعُول) ؛ لأنَّ (فَأَعُول) من (التبت) لقلَّة ما كان فإؤه
ولامه من جنسٍ واحدٍ كسلس وقلق^(٢) . وجعله بعضهم أصلاً برأسه ، ومنهم الجوهري ، فقال :
(فُعْلُوهُ) من (تَاب) وأصله : (تَابُوه) ثم سُهِّلَت الهمزة وسُكِّنَت الواو فانقلبت هاء التانيث تاءً ،
ونظائرُهُ : تُرْفُوه^(٣) .

و قيل : ((إِنَّ هذه الكلمة مأخوذة من كلمة (تَبَاه) العبرية ، ومعناه قريب من الصندوق ،
وهي اسم لا اشتقاق لها ، والهاء في آخر (تَبَاه) إذا أُضيفت إلى كلمة أُخرى قلبت تاءً ، فيقال :
(تَبَّتْ مكتا بيت = صندوق الرسائل))^(٤) .

نقول على الرغم من الاختلاف في الأصول اللغوية يمكن أن تؤدي معنى واحداً وهو الرجوع
بكلِّ الأحوال إلى معنى التوبة بالرجوع إلى الله سبحانه و تعالى بعد الذنب والمعصية ، أو من
الرجوع إلى الصندوق ، أو من الرجوع إلى القلب ، أو الرجوع إلى الله سبحانه بعد الموت
بالصندوق الذي يحمل الجثة . فكلُّ هذه المعاني لا تكاد تفترق في معانيها الدلالية عن معنى
الرجوع فيتحقق معنى اسم الآلة التي يتم الرجوع بها أو إليها .

٣- (فِعَال)

وقد ورد في قوله تعالى : ((فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخَرَّجَهَا مِنْ وِعَاءِ

أَخِيهِ)) [يوسف : ٧٦] واللفظة (وِعَاء) على وزن (فِعَال) وهو وزن سماعي لاسم

الآلة^(٥) . وقيل : إنَّه الأصل الدال على الآلة والأداة (المادة المعجمية) و منه اشتقت العربية

(١) معجم مقاييس اللغة : ١٥٨ مادة (توب) .

(٢) ينظر : روح المعاني : ٥٥٩/١ .

(٣) ينظر : الصحاح : ١٢٥/١ مادة (توب) .

(٤) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٤٠٣/١ ، وينظر : القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : ٦٨ مادة
(تابوت) .

(٥) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٥٦٥ - ٥٦٦ .

أوزان الآلة (مَفْعَلٌ وَمِفْعَلَةٌ وَمِفْعَالٌ)^(١) ، وبهذا الاشتقاق تُنقل اللفظة من المادة (المعنى المعجمي) إلى الصيغة (المعنى الصرفي و الوظيفي)^(٢) . فمادتها (وعي) ((الواو والعين والياء كلمة تدلُّ على ضم شيءٍ وَوَعَيْتُ الْعِلْمَ أَعِيهِ وَوَعِيًّا ، وَأَوْعَيْتُ الْمَتَاعَ فِي الْوِعَاءِ أَوْعِيهِ))^(٣) . وَفُرِئَتِ اللَّفْظَةُ بِقِرَاءَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ أَدَّتْ إِلَى احْتِمَالِيَّتِهَا ، الْأُولَى : قِرَاءَةٌ (وَوَعَاءٌ) بِكَسْرِ الْوَاوِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ ، وَهُوَ الْأَصْلُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ (وَوَعِيٌّ يَعِي)^(٤) ، عَلَى وَزْنِ (فَعِلٌ يَفْعُلُ) أَي : يَوْعِي ، ثُمَّ حُذِفَتِ الْوَاوُ فِي الْمَضَارِعِ فَأَصْبَحَتْ (يَعِي) وَمَعْنَاهُ الْإِسْتِيْعَابُ وَالْإِحْتَوَاءُ وَيَكُونُ بِضَمِّ الشَّيْءِ . وَالثَّانِيَةُ : (إِعَاءٌ) بِإِبْدَالِ الْوَاوِ الْمَكْسُورَةِ بِالْهَمْزَةِ الْمَكْسُورَةِ كَمَا قَالُوا : إِشَاحٌ وَإِسَادَةٌ فِي إِشَاحٍ وَوَسَادَةٌ^(٥) . وَقَدْ تَطَرَّقَ ابْنُ الْمُؤَدِّبِ إِلَى قَوْلِ سَبِيئِيهِ ، بِأَنَّهُ سَمِعَ الْعَرَبَ يَقُولُ : إِفَادَةٌ لِلْوَفَادَةِ مِثْلُ : إِعَاءٌ لِلْوِعَاءِ ، وَإِشَاحٌ لِلْوِشَاحِ^(٦) . وَهَذَا مَطَّرَدٌ فِي لُغَةِ هَذَا^(٧) . وَالثَّلَاثَةُ : (وَوَعَاءٌ) بِضَمِّ الْوَاوِ وَهِيَ لُغَةٌ فِيهِ أَيْضًا^(٨) . وَالرَّابِعَةُ : (أَعَاءٌ) ، وَذَكَرَ ابْنُ جَنِيٍّ ((وَهَمْزٌ) وَوَعَاءٌ) بِالضَّمِّ أَقْبَسَ مِنْ هَمْزِ الْمَكْسُورِ الْوَاوِ ، فَعَلِيهِ يَحْسَنُ بَلْ يَقْوَى (أَعَاءٌ أَخِيهِ) وَمِثْلُهُ : ((وَإِذَا أَلْرُّسُلُ أُقْتَتَتْ

(([المرسلات : ١١] وقالوا في وجوه : أجوه ، وفي وُعِدَ : أُعِدَ))^(٩) . وَمِنْهُمْ مَنْ جَوَّزَ هَذَا فِيمَا إِذَا كَانَتِ الْكَلِمَةُ مَبْدُوءَةً بِالْوَاوِ وَكَانَتِ الْوَاوُ مَكْسُورَةً أَوْ مَضْمُومَةً جَازَ أَنْ تُبَدَّلَ مِنْهَا هَمْزَةٌ فَتَقُولُ فِي (وَوَعَاءٌ : إِعَاءٌ) وَفِي (وَوَسَادَةٌ : إِسَادَةٌ) وَفِي (وَوَعِيٌّ : أَعِيٌّ) وَفِي (وَوَعَاءٌ : أَعِدَ) وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ بِكُلِّ وَوَاوٍ تَقَعُ أَوَّلًا مَكْسُورَةً أَوْ مَضْمُومَةً^(١٠) .

(١) ينظر : (مصطفى جواد وآراؤه في علم الصرف) ، د. محمد عبد المطلب البكاء ، مجلة آداب المستنصرية، ٨/د، لسنة ١٩٨٦ ، ص : ١٢٣ .

(٢) ينظر : الأصول ، د. تمام حسان : ١١٥ .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ١٠٥٨ ، مادة (وعي) .

(٤) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٥٦/٢ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٣٢٨/٥ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٢/٢٥٥ ، ودقائق التصريف : ٢٤١ .

(٧) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٤٥٢ ، والبحر المحيط : ٣٢٨/٥ .

(٨) ينظر : الكشف : ٢/٤٨٥ ، والإتحاف : ٢/١٥١ .

(٩) المحتسب : ٣٤٨/١ .

(١٠) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢/٢٤٢ ، والممتع في التصريف : ٣٣٢/١ - ٣٣٣ ، والأشباه والنظائر : ١٩٦/٤ .

ويبدو أنّ الاحتمال الصرفي الوارد في هذه اللفظة القرآنية (وعاء) لم يغيّر في المعنى شيئاً ؛ لأنّها وزن للآلة ، جيء بها بلغات متعددة و قرئ بها، والمعنى واحد .

٤- (فِعْلٌ)

قال تعالى : ((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكَتُبِ)) [الأنبياء : ١٠٤] فجاءت

لفظة (سَجِلٌ) وهي اسم آلة على وزن (فِعْلٌ) وهذا من الأوزان السماعية لاسم الآلة . و((السين والجيم واللام أصل واحد يدلُّ على انتصاب شيء بعد امتلائه . ومن ذلك (السَّجَلُ) وهو الدُّلو العظيمة ... ويقال للضرع الممتلئ سَجَلٌ ... فأما (السَّجِلٌ) فمن السَّجَلِ و المساجلة ، وذلك أنّه كتاب يجمع كُتُباً ومعاني))^(١) ، والعلاقة بينهما احتواء الشيء و جمعه . و ((السَّجِلُّ : الصِّكُّ ، وقد سَجَّلَ الحاكم تسجيلاً))^(٢) ، من (سَجَّلَ يُسَجِّلُ) على وزن (فَعَلَ يُفَعِّلُ) وقيل : أصله من (سَجَّيْلٌ) وهو حجر من طين مختلط وهو فارسي معرّب ؛ لأنَّ السَّجِلَّ : حجر كان يكتب فيه ، ثم سُمِّي كلُّ ما يكتب فيه سجلاً ، والمعنى كطيّه لما كُتِبَ فيه حفظاً له^(٣) .

احتملت اللفظة احتمالات متعددة تبعاً للقراءات القرآنية التي قرئت بها اللفظة وهي : (السَّجِلُّ والسَّجَلُ و السَّجَلِ و السَّجَّلِ)^(٤) . فقيل : إنّ (السَّجِلَّ) الصحيفة^(٥) ، وهي ما يكتب بها ، وقيل : فيها لغتان^(٦) . وهو وزن للآلة السماعي وهو ما يجري الفعل بها، وتعني بالسجل الصحيفة المسجل بها ، ونُقِلَ عن الفيومي أنّ السَّجِلَّ يعني كتاب القاضي ؛ لأنَّه قضى و حكم و أثبت حكمه في السَّجِلِ^(٧) . وهذا يعني أنّه يحتمل أن يكون بمعنى (اسم المفعول) أي : ((لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة))^(٨) . وهذا ما أكده ابن جني بقوله : ((توهم من ظنَّ أنّ السَّجِلَّ هنا فاعل في

(١) معجم مقاييس اللغة : ٤٨٤ ، مادة (سَجَل) .

(٢) الصحاح : ١٢٩٠/٢ ، مادة (سَجَل) .

(٣) ينظر : المفردات : ٣٩٨ ، مادة (سَجَل) .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٣١٧/٦ .

(٥) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ١٢٢/٢ .

(٦) ينظر : الإتحاف : ٢٦٨/٢ .

(٧) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٦٨/٥ .

(٨) الكشف : ٢٠٧/٣ .

المعنى ، وإنما هو مفعول في المعنى ((^(١)) ، رَدًّا على من ذهب إلى أن معنى (السَّجِلَّ) هو اسم الفاعل بمعنى : كاتب ، وهو مذهب ابن خالويه^(٢) . ويحتمل أن يكون بمعنى الاسمية ، فقيل : إنَّ (السَّجِلَّ) مَلَكٌ يطوي كتب بني آدم إذا رُفِعَتْ إليه^(٣) . وقيل : إنَّه كاتب كان لرسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم)^(٤) .

أما (السُّجُلَّ) ففيه لغتان في المعنى نفسه بضم السين و الجيم مشدداً ومخففاً (سُجُلَّ و سُجُلَّ) ويعني : القرطاس الذي يكتب فيه^(٥) .

فالصحيفة إذن من مزيد الثلاثي تدلُّ على المبالغة في وصف الحدث . بمعنى أنه كتاب أو نحوه يكتب فيه جميع الأحوال الشخصية و الحوادث والأعمال الواقعة من قبل الإنسان^(٦) .

ويبدو أن الأصل اللغوي للفظة (سِجِلَّ) يدلُّ على معنى الاحتواء والجمع للشيء في الأمور الماديَّة و المعنويَّة بشكلٍ متَّسقٍ ومحكمٍ على نحو المبالغة والشمول .

وهذا المعنى ينسجم مع دلالة اسم الآلة بتعبيرها عن معنى المبالغة في الحدث لقيامها به على وجه الاستمرار و التجدد في أدائه . أما القراءات القرآنية واللغات التي جاءت عليها ، فإنَّ فيها معنى يختلف في دلالاته الفرعية، فمنها ما رُكِّزَت على من قام بالفعل وهو اسم الفاعل ، أو من أُجري عليه الفعل وهو اسم المفعول ، أو الاسمية المحضة لاسم المَلَك ، أو اسم الآلة أي : لما أقيم الفعل بها وبوساطتها ؛ للدلالة على المبالغة في إجراء الحدث بشكلٍ شاملٍ ومستمرٍ .

(١) المحتسب : ٦٨/٢ .

(٢) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ١٥٣ .

(٣) ينظر : الكشف : ٢٠٧/٣ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤٠٦/٣ .

(٥) ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن : ١٣٨/٢ .

(٦) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٧٠/٥ .

الفصل الثالث

الاحتمال الصرفي في فَلَكَ صيغ الجموع

• المبحث الأول : الاحتمال في جموع التصحيح

أولاً : جمع المذكر السالم

ثانياً : جمع المؤنث السالم

• المبحث الثاني : الاحتمال في صيغ جموع التكسير

أولاً : جموع القلة

ثانياً : جموع الكثرة

• المبحث الثالث : الاحتمال في فَلَكَ الجموع الأخرى

أولاً : في اسم الجنس الجمعي

ثانياً : في اسم الجمع

المبحث الأول : الاحتمال في جموع التصحيح .

ويقسم على قسمين : (جمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم) .

أولاً : جمع المذكر السالم .

وحده : هو ((ما دلَّ عل أكثر من اثنين بزيادة في آخره مع سلامة بناء واحده))^(١) ، وهذه الزيادة (واو ونون) في حالة الرفع ، و (ياء ونون) في حالي النصب والجر مورفيمات مقيدة تؤدي معنى الدلالة الجمعية أصطْلِحَ عليه (أفراد المورفيم)^(٢) . وهذه الزيادة في هذا الجمع شابهت زيادة المثني ، فقل : هو على حده ؛ وذلك ((لأنه أُعْرِبَ بحرفين وسَلَّمَ فيه بناء الواحد وَخُتِمَ بنونٍ زائدة تحذف للإضافة))^(٣) . ويكون جمعاً لمذكر علم يُعقل ، أو لصفات من يُعقل نحو: (الزيدون والمسلمون ، والزيدين والمسلمين)^(٤) . وذلك بضم اسم إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني أو كون المعنى الموجب للتسمية فيها واحداً^(٥) . قصد الإيجاز والاختصار كما كان في التثنية ؛ لأنَّ التعبير باسم واحد أيسر وأخف من الإتيان بأسماء متعددة^(٦) .

والاحتمال الصرفي وارد في صيغه ، ومن الاستعمالات القرآنية للصيغ الاحتمالية في جمع المذكر السالم ما يأتي :

قال تعالى : ((وَاللَّهُ يَخْتَارُ)) [الحمد : ٢] فاللفظة (العالمين) جمع مذكر

سالم والأصل (عالم) ثم أضيفت اللاحقة (المورفيم المقيد) (الياء والنون) للدلالة على جمع السلامة للمذكر . و ((العالم : اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين ، وقيل : كلُّ ما عُلِمَ به الخلق من الأجسام والأعراض ؛ (فإن قلت) : لم جُمِعَ ؟ (قلت) : ليشمل كلَّ جنسٍ ممَّا سُمِّيَ به ؛ فإن

(١) شرح الحدود النحوية : ٥٧ .

(٢) ينظر : مدخل إلى علم اللغة : ٢٢٣ .

(٣) أوضح المسالك : ٢٧٧ .

(٤) ينظر : شرح المقدمة المحسبة في النحو ، طاهر بن بابشاذ : ١٣٣/١ .

(٥) ينظر : جمل الزجاجي : ١٣٥/١ .

(٦) ينظر : شرح المفصل : ٣٦١/٥ .

قلت : هو اسم غير صفة ، وإنما تجمع بالواو صفات العقلاء أو ما في حكمها من الأعلام؟! قلت: ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه ، وهي الدلالة على معنى العلم ((^(١)).

احتملت اللفظة (العالمين) احتمالين : أولاً ؛ إنها جمع عَالَمٍ^(٢) ، وعَالَمٌ جمع لا واحد له من لفظه كالنفر والجيش والذود وغيرها^(٣) . والعَالَمُ يشمل العقلاء وغيرهم وقيل : إنما جُمِعَ هذا الجمع (جمع السَّلَامَة) لكون الناس في جملتهم ، والإنسان إذا شارك غيره في اللفظ غلب حكمه، وقيل ؛ لأنه عُنِيَ به أصناف الخلائق من الملائكة والجن والإنس فيقال : عالم الإنسان وعالم الجن وعالم الملائكة^(٤) . فهو جمع خاص بالعقلاء ، والخاص لا يكون جمعاً لما هو أعم منه . واشتقاقه واشتقاقه بذلك من (العِلْم) عندما خصَّ العالم بمن يعقل^(٥) وقيل : إنَّ جمع (العالم) بجمع المذكر المذكر السَّالِم جمع شاذ ، والأكثر أنه ملحق بجمع المذكر السَّالِم ؛ لأنه اسم يدلُّ على الجمع وجمعه بالواو والنون يُخَلَّ ببعض شروط جمعه^(٦) . وثانياً : إنها مشتقة من العَلَمِ والعلامة أي : الإشارة يقال للجبل عَلَمٌ وللراية عَلَمٌ وللمشقوق الشفة أعلم وللفارس أعلم إذا جعل لنفسه علامة فهو مَعْلَمٌ^(٧) ، قال الأخطل :

ما زال فينا رباطُ الخيلِ مُعْلَمَةً وفي كليب رباطُ الدُّلِّ والعارِ^(٨)

وقيل : إنَّ العَالَمِ اسمٌ للفلك وما يحويه ، وهو في الأصل اسم لما يُعَلَمُ به كالطابع والخاتم لما يُطبع به ويختم به ، وجُعِلَ بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة ، والعَالَمِ آلة في الدلالة على صانعه ، وبها أحالنا الله سبحانه إلى معرفة وحدانيته^(٩) .

(١) الكشاف : ١٧/١ .

(٢) ينظر : آلاء الرحمن : ١٢٤/١ .

(٣) ينظر : مجمع البيان : ٢٣/١ .

(٤) ينظر : المفردات : ٥٨٢ ، مادة (علم) ، وقد يكون دالاً على كلِّ ما خلق الله تعالى من كلِّ الأصناف مثل عالم الماء وعالم النار وعالم الحيوان ...إلخ.

(٥) ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن : ٥/١ .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ١٣٢/١ .

(٧) ينظر : الصحاح : ١٤٦٨/٢ ، مادة (علم) ، والمثلث ، لابن السيد البطليوسي : ٢٦٤ .

(٨) ديوانه : ١٦٦ ، واختلفت رواية البيت عند الجوهري فقال : قال الأخطل : (مزال فينا رباطُ الخيلِ مُعْلَمَةً وفي كليب رباطُ النُّومِ والعارِ) ينظر : الصحاح : ١٤٦٨/٢ مادة (علم) .

(٩) ينظر : المفردات : ٥٨١ - ٥٨٢ ، مادة (علم) .

فهو علامة لجميع المخلوقات^(١)، بدلالة الآية المباركة: ((نذرا لعلهم يذكروا)) (الشعراء : ٢٣ - ٢٤) .
 ويظهر للنظر أنّ هناك علاقة اشتقاقية مترابطة بين الأصلين وهي الأثر بالشيء الذي يميّزه عن غيره^(٢) . فكل من الاحتمالات الواردة للفظه (العالمين) من اسم الجمع أو جمع المذكر السالم أو الملحق به فهي تشير إلى خصيصات تنماز بها عن غيرها ، فإذا كانت بمعنى العلامة والعلم والإشارة أو الدلالة على جميع المخلوقات بأيّ هيئة من الجموع المذكورة فهي قد تكون دالة على وجوده سبحانه وتعالى ومعرفته ووحدانيته ؛ لأنّ كلّ جنسٍ من الخلق هو في نفسه وذاته معلّم وعلم ينبئ عن ماهيته مرّة وعن منشئه مرّة أخرى .

ثانياً : جمع المؤنث السالم .

وحدّه هو ((ما جمع بألف وتاء زائنتين ... وسُمّي بالسالم ؛ لأنّ صيغة مفردة تسلّم عند الجمع، ويسمى أيضاً الجمع بألف وتاء مزيدتين ، والجمع بالألف والتاء))^(٣) . وتكون هذه الزيادة بعد حذف علامة المؤنث من الصيغة لفظاً وتقديراً^(٤) نحو : (مسلمة ومعلّمة) تقول في جمعها جمع مؤنث سالم : (مسلمات ومعلّمات) وهذه الزيادة بالألف والتاء تدلّ على الجمع والتأنيث معاً^(٥) .
 ومن الاحتمالات الصرفيّة لجمع المؤنث السالم الواردة في القرآن الكريم ما يأتي :

قال تعالى : ((نذرا لعلهم يذكروا)) (البقرة : ١٦٨) [ولفظه (خُطُوات) جمع لما كان على وزن

(١) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٥/١ .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٦٦٣ ، مادة (علم) .

(٣) المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٧ .

(٤) ينظر : رسالتان في اللغة : ٧١ .

(٥) ينظر : شرح الحدود النحوية : ٥٧ .

(فُعَلَةٌ) وجمعه (فُعَلَاتٌ)^(١) . بإضافة اللاحقة (الألف والتاء) للفظة (خُطْوَةٌ) للدلالة على

جمع المؤنث السالم ، ونحوه ما جاء في آياته تعالى : (((بَقْرَةٌ مِثْلُ بَقَرَاتٍ)) [سبأ : ٣٧] ، و

(((مِثْلُ مِثْلٍ)) [البقرة : ٢٥٧])^(٢) ، و (((مِثْلُ مِثْلٍ)) [سبأ : ٣٧] ، و

(((مِثْلُ مِثْلٍ)) [التوبة : ٩٩] .

قُرئت اللفظة (خطوات) بقراءات متعددة^(٣) ، أدت إلى احتماليتها . الاحتمال الأول : قراءة

(خُطَوَاتٌ) بضمّتين ، فالحجّة لمن ضمّ ((أَنَّهُ أَتَى بِلَفْظِ الْجُمُعِ عَلَى حَقِيقَةٍ مَا وَجِبَ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ

جَمَعَ خُطْوَةً))^(٤) ، وقيل : ((لِأَنَّ كُلَّ اسْمٍ عَلَى (فُعَلَةٍ) خَفِيفٌ إِذَا جُمِعَ حُرْكَ ثَانِيَةً بِالضَّمِّ ، نَحْوُ :

(ظَلُمَاتٌ) و (عُرْفَاتٌ) ؛ لِأَنَّ مَخْرَجَ الْحَرْفَيْنِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ إِذَا قَرُبَ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ أَيْسَرُ

عَلَيْهِمْ))^(٥) . ومعنى ((الخُطْوَةُ : مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ))^(٦) . ونعني بها مقدار المسافة ، وقيل : إِنَّ

(خُطَوَاتٌ) بضم الطاء وهي لغة أهل الحجاز^(٧) ، وهي تعني ((طرائق الشيطان))^(٨) .

والاحتمال الثاني : قراءة (خُطَوَاتٌ) بضم الخاء وفتح الطاء ، وهي قراءة شاذّة ، لكنها جائزة

في العربية ، وهي وجه آخر للجمع على وزن (فُعَلَةٌ) بـ (فُعَلَاتٌ)^(٩) .

والاحتمال الثالث : قراءة تسكين الطاء (خُطَوَاتٌ)^(١٠) ، ((وَالْحِجَّةُ لِمَنْ أَسْكَنَ : أَنَّهُ خَفَّفَ

الْكَلِمَةَ لِاجْتِمَاعِ ضَمَتَيْنِ مَتَوَالِيَتَيْنِ وَوَاوٍ ، فَلَمَّا كَانُوا يَسْكُنُونَ مِثْلَ ذَلِكَ مَعَ غَيْرِ الْوَاوِ كَانَ السُّكُونُ

(١) ينظر : دقائق التصريف : ١٢٧ .

(٢) وجاءت في آيات كثيرة . ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٤٧٨ .

(٣) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ١٧٤ ، ومواهب الرحمن : ٣٣٠/٢ .

(٤) الحجّة في القراءات السبع : ٤٠ .

(٥) معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ١٨١/١ .

(٦) المفردات : ٢٨٨ ، مادة (خطو) .

(٧) ينظر : الإتحاف : ٤٠٤/١ .

(٨) المحتسب : ١١٧/١ .

(٩) ينظر : المصدر السابق ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٤١/١ ، ودقائق التصريف : ١٢٨ .

(١٠) ينظر : الكشف : ١٩٥/١ .

مع الواو لتقلها أولى))^(١) . و ((سكن بعضهم ما كان من (الواو) كما يُسكن ما كان من (الياء) الياء) نحو : (كَلْبَات) وأسكن (اللام) لثلاً تُحوّل الياء واواً ، فأسكنها في (خَطَوَات) ؛ لأنّ (الواو) أخت (الياء) ((^(٢) . وأمّا إسكان الطاء في (خَطَوَات) فهي لغة معزّوة إلى تميم وأناس من قيس^(٣) .

والاحتمال الرابع : قراءة (خَطَوَات) بفتح الخاء والطاء ومثله الخامس بقراءة (خَطَوَات) ولكن بفتح الخاء وتسكين الطاء من الخطوة وهي المرّة من الخطو^(٤) . تقول : ((خَطَوْتُ أَخْطُو خَطْوَةً ، أي : مرّة))^(٥) . قال ابن المرّحل :

وخطوة مضمومة ما بين تين
جمع الأخير وبضمّ ضبطاً^(٦)

وخطوة بالفتح نقل القدمين
وجمع الأول خطأ والخطى

وفي أبيات المنظومة إشارة إلى معنى (الخطوة) بفتح الخاء وإشارة إلى جمعه أيضاً ، وفي الوقت نفسه إشارة إلى القراءة الأولى بالضم لجمع المؤنث السالم .

والاحتمال السادس : بقراءة (خَطَوَات) بضم الخاء والطاء وهمز الواو^(٧) ، قال أبو الفتح : ((أمّا الهمز في هذا الموضع فمردود ؛ لأنّهُ من خطوات لا من أخطأت . والذي يُصرف هذا إليه أن يكون كما تهمزه العرب ولا حظّ له في الهمز ، نحو : حَلَّاتُ السويق ، ورثأتُ روعي بأبيات ، والذئب يستنشئ ريح الغنم . والحمل على هذا فيه ضعف ، إلا أنّ الذي فيه من طريق الغدر أنّهُ لمّا كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ ، فلما تصوّر ذلك المعنى أطلّعت الهمزة رأسها ، وقيل : (خَطَوَات) ((^(٨) ؛ لأنّ كلّ خطوةٍ من خطوات الشيطان تؤول إلى الخطيئة ، ف ((اتباع

(١) الحجّة في القراءات السبع : ٤٠ .

(٢) معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ١٨١/١ - ١٨٢ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٦٥١/١ ، والإتحاف : ٤٠٣/١ .

(٤) ينظر : الكشاف : ١٩٥/١ .

(٥) المفردات : ٢٨٨ ، مادة (خطو) .

(٦) ينظر : هامش المصدر السابق .

(٧) ينظر : مجمع البيان : ٣٢٤/١ .

(٨) المحتسب : ١١٧/١ .

خطوات الشيطان هو الاقتداء به واقتفاء أثره والاستئنان بسنته ، ولم تستعمل كلمة (الخطوات) في القرآن الكريم إلا بالنسبة إلى الشيطان الرجيم))^(١) .

إذن الاحتمال في صيغة جمع المؤنث السالم (خُطُوات) تكاد تكون جذوره مشتركة بأصل لغوي واحد يدلُّ على تعدي الشيء والذهاب عنه^(٢) ، وقراءتها الواردة ترجع إلى تحقيق قوانين صوتية وصرفية معزّوة إلى لغات نُسِبَتْ إلى قائلها ، ومنها ما يرجع إلى جمع مصدر المرّة مع بقاء الجذور المشتركة، إلا في القراءة الأخيرة (خُطُوات) ففيها إشارة إلى النتيجة قبل السبب؛ لأنَّ نتيجة من يتّبع خطوات الشيطان توقعه في الخطأ كنتيجة حتمية . وقيل : إنَّها لفظة أشارت إلى المعنيين (الخُطوة والخطأ) في آنٍ واحد .

أما الدلالة الجمعية في لفظة (خُطُوات) فهي تدلُّ على جمع القلّة بدلالة سياق الكلام في الآية

التي بعدها ، قال تعالى (((bqBneš W \$B k \$' rā (qqaš? bmr āš+š yor āpp 9\$š Nābāy \$yJR)))

[البقرة : ١٦٩] فنلاحظ أنّ السياق محكوم بأداة الحصر (إنّما) المقيدة ، بأمره إياكم (بالسوء والفحشاء والقول على الله بغير علم) فحُصِرَتْ خطواته بهذه الأوامر الثلاثة ، لذلك نلاحظ دقّة الاستعمال القرآني لصيغة جمع المؤنث السالم في الدلالة على معنى القلّة ؛ لأنّه جمع (السيئة والفاحشة والفرية على الله سبحانه) فهي مفردات مؤنثة جُمِعَتْ جمع مؤنث سالم للدلالة على أصلها المؤنث ودلالاتها العددية التي تشر إلى معنى القلّة .

أما إذا كانت اللفظة داخل سياق آيتها فقط (النهي عن اتباع خُطُوات الشيطان) فهي حينها تُوحى إلى معنى الكثرة في الجمع ؛ لأنّ الشيطان سُئِلُهُ وخطواته كثيرة في إغواء الناس وإضلالهم. لكن الأرجح دلالاته على معنى القلّة في ذلك الجمع ؛ لأنّ القرآن الكريم نصُّ متكامل آياته متّصلة في رسم الحدث وتبينه بما سبق من آياتٍ أو بما لحقه منها للوقوف على المعنى المراد ، وخلاف هذا يسبب اقتطاعاً لمضمون النص واجتزاءً له ، وهذا لا يجوز .

(١) مواهب الرحمن : ٣٣٠/٢ .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣٠٤ مادة (خطأ) .

كما وردت لفظة (مغارات) في قوله تعالى : ((مَغَارَاتٍ مِّنَ الْجِبَالِ يَخْرُجُ مِنْهَا الدُّمُورُ)) (التوبة : ٥٧) وهي جمع مؤنث سالم لـ (مغارة) بإضافة اللاحقة

(مَغَارَاتٍ) ؛ لدلالة (ات) على الجمع والتأنيث في آن واحد^(١) . وإنَّ أصل لفظة (مَغَارَةٌ) هي

(مَغْوَرَةٌ) وهو من المعتل بالواو في عين الفعل تقول : غَارَ غَوْرًا^(٢) . وهي اسم مبدوء بميم زائدة، وبنائه من الثلاثي المجرد (مَفْعَل) فهو (مَغْوَر) وقد تلحقه التاء^(٣) . فأصبحت اللفظة

(مَغْوَرَةٌ) ثُمَّ أُعْلِتِ الواو لوقوعها عيناً لفعلٍ ماضٍ وهي ساكنة مسبوقة بفتح فُكُلَيْتِ أَلْفَا ، وَفُتِحَ الميم فأصبحت (مَغَارَةٌ) على وزن (مَفْعَلَةٌ) . وذكر أبو حيان : ((والمغارات : جمع مغارة وهي الغار ، ويجمع على (غيران) بُنِيَّ من (غَارَ يَغْوَرُ) إذا دخل (مَفْعَلَةٌ) للمكان ، كقولهم :

مزرعة ، وقيل : المغارة السرب تحت الأرض كنفق اليربوع))^(٤) . والغار كالكهف في الجبل والمغار مثله . وربما سَمَّوا مكانس الضباء مغاراً^(٥) . قال بشر بن أبي خازم الأسدي :

كأنَّ ظِبَاءَ أَسْنَمَةٍ عَلَيْهَا
كوائسَ قَالصَا عَنْهَا الْمَعَارُ^(٦)

فُرِئَتِ اللفظة بقراءتين أدتا إلى احتماليتها ؛ قال أبو الفتح : ((أمَّا (مَغَارَات) على قراءة

الناس فجمع (مَغَارَةٌ) أو (مَغَار) وجاز أن يجمع (مَغَار) بالتاء وإن كان مذكراً ؛ لأنَّه لا يعقل ، ومثله (إوان وإوانات) و (جَمَلٌ سِبَطَرٌ ، وجمال سِبَطَرَات) و (حَمَامٌ وَحَمَمَات)))^(٧) ،

ومثله قول المتنبي :

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولةٍ
ففي الناس بوقاتٍ لها وطبول^(٨)

(١) ينظر : رسالتان في اللغة : ٧١ ، وشرح الحدود النحوية : ٥٧ .

(٢) ينظر : كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٤/٢ .

(٣) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ١٩٧ .

(٤) البحر المحيط : ٥٦/٥ .

(٥) ينظر : الصحاح : ٦٢٦/١ ، مادة (غور) .

(٦) ينظر : ديوانه : ٦٣ ، والصحاح : ٦٢٦/١ ، مادة (غَوْر) ، ولسان العرب : ٧٠/٥ ، مادة (غور) .

(٧) المحتسب : ٢٩٥/١ .

(٨) ديوانه : ١٠١/٢ .

أو جمع (مَعَارَة) بلفظ المؤنث ، وهو الموضع الذي يغور فيه الانسان أي : يستتر فيه^(١) وفي هذه القراءة إشارة إلى جمع المؤنث السالم باختلاف المجموع وذلك باحتمالها جمع المذكر المفرد (مَعَار) أو جمع المؤنث المفرد (مَعَارَة) ، والجمع فيهما يشير إلى جمع اسم المكان جمع تصحيح للمؤنث في لفظة (مَعَارَات) بقراءة فتح الميم .

وُقِرَّتْ (مَعَارَات) بضم الميم وفتح الغين ، فيكون من (أَعَار) على وزن (أَفْعَل) قالت العرب : عَارَ الرَّجُلُ وَأَعَارَ إِذَا دَخَلَ الْغُورَ^(٢) ؛ لِأَنَّ صِيغَةَ (أَفْعَل) بعد دخول الهمزة أصبحت تفيد معنى الدخول في الشيء ، تقول : أصحر وأمسى وأعرق ، أي : دخل في الصحراء ودخل في المساء ودخل العراق . ((فعلى هذا يكون (مَعَارَات) من (أَعَار) اللازم ويجوز أن يكون من (أَعَار) المنقول بالهمزة من (غَار) ، أي : أماكن في الجبال يغيرون فيها أنفسهم))^(٣) . وقال الأخفش الأوسط : ((وَإِنَّمَا قَالَ : (مَعَارَات) ؛ لِأَنَّهَا مِنْ (أَعَار) فَالْمَكَانَ (مَعَار) قَالَ الشاعر :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُمَسَّانَا وَمُصَبِّحَنَا بِالْخَيْرِ صَبَّحْنَا رَبِّي وَمَسَّانَا^(٤) .

وقيل : إِنَّ الْأَصْلَ (غَار) ، و (أَعَار) لغة فيه^(٥) .

إذ إنَّ لفظة (مَعَارَات) معناها الدخول في الشيء من (غَار وَأَعَار) فلا يلتبس بغيره من المعاني ، وقد وضَّح ابن جني هذا بقوله : ((وَأَمَّا (مَعَارَات) فجمع (مَعَار) وليس من (أَعْرَتْ عَلَى الْعَدُوِّ) ولكنه من غَار الشيء يغور ، وأَعْرَتْهُ أَنَا أُغِيرُهُ ، كقولك : غاب يغيب وأَغْبَتْهُ ، فكأنَّهُ : لو يجدون ملجأً أو أمكنةً يُغَيِّرُونَ فِيهَا أَشْخَاصَهُمْ وَيَسْتَرُونَ أَنْفُسَهُمْ))^(٦) .

وهي بهذا احتملت معنى (اسم المفعول) من الفعل (غَار وَأَعَار) ، الذي مضارعهُ (يَغُورُ) فهو (مَعَار) أي : يُغَوِّرُوا فِيهَا أَنْفُسَهُمْ فَيَسْتَتِرُوا بِالْمَغَارَةِ . فهم مغارون والمغارات تُغَوِّرُهُم عن الأنظار وتسترهم .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤٥٤/٢ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ، والكشاف : ٣٠٨/٢ .

(٣) البحر المحيط : ٥٦/٥ .

(٤) معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ٣٥٩/١ - ٣٦٠ ، وهذا البيت من شواهد سيبويه ، وهو لأمية بن أبي الصلت في : أمية بن أبي الصلت حياته وشعره : ٣٠٢ .

(٥) ينظر : كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٤/٢ .

(٦) المحتسب : ٢٩٥/١ .

لذا نجد أنّ اللفظة احتملت احتمالين في جمع المؤنث السالم نتيجة للقراءة القرآنية ، الاحتمال الأوّل : (مَغَارَات) اسم مكان جُمِع جمع مؤنث سالم . والاحتمال الثاني : (مُغَارَات) اسم مفعول جُمِع جمع سلامة للمؤنث أيضاً . وإنّما جُمِعَت اللفظة جمع تصحيح للمؤنث للدلالة على معنى القلّة والحفاظ على بناء اللفظة ومعناه (اسم المكان واسم المفعول) بالاحتمالين ؛ لأنّ المكان الذي يلجأ إليه الكفّار ويستترهم ويقيهم مثل المغارات يتعدّر عليهم إيجادها ، وهذا ما أشار إليه صدر الآية (لو يجدون) : فهي دلالة على قلّة ما يلجئهم ويستترهم .

إذن هناك قسديّة في الاستعمال القرآني لجمع التصحيح وإيثاره على غيره من الجموع مع هذا يبقى السياق هو الفيصل في التحديد .

المبحث الثاني : الاحتمال في صيغ جموع التكسير .

وحده هو اسم ((ما دلّ على أكثر من اثنين ، وتغيير بناء مفرده ، إمّا بزيادة على أصول مفرده نحو : (قَلْب : قُلُوب) و (قَلَم : أَقْلَام) وإمّا بنقص عن أصول المفرد نحو : (قِيَمَة : قِيَم) و (تُخْمَة : تُخَم) وإمّا باختلاف الحركات مع الزيادة ، نحو : (مَصْبَاح : مَصَابِيح) و (مِفْتَاح : مَفَاتِيح) وإمّا باختلاف الحركات مع النقصان ، نحو : (رَسُول : رُسُل) و (صَحِيفَة : صُحُف) وإمّا باختلاف الحركات دون زيادة أو نقصان ، نحو : (أَسَد : أُسَد) و (وَثَن : وُثُن) ((^(١)) لغير الإعلال^(٢) . ((فكَانَكَ فَكَت بناء واحده وبنيتها للجمع بناءً ثانياً فهو مشبه بتكسير الأبنية لتغيير بنيتها عن حال الصحة))^(٣) ، لذا هو ((تغيير حتمي يطرأ على صيغته عند الجمع))^(٤) . وقد عبّر عنه (هنري فليش) بمصطلح (الجمع الداخلي) ؛ لأنّ هذه الجموع حدثت لا بوساطة الإلحاق كما في (الجمع الخارجي) ولكنها بتأثير التحول الداخلي الذي تكاثرت أشكاله^(٥) ، وأطلقوا عليه أيضاً تسمية (الجمع العام) ؛ لأنّه يعم المذكر والمؤنث^(٦) . ويُقسم على قسمين : (جمع القلّة ، وجمع الكثرة) .

أولاً : جموع القلّة .

وقيل : هو الذي يدلّ على عدد محدد لا يقل عن ثلاثة ، ولا يزيد على عشرة ، وأوزانه أربعة^(٧) ، قال ابن مالك :

((أَفْعَلَة أَفْعُلُ ثُمَّ فِعْلَة ثَمَّتْ أَفْعَالٌ - جَمْعُ قَلَّة))^(٨)

وقد ورد الاحتمال الصرفي في صيغ جموع التكسير لأوزان القلّة في الاستعمال القرآني منها :

(١) المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠١ ، وينظر : القيمة الوظيفية للصوائت دراسة لغوية : ١٥٣ .

(٢) ينظر : شرح الحدود النحوية : ٥٨ .

(٣) شرح المفصل : ٣٦٨/٥ .

(٤) النحو الوافي : ٦٢٦/٤ .

(٥) ينظر : العربية الفصحى : ٦٦ .

(٦) ينظر : المغني في النحو : ٦٨/٢ .

(٧) ينظر : همع الهوامع : ٣٤٨/٣ .

(٨) ألفية ابن مالك : ٥٣ .

١- (أَفْعُل)

قال تعالى : ((أَفْعُلٌ مِّنْهُ))

[يوسف : ٢٢] جاءت لفظة (أَشُدُّ) وهي صيغة جمعية على وزن (أَفْعُل) بفك الإدغام (أَشُدُّد). فيكون (أَشُدُّ) بضم أوله ، فُوتَهُ^(١) .

احتملت اللفظة (أَشُدُّ) احتمالين : الاحتمال الأول ؛ الجمع ، وهو عند سيبويه واحد شِدَّة^(٢) . مع أَنَّ (فِعْلَةٌ) لا تجمع على (أَفْعُل)^(٣) ، وإنما هو ((مستقصى من غرائب الجمع ... وبلغ أَشُدُّه جمع شِدَّة ، مثل : أَنْعَمَ جمع نِعْمَةٍ))^(٤) . و((سيبويه يقول : ليس في كلام العرب (أَفْعُل) واحد))^(٥) ، فلا يكون في الاسماء والصفات (أَفْعُل) إلا أن يُكسَّر عليه الاسم للجمع نحو : أَكْلَبُ وَأَكْعَبُ وَأَكْعَبُ وَأَفْرُخُ وَأَنْسُرُ^(٦) . وخالفه الكسائي في مفرده ، فقال : هو جمع (شُدُّ) مثل : قَدَّ وَأَقَدَّ^(٧) . قال الشاعر :

عَهْدِي بِهِ مَدُّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْمِ^(٨)

ويحتمل أن تكون جمع (شِدِّ) مثل : ((ذَنْبٌ وَأَذُوبٌ ، فَإِنَّمَا هُوَ قِيَاسٌ كَمَا يَقُولُونَ فِي وَاحِدِ الْأَبَابِيلِ إِبُولٌ قِيَاسًا عَلَى عَجُولٍ ، وَلَيْسَ هُوَ شَيْئًا سُمِعَ مِنَ الْعَرَبِ))^(٩) .

(١) ينظر : القاموس المحيط : ٢٧٧ ، مادة (شدد) .

(٢) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٤٤٣ ، ومشكل إعراب القرآن : ٥٤٢/٢ .

(٣) ينظر : القاموس المحيط : ٢٧٨ ، مادة (شدد) .

(٤) ليس في كلام العرب : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٥) المصدر السابق ، وينظر : الكتاب : ٤٧/٤ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٤٧/٤ .

(٧) ينظر : مشکل إعراب القرآن : ٥٤٢/٢ ، والبحر المحيط : ٢٩٣/٥ .

(٨) البيت لعنترة ينظر : شرح ديوان عنتره بن شداد : ١٥١ ، ولسان العرب : ٤٠٨/٣ ، مادة (شَدَّ) . برواية أخرى لعجزه (خُضِبَ اللَّبَانُ) بدلاً من (خُضِبَ الْبَنَانُ) . و (شَدَّ) بدلاً من (مَدَّ) .

(٩) الصحاح : ٤٢٠/١ - ٤٢١ ، مادة (شدد) .

والاحتمال الثاني : هو جمع لا واحد له من لفظه عند العرب ^(١) ، مثل: آسأل وأبأبيل وعبأبيل ومذاكير ^(٢) . وأمَّا التعبير بصيغة الجمع فهي إشارة إلى أنَّ بلوغ الشدَّة لازم أن يتحقق بجميع القوى الظاهرية والباطنية للإنسان ومن جميع الجهات ، وبلوغ الأشدَّ يختلف بالاستعدادات الذاتية ثم بالاختلاف في الأمور التي يتوقع حصولها موضوعاً وحكماً ^(٣) . أمَّا بالنسبة إلى تحقيق بلوغ الأشدَّ وتحديدِه في زمان معيَّن فهو غير صحيح ؛ لأنَّه يمكن انطباقه على بلوغ العشرين إلى الأربعين باختلاف الأشخاص والموضوعات ^(٤) .

ويبدو أنَّ القول ما رآه سيبويه ؛ لأنَّ المصاديق التي تتحقق في حصول بلوغ الأشدَّ هي القوى الظاهرية والباطنية بالنسبة للإنسان منها البدن والعقل والنفس والنسوج والاستقرار والتفكُّر فهذه الأمور تلائم الجمع المكسر لأدنى العدد ، فهذه القوى - الظاهرية والباطنية - محاور أساسية في تحقيق معنى بلوغ الأشدَّ محصورةً بهذا العدد القليل . أمَّا من حملها على الاحتمال فهي بمعنى اسم الجمع لا مفرد له من لفظه ليصبح مفهوماً يسعى إلى تبيان ما أشار إليه هذا الجمع بتعدد مصاديق بلوغ الأشدَّ ولكن بشكلٍ أوسع ليدل على معنى المبالغة في العدد .

٢- (أفعلّة)

وجاء في قوله تعالى : ((~~لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ السَّاعَةَ لَآتَيْنَاكُمْ مِنْهَا كَفًّافًا~~)) [التوبة : ١٢] إنَّ لفظة (أئمّة) جمع

تكسير للفظة (إمام) على وزن (أفعلّة) ؛ لأنَّ ((ما كان (فعلاً) فانك إذا كسرتَه على بناء أدنى العدد كسرتَه على (أفعلّة) وذلك قولك : حمار وأحمرّة ، وخمار وأخمرة)) ^(٥) . والأصل فيها (أئمّة) ^(٦) .

(١) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٤٤٣ ، والبحر المحيط : ٢٩٣/٥ .

(٢) ينظر : الصحاح : ٤٢٠/١ ، مادة (شدد) .

(٣) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٣٣/٦ .

(٤) ينظر : المصدر السابق .

(٥) الكتاب : ٦٠١/٣ .

(٦) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٣٨٢ .

قُرِئَت اللفظة بقراءتين : بهمزتين مفتوحة ومكسورة (أَيْمَّة) وبهمزة وياءٍ (أَيْمَّة)^(١) ، ممَّا أدى إلى احتماليتها . فاحتملت الأولى : (أَيْمَّة) أنها قد أُدغمت الميم في الميم بعدما أُلقيت حركة الميم (الكسرة) إلى الألف الثانية الساكنة ، وأُبدل من الهمزة المكسورة ياء مكسورة - أي رسمها على كرسي الياء وليست بياء محضة - لأنَّ حَقَّها قبل الإدغام أن تُبدل ألفاً لانفتاح ما قبلها إذ أصلها السكون فهي فاء الفعل^(٢) . ففيها تحقيق للهمزتين وذلك بجعل الهمزة الأولى همزة جمع ، والثانية همزة الأصل (فاء الكلمة)^(٣) . وقيل : إنَّ ((حَجَّة من حقق الهمزتين أنه شبهها بهمزة الاستفهام الداخلة على همزة أخرى في قولك : (أنذا ، أنفكا) فالهمزة المفتوحة الزائدة التي للاستفهام دخلت على همزة (إذا) وعلى همزة (إفاك) التي هي فاء الفعل ، كذلك الهمزة المفتوحة الزائدة (أئمة) دخلت على همزة (إمام) التي هي فاء الفعل فلما اشتبها في الزيادة حقاً ، وكان الأصل في (أئمة) ألاَّ يحقق همزته الثانية ؛ لأنَّ أصلها السكون))^(٤) . فقيل : إنَّ لفظة (أئمة) تلفظ ((همزة بعدها همزة بين بين . أي : بين مخرج الهمزة والياء ، وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة))^(٥) .

أمَّا القراءة الثانية فقد احتملت قلب المهزة الثانية ياءً ؛ ((لأنها في موضع كسر وما قبلها مفتوح ولم يهمز لاجتماع الهمزتين))^(٦) ، وحُرِّكت لالتقاء الساكنين^(٧) . لتصبح (أَيْمَّة) ، وهذا ما زعمه الأخفش لقولك في التفضيل : هذا أَيْمٌ من هذا بالياء ، والمازني : أَوْمٌ بالواو^(٨) . إلاَّ أنَّ الزمخشري قد وقف موقفاً مغايراً وذلك بتلحين قراءة الياء فقال : ((وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون قراءة ومن صرَّح بها فهو لاحن مُحَرِّف))^(٩) ، وكيف تكون لحناً وقد

(١) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٣١٢ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٧٧/٢ .

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٢٤/١ .

(٣) ينظر : الحجَّة في القراءات السبع : ٩٦ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٧٧/٢ .

(٥) الكشف : ٢٨٣/٢ .

(٦) معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ٣٥٥/١ .

(٧) ينظر : الحجَّة في القراءات السبع : ٩٦ .

(٨) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٣٨٢ .

(٩) الكشف : ٢٨٣/٢ .

قرأ بها رأس البصريين من نحاتهم أبو عمرو بن العلاء وقارئ مكة ابن كثير وقارئ ابن المدينة نافع^(١) .

وتبقى لفظة (أئمة) مسألة خلافية بين النحويين والقراء ، قال النحاة : إنها لغة واحدة (أئمة) بهمزة وياء والقراء بقراءتين (أئمة) بهمزتين و (أئمة) بهمزة وياء^(٢) . فالنحويون لا يجيزون اجتماع الهمزتين ههنا ؛ لأنهما لا يجتمعان في كلمة واحدة ، ومن قرأ (أئمة) بهمزتين ينبغي أن يقرأ (يا بني آدم) والإجماع في (آدم)^(*) أنها همزة واحدة فالاختلاف راجع إلى الإجماع ، فهم يستصعبون هذه المسألة ولهم فيها غير قول ، يقولون : إذا فضلنا رجلاً في الإمامة : (هذا أوُّ من هذا) ويقول بعضهم : (أئمة من هذا) فكلما تحركت الهمزة أُبدل منها ياءً ، وهذا هو القياس الذي جعلها ياءً فهو بدل لازم^(٣) .

أما أبو إسحاق فقد قال : إن الذي قال : (هذا أوُّ من هذا) كانت عنده أصلها (أئمة) فلم يمكنه أن يبدل منها ألفاً لاجتماع الساكنين فجعلها واواً مفتوحةً ؛ لأنك إذا جمعت (آدم) قلت : (أوادم) وأظنه أقيس الوجهين ، أما (أئمة) فليس من مذاهب أصحابنا^(٤) . وتابعهم على ذلك الزجاج ، فقال : وليس ذلك عندي جائزاً والاختيار هو عدم اجتماع همزتين بكلمة واحدة^(٥) . وزعم أبو إسحاق أنه جائز على بُعد ؛ لأن هذا الحرف في (أئمة) قد وقعت فيه علتان التضعيف والإدغام ، فلما أُدغم وقعت العلة في حرف الميم وطُرِحَتْ حركته على الهمزة ، فكان تركها دليلاً على أنها همزة قد وقع عليها حركة ما بعدها ، وعلى هذا القياس يجوز : (هذا أئمة من هذا)^(٦) . لذا يمكن القول : إن الاحتمال في أصل الصيغة الجمعية لم يغيّر في المعنى شيئاً ، وإنما هي قضية صرفية فيها مسألة خلافية عند النحويين ، إلا أن القراء قرأوا بهما على حدّ سواء .

أما الدلالة الجمعية فقد عبّرت الصيغة (أفعلّة) عن معناها الدقيق في التعبير عن الجمع لأدنى العدد ؛ لأنها تتحدث عن زعماء قريش ، وقيل : نزلت في كفّار مكة الذين نكثوا أيمانهم بعد صلح

(١) ينظر : البحر المحيط : ١٧/٥ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤٣٤/٢ .

(٣) سيأتي الكلام عنها لاحقاً ، ينظر : لفظة (آدم) في الفصل الخامس .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤٣٤/٢ - ٤٣٥ .

(٥) ينظر : المصدر السابق .

(٦) ينظر : المصدر السابق .

(٧) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٣٨٢ .

الحديبية ، وقيل : هم زعماء اليهود^(١) . وإنما خصَّهم بجمع القلَّة ؛ لأنَّ الزعماء هم قلائل بالنسبة إلى مرؤوسهم ، وهذا المعنى أكَّدته الآية اللاحقة ((٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠)) [التوبة : ١٣] فائمة الكفر الذين هموا بإخراج النبيِّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هم شردمة من الرؤساء القلائل . فالقرآن الكريم بقصديةٍ تامةٍ قد ناسب بين المبنى والمعنى لدقته في التعبير وانتقاء الألفاظ والصيغ .

٣- (أفعال)

قال تعالى : ((١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠)) [الأعراف : ٢٠٥] فجاءت لفظة (أصل) على وزن (أفعال) وهي من أوزان جموع التكسير للقلَّة ، كسَّرَ لأدنى العدد^(٢) . وواحد أصل ، و(الأصيل): الوقت بعد العصر إلى المغرب وجمعه : أصل وأصال وأصائل ، كأنَّه جمع أصيلة^(٣) . وقال ابن فارس : إنَّ ((الهمزة والصاد واللام ، ثلاثة أصول متباعد بعضها من بعض ، أحدها : أساس الشيء ، والثاني : الحية ، والثالث : ما كان من النهار بعد العشي))^(٤) ، فالأصل هنا بالمعنى الثالث ، ((يقال للعشية : أصيل وأصيلة ، فجمع الأصيل أصل وأصال ، وجمع الأصيلة: أصائل))^(٥) .

احتملت اللفظة احتمالين في أصل المفرد ؛ لأنَّ (أفعال) جاء من (فعيل) كشريف وأشرف وأبيل وآبال تشبيهاً بـ (فاعل) و (أفعال) نحو : شاهد وأشهد وصاحب وأصحاب ؛ وذلك لأنَّ

(١) ينظر : مجمع البيان : ١٧/٥ ، والبحر المحيط : ١٧/٥ - ١٨ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٥٧٠/٣ .

(٣) الصحاح : ١٢٢٣/٢ ، مادة (أصل) .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ٦٢ ، مادة (أصل) .

(٥) المفردات : ٧٨ ، مادة (أصل) .

(فعيلاً وفاعلاً) متساويان في العدة والزيادتين مع اختلاف موضعيهما في البناءين^(١). فعلى هذا يكون الأصل واحدها (أصيل)^(٢).

وقد احتملت اللفظة احتمالات على هياتها الجمعية، فقيل: إنَّ (الأصل) جمع أصل وأصل جمع أصيل، فالأصل جمع الجمع، والأصل: العشيَّات^(٣). ومثله قوله تعالى: ((بِقَوْلِهِمْ كَلِمَاتٍ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَأَنَّ الْوَجْهَ لِقَاءَهُمْ)) .

وقيل: [النور: ٣٦]. وقيل:

جمع الأصيل: أصائل^(٤)، وقيل: أصائل جمع أصل^(٥). وقد يكون أصلاً بمعنى الواحد لا الجمع^(٦)، قال الأعشى:

يوماً بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل^(٧)

أما قراءة (الإيصال) فهي على المصدر بكسر الألف قال أبو الفتح: هو مصدر أصلنا فنحن مؤصلون، أي: دخلنا في وقت الأصيل، أي: وقت العشي^(٨). وهو مثل: أتم دخل في العتمة وأعصر دخل في العصر، فيكون في الإيصال قد قابل مصدرًا بمصدر^(٩).

يلاحظ أنَّ اللفظة (أصل) عند ابن فارس ثلاثة أصول متباعدة وهي: الأساس والحية وآخر النهار. وذهب المصطفوي إلى أنَّها تدلُّ على أصل واحد وهو ما بينى عليه الشيء في جميع الموارد سواء كانت في الجمادات أو في النباتات أو في الحيوان أو في المعقولات أو في العلوم، لذلك فإنَّه أرجع الحية إليه؛ لأنَّها كانت أصل الحيات، والعشي؛ لأنَّه وقت ما ينتهي إليه نتيجة العمل فكأنَّه الأصل للعمل والجزاء عليه، فلما كان اليوم زمان العمل خيراً أو شراً يبتدأ به من

(١) ينظر: شرح الشافية، للرضي: ٢٩٢/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن، للأخفش الأوسط: ٣٤٤/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٣٩٩/٢، ومجمع البيان: ٦٣٦/٤.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٥١٢/٢.

(٥) ينظر: المصدر السابق.

(٦) ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٣٦٧.

(٧) ديوانه: ٥٧، وهو من قصيدته المعروفة التي أولها: (ودَّع هريرة أنَّ الركب مرتحلٌ).

(٨) ينظر: المحتسب: ٢٧١/١، ومشكل إعراب القرآن: ٣٠٨/١.

(٩) ينظر: البحر المحيط: ٤٤٩/٤.

البكرة وينتهي إلى الأصيل ، ونتيجة العمل في كل يوم مادياً أو معنوياً (روحياً) تُعلم في آخر ساعة منه ، وهو المسمى بالأصيل ، فالجزء أيّاً ما كان إنّما يبني على ما حصل في تلك الساعة ، فتكون لها الأصالة في ساعات النهار^(١) . وهذا لا يخلو من التكلّف لكن العلاقة قائمة بين تلك الأصول . ويمكن القول : إنّ الأصيل أصل الليل كما أنّ الغدوّ أصل النهار وابتدأوه ، وإنّهما يدلان على نهاية كل منهما فالأصيل نهاية النهار والغدوّ نهاية الليل .

أما الأصلة وهي الحيّة فلعلها سُمّيت بها لأنّها تقوم على أصل واحد أي : رجلٍ واحدةٍ . وقراءة المصدر (الإيصال) تتشارك مع المعنى المتقدم على الرغم من انصرافها للدلالة على الحدث ، إلا أنّها أفادت معنى الدخول في الشيء ، أي : الدخول في وقت الأصال أي : العشي والانتهاؤ إليه .

أما الدلالة العددية لصيغة الجمع المكسّر (أصال) على وزن (أفعال) وهو من أوزان القلّة؛ لأنّه أراد خصوصية الوقتين ؛ لأنّهم كانوا يصلّون في وقتين قبل فرض الخمس ، وقيل : خصّهما بالذكر لفضلهما، وقيل : المراد جميع الأوقات الخمسة ، وعبرَ بالطرفين المشعرين بالليل والنهار^(٢) ، للإشارة إلى كلّ الأوقات بذكر الأوّل والأخير ، وهي الصلوات الخمس وهذا يتلاءم مع جمع القلّة ومن ثمّ يلائم صيغة (أفعال) وما دلّت عليه بالدلالة العددية .

ثانياً : جموع الكثرة .

وحده هو الجمع الذي يدلُّ على عددٍ يزيد على عشرة وصيغهُ كثيرة تزيد على الثلاثين^(٣) . وقيل : ما دلّ على العدد من الثلاثة إلى ما لا نهاية^(٤) ؛ وذلك لشمولية صيغ منتهى الجموع التي تعد من ضمن جموع التكسير الدالة على الكثرة^(٥) .

ومن الاستعمال القرآني لصيغ جمع التكسير لأوزان الكثرة المتضمنة للاحتمال الصرفي ما يأتي :

(١) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٠٤/١ - ١٠٥ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٤٤٩/٤ .

(٣) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٤ - ٢١٥ .

(٤) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠٤ .

(٥) ينظر : الصرف الكافي : ٢١٩ - ٢٢٠ ، إلا أنّ سيبويه لم يتطرق الى تقسيم صيغ منتهى الجموع عن جمع الكثرة المتكسّر وإنّما هي : (صيغ الجمع المكسّر الدال على الكثرة) القياس والسماعي . ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٤ - ٢١٥ ، ٢١٧ - ٢٢٣ .

لذا أنّ ((الهمزة واللام والكاف أصل واحد ، وهو تحمّل الرسالة قال الخليل : الألوک الرسالة ، وهي المألّكة على (مَفْعَلَة) ... وإنما سُمّيت الرسالة ألوکاً ؛ لأنها تُؤلّك في الفم ، مشتق من قول العرب : الفرسُ يألّك بالجام ويعلّكُه إذا مضغ الحديد)((^(١)) ، فالمألّكة على وزن (مَفْعَلَة) لحقتها هاء التأنيث ، وكُسّرت على (مَفَاعِل) قال سيبويه : ((وكلّ شيءٍ ممّا ذكرنا كانت فيه هاء التأنيث يُكسّر على ما ذكرنا ... وذلك قولك : مَكْرَمَة ومَكَارِم))^(٢) .

وقيل : إنّها احتملت أن تكون عين الكلمة فيها واواً والأصل (لوک) تقول : (لَأَك يُلُوک) إذا أدار الشيء في فيه ، فكأنّ صاحب الرسالة يديرها يلاوکهها في فيه ، فيكون أصل ملك : ملاک مثل: معاذ ، ثم حذفت عينه تخفيفاً ، فيكون أصل ملائكة : ملاوكة ، مثل : مقاوله ، فأبدلت الواو همزة كما أبدلت واو مصائب^(٣) .

وقال آخرون : إنّ أصلها من (لَأَك) عين الكلمة (همزة) ، وأصل (مَلَك : ملاک) من غير نقل وقلب ووزنها (مفاعلة) ؛ لأنّ حركة الهمزة أُلقيت على اللام وحذفت الهمزة فبقي من (مَلَأَك) (مَلَك) ولَمَّا جُمِعَتْ رُدَّتْ^(٤) ، وهذا على قول أبي عبيدة ، وهي لغة محكية ، فملك أصله أصله (ملاک) فخفف بنقل الحركة والحذف إلى (فعل) قال الشاعر :

فَلَسْتُ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلَأِكٍ تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(٥)

واحتملت (ملائكة) أن تكون من (المَلِك) وبهذا تكون ميمه أصيلة (فاء الفعل) فملك وزنها (فَعَلَ) من (المَلِك) وهي القوّة ، ولا حذف فيه وجمعه على (فعائلة) شذوذاً^(٦) . قال ابن كيسان : ((هو مشتق من (ملكتُ) والهمزة زائدة كزيادتها في شمائل فيكون وزن (مَلَك : فَعَلَ) ووزن (ملائكة : فعائلة) ؛ لأنّ الميم أصلية والهمزة زائدة))^(٧) .

(١) معجم مقاييس اللغة : ٧١ ، مادة (ألك) ، وينظر : خزنة الأدب : ٥١٣/٨ .

(٢) الكتاب : ٦١٣/٣ .

(٣) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٢٨/١ .

(٤) ينظر : المصدر السابق .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١١٢/١ ، والبحر المحيط : ٢٨٤/١ ، واختلف في نسبته ، فقد نسبته الزجاج في معانيه إلى سيبويه بقوله : وأنشد سيبويه ، وذكر أبو حيان أنّه قول الشاعر في البحر المحيط. ورأي الزجاج أصوب ؛ لأنه من شواهد كتاب سيبويه ، وهو (لعقمة بن عبدة) في : تحصيل عين الذهب : ٥٨٥ .

(٦) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٢٨/١ ، والبحر المحيط : ٢٨٤/١ .

(٧) مشكل إعراب القرآن : ٨٦/١ .

إذن هي مسألة خلافية في أصل اللفظة أدت إلى احتماليتها :

- ١- الاحتمال الأول : إنَّ أصلها (مَعَاظِلَةٌ) على قول الجماعة ؛ لأنَّه مقلوب والهمزة فاء الفعل .
 - ٢- الاحتمال الثاني : إنَّ أصلها (مَفَاعِلَةٌ) على قول أبي عبيدة ؛ لأنَّ الهمزة عنده عين الفعل .
 - ٣- الاحتمال الثالث : إنَّ أصلها (فَعَائِلَةٌ) وهو مذهب ابن كيسان بزيادة الهمزة وأصالة الميم .
- فهي احتمالات تغيّر في المعنى ؛ لأنَّ المعنى الأول في (أَلَكَّ وَاَلَكَّ) على الرغم من القلب الذي حلَّ بهما فهما يدلان على معنى الرسالة . أمَّا المعنى الثاني (مَلَكٌ) فيدلُّ على القوَّة المتأتية من الملك ، إلاَّ أنَّ هناك اشتراكاً في مزية جمعت بين المعنيين (الألوكة : الرسالة والقوَّة) ؛ لأنَّ الملائكة قد اتصفت بالمعنيين فهي حاملة لرسالة السماء وتبليغها للبشر عن طريق الأنبياء والرُّسل، مع هذا فهي متصفة بالقوَّة والشدة والحزم في تبليغ الرسالة وعدم التفريط بأوامر الله سبحانه وتعالى فهم يفعلون ما يؤمرون.

أمَّا الدلالة العددية فهي صيغة جمعية مكسرة تفيد معنى المبالغة في العدد (مَفَاعِلٌ) ، وقيل : إنَّ التاء زيدت على أصل البناء لتحقيق معنى المبالغة وهذا يتلاءم مع أعداد ما خلق الله سبحانه من الملائكة بأعدادها وأصنافها ووظائفها الموكلة إليها .

٢- (فُعُولٌ)

ومن ذلك قوله تعالى : ((~~وَالْمَلَائِكَةُ سَاجِدُونَ~~)) [البقرة : ٢٢٨]

إنَّ لفظه (فُرُوءٌ) على وزن (فُعُولٌ) وهو وزن من أوزان جموع التكسير القياسية ، واحده (فُرْءٌ) ؛ لأنَّ ما كان على ثلاثة أحرف وكان وزنه (فُعْلٌ) فإنَّه يكسّر إذا جاوز بناء أدنى العدد على (فُعُولٌ) نحو : جُنْدٌ وِجُنُودٌ ، وَجُرْحٌ وَجُرُوحٌ^(١) . ويقال : واحده (قِرْءٌ) بوزن (فِعْلٌ) فتكسیره للكثرة على (فُرُوءٌ) أيضاً^(٢) .

احتملت اللفظة احتمالين ، قالوا : ((والقُرْءُ : وقت يكون للطُّهر مرّةً وللحيض مرّةً))^(٣) ، تقول : ((قَرَأَتُ الْمَرْأَةَ : رَأَتِ الدَّمَ ، وَأَفْرَأَتُ : صَارَتِ ذَاتُ فُرْءٍ ، وَقَرَأْتُ الْجَارِيَةَ : اسْتَبْرَأْتُهَا

(١) ينظر : الكتاب : ٥٧٦/٣ ، والمقتضب : ١٩٥/٢ ، وشرح الشافية في التصريف : ٨٢ .

(٢) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٥ .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٨٥٣ ، مادة (قري) .

بالقُرء . والقُرء ... اسم للدخول في الحيض عن طُهرٍ ، ولما كان اسماً جامعاً لأمرين الطُهر والحيض المتعقّب له أُطلق على كلّ واحد منهما ؛ لأنّ كلّ اسمٍ موضوع لمعنيين معاً يُطلق على كلّ واحدٍ منهما إذا انفرد ((^(١)) . وذهب أهل اللغة إلى ((أنّ القُرء من (قَرَأ) أي : جمع ، فإنّهم عدّوا الجمع بين زمن الطُهر وزمن الحيض ... لاجتماع الدّم في الرحم ، والقراءة : ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل))(^(٢)) ، ومن هذا المعنى تقول : قرأت القرآن ، أي : لفظت به مجموعاً ، والفرد يُقَرى ، أي : يجمع ما يأكله في بيته، ومنه المقرأة : الحوض الذي يُقرأ فيه الماء أي : يجمع ، والمقرأ : الإناء الذي يُقرأ فيه الضيف(^(٣)) .

فهي لفظة مختلف في المراد منها بالمعنى المقيد ، فقال فقهاء الكوفة : هو الحيض ، وفقهاء الحجاز والمدينة : هو الطُهر(^(٤)) ، قال الأعشى :

مُورثَةٌ مالا وفي الأصل رفعة
لما ضاع فيها من قروء نساككا^(٥)

وهي مختلف في بناء مفردها ذكر الأصمعي أنّ مفردها (قُرء) بضم القاف وسكون الراء ، و(قُرء) بفتح القاف وسكون الراء عند أهل الحجاز(^(٦)) . وقال بعضهم : إنّ معنى القُرء : ما بين الحيضين^(٧) .

تعددت قراءات اللفظة ، قرأ الجمهور (قُروء) على وزن (فُعول) ، وقُرئت (قُرؤ) بالتشديد من غير همز ، وقُرئت (قُرؤ) بفتح القاف وسكون الراء وواو خفيفة ، وتوجيه الجمع فيها للكثرة^(٨) . والغرض من قراءة (قُروء) على (فُعول) ولم يجمعه على (أفعال) (أقرأ) هو قصد التوسع في المعنى بوضع أحد الجمعين مكان الآخر (جمع القلة مكان جمع الكثرة والعكس) وكما جاء (بأنفسهن) وان النكاح يجمع (النفس) على (نفوس) بوزن (فُعول) في الكثرة ، فقد يكثر استعمال أحد الجمعين فيكون سبباً للإتيان به في موضع الآخر ويبقى الآخر

(١) المفردات : ٦٦٨ ، مادة (قرأ) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٠٤/١ .

(٤) ينظر : المصدر السابق : ٣٠٢/١ - ٣٠٤ ، والبحر المحيط : ١٩٧/٢ .

(٥) ينظر : ديوانه : ٩١ ، برواية (وفي الحمْد) بدلاً من (وفي الأصل) .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٠٤/١ .

(٧) ينظر : معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ١٨٧/١ - ١٨٨ ، وقال : إنّ مفرد (القُرء) بفتح القاف وسكون العين .

(٨) ينظر : الكشف : ٢٤٦/١ ، والبحر المحيط : ١٩٧/٢ .

قريباً من المهمل ، من ذلك : شسوع أوثر على أشساع ؛ لقلّة استعمال أشساع وإن لم يكن شاذاً ؛ لأنّ شسعاً ينفاس فيه (أفعال) وقيل : وُضِعَ بموضع الكثرة ؛ لأنّ كلّ مطلقاً تتربص ثلاثة قروء^(١) . فالصيغتان موجودتان في اللغة وتستعملان جنباً الى جنب ، ولعلّ صيغة (فُعُول) تستعمل على المستوى اللهجي مثل : (ضُلُوع) فهي مستعملة في بعض اللهجات المعاصرة نائبة عن صيغة (أفعال) (أضلاع) على الرغم من وجودها واستعمالها في اللغة الفصيحة^(٢) .

أمّا ما احتملته قراءة (قُرُوء) بتثنييد الواو فهي على الإدغام لزيادة الواو بعد إبدالها من الهزمة^(٣) . لأنّها من (قُرُوء) فأدغمت واصبحت (قُرُوء) فهو تسهيل جائز ومنقاس^(٤) .

أمّا توجيه قراءة (قُرُوء) بفتح القاف وسكون الراء وتخفيف الواو فهي إضافة العدد إلى اسم الجنس ، إذ اسم الجنس يُطلق على الواحد وعلى الجمع بحسب ما تريد من المعنى ، والعدد هنا لا يدلّ على الواحد^(٥) .

يُلاحظ أنّ اللفظة قد تحدّثت عن معانٍ مختلفة لكنها لم تخرج عن المفهوم العام الذي أرادته اللفظة القرآنية بقراءاتها واحتمالاتها وما هي إلاّ مصاديق متعددة لمفهوم واحد وهو التكتثير في العدد وتحقيق المبالغة والتوسع في المعنى ، مع إيجاد العلاقة بين تلك الاحتمالات . ولما تشير وترمي إلى تحقيقه من معانٍ مشتركة بينهما . أمّا الدلالة العددية للفظ (قُرُوء) واحتمالاتها فهي كما قلنا قد قُصِدَ بها التوسع في المعنى والمبالغة في العدد والتكتثير فيه سواء أكان بصيغة (فُعُول) أم بقراءة (قُرُوء) على (فُعُل) فهما بمعنى واحد ، وما التغيير فيهما إلاّ قضية صوتية . أمّا قراءة (قُرُوء) على (فُعُل) فلاّفادة معنى اسم الجنس الدال على الجمع بدلالة العدد المذكور (ثلاثة) .

(١) ينظر : البحر المحيط : ١٩٧/٢ - ١٩٨ .

(٢) ينظر : صراع الأنماط اللغوية : ١٢٩ .

(٣) ينظر : الإتحاف : ٤٣٩/١ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ١٩٨/٢ .

(٥) ينظر : المصدر السابق .

٣- (فُعْلَاء)

وقد ورد في قوله تعالى : ((وَبَرِّئُوا نَفَسًا كَمَا بُرِّئُوا نَفْسًا كَمَا بُرِّئُوا نَفْسًا)) (١)

(فُعْلَاء) [الممتحنة : ٤] إِنَّ لَفْظَةَ (بُرِّئَاء)

جمع تكسير للكثرة على وزن (فُعْلَاء) الذي واحده (بُرِّئَاء) على وزن (فعيل) وغالباً ما يجيء (فُعْلَاء) جمعاً (لفعيل) (١) . فيقاس في (فعيل) بمعنى (فاعل) صحيح اللام والعين إذا كان صفةً لمذكر عاقل نحو : كريم وفقيه ، تقول : كَرَمَاءَ وَفُقَهَاءَ (٢) . غير أن ابن مالك جمع على (فُعْلَاء) قياساً في كل ما شابه (كريم وبخيل) لفظاً أو معنى بقوله :

ولكريم وبخيل فُعْلَاءُ كذا لما ضاهاهما قد جُعِلَا (٣)

وفي هذا التعميم نظر ، والرأي ما حكاه الاسترلابادي في قياسية (فُعْلَاء) من (فعيل) . قال الخليل : (البُرء) مهموز : الخَلْقُ . بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْرِؤُهُمْ بَرَاءً فهو بَارِئٌ . و (البُرء) : السَّلَامَةُ من السقم ، تقول : بَرَأَ يَبْرِأُ وَيَبْرِؤُ بَرَاءً وَبُرُوءاً ، وَبَرِئَ يَبْرِأُ بِمَعْنَاهُ . و (البراءة) من العيب والمكروه ، ولا يقال إلا : بَرِئَ يَبْرِأُ وَفَاعِلُهُ بَرِئٌ وَبَرَاءٌ . وجمعه (بُرِّئَاء) على قياس (فُعْلَاء) ومن ترك الهمز قال : بُرِّئَاءُ (٤) . إذن فالبراء والراء والهمزة أصلان إليهما ترجع فروع الباب ، أحدهما : الخلق ، من بَرَأَ اللهُ الخلق ، فهو البارئ قال تعالى : ((وَبَرِّئُوا نَفْسًا كَمَا بُرِّئُوا نَفْسًا)) (١)

[البقرة: ٥٤] والثاني : التبعاد من الشيء ومزايته من ذلك (البُرء) هو السَّلَامَةُ من السقم . فأهل الحجاز يقولون : (أنا بَرَاءٌ منك) وغيرهم يقول : (أنا بريء منك) (٥) . واستعمل القرآن الكريم

(١) ينظر : المقرَّب : ٤٧٦ ، وشرح الشافية ، للرضي ٣٠٥/٢ .

(٢) ينظر : حاشية الصبَّان : ١٩٥/٤ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٩ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل : ٤٨١/٤ - ٤٨٢ .

(٤) ينظر : العين : ١٧٧/٢ ، مادة (بَرَأ) .

(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١١١ ، مادة (بَرَأ) .

الكريم اللغتين . قال تعالى : (($\text{بَرِيءٌ وَبَرِيءَةٌ وَبَرِيءَاتٌ}$)) [الزخرف: ٢٦] على لغة أهل الحجاز .

وقال سبحانه : (($\text{بَرِيءٌ وَبَرِيءَةٌ وَبَرِيءَاتٌ}$)) [الأنفال : ٤٨] على اللغة الثانية .

فضلاً عن هذا فقد احتملت اللفظة احتمالات أخرى كان سببها القراءة القرآنية ، فإنها قُرئت بقراءاتٍ متعددة^(١) . قال ابن جني : إنَّ جمع بريء ((في تكسيره أربعة وجوه : بَرِيءٌ وَبِرَاءٌ كظريف وظِرَاف ، وَبَرِيءٌ وَأَبْرِيَاءٌ كصديق وأصدقاء ، وَبَرِيءٌ وَبِرَاءٌ كشريف وشِرْفَاءٌ ، وَبَرِيءٌ وَبِرَاءٌ - على فُعال - ككُؤَامٌ وَرُبَابٌ))^(٢) . إنَّ قراءة الجمهور هي (بُرَاءٌ) على وزن (فُعَلَاءُ)^(٣) .

واحتملت التخفيف في (بُرَاءٌ) بترك الهمزة لُنُقْرَأُ (بُرَاءٌ)^(٤) ، قال أبو جعفر : ((وهذا صحيح في العربية يكون (بُرَاءٌ) في الواحد والجمع على لفظٍ واحدٍ ، مثل : (إنني بُرَاءٌ منكم) وحقيقته في الجمع (إِنَّا ذُوو بُرَاءٌ) ... فهذه ثلاث لغات معروفة))^(٥) ، أجازها الكوفيون (بُرَاءٌ) بُرَاءٌ) ومنعها البصريون ؛ لأنَّه حَذَفَ شيء لغير علة^(٦) .

واحتملت (بِرَاءٌ) جمع تكسير على وزن (فِعَالٌ) بكسر الباء^(٧) . وكذلك (بُرَاءٌ) على وزن (فُعالٌ) على إبدال الضم من الكسر كَرُحَالٌ وَرُبَابٌ^(٨) . وقيل : هو اسم جمع والواحد (بَرِيءٌ)^(٩) ، (بَرِيءٌ)^(٩) ، وهذا حمل خاطئ ؛ لأنَّ اسم الجمع هو اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع وليس له مفرد من لفظه^(١٠) . فلفظة (بُرَاءٌ) مأخوذة من (بَرِيءٌ) وهذا خلاف للقاعدة .

(١) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٦٣٣ - ٦٣٤ ، والإتحاف : ٥٣٤/٢ .

(٢) المحتسب : ٣١٩/٢ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٢٥٢/٨ .

(٤) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ٥٢/٣ .

(٥) إعراب القرآن ، للنحاس : ٩٦٣ .

(٦) ينظر : المصدر السابق .

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١٥٧/٥ .

(٨) ينظر : الكشف : ٣٧٩/٤ .

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٢٥٢/٨ .

(١٠) ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ٣٣٣/٢ ، وهمع الهوامع : ٣٧٥/٣ .

واحتمل اللفظ المصدر على وزن (فَعَال) في (بَرَاء) بفتح الباء والراء ، والوصف به للمفرد والجمع^(١) . وقيل : هو اسم مصدر مثل : سَلَام ، والتقدير : (إِنَّا ذُو بَرَاء)^(٢) . وأجاز الفراء (بَرَاء) (فَعَال) بفتح الباء بلفظ الواحد ويدلُّ على الجمع^(٣) .

يلاحظ أنَّ المعنى الأوَّل : هو (الخلق) مختصَّ به سبحانه ومصاديقه كثيرة في القرآن الكريم^(٤) . والثاني : هو (التزكية) فهو مفهوم عام يسند إليه سبحانه وتعالى^(٥) والى رسله كيوسف وإبراهيم ونوح وهود (عليهم السَّلام)^(٦) . والنبِّي محمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)^(٧) . وسَلَّمَ^(٨) . وقد يكون مسنداً إلى التابعين والمتبوعين من الكافرين^(٩) ، والى إبليس^(١٠) . والى إبراهيم وقومه^(١٠) التي نحن بصددِها ، وهي مصاديق لذلك المفهوم .

إذن المادتان (بَرَأَ وَبَرِي) متقاربتان في المعنى أحدهما من الأخرى ، والأصل الجامع الواحد فيهما هو التباعد عن النقص والعيب سواء أكان في مرحلة التكوين أم بعده ؛ لأنَّ التكوين بعد التقدير والفعل بعد القوَّة تكميل للشئ ورفع لجهات النقص وشوائب الضعف فيه . والجمع بهذه الهيئة يُعطي معنى الكثرة والمبالغة في العدد ؛ لأنَّ سياق الآية المباركة يتحدَّث عن إبراهيم (عليه السَّلام) ومن معه من قومه التابعين له والسائرین على نهجه في اتباع الرسالة السماوية .

أمَّا الاحتمال بين الجمع والمصدر فيرجع إلى فروق دلالية جليَّة وهي أنَّ تركيز صيغ الجمع بالقراءات المذكورة للفظ (بَرَاء) على تعدد أصحاب البراءة ، وهم أتباع إبراهيم (عليه السَّلام) . فهي وصف لهم والجمع يكون على (فُعَلَاء) وغيرها من الصيغ المذكورة في القراءات المتقدمة . أمَّا صيغة المصدر (بَرَأ) على وزن (فَعَال) فهي الانصراف إلى وصفهم بالحدث

(١) ينظر : البحر المحيط : ٢٥٢/٨ .

(٢) ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن : ٢٦٠/٢ .

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٢٩/٢ .

(٤) الحشر : ٢٤ ، والبقرة : ٥٤ .

(٥) الأحزاب : ٦٩ ، والتوبة : ٣ .

(٦) يوسف : ٥٣ ، والتوبة : ١١٤ ، والأنعام : ٧٨ ، والزخرف : ٢٦ ، وهود : ٣٥ ، ٥٤ .

(٧) الأنعام : ١٩ ، ويونس : ٤١ ، والشعراء : ٢١٦ .

(٨) البقرة : ١٦٦ ، ١٦٧ ، القصص : ٦٣ .

(٩) الأنفال : ٤٨ ، والحشر : ١٦ .

(١٠) الممتحنة : ٤ .

والتركيز عليه لإفادة معنى المبالغة في وصف إبراهيم (عليه السلام) ومن معه بالبراءة من قومهم الذين يعبدون الأصنام من دون الله جلّ شأنه .

٤- (فُعْل)

وجاء في قوله تعالى : ((بَرَأَ لَهُمْ فِيهَا ظُلُمٌ لَّدُنْكَ وَالْحَقْلُ وَالْأَسْجَادُ الْمُبْرَآتُ وَالْجِبَالُ السَّائِرَةُ)) (الزخرف : ٣٣)

((brāğaf)) [الزخرف : ٣٣] جاءت لفظة (سُقْفًا) جمع تكسير قياسي للكثرة بضم السين

والقاف على وزن (فُعْل) التي مفردها (سَقْف) على وزن (فَعْل)^(١) . ويخفف فيقال : (سُقْف) بضم السين وسكون القاف^(٢) . وهذا التخفيف أجازته التميميون ، ومثله : دُهْنٌ وَعُتْقٌ تقول : دُهْنٌ وَعُتْقٌ^(٣) .

قال ابن فارس : ((السين والقاف والفاء أصل يدلّ على ارتفاع في إطلال وانحناء ، ومن ذلك السَّقْف ... والسقيفة : كلّ لوح عريض في بناء إذا ظهر من حائط))^(٤) .

قُرئت اللفظة بقراءات متعددة وهي السبب في احتماليتها : قرأ الجمهور (سُقْفًا) بضمّتين على وزن (فُعْل)^(٥) ، للدلالة على الجمع بحجّة الموافقة بين اللفظتين (سُقْفًا) و (معارج)^(٦) . داخل داخل سياق الآية المباركة ، فكلاهما يدلّ على الجمع . وخُفِّفَتْ بقراءة (سُقْفًا) وهي جمع على لغة تميم^(٧) . وذهب الفراء إلى أنّها جمع سقيفة^(٨) . احتمال في أصل مفرده ، وقيل : ((لبيوتهم لبيوتهم سُقْفًا) أي : جذوعاً وهذا كُله يدلّ على الجمع))^(٩) .

(١) ينظر : المقرّب : ٤٦١ - ٤٦٢ ، وارتشاف الصرف : ٤٢٢/١ .

(٢) ينظر : المقتضب : ٢٠٠ / ٢ .

(٣) ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ٢٦٣/٢ .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ٤٦٤ ، مادة (سقْف) .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ١٥/٨ .

(٦) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ٢٠٩ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ١٥/٨ .

(٨) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٢٥/٢ .

(٩) إعراب القرآن ، للنحاس : ٨١٣ .

وُقِرَّتْ بفتح السين وسكون القاف (سَفَقًا) محتملةً لإفراد لتحقيق معنى الجنس^(١) . ((فالحجّة فالحجّة لمن وَّحَدَ : أَنَّهُ أَرَادَ أَعْلَاهُمْ وَأَظْلَهُمْ ، وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :)) (نحل : ٢٦] ((

لبيت كل واحدٍ منهم سَفَقًا من فضّة)^(٣) . وقيل : هو واحد يدلُّ على الجمع والمعنى : (جعلنا

وقرئت (سَفَقًا) بفتحيتين (فَعَل) كأنه لغة في سَفَقٍ^(٤) ، وقُرِئَ (سَفُوقًا) على وزن (فُعُول) نحو : كَعَبٌ وَكُعُوبٌ^(٥) .

ويبدو أنّ الاحتمالات الواردة في اللفظة (سَفُق) لم تغيّر في المعنى شيئاً ؛ لأنّ أصولها اللغوية تشير إلى معنى واحد ، وجميعها يدلُّ على التكثر في العدد والمبالغة فيه ، ليتلاءم مع أعداد الكُفَّار (لمن يكفر بالرحمن) فهم كُثُرٌ ، فضلاً عن تحقيق الموازنة مع لفظة (معارج) الدالة على الجمع أيضاً .

٥- (فُعَالِي)

وهذا الوزن قد استعمله القرآن الكريم في قوله تعالى : ((نَهَىٰ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ))

يفيد معنى الكثرة على وزن (فُعَالِي) ، وقد سُمِعَ في (فَعْلَان : فُعَالِي)^(٦) ، قال سيبويه : ((وقد

(١) ينظر : الإتحاف : ٤٥٦/٢ .

(٢) الحجّة في القراءات السبع : ٢٠٩ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤١٠/٤ .

(٤) ينظر : الكشف : ١٥٦/٤ .

(٥) ينظر : المصدر السابق ، والبحر المحيط : ١٥/٨ .

(٦) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٢ .

يكسرون بعض هذا على (فُعَالِي) وذلك قول بعضهم : سَكَّارِي وَعُجَالِي))^(١) ، فالخماسي إذا كان في آخره ألف ونون وكان (فُعْلَانُ) جُمِعَ على (فُعَالِي وفُعَالِي وفُعَلِي) نحو : (سَكَّارِي وسَكَّارِي وسَكَّرِي) ، والأُنثى المفردة على وزن (فُعْلَانَةٌ) و(فُعَلِي) تقول : سَكَّرَانَةٌ وسَكَّرِي ، وَعَضْبَانَةٌ وَعَضْبَانِي^(٢) . قال الأعشى :

رَحَلْتُ سُمِّيَّةَ عَدْوَةَ أَجْمَالِهَا عَضْبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بِدَائِلِهَا^(٣)

والمورفيم المقيد (الألف) في (فُعَلِي) المفرد ما لم يَنَوِّنْ نكرةً فهو للتأنيث مطلقاً^(٤) .
وأصل اللفظة هو (سكر) قال ابن فارس : ((السين والكاف والراء أصل واحد يدلُّ على حيرة ... والسُّكْرُ حبس الماء ، والماء إذا سَكِرَ تحيَّر))^(٥) و ((السُّكْرُ : حالة تعرض بين المرء وعقله ... وذلك باعتبار ما يعرض من الشدِّ بين المرء وعقله))^(٦) ، وحاجز الماء يسمى سكار . ويقال : ((ليلة ساكرة أي : ساكنة اعتباراً بالسكون العارض من السُّكْر))^(٧) .
احتملت اللفظة احتمالات عديدة كانت بسبب القراءات التي فُرِئَتْ بها ، فالاحتمال الأوَّل : بقراءة الجمهور (فُعَالِي)^(٨) ، وهي مسألة خلافية محتملة لشبَّهت الجمع واسم الجمع^(٩) .
وقيل : إنّ حَجَّةً من ضم السين وأثبت الألف فقد شبَّهه بكَسْلَانٍ فقال : كُسَالِي ؛ لأنَّ السُّكْرَ يضعف حركة الإنسان كما هي حاله وهو كسلان^(١٠) . ((وتراهم سَكَّارِي من الخوف وما هم بسكارِي من الشراب))^(١١) .

والاحتمال الثاني : بقراءة فتح السين والكاف (سَكَّارِي) وهو جمع تكسير واحد سكران^(١) .

(١) الكتاب : ٦٤٥/٣ .

(٢) ينظر : دقائق التصريف : ٩٤ ، والمقرب : ٤٨ ، إنّ الوزن (فُعَلِي) يشترك فيه المفرد المؤنث والجمع المكسر ، ينظر : دقائق التصريف : ٩٤ - ٩٥ .

(٣) ديوانه : ٢٧ .

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٣٣١/٢ ، والأشباه والنظائر ، للسيوطي : ٢٢/٣ .

(٥) معجم مقاييس اللغة : ٤٦٥ ، مادة (سكر) .

(٦) المفردات : ٤١٦ ، مادة (سكر) .

(٧) المصدر السابق : ٤١٦ - ٤١٧ مادة (سكر) .

(٨) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ١٢٤/٢ .

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٣٢٥/٦ ، والإتحاف : ٢٧١/٢ .

(١٠) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ١٥٣ .

(١١) الكشف : ٢١١/٣ .

قال سيبويه : يقال في تكسير (فَعْلَانُ) : (فُعَالِي وَفَعَالِي) نحو : سَكَّارِي وَسَكَّارِي^(٢) . وقيل إنَّ سَكَّارِي منحرف عن (سكارين) . ثم صار (سَكَّارِي) ببعض التصريف^(٣) . وقيل : إنَّ الفتح في (سَكَّارِي) لغة لبني تميم^(٤) .

والاحتمال الثالث : هو وزن (فَعْلَى) بقراءة (سَكَّرِي) بفتح السين وإسكان الكاف مع حذف الألف ، فهو جمع (سكران) وهو مطَّرد لكل ذي عاهة في بدنه^(٥) . و ((قالوا : رجل سكران وقوم سَكَّرِي ، وذلك لأنَّهم جعلوه كالمرضى))^(٦) ؛ لأنَّهما شيئان يدخلان على الإنسان^(٧) بشكل عارض وقيل : إنَّما شَبَّهوه بمرضى ؛ لأنَّ السَّكْر آفة تدخل على العقل كالمرض^(٨) . وقيل : إنَّ (سَكَّرِي) جمع (سَكَّر) كزَمِنَ وَزَمَمَى^(٩) ، وقد حكى سيبويه : رجل سَكَّر بمعنى سكران .

واحتملت الاحتمال الرابع وهو العدول (فَعِل) بمعنى (فَعْلَانُ) غايته المبالغة في الوصف ، فيجيء (سَكَّرِي) حينئذٍ لتأنيث الجمع^(١٠) .

والاحتمال الخامس : إنَّها تعني الاسم المفرد في قراءة (سَكَّرِي) ، فقيل : هو واحد مثل : حُبْلَى ، فكأنه قال : الأمة سَكَّرِي^(١١) ؛ لأنَّ (فُعْلَى) بضم الفاء من صفة الواحد من الإناث ، لكنَّها لما جُعِلت من صفات الناس وهم جماعة أُجريت الجماعة بمنزلة المؤنث الموحد^(١٢) . لذلك قيل في وصفهم على هذه القراءة : (وترى الناس سَكَّرِي وما هم بسَكَّرِي) .

يلاحظ أنَّ الاحتمالات الصرفية الواردة في اللفظة (سَكَّارِي) على وزن (فُعَالِي) وقراءاتها التي قُرئت بها قد دلَّت على معنيين هاميين : الأول ؛ هو المبالغة في الوصف . والثاني ؛ التكثر

(١) ينظر : البحر المحيط : ٣٢٥/٦ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٦٤٥/٣ .

(٣) ينظر : المحتسب : ٧٢/٢ - ٧٣ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٣٢٥/٦ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤١٠/٣ ، والإتحاف : ٢٧٠/٢ ، وحاشية الصَّبَّان : ١٨٧/٤ .

(٦) الكتاب : ٦٤٩/٣ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٣٢٥/٦ .

(٨) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٥٦٣ .

(٩) ينظر : الإتحاف : ٢٧١/٢ ، وحاشية الصَّبَّان : ١٨٦/٤ .

(١٠) ينظر : الكتاب : ٦٤٦/٣ - ٦٤٧ ، والبحر المحيط : ٣٢٥/٦ .

(١١) ينظر : المحتسب : ٧٤/٢ ، وإملاء ما منَّ به الرحمن : ١٣٩/٢ .

(١٢) ينظر : البحر المحيط : ٣٢٥/٦ .

في العدد ، أي : المبالغة في تكثير دلالة المعدود . فالأصل اللغوي مفهوم يكاد يكون واحداً ، لكن تعدد صيغه ولهجاته وعدوله وصيغته الإفرادية الدالة على معنى الجنس تشكل مصاديق له ، فهي تُعبّر عن معنى التحير والخوف في حالة تعرض بين المرء وعقله فهم سُكّارى ، والمعنى هم متحيرون خائفون اتصفوا بالتيه والاضطراب من شدة العذاب وأهوال القيامة .

٦- (فُعَل)

جاء في قوله تعالى : ((~~لَا يَخْشَى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَةَ~~)) [الحج: ٣٦]

فالفظة (بُدُن) قال العلماء : هي جمع تكسير سماعي على وزن (فُعَل) بضم الفاء وسكون العين ، سُمِعَ في (فَعَل) نحو : أَسَدٌ وَأُسْدٌ ، وَوَتْنٌ وَوُتْنٌ ، وفي (فَعَلَةٌ) نحو : بَدَنَةٌ وَبُدْنٌ وَخَشْبَةٌ وَخُشْبٌ^(١) . ((وليس في كلامهم (فَعَلَةٌ) جُمِعَتْ على (فُعَل) إِلَّا خَشْبَةٌ وَخُشْبٌ وَبَدَنَةٌ وَبُدْنٌ ، وَأَجْمَةٌ وَأُجْمٌ ، وَأَكْمَةٌ وَأُكْمٌ ، وَرَخْمَةٌ وَرُخْمٌ ، وقد جمع كل ذلك على (فَعَلٍ) أيضاً فقيل : أَكْمٌ وَرَخْمٌ وَخَشْبٌ ، إِلَّا بَدَنَةٌ ؛ لئلا يشبه البدن السنخ أو جمع بَدَنَةٍ : الدِرْع))^(٢) ، فذهب ابن الحاجب إلى أنها صفة في حين عدّها الرضي صفة استعملت استعمال الاسماء^(٣) . فالباء والداد والنون أصل واحد ، وهو شخص الشيء دون أطرافه ، يقال : هذا بَدْنُ الإنسان بمعنى جسده^(٤) . وقد فرّق فرّق أبو هلال العسكري بينهما وأشار إلى إمكانية تداخلهما إذا تقاربا في المعنى^(٥) . أمّا البَدَنَةُ فهي ((ناقة أو بقرة تُنحر بمكّة سُمِيَتْ بذلك لأنّهم كانوا يُسمّونها))^(٦) .

(١) ينظر : المقتضب : ٢٠٠/٢ ، وشرح الشافية في التصريف ، للنقرة غار : ٨٤ ، وشرح الشافية ، للرضي : ٢٦٥/٢ ، وحاشية الصبّان : ١٨٠/٤ ، وسُمِعَ أيضاً من (فَعَل) و (فَعُول) و (فُعَال) و (فَعَال) ، ينظر : أبنية الصرف في كتا سيبويه : ٢٢٠ ، والقياسي في وزن (فُعَل) هو ما كان مفردة على وزن (أَفْعَل فَعْلَاء) ينظر : حاشية الصبّان : ١٧٩/٤ ، والصرف الكافي : ٢١٥ - ٢١٦ .

(٢) ليس في كلام العرب : ٣٥٨ .

(٣) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٠ .

(٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١٠١ ، مادة (بدن) .

(٥) ينظر : الفروق اللغوية : ١٨٠ .

(٦) الصحاح : ١٥٢٩/٢ ، مادة (بدن) .

احتملت اللفظة احتمالات كثيرة ، فقيل : احتمال أن يكون (بُدْن) هو جمع (بَدَن) مثل : وَثْنٌ وَوُثْنٌ ، أهو جمع (بَدَنَةٌ) مثل : خَشَبَةٌ وَخُشْبٌ ، بتخفيف الشين^(١) . واحتمال أن يقال للواحدة : (بَدَنَةٌ وَبَدَن) على حدّ سواء وهو رأي الفراء^(٢) . واحتمل ضم الباء وسكون الدال (البُدْن) على التخفيف من الضم وهي قراءة الجمهور^(٣) .

واحتملت بقراءة (البُدْن) بضم الباء والدال الوقوف على الأصل^(٤) . كما واحتملت أن تكون (بُدْن) بالضمتين جمع الجمع ؛ لأنك تقول : (بَدَنَةٌ وَبِدَانٌ وَبُدْنٌ)^(٥) .

فإن قال قائل : ((فلم صار (بَدَنَةٌ وَبُدْن) أفصح ، و (خَشَبَةٌ وَخُشْب) أفصح ، والوزن واحد؟ فالجواب : أن (بَدَنَةٌ) في الأصل نعت في البدانة ، وهي السمن ، و (خَشَبَةٌ) ليست بنعت ، والنعت أولى بالتسكين ، وما ليس بنعت أولى بالحركة))^(٦) .

واحتمل أن يكون اسماً مفرداً بُنِيَ على (فُعَلٌ) (بُدْنٌ) كَعُتْلٌ ، أو يكون التشديد من التضعيف الجائز في الوقف وأجري الوصل مجرى الوقف^(٧) .

إذن يمكن القول : إن الأصل اللغوي في هذه المادّة (بَدَنٌ) واحد ، فهو بمعنى الضخامة والسمن ثم استعملت في بدن الإنسان غير الأطراف والرأس لضخامته ، وهكذا أُطْلِقَ على الإبل والأبقار وذلك من خلال ما يترأى من ضخامة بُدْنِهَا فأردت حقيقة ثانوية فيها . فالبدن في بدن الانسان والبَدَنَةُ في الإبل المهداة للبيت الحرام^(٨) ، ففي ((إفناء حياة الهدي بالذبح إشارة إفناء النفس الأمارة بعد الإهلال وإظهار التقصير والعجز ، وكناية عن طرح كل رذيلة عن النفس والمجاهدة معها في كلّ حقير وكبير))^(٩) . فقد عدّ الله سبحانه وتعالى (البُدْن) شعيرة من شعائر شعائر الحج المعروفة ، فلما أتى القرآن الكريم على ذكر الشعائر لم يتعرض لمردودها على

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٩٣/٢ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٥٦٩ .

(٣) ينظر : الإتحاف : ٢٧٥/٢ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٣٤٢/٦ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٥٦٩ .

(٦) المصدر السابق ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٩٣/٢ .

(٧) ينظر : الكشف : ٢٢٦/٣ ، والبحر المحيط : ٣٤٢/٦ .

(٨) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٢٥٤ .

(٩) مواهب الرحمن : ٢٢٧/٣ .

الإنسان إلا عند ذكر (البُن) والأنعام وبيّن ذلك بلفظ (ولكم فيها) أو (لهم فيها) ثم أردفها بلفظ (خير) أو (منافع) أو (دفاء) وهذا يدلُّ على منافع الأنعام وخيرها دنياً وآخره في هذه الشعيرة ، وانحصار أثر سائر الشعائر في الآخرة فقط .

أمّا الدلالة الجمعية في صيغة (بُن) على وزن (فُعْل) فقد جاءت دالّة على معنى المبالغة في العدد ليناسب أعداد الحجيج الذين يذبحون الذبائح في شعيرة الحج المعروفة فجاء بصيغة جمع التكسير الدالة على التكاثر في المعدود فكان التعبير القرآني دقيقاً في اختيار صيغة وألفاظه بقصدية دلالية ، وتناسب دقيق في الاستعمال بين المبنى والمعنى .

المبحث الثالث : الاحتمال في فلك الجموع الأخرى .

أولاً : في اسم الجنس الجمعي .

ذكر سيبويه أنه ((باب ما كان واحده يقع للجمع ويكون واحده على بنائه من لفظه إلا أنه مؤنث تلحقه هاء التأنيث ليتبين الواحد من الجمع))^(١) وحده الفاكهي : بأنه ((الاسم الموضوع للحقيقة ملغى فيه اعتبار الفردية))^(٢) ، وغالباً ما يكون قياسه في الأشياء المخلوقة دون المصنوعة^(٣) . فشارك مفردة جمعه في لفظه ومعناه معاً ، ويمتاز المفرد بزيادة تاء التأنيث أو ياء النسب في آخره^(٤) . وقد يكون اسم الجنس الجمعي جمعه بالتاء ومفردة من دون تاء مثل : كمأة وكمء ، وجبأة وجبء وهو عكس ثمرة وتمر ، وهذا جمع نادر فيه^(٥) .

وقد ورد الاحتمال الصرفي في صيغ اسم الجنس الجمعي في الاستعمال القرآني ، ومن ذلك :

١- (ثَمَر)

قال تعالى : ((ثَمَرَاتُ النَّخِيلِ وَالثَّمَرَاتِ وَالزَّيْتُونِ)) [الأنعام : ٩٩] فصيغة (ثَمَر) اسم جنس

جمعي على وزن (فَعَلَ) الذي مفرده (ثَمَرَة) بالتاء على وزن (فَعَلَة) مثل : بَقَرَة وبَقَر ، وشَجَرَة وشَجَر^(٦) . و(الثَّمَر : اسم لكل ما يتطعم من أحمال الشجر))^(٧) . قال تعالى :

(١) الكتاب : ٥٨٢/٣ .

(٢) شرح الحدود النحوية : ٥٦ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ٤٦٨/٥ ، وشرح الشافية ، للرضي : ٣٢٨/٢ .

(٤) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ١١٤ ، والصرف الكافي : ٢٢١ .

(٥) ينظر : شرح المفصل : ٤٦٨/٥ - ٤٦٩ ، وشرح الشافية في التصريف : ١٠١ ، وحاشية الصبان : ٢١٦/٤ .

٢١٦/٤ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٥٨٣/٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٩ .

(٧) المفردات : ١٧٦ ، مادة (ثمر) .

((البراءة عن شيء)) [يس : ٣٥] فقال ابن فارس :

إنَّ ((الثاء والميم والراء أصل واحد وهو شيء يتولد عن شيء متجمعاً ، ثم يحمل عليه غيره استعارةً))^(١) . فهو كل ما يتحصّل ويتولد عن شيء سواء أكان ممّا يتطعم أم لا ، وسواء أكان مطلوباً أم غير مطلوب حُلواً أو مُراً في الثمرات المحسوسة والمعنوية المعقولة^(٢) . ولكن سياق الآية المباركة حكم بالمعنى الأوّل وهو اسم لاحتمال الشجر دون باقي المعاني .

فُقرئت اللفظة (ثَمْر) بقراءاتٍ متعددة^(٣) أدّت إلى احتماليتها . فاحتملت اسم الجنس الجمعي بقراءة (ثَمْر) بفتح الثاء والميم وهي جمع (ثَمْرَة) ، كبقرة وبقرة^(٤) ، وهي قراءة أهل المدينة^(٥) . واحتملت الجمع للفظ (ثَمْرَة) بقراءة (ثَمْر) بضمّين ، مثل : خَشَبَة وخُشْب ، وأكَمَة وأكَمَة وأكُم^(٦) . وهي قراءة أهل الكوفة^(٧) .

واحتملت أن تكون (ثَمْر) بالضمّين جمع الجمع ؛ لأنّ (ثَمْر) جمع (ثَمَار) الذي واحده (ثَمْرَة) ، تقول : (ثَمْرَة وثمار وثمر)^(٨) .

أما قراءة (ثَمْر) بضم الثاء وإسكان الميم فاحتملت احتمالين : الأوّل ؛ السعي باللفظة طلباً للخصّة فحذفت الضمة لتقلها مثل : كُنْب وكُنْب . والثاني ؛ أن يكون جمع (ثَمْرَة) على (ثَمْر) مثل : بَدَنَة وبُذْن^(٩) . وإن شئت التخفيف لقراءة (ثَمْر) قرأتها (ثَمْر) بفتح الثاء وسكون الميم ؛ وذلك لثقل الضمة أيضاً^(١٠) .

(١) معجم مقاييس اللغة : ١٧١ ، مادة (ثمر) .

(٢) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٣٤/٢ .

(٣) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢٦٤/١ ، والإتحاف : ٢٥/٢ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٣٢٢ .

(٦) ينظر : مجمع البيان : ٤٢٥/٤ .

(٧) ينظر : الغاية في القراءات العشر : ٥٥ .

(٨) ينظر : إملاء ما ملأ به الرحمن : ٢٥٥ / ١ .

(٩) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٣٢٢ ، والبحر المحيط : ١٩٥/٤ .

(١٠) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٧٦/٢ .

والقول إنّ الأصل اللغوي للفظه هو واحد يدلُّ على توالد شيء عن شيء للاعتبار بها ثم بأكلها والإفادة منها ، وتعدد القراءات التي أدت إلى الاحتمالات الصرفية إشارة إلى حقيقة واحدة هي المبالغة في ذكر النعمة وتعددتها والاستغراق في بيانها باستعمال اسم الجنس الجمعي أو جمع الجمع فلم يتغيّر المعنى ؛ لذا فهي هنا تُبصّر العبد بما وهب الله سبحانه وتعالى من جنس النعم أو النعم المتعددة التي سبغها الله تعالى على عباده ، وهذا الإشعار حتّى لا يكون الإنسان كالأنعام تجهل ما تأكل ولا تفقه من أين جاءت هذه النعم ؟ وما هي منافعها ؟ ومن هو واهبها ؟

أمّا ما احتملته القراءات الباقية فهي تشير إلى تحقيق قضية اليسر في الجانب الصوتي في نطق اللفظة ، وذلك بالهروب من الضمة إلى الفتحة وإلى السكون في قراءتي (ثَمْر) و (ثَمْر) فلم تغيّر في المعنى شيئاً .

٢- (قُمْل)

وجاء في قوله تعالى : ((قُمْلٌ مِّنَ الدَّجَالِ))

[الأعراف : ١٣٣] إنّ لفظه (قُمْل) اسم جنس جمعي على وزن (فُعْل) وهي ((دويبة من جنس القردان إلّا أنّها أصغر منها يركب البعير عند الهزال))^(١) ، ومفردُه (قُمَّلَة) على وزن (فُعْلَة) ، ويقال : قُمَّلَةُ الزرع وهي دويبة أخرى تطير كالجراد في خلقة الحلم وجمعها قُمَّل^(٢) . وليس في كلام العرب لفظه على وزن (فُعْل) تكون واحداً وجمعاً بلفظ واحد إلّا في بعض الألفاظ (*) ومنها القُمَّل وهو جراد صغار^(٣) . وقيل إنّ القُمَّل هو صغار الذباب^(٤) ، ومنهم من

(١) الصحاح : ١٣٤٤/٢ ، مادة (قمل) .

(٢) ينظر : المصدر السابق .

(*) وهي (سُخْل : وهو الضعيف الأرنل ، ودُمْل : وهو الخُراج ، وسُلْح : وهو نوع من النبات) ينظر : ليس في كلام العرب : ٢٨٨ ، وهامشهُ .

(٣) ينظر : ليس في كلام العرب : ٢٨٨ .

(٤) ينظر : المفردات : ٦٨٤ ، مادة (قمل) .

ذهب إلى أنه (الحنمان) وهو صغار القراد^(١) إذن ((القاف والميم واللام كلمات تدلُّ على حجارة، وقماعة... والقمل صغار الدبا))^(٢) .

واحتملت قراءة فتح القاف وسكون الميم (قَمْل)^(٣) على وزن (فَعْل) القمل المعروف الذي واحده (قَمْلَة)^(٤) على وزن (فَعْلَة) . وقيل : إنَّ (قَمْل) و (قَمَل) لغتان في اللفظة^(٥) وقيل : إنَّ (قَمْل) المعروف في الثياب ونحوها ، والمشدد (القُمَّل) يكون في الطعام^(٦) . وأنكر ابن جني ذلك بقوله : ((ولا يجوز أن يكون تحريف القمّل ولا لغة فيه ، كالجمل والجمل في قراءة

من قرأ (((A\$&JOS\$Y™ 'i@Uj05K# 0Qn))) [الأعراف : ٤٠] ؛ لأنَّ لهذا وجهاً قائماً معروفاً ،

وهو هذا القمّل المعروف))^(٧) .

وذكر البنا أنَّ (((القُمَّل) بإسكان الميم وتخفيفها))^(٨) ، فيفهم من عبارته أنَّها تُقرأ بضم القاف القاف وسكون الميم (قَمْل) وهو الاحتمال الثاني . والذي ذكره العلماء أنَّ القراءة بفتح القاف وسكون الميم (قَمْل) هو كما جاء في كتب اللغة . ولعلَّ ما نقله البنا هو رواية مهجورة ومتروقة ، وقد تُعزى إلى كونها قراءة شاذة ، وهو احتمالها الثالث .

فالاحتمال الصرفي هنا على الرغم من كونه قد غيّر المعنى بالقراءتين إلا أنَّ الأصل اللغوي للفظه هو واحد يدلُّ على حجارة الشيء وصغره وقمائه ، فهو مفهوم ومصاديقه متعددة بالمعنى وليس بأصل الشيء ، فاسم الجنس الجمعي باللفظتين (قُمَّل) و (قَمْل) يدلان على معنى المبالغة

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٧١/٢ ، والبحر المحيط : ٣٧٣/٤ ، وهناك معانٍ أخرى كثيرة لهذه اللفظة ذكرها أبو حيان في تفسيره .

(٢) معجم مقاييس اللغة : ٨٣٣ ، مادة (قمل) .

(٣) ينظر : الكشف : ١٩٣/٢ .

(٤) ينظر : الصحاح : ١٣٤٣/٢ ، مادة (قمل) .

(٥) ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن : ٢٨٣/١ .

(٦) ينظر : المصدر السابق .

(٧) المحتسب : ٢٥٧/١ - ٢٥٨ .

(٨) الإتحاف : ٦٠/٢ .

والتكثير في العدد ؛ للإشارة إلى الوباء الذي حلَّ بهم ، فانصرف التعبير القرآني لاستعمال اسم الجنس الجمعي ليحقق هذا المطلب ، فاختلقت معانيه ودلالاته .

٣- (لِبْدًا)

ورد في قوله تعالى : ((لِبْدًا لِبْدًا)) [الجن : ١٩] فلفظة (لِبْدًا) اسم جنس

جمعي على وزن (فَعَل) ومفرده (لِبْدَة) على وزن (فِعْلَة) مثل : عِنْبَة وَعِنَب^(١) . قال ابن السِّدِّ البطليوسي : إِنَّ ((اللَّبْدَ بالكسر : جمع لِبْدَة ، وهي الجماعة تغشاك وتتراحم عليك ... ولِبْدَة الأسد : الشعر المتلبد على كتفه))^(٢) ، قال زهير :

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّفٍ لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمِ^(٣)

واحتمل أن تكون (لِبْدًا) جمع (لِبْدَة) جاء في المثل : ((هو أَمْنَعُ مِنْ لِبْدَةِ الْأَسَدِ ، وَالْجَمْعُ لِبْدٌ ، مِثْلُ : قُرْبَى وَقُرْبٍ))^(٤) . وقيل : واحد اللَّبْدِ : لِبْدَة على وزن (فِعْلَة)^(٥) . وهذا ما أكده الفراء الفراء بقراءة بعضهم (لِبْدًا) بأنَّ المعنى واحد ؛ لأنك تقول في مفرده (لِبْدَة وَلِبْدَة)^(٦) . وقال أبو الفتح: إِنَّ (لِبْدًا) بضم اللام والباء من الأوصاف التي جاءت على وزن (فُعْل) كرجل طُلُق ، وناقَة سُرُح^(٧) .

وُقِرَّتِ اللَّفْظَةُ بِقِرَاءَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ سَوَّغَتْ إِحْتِمَالِيَّتَهَا ، مِنْهَا قِرَاءَةُ (لِبْدًا) بِضَمِّ اللَّامِ وَفَتْحِ الْبَاءِ مِثْلُ : حُطْمٌ ، وَهُوَ نَعْتٌ لِلْمَبَالِغَةِ^(٨) . يُقَالُ : رَجُلٌ حُطِمَ وَحُطِمَةَ لِلَّذِي يَأْكُلُ كَثِيرًا ، وَقِيلَ : هُوَ جَمْعُ جَمْعِ (لِبْدَة) بِالضَّمِّ تَقُولُ فِيهِ : (لِبْدٌ) مِثْلُ : عُرْفَةٌ وَعُرْفٌ^(٩) . وَقِيلَ : إِنَّ (لِبْدًا) بِضَمِّ اللَّامِ

(١) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٢٩ .

(٢) المثلث : ١٣٩/٢ .

(٣) ديوانه : ٢١ .

(٤) الصحاح : ٤٤٩/١ ، مادة (لبد) .

(٥) ينظر : المفردات : ٧٣٤ ، مادة (لبد) .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ٩٠/٣ .

(٧) ينظر : المحتسب : ٣٣٤/٢ .

(٨) ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن : ٢٧٠/٢ .

(٩) ينظر : الإتحاف : ٥٦٧/٢ .

واحد يدلُّ على الكثرة^(١) . فاللُّبْدُ بالضم : تعني المال الكثير^(٢) ، قال تعالى : ((*Waqf*))

. [البلد : ٦] .

وَقُرِئَتْ (لُبْدًا) بضم اللام وإسكان الباء^(٣) ، ويبدو أنَّها ممَّا حُمِلَ على التخفيف للفظة (لُبْدًا) المفتوحة . أمَّا قراءة (لُبْدًا) بضم اللام وباء مشددة مفتوحة فاحتملت الجمع للفظة (لَابِد) مثل : راعٍ ورُكَّع ، وساجدٍ وسُجِّد ، وصائمٍ وصُومٍ^(٤) . بحملها على صفة الرجال^(٥) . وقال ابن جني : : إِنَّهُ ((وصف على (فَعَّل) ... وَالْبُدُّ : الكثير يركب بعضه بعضاً حتَّى يتلَبَّد من كثرته))^(٦) . إذن إنَّ ((اللام والباء والذال كلمة صحيحة تدلُّ على تكدُّس الشيء بعضه فوق بعض))^(٧) ، فعلى الرغم من اختلاف القراءات الذي أدَّى إلى احتمالية الصيغة الصرفية ؛ لأنَّها مرَّة بمعنى اسم الجنس الجمعي (لِبْدًا) وهي قراءة الجمهور^(٨) ، ومرَّة جمع التكسير وأخرى على النعت المبالغ فيه وكذلك الواحد الذال على الكثرة ، وقيل هو من الأوصاف البحتة فضلاً عن الاختلاف والاحتمال في مفرده ، لكنها تبقى في المفهوم العام صيغة تدلُّ على معنى (المبالغة والتكثير) وهو أساس وضع الصيغة . وما تعدد الصيغ واحتماليتها إلا مصاديق لتبيان ذلك المعنى .

(١) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٤٤٢/٢ .

(٢) ينظر : المثلث ، لابن السيد البطليوسي : ١٣٩/٢ .

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٣٤٦/٨ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٣٧/٥ ، والكشاف : ٤٨١/٤ .

(٥) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ٩٠/٣ .

(٦) المحتسب : ٣٣٤/٢ .

(٧) معجم مقاييس اللغة : ٩١١ ، مادة (لبِد) .

(٨) ينظر : الإتحاف : ٥٦٧/٢ .

ويبقى الجذر الأول (الإبل) بمعنى القطعان المتفرقة هو الأقرب لمعنى السياق العام للآية المباركة ، لتكون بمعنى اسم الجمع .

واحتمال أن تكون دالة على الجمع^(٢) ، له مفرد من لفظه . فقيل : مفردُه (إِبُول) مثل : عَجُول، وقيل : (إِبِيل) مثل : سَكَّين ، وقيل : (إِبَال) ، وسُمِعَ في واحده (إِبَالَة) وحكى القراء (أَبَالَة) مخففاً^(٣) . حكى سيبويه أن ((كلَّ شيءٍ من بنات الثلاثة قد ألحق ببنات الأربعة فصار رابعه حرف مدّ فهو بمنزلة ما كان من بنات الأربعة له رابع حرف مدّ ومن ذلك : قرطاط وقراطيط ... وكذلك ما كانت فيه زيادة ليست بمدّة وكان رابعه حرف مدّ ولم يبنّ بناء بنات الأربعة التي رابعها حرف مدّ ، وذلك نحو : كَلُوب وكلايب ، ويربوع ويرابيع))^(٤) .

إذن وزن (فعَالِيل) يقاس عليه ما كان رابعه حرف مدّ أولين من الثلاثي المزيد على وزن (فعَلَال) ويقاس في الرباعي المزيد بمدّة قبل آخره وذلك في (فعِيلِل) مثل : قَنَدِيل وقَنَادِيل ، وَخَنَذِيذ وَخَنَازِيذ ، وفي (فعُول) نحو : كَرَسُوع وكَرَأَسِيع ، وفي (فعَلَال) نحو : غَرَبَال وِعَرَابِيل ، وفي (فعُول) نحو : عُصْفُور وَعَصَافِير ، وفي (فعُول) نحو : بَرْدُون وِبَرَاذِين^(٥) . فاللغة (إِبُول) على وزن (فعُول) و (وِإِبِيل) على وزن (فعِيلِل) و (إِبَال) على وزن (فعَالِل) فهو ثلاثي مزيد بالتضعيف وكان رابعه حرف مدّ أو لين ، فجمعه يكون على وزن (فعَالِيل) بحمله على القياس الأول . ويحتمل أن تكون (أَبَائِيل) دالة على جمع اسم الجمع بدليل أن (الإِبُول والإِبِيل والإِبَال) مفرد يدلُّ على المجموعة ، وهي ((القطعة من الطير والخيل والإبل أو المتتابعة منها))^(٦) .

(١) الصحاح : ١٢٢١/٢ ، مادة (أبل) ، وينظر : اللسان : ٢٩/١ ، مادة (أبل) ، والتاج : ٤١٩/٢٧ ، مادة (أبل) ، وقد اختلفوا في نسبة البيت فهو لابن عبد الجن في اللسان ، ولعمرو بن عبد الحق في التاج ، والبيت لعمرو بن عبد الجن ينظر : خزانة الأدب : ٢١٦/٧ ، وقد نسبه محقق كتاب المثلث ، لابن السيد البطليوسي إلى حميد بن ثور وعزا هذه النسبة إلى الجوهري في الصحاح . وهذا غير صحيح فهو بلا نسبة عنده ينظر : المثلث ، لابن السيد البطليوسي : ٣٢٠/١ الهامش . وأورده ابن منظور برواية أخرى لصدره : (وما قدسَ الرُّهبانُ في كلِّ هيكلٍ) .

(٢) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ١١٢٦ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٦٤/٥ ، وليس في كلام العرب : ٢٣٥ ، والبحر المحيط : ٥١١/٨ .

(٤) الكتاب : ٦١٣/٣ .

(٥) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢١٣ - ٢١٤ .

(٦) ليس في كلام العرب : ٢٣٥ الهامش .

الظليم بالرفراف ؛ لأنه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ، ومنه رفيف الشجرة وكسر الخباء وسُمي بذلك؛ لأنه يتحرك عند هبوب الريح ويقال : ثوب رفيف بين الرفف وذلك لرقته واضطرابه^(١) .

احتملت اللفظة احتمالين : الأول ؛ هو اسم جمع^(٢) . قال النحاس : إنَّ ((رفر ف لفظه واحد ، وقد نُعتَ بجمع ؛ لأنه اسم للجمع كما قال : مررت برهطٍ كرامٍ ، وقومٍ لنامٍ . وكذا : هذه إبلٌ حسان ، وغنمٌ صغار))^(٣) . والثاني : اسم جنس جمعي والواحد منه رفرقة^(٤) ، ووصف بالجمع، ويجوز فيه أن يفرد نعته ويجمع كقوله تعالى : ((وَأَرَادُوا أَن كُفِّرُوا بَعْدَ مَا عَاهَدُوا لَكُم مِّن مَّوَدَّةٍ مُّبِينَةٍ وَأَكْثَرُوا فِي الْإِثْمِ))^(٥) .

[ق:١٠] وحسن جمعه هنا لمقابلته للفظه (حسان)^(٥) الذي هو فاصلة ، وقال الجوهري : ((والرفرف ثياب خضر تتخذ منها المحابس والواحدة رفرقة))^(٦) .

وذكر مصطفوي أنَّ الأصل الواحد في هذه المادة هو ما كان خارجاً عن الحد الأصلي لشيء متصلاً به ويستفاد منه ومن مصاديقه الجناحان المتحركان فالطائر عند طيرانه يتخيل أنهما خارجان عن بدنه ، ومنها رفيف الشجر والثوب إذا استرسلت واسترخت يظن أنها خارجة عن حدّها يقصد بها التزيين وحسن المنظر ، ووقوع التكرار يدلُّ على تضاعف دلالة المفهوم بالامتداد والتكرار والتعدد فالوسائد مترادفة ومتعدد ومتعاقبة^(٧) من ناحية المعنى .

والقول : إنَّ الاستعمالين واردان في اللغة والقصد الدلالي هو وصف الشيء بالمبالغة والتكثير فاسم الجمع يحقق معنى المبالغة والتكثير واسم الجنس الجمعي كذلك فهما مصداقان لذلك المعنى ، لكن الاحتمال الأوّل أقرب وذلك لوجود المحدد (الوصف المجموع) (لفظه خُضِر) الدال على الوصفية لاسم الجمع ؛ لأنَّ الصفة تتبع الموصوف .

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣٧٥ ، مادة (رف) .

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٠٨/٢ .

(٣) إعراب القرآن ، للنحاس : ٩١٦ .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٠٨/٢ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ١٩٧/٨ .

(٦) الصحاح : ١٠٤٧/٢ ، مادة (رفف) .

(٧) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٩١/٤ .

٣- (جَمَّات)

وهذه اللفظة وردت في قوله تعالى : ((جَمَّاتٌ مِّنْهُنَّ يَتَّخِذْنَ مِنْكُمْ شُرَكَاءَ لَهُنَّ)) (١)

[المرسلات : ٣٢ - ٣٣] وهي على وزن (فَعَّالت) وهو اسم جمع مثل : الذكارة والحجارة ، والضم في (جَمَّالة) لغة فيها^(١) ، وهي الأنيق السُّود من غير أن يفرد الواحد ، ولكن يقال لكل طائفةٍ منها جَمَّالة والجميع جَمَّالاتٍ وجَمَّائِل^(٢) .

ذكر ابن فارس أنَّ ((الجيم والميم واللام أصلان : أحدهما تَجَمُّعٌ وعِظَمُ الخلق ، والآخر حُسْنٌ... ويجوز أن يكون الجمل من هذا لعِظَمُ خلقه ، والجَمَلُ حبلٌ غليظٌ وهو من هذا أيضاً... والجَمَّالِيُّ : الرجل العظيم الخلق كأنَّه شُبِّهَ بالجمل))^(٣) . وهذا ما أكَّده أبو هلال العسكري بأنَّ أصلَ الجمال في العربية العِظَمُ فهو للأفعال والأخلاق والأحوال الظاهرة ثم استعمل في الصور^(٤) .

إنَّ هذه المادَّة (جمل) أصلها في اللغة العبرية تعني النضج والانفطام ، وأطلقت على الإبل لنضجها وصبرها وتحملها الشدائد في عملها وسيرها ، ثم استعملت في العربية بمعنى ما اجتمع فيه النضج والتناسب والنظم من جهة الصورة كالجمال الظاهري أو من جهة المعاني النفسية والصفات الروحانية ، والجمال مصداق كامل لهذا المنظور^(٥) .

فهذان احتمالان في أصل اللفظة ، قال ابن خالويه : أنَّه ((ليس في كلام العرب جمع جُمع ستُّ مرَّاتٍ إلاَّ الجمل فكأنَّهم جمعوا الجَمَلَ أَجْمَلًا ثم أَجْمَلًا ثم جَمَلًا ثم جَمَّالًا ثم جَمَّالَةً ثم جَمَّالَاتٍ جمع الجمع ؛ لأنَّ أكثر ما يكون الجمع مرتين أو ثلاثاً وهذا ستُّ مرَّاتٍ فهو نادر))^(٦) .

وقُرِّئت اللفظة (جَمَّالت) بقراءات متعددة ممَّا أدَّى إلى احتماليتها أيضاً ، فقرأ الجمهور (جَمَّالَات) بكسر الجيم وبالألف والتاء جمع جمال (جمع الجمع) وهي الإبل كقولهم : رجال ورجالات ، وكلاب وكلابات^(٧) . أو هي جمع (جَمَّالة)^(٨) و ((جعلوه جمع (جَمَّالة) على حدِّ

(١) ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن : ٢٧٨/٢ ، والإتحاف : ٥٨٢/٢ .

(٢) ينظر : العين : ١٤١/٦ ، مادة (جمل) .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٢٠٨ ، مادة (جمل) .

(٤) ينظر : الفروق اللغوية : ٢٩٣ .

(٥) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٢٩/٢ - ١٣٠ .

(٦) ليس في كلام العرب : ١٨٤ .

(٧) ينظر : الحجَّة في القراءات السبع : ٢٣٧ ، ودقائق التصريف : ٤٠٤ ، والبحر المحيط : ٣٩٨/٨ .

التثنية فهو جمع الجمع ، وجاز جمع (جَمَّالَة) جمع السَّلَامَة كما جاز تكسيره في قولهم : (جَمَّالٌ وِجَمَّائِلٌ) ((^(٢)).

واحتملت بقراءة (جُمَّالَاتٌ) بضم الجيم وبالألف والتاء معنى آخر وهي الحبال الغليظة من حبال السفينة^(٣) . وهي قلوب السفن ، وهي حباله العظام إذا اجتمعت مستديرة بعضها إلى بعض^(٤) . ويجوز أن يكون (جُمَّالَاتٌ) بمعنى (جَمَّالٌ) ، كما يقال : (رَحَلٌ وَرُحَالٌ ، وَظُنْرٌ وَظُورٌ) والتاء لتأنيث الجماعة ، إلا أن المفسرين يقولون هي حبال السفن^(٥) . وذكر الفراء أنه ((قد تكون (جُمَّالَاتٌ) جمعاً من جمع الجَمَّالِ))^(٦) . وروي عن ابن عباس قال : إنها ((قطع النحاس ، ويجوز أن يكون مشتقاً من الشيء المُجَمَّل))^(٧) . فهي دالة على معنيين : معنى الجمع وجمع الجمع . وأنكرها الأخفش الأوسط جملةً وتفصيلاً بقوله : ((وقال بعضهم : (جُمَّالَاتٌ) وليس يعرف هذا الوجه))^(٨) .

واحتملت اللفظة أيضاً معنى الجمع بقراءة (جَمَّالَة) بكسر الجيم بلا ألف فهي جمع جمل كأنه جمع على (فِعَالٌ) فقال : (جَمَّالٌ) ثم لحقته التاء لتأنيث الجمع كما قالوا : (فَعْلٌ وَفَعَالٌ وَفِحَالَةٌ)^(٩) ، وفُرِّئَتْ (جَمَّالَاتٌ) بالكسر بمعنى (جَمَّالٌ وَجَمَّالَةٌ) بالضم وهي القُلُوس^(١٠) . فهي بهذا قد احتملت المعنيين (جمع جمل ، وجمع قلوب السفينة) .

لذا يمكن القول : إنَّ الأصول اللغوية للفظة تكاد تكون متقاربة في تحقيق معنى النضج والكبر وعظم الشيء ، إلا أنها قد فُرِّئَتْ بقراءاتٍ متعددةٍ سوَّغت احتمالية مبنائها الصرفي ، وهذا بدوره أدى إلى اختلاف معانيها الدلالية ، فاسم الجمع يختلف عن معنى الجمع وكلاهما يختلف عن جمع الجمع . فكلٌّ واحدةٍ من هذه المفردات لها خصوصية دلالية إنمازت بها عن أختها ، فعلى الرغم من تعدد واختلاف المصاديق بالقراءات المذكورة واحتمالياتها وتغيير دلالاتها يبقى المفهوم واحداً يشير إلى معنى كُبر الشيء وعظمته بتلك المصاديق .

(١) ينظر : الإتحاف : ٥٨٢/٢ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٤٥٧/٢ .

(٣) ينظر : الإتحاف : ٥٨٢/٢ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٣٩٨/٨ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ١٠٤٨ نقل قول المفسرين .

(٦) معاني القرآن ، للفراء : ١١٥ /٣ .

(٧) إعراب القرآن ، للنحاس : ١٠٤٨ - ١٠٤٩ .

(٨) معاني القرآن : ٥٦٣/٢ .

(٩) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٦٨/٥ ، وكتاب السبعة في القراءات : ٦٦٦ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٤٥٧/٢ .

(١٠) ينظر : الكشاف : ٥٢٧/٤ .

الفصل الرابع

الاحتمال الصرفي في فلك الأفعال

- المبحث الأول : الاحتمال في الصيغة الماضية
 - المبحث الثاني : الاحتمال في الصيغة المضارعية
 - المبحث الثالث : الاحتمال في الصيغة الأمرية
 - المبحث الرابع : الاحتمال في صيغة الفعل المبني للمجهول
- أولاً : في صيغة الماضي المبني للمجهول
- ثانياً : في صيغة المضارع المبني للمجهول

المبحث الأول : الاحتمال في الصيغة الماضوية .

الماضي هو ((كلمة دلّت وضِعاً على حدث وزمان انقضى))^(١)، فهو ما وقع وانقطع وحسّن معه لفظ أمس^(٢). ودلّ الحدث فيه على زمنٍ قبل الزمن الذي أنت فيه^(٣)، وقد يكون قبل زمن المتكلم^(٤). والاحتمال الصرفي للأفعال من حيث البناء والدلالة الزمنية وارد ؛ لأنّ الزمن ليس وظيفة الصيغة منفردة ؛ بل هو أمر تحدده القرائن المتصلة بالأفعال المعنوية واللفظية التي تبرز في سياق العبارة^(٥).

ويرى برجشتراسر أنّ العربية انمازت عن سائر اللغات السامية في تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها ؛ وذلك باقترانها بالأدوات وتنوع معاني الفعل تنوعاً أكثر بكثير ممّا يوجد في أية لغة كانت من سائر اللغات السامية ، فهي أتمها في باب معاني الفعل الوقتية^(٦).

وعليه فنحن نلحظ في الاستعمال القرآني الاحتمال الصرفي في صيغ الفعل الماضي نذكر منها:

١ - (أَفْعَل)

جاء في قوله تعالى : ((أَفْعَل)) [البقرة : ٣٦] والصيغة (أَزَلَّهُمَا) صيغة فعلية

ماضوية على وزن (أَفْعَل). وقد قرئت اللفظة بقراءتين :

الأولى : (أَزَلَّهُمَا) وهي قراءة الجمهور بتشديد اللام بغير ألف ، والثانية : (أَزَالَهُمَا) بألفٍ خفيفةٍ من غير تشديدٍ وهي قراءة حمزة وحده^(٧). فأسفر عنهما احتمال يغيّر المعنى ؛ لأنّ (أَزَلَّهُمَا)

(١) شرح الحدود النحوية : ٤٩ .

(٢) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ١ / ١٢٩ .

(٣) ينظر : شرح المفصل : ٧ / ٢٢٤ ، وشرح المراح في التصريف : ٤٧ .

(٤) ينظر : (معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم) ، الأستاذ حامد عبد القادر ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، عدد / ١٠ ، لسنة ١٩٥٨ ، ص : ٦٥ .

(٥) ينظر : معجم الجملة القرآنية: الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم : ٤ / ٢ - ٥ .

(٦) ينظر : التطور النحوي للغة العربية : ٨٩ .

(٧) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ١٥٤ ، وروى أبو عبيدة أنّ حمزة قرأ (فأزالهما) بالإمالة مع الألف ، وقال: إنّ هذا غلط ، ينظر : المصدر السابق.

ثلاثي مزيد بحرف واحد ، والأصل فيه (زَلَّ) اللازم ، وبهذا يكون من (أَفْعَلُ يُفْعَلُ)^(١) ، ويقال في مضارع زَلَّ : يَزِلُّ وَيَزِلُّ وهما لغتان فيه^(٢) . فهذا احتمال في كونه ثلاثياً مزيداً بحرف واحد أم رباعياً مضعفاً ، واحتمال في مضارعه مفتوح العين أم مكسورها (يَفْعَلُ أو يَفْعَلُ) بالحمل على اللغة . جاء في الصحاح ((زَلَّتَ يا فلان بالفتح تَرَلُّ زَلِيلاً ، إذا زَلَّ في طينٍ أو منطِقٍ))^(٣) . والزَّلَّةُ : انزلاق الرجل من غير قصدٍ ، يقال : زَلَّتَ القدم انحرفت عن موضعها ، واستعمل مجازاً للوقوع في الخطايا ، ومنه قيل : أزلَّهُ أوقعه في الخطأ^(٤) ، فعُدِّي بالهمزة ، ((وأزلَّهُ الشيطان : أزاله أو طلب زَلَّتَهُ))^(٥) .

ويكون المعنى أوقعهما في الزَّلَّةُ ، ويحتمل أن يكون من (زَلَّ) عن المكان إذا تنحى فيتحدان في المعنى^(٦) . فأزلَّهما الشيطان : أكسبهما الزَّلَّةُ والخطيئة ، ويصح أن يكون (أزلَّهما) بمعنى (نحَّاهما) وكلا المعنيين صواب حسن^(٧) . فـ (زَلَّ) أصل مطَّرد منقاس في المضاعف ، وكذلك كل كل زاي بعدها لام في الثلاثي تقول : زَلَّ عن مكانه زَلِيلاً وزَلَّلاً . والماء الزُّلال العذب؛ لأنَّه يزل عن ظهر اللسان لرقته ، والزَّلَّةُ الخطأ ؛ لأنَّ المُخْطِئَ زَلَّ عن نهج الصواب^(٨) .

أمَّا الاحتمال الثاني فعلى قراءة (أزالهما) مأخوذة من ((زَالَ يَزُولُ ، تقول : زال الرجل وأزاله فلان))^(٩) . فهو من (أَفْعَلُ يُفْعَلُ) اللازم ، وهو ثلاثي مزيد بحرف واحد أجوف^(١٠) . و((الزوال يقال في شيءٍ قد كان ثابتاً قَبْلُ))^(١١) . قال الأعشى :

(١) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٤٩٣ ، ويحتمل أن يكون رباعياً مضعفاً ، مثل : أَحَبَّ وَيُحِبُّ . المصدر السابق .

(٢) ينظر : كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٤٤٥ / ٣ .

(٣) الصحاح : ١٢٨٧ / ٢ ، مادة (زلل) .

(٤) ينظر : أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ١٦٦ .

(٥) كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٤٤٥ / ٣ .

(٦) ينظر : الإتحاف : ٣٨٨ / ١ .

(٧) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣١ / ١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١١٥ / ١ .

(٨) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٣١ ، مادة (زَلَّ) .

(٩) معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ٧٣ / ١ .

(١٠) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٤٩١ ، ويحتمل أن يكون رباعياً أجوفاً مثل : أقال وَيُقِيلُ ، المصدر السابق .

(١١) المفردات : ٣٨٧ ، مادة (زال) .

هذا النهار بدا لها من همها ما بالها بالليل زال زوالها^(١) .

و((يقال : أزاله من مكانه يُزِيلُهُ إِزَالَةً ، ويقال : أزال الله زواله ، إذا دُعِيَ عليه بالبلاء والهلاك))^(٢) ، يقولون : ((زال الشيء زوالاً وزالت الشمس عن كبد السماء نزول ، ويقال : أزلتُه عن المكان وزولتُه عنه ، قال ذو الرمة :

وبيضاء لا تنحاشُ مِنَّا وأُمُّها إذا ما رأتنا زيل مِنَّا زويلها))^(٣) .

أما (زَيْلٌ) فالزاي والياء واللام ليس أصلاً لكن الياء فيه مبدلة من واو^(٤) ، والأصل في (زال) هو (زَوَلَ) وليس (زَيْلٌ) للدلالة على معنى التنحي ، خلافاً لما ذهب إليه السرقسطي أن ما كان بالياء يدلُّ على التنحي دون سواه^(٥) . قال ابن خالويه وحجة من أثبت الألف أنه قد جعله من الزوال والانتقال والتنحي عن الجنة^(٦) .

إذن فـ (أَزَلَ) من الزلل ، وهو عثور القدم ، ويقال زَلَّتْ قَدَمُهُ وَزَلَّتْ بِهِ النعل ، والزلل في الرأي والنظر على سبيل المجاز . أما (أزال) فمن الزوال وأصله التنحية ، والهمزة في كلا الفعلين للتعدية^(٧) .

يلاحظ أنه قد ورد احتمالان في أصل بناء الفعل الماضي واختلاف في جذره (زل أم زول) فيبدو أنهما يغيران المعنى ؛ لأنَّ الزلل غير الزوال والإزالة . وبهذا يكون التباين بين المعنيين . إلا أنَّ (أزلهما) و (أزالهما) يؤديان بمن وقعا عليه إلى نتيجة واحدة ، وهي الخروج عن الجادة التي اختطها الله سبحانه وتعالى للبشر ؛ لأنَّ الوقوع في الخطيئة هو الزلل عينه ، والإزالة هي النتيجة . ففي الأولى تركيز على وقوع الزلل والخطيئة ، والثانية تشير إلى النتيجة المترتبة على فعليهما .

فالدلالة الفرعية للاحتمالين تختلف في أداء المعنى ؛ لأنَّ الزلل والخطأ غير الزوال والتنحي ، ولكن في الدلالة الأصلية إشارة إلى النتيجة القرآنية من خلال الدلالات الفرعية بأنَّ كل من

(١) ينظر : ديوانه : ٢٧ ، ولسان العرب : ٢١٦/٣ ، مادة (زول).

(٢) إصلاح المنطق : ٢٧٢ .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٤٤٤ ، مادة (زول) ، وينظر : لسان العرب : ٢١٦ / ٣ ، مادة (زيل) ، وديوانه : ٢٤٥ .

(٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٤٥ ، مادة (زيل) .

(٥) ينظر : كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٤٤٢ / ٣ .

(٦) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٢٨ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٣١١ / ١ .

الخطيئة والتنحي تنتجان الزوال والانتقال عن الجنّة ، وهذا معروف في قصة إخراج إبليس لآدم وحواء (عليهما السلام) من الجنّة .

٢- (فَعْل)

وقد ورد في قوله تعالى : ((~~مِنْ أَمْوَالِهِمْ جُزْءٌ ضَائِعٌ إِلَىٰ ذَٰلِكَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ~~)) [فصلت: ٣٩] إنَّ لفظة

(ربت) صيغة فعلية ماضوية على وزن (فَعْل) اللّازم ، ومضارعه (يَفْعُل) ثلاثي ناقص واوي اللام ، فهو رَبُّو يَرْبُو ، مثل : سَرُو يَسْرُو^(١). تقول : ((رَبَا الشَّيْءُ يَرْبُو رَبْوًا ، أَي : زاد . والرابية : الربو وهو ما ارتفع من الأرض . وَرَبَوْتُ الرابية علوتها ، وكذلك الرُبُوءة))^(٢). وهي مثلثة الفاء والاختيار من اللغات (رُبُوءة) بالضم ، والفتح لغة تميم^(٣). فيقال في تثنية رَبَا : (ربوان) (ربوان) وهو مذهب سيبويه ، والكوفيون يقولون : (ربيان) بالياء ، ويكتبون (رَبَا) بالياء^(٤). فهو احتمال في لام الفعل الماضي ، أهي واو أم ياء ؟

وقال ابن فارس : الراء والباء والحرف المعتل يُدُل على أصل واحد وهو الزيادة والنماء والعلو ، ومنه الربا في المال في المعاملة المعروفة^(٥). وقيل : إنَّها بمعنى عظمت^(٦)، أو بمعنى انتفتحت وارتفعت^(٧). فيقال ربيتُ في بني فلان وربوت رَبْوًا وربياً بمعنى : نشأت فيهم^(٨) . وقد تكون من : رَبَا يَرْبُو رَبْوًا بمعنى : ارتفع ، وربا الرجل : أخذهُ البُهر والنفس^(٩).

إذن إنَّ الاحتمال وارد في لام الفعل (واو أو ياء) بين البصريين والكوفيين . قال أبو جعفر : سمعت أبا إسحاق يقول : ليس يفهم أن يغلطوا في الخط حتى يتجاوزوا ذلك إلى التثنية . قال أبو

(١) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٤٥٩ .

(٢) الصحاح : ١٧١٠ / ٢ ، مادة (ربا) ، فقد ذكر الجوهري أنَّ في (رُبُوءة) أربع لغات ، ينظر : المصدر السابق . وذكر ابن خالويه أنَّ فيها ست لغات ينظر : ليس في كلام العرب : ٧٨ - ٧٩ ، إلا أنَّ الفيروزآبادي قال : إنَّ فيها ثمان لغات . ينظر : القاموس المحيط : ١١٨٢ - ١١٨٣ ، مادة (ربا) .

(٣) ينظر : إصلاح المنطق : ١١٧ ، وأبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ١٦٢ - ١٦٣ .

(٤) ينظر : إصلاح المنطق : ٢١٢ ، وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٩١ .

(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤١٩ - ٤٢٠ ، مادة (ربا) .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤ / ٣٨٨ .

(٧) ينظر : مجمع البيان : ٩ / ٢١ .

(٨) ينظر : كتاب الأفعال : للسرقسطي : ٣ / ٦٠ .

(٩) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤١٩ ، مادة (ربا) ، وكتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٣ / ٦٠ .

جعفر : والقرآن الكريم يدلُّ على ما قاله البصريون^(١). قال تعالى : ((بِرَبِّكَ إِذَا وَقَعْتَهُ))

. [الروم: ٣٩] .

واحتملت الصيغة الفعلية احتمالاً آخر بقراءة (رَبَّاتٌ) بالهمز من (الربيئة) وهو الارتفاع ، فمعناه ارتفعت . يقال : (رَبَّأَ يَرْبَأُ ، وَرَبُّوْ يَرْبُوْ : إذا ارتفع)^(٢) . من (فَعَلَ يَفْعَلُ) الثلاثي المهموز^(٣) . وهو خاص بما كانت لامه أو عينه أحد أحرف الحلق الستة وهي (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والحاء)^(٤) . ومعنى ((رَبَّاتٌ أَي : ارتفعت ؛ لأنَّ النبت إذا هَمَّ أَنْ يظهر ارتفعت له الأرض))^(٥) . وهذه القراءة راجعة بالتاء بمعناها إلى معنى ما عليه قراءة الجماعة ؛ وذلك أَنَّ الأرض إذا ربت ارتفعت ، والرابئُ مثله أيضاً ؛ لأنَّه هو المرتفع ومنه الربيئة وهو طليعة القوم وذلك لشخصه على الموضع المرتفع . فهو أصل يدلُّ على المكان العالي ومنه مَرْبَاةُ البازي المكان الذي يقف عليه ، قال امرؤ القيس :

وقد أَعْتَدِي وَمَعِي الْقَانِصَانُ وَكُلُّ بَمَرْبَاةٍ مَقْتَفِرٍ^(٦) .

ومن هذا يمكن القول : إنَّ الاحتمالين في الفعلين الماضيين (رَبُّوْ وَرَبَّأَ) يشتركان في الأصل الواحد لهذه المادّة بالمفهوم العام وهو (الزيادة والنماء والعلو) وعلى الرغم من هذا الاشتراك تبقى الاختلافات الفرعية قائمة بين الاحتمالين في دلالتيهما . وما هما إلاّ مصداقان لذلك المفهوم .

(١) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٧٩١ .

(٢) ينظر: إصلاح المنطق : ١٥٤ ، وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٩١ ، ومشكل إعراب القرآن : ٦٤٢ / ٢ ، والبحر والبر المحيط : ٣٢٨ / ٦ .

(٣) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٤٣٨ .

(٤) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٥٤ .

(٥) الكشف : ١١٥ / ٤ .

(٦) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٢٠ ، وديوانه : ١١١ .

والقياس بين بين^(١) ، لكنه حكاه سيبويه بقوله : ((واعلم أنّ الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً...))^(٢) . وحجتهم فيها أنّهم أرادوا التخفيف^(٣) ، والوجهان جائزان^(٤) .

أمّا الاحتمال الثاني ؛ فيكون الألف بدلاً من واوٍ ، وهي لغة بمنزلة خاف وخوف فهو خائف ، وقال وقول فهو قائل ، وحكاه سيبويه وغيره^(٥) . تقول : الرجلان يتساءلان ويتساولان بمعنى واحد^(٦) .

والاحتمال الثالث : من (سال يسيل) ثلاثي أجوف يائي على وزن (فَعَلَ يَفْعِلُ) مثل باع يَبِيعُ^(٧) ، بمنزلة : كال يكيل ، وهو بمعنى الجريان والسيلان ، أي : جرى واِدٍ بعذاب^(٨) .

قال ابن فارس : ((السين والياء واللام أصل واحد يدلُّ على جريانٍ وامتدادٍ ، يقال : سال الماء وغيره يسيل سَيْلاً وسيلاناً))^(٩) . ويقال : سال الشيء يسيل ، واسلتهُ أنا . قال تعالى : ((سَالِمِينَ))

وأي : أذنبنا له ، والإسالة هي حالة في القطر تحصل بعد الإذابة^(١٠) .

إذن يمكن القول : إنّ اللفظة الفعلية (سأل) الماضية والاحتمالات الواردة فيها تدلُّ على اختلاف في أصلها ومن ثمَّ تؤدي إلى الاختلاف في معناها ، لأنَّ (سأل) غير (سيل) ، فالأول من السؤال والثاني من السيلان والجريان . أمّا الاحتمال في الإظهار والتخفيف للهمزة فلا يمثل إلا لغة ، وفُرِّقَ بهما .

(١) ينظر : الكشف : ٤ / ٤٦١ ، والإتحاف : ٢ / ٥٦٠ .

(٢) الكتاب : ٣ / ٥٥٣ - ٥٥٤ .

(٣) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ٢٣٠ .

(٤) ينظر : مجمع البيان : ١٠ / ٤٤٥ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٣ / ٥٥٣ - ٥٥٤ ، والمنصف : ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٥ / ٢١٩ .

(٧) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٤٦٨ .

(٨) ينظر : كتاب معاني القراءات : ٥٠٣ ، ومشكل إعراب القرآن : ٢ / ٧٥٦ ، والإتحاف : ٢ / ٥٦٠ .

(٩) معجم مقاييس اللغة : ٤٧٩ ، مادة (سيل) .

(١٠) ينظر : المفردات : ٤٣٧ ، مادة (سيل) .

٤- (استَفْعَل)

وقد ورد في قوله تعالى : ((استَفْعَلُوا)) [يوسف : ٨٠] الفعل (استنيسوا)

وهو فعل ماضٍ على وزن (استفعل) بزيادة السابقة (ألف سين تاء) على أصل البناء (يئس) ومعناه : القنوط ، على وزن (فَعَلَ) الذي مضارعه (يئأسُ) على وزن (يَفْعَلُ)^(١)، قال ابن المؤدب : إنّه من ((يئسَ يئأسُ يئأساً فهو يئأسُ))^(٢).

واحتمل مضارعه أن يكون (يئيسُ) على وزن (يَفْعَلُ) وهي لغة فيه ، ذكر سيبويه : إنَّ هذا عند أصحابنا إنما يجيء على لغتين ... يئسَ يئأسُ ، ويئأسَ يئيسُ^(٣) ؛ لأنَّ الهمزة إذا كانت منكسرة منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة ، كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة ، ألا ترى أنَّك لم تتم الصوت ههنا وتضعفه لأنَّك تقربها من الساكن ولولا ذلك لم يدخل الحرف وهن ومن ذلك : (يئسَ) و (سئِمَ)^(٤).

وقد روي أنَّ بعض العرب يقولون في مضارعه (يئأس) وهي صيغة متطورة عن الصيغة الأصلية (يئأس)^(٥). ويتغير معناها تبعاً للغة القائلين بها، فهي بمعنى عِلْمٍ في لغة النخع، قال الشاعر:
الشاعر:

أقول لهم بالشعب إذ يئسروني ألم تئأسوا أني ابن فارس زهدم^(٦) ؟

فُرئت اللفظة الفعلية الماضية بقراءتين : (استنيسوا) ، (استئيسوا)^(٧) . وقيل : إنها لغة فيه، فيه، حكى ابن السكيت : أيستُ منه آيسُ يئأساً وهي لغة في يئستُ منه أئأسُ يئأساً ، ومصدرهما واحد ، فسمع غير قبائل تحدثت بهذا^(٨) .

(١) ينظر : الصحاح : ١ / ٧٨٢ ، مادة (يئأس) ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٥٧ ، والمعجم المفصل في تصريف الأفعال العربية : ٢٢٤ .

(٢) دقائق التصريف : ٤٢٦ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٣ / ٥٤٢ ، والصحاح : ١ / ٧٨٣ ، مادة (يئأس) .

(٤) ينظر : الكتاب : ٣ / ٥٤٢ .

(٥) ينظر : صراع الأنماط اللغوية : ٤٤ .

(٦) البيت لسُحيم بن وثيل اليربوعي ، ينظر : الصحاح : ١ / ٧٨٣ ، مادة (يئأس) ، ولسان العرب : ٦ / ٥٠٨ مادة (يئأس) ، واختلفت رواية البيت ، فذكر ابن فارس (إذ يئسروني) بدلاً من (إذ ييسروني) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١٠٧٠ ، مادة (يئأس) .

(٧) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٣٥٠ ، والإتحاف : ٢ / ١٥١ .

إنّ هي قراءة أدت إلى احتمالية اللفظة بأصلها ؛ لأنّ من قرأ (اسْتَيْسُوا) بهمزة بعد الياء كانت الهمزة عين الفعل من (يَيْسَ) على وزن (فَعَلَ) ؛ لأنّ دلالة الياء والهمزة والسين معنيان: الأوّل ؛ قطع الرجاء ، والثاني ؛ بمعنى تعلم^(٢) . قال تعالى : ((كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّابِينَ))

[[(الرعد : ٣١) ، بمعنى : أفلم يعلم^(٣) . وأنكره الراغب بقوله : ((ولم يرد أنّ اليأس

موضوع في كلامهم للعلم وإنّما قصّد أنّ يَأْسَ الذين آمنوا من ذلك يقتضي أنّ يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك ، فإنّ ثبوت يَأْسِهِم يقتضي ثبوت حصول علمهم))^(٤) . أمّا انقطاع الرجاء في المعنى الأوّل فيكون باليأس ؛ لأنّ الرجاء واليأس نقيضان متعاقدان^(٥) .

واحتملت القراءة الثانية (استاييسوا) القلب في الفعل ، رُوِيَ عن ابن كثير أنّ في تأخير الياء بعد الألف (يَأيس) فهو على القلب ، فقدّم الهمزة قبل الياء ثم خفف الهمزة فأبدل منها ألفاً فأصبحت (ياييس) بدون همزة^(٦) . والأصل تقديم الياء^(٧) . فقرأ ابن كثير فيما قرئ على أبي بكر

(((يوسف : ٨٠) ، و(((يوسف : ٨٧) . و(((يوسف : ٨٧)))

(((يوسف : ١١٠) بغير همز^(٨) . وحتّهم في هذه القراءة أنّهم جعلوا الهمزة فاء

الفعل ؛ لأنها مأخوذة من : أَيْسَ يَأيسُ إِيَّاساً^(٩) . ولا يكون المعنى بجذرها الجديد (أيس)^(١٠) ؛ لأنّ

(١) ينظر: إصلاح المنطق : ١٥١ ، وكتاب معاني القراءات : ٢٢٦ ، والصاحح : ١ / ٧٢١ ، مادة (أيس) .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١٠٧٠ ، مادة (يأس) .

(٣) ينظر : المصدر السابق .

(٤) المفردات : ٨٩٢ ، مادة (يأس) .

(٥) ينظر : الفروق اللغوية : ٢٧٥ .

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٩٠ - ٣٩١ ، والمقرّب : ٥٥٨ .

(٧) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٥٧ / ٢ .

(٨) ينظر : كتاب معاني القراءات : ٢٢٦ .

(٩) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ١١٢ .

(١٠) ينظر : المعجم المفصل في تصريف الأفعال العربية : ٢٠٥ .

يكون بين الناس ويكون مصدراً من كان يكون^(١) . فالكاف والواو والنون أصل واحد يدلُّ على الإخبار عن حدوث شيء إما في زمانٍ ماضٍ أو في زمانٍ راهنٍ ، يقولون : كان الشيء يكون كوناً إذا وقع وحضر^(٢) . فهو ثلاثي أجوف واوي على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(٣) ، والاستكانة هي الخضوع والذل بوزن (استفعل) من الكون ومعناه ما طلبوا الكون على صفة الخضوع ، قال الأزهري : أكانه الله يكيهه أي : أخضعه حتى ذلَّ ومات بكينةٍ سوءٍ أي : بحال سوء^(٤) . أي : ((انتقل من كون إلى كون ، كما تقول : استحال انتقل من حال إلى حال))^(٥) .

والاحتمال الثاني : إنها على وزن (افتعل) من السكون لكن أشبعت فتحة الكاف فصارت ألفاً^(٦) ، فقلت : ((استكانوا والأصل استكنوا على (افتعلوا) قال عنتره في إشباع الفتحة :

يَبْأَعُ مِنْ ذِفْرِي عَضُوبِ جَسْرَةٍ زِيَأْفَةٍ مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُكْدَمِ

يريد (ينبع) فأشبع الفتحة))^(٧) .

و((السكون : ذهاب الحركة . سكن أي : سكت ... سكنت الريح وسكن المطر وسكن الغضب))^(٨) ، وثبوته بعد تحركه^(٩) . لذا فإنَّ السين والكاف والنون أصل واحد مطَّرد يدلُّ على خلاف الاضطراب والحركة ، يقال : سكن الشيء يسكن سكوناً فهو ساكن ، والسكن الأهل الذين يسكنون الدار ، والسكن النار وإنما سُمِّيَتْ سَكناً ؛ لأنَّ الناظر إليها يسكن إليها وإلى أهلها ، ومنه السكن وهو كل ما سكنت إليه من محبوب ، والسكِّين المدينة وسُمِّيَتْ بذلك ؛ لأنَّها تسكن حركة المذبوح ، والسكينة الوقار ، وسكان السفينة سُمِّيَ بذلك ؛ لأنَّه يسكنها عن الاضطراب^(١٠) . وهو من (سَكَنَ يَسْكُنُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) من الثلاثي اللازم^(١١) .

(١) العين : ٥ / ٤١٠ ، مادة (كون).

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٨٨٠ ، مادة (كون).

(٣) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٤٦٦ .

(٤) ينظر : مجمع البيان : ٧ / ١٥١ .

(٥) البحر المحيط : ٦ / ٣٨٣ .

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٥٠٥ .

(٧) مجمع البيان : ٧ / ١٥١ ، وديوانه : ١٤٨ .

(٨) العين : ٥ / ٣١٢ ، مادة (سكن).

(٩) ينظر : أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ١١٧ .

(١٠) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٦٤ ، مادة (سكن) .

(١١) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٤٤٠ .

وهذا مذهب الفرّاء بأن أصلها (استكنوا) أشبعت الفتحة فنشأت الألف فصارت (استكانوا) وخطأه العكبري ، وحجته في ذلك أنّ الكلمة في جميع تصاريفها تثبت عينها (الألف) تقول : استكان يستكين استكانةً فهو مستكين ومستكان له ، والإشباع لا يكون على هذا الحد وفي كل هذه التصاريف^(١). ويكون المعنى ((محتّاهم فما وُجِدَتْ منهم عقيب المحنة استكانة ، وما من عادة هؤلاء أن يستكينوا أو يتضرعوا حتّى يُفتح عليهم باب العذاب))^(٢) ، أي : ما انتقلوا من كون إلى كون ولا من حالٍ إلى حال عند رؤيتهم العذاب والذلّ .

فيمكن القول : إنّه احتمال صرفي قد غيّر المعنى من (كون أو سكن) فيتغيّر الوزن أيضاً (استفعل أم افتعل) فكلاهما وارد في استعمال العربية ، لكن القول ما ذهب إليه الأزهري والعكبري بأنّه من الكون بدليل التصاريف المتعددة والإبقاء على عين الكلمة من دون حذف ، أمّا الاحتمال الثاني فهو احتمال وارد في اللغة وله نظائره ممّا قالتّه العرب .

٥- (اتَّفَعَلَ)

ورد في قوله تعالى : (اتَّفَعَلَ) (([يونس : ٢٤] الفعل الماضي (اَزَيَّنْتُ) على وزن (اتَّفَعَلَ) من الجذر (زين) ثلاثي

أجوف بالياء من (فَعَلَ يَفْعِلُ)^(٣) ، و ((الزين : نقيض الشين ، زانه الحُسن يزيّنه زيناً ، وازدانت الأرض بعشبتها ، وازَيَّنْتُ وتَزَيَّنْتُ . والزينة جامع لكل ما يُتزيّن به))^(٤).

لقد احتمل الفعل الماضي احتمالات متعددة نتيجة القراءات التي فُرئ بها ، فقرأ الجمهور (اَزَيَّنْتُ) بوصل الهمزة وتشديد الزاي والياء^(٥) ، وأصله (تَزَيَّنْتُ) ووزنه (تَفَعَّلْتُ) ثم أدغمت التاء في الزاي لقرب المخرجين فسكن الأوّل فدخلته ألف الوصل لسكون أوّل الفعل للحرف

(١) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ١ / ١٥٣ .

(٢) الكشف : ٣ / ٢٥٩ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٤ / ٣٤١ - ٣٤٢ ، والمعجم المفصل في علم الصرف : ٤٦٨ ، وصراع الأنماط اللغوية : ٤٤ .

٤٤

(٤) العين : ٧ / ٣٨٧ ، مادة (زين) .

(٥) ينظر : ينظر الإتحاف : ٢ / ١٠٨ .

المضعّف ؛ ولأنّه لا يبتدأ بساكن^(١). فهو ثلاثي ماضٍ مزيد بحرفين من (تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ) ثم استجلبت همزة الوصل لإدغام التاء بفاء الفعل فأصبحت (أَفَعَلَ) (أَزَيَّنَ)^(٢) مزيداً بثلاثة أحرف. والاحتمال الثاني : ما رُوِيَ عن الحسن أنّه قرأ (أَزَيَّنْتَ) على وزن (أَفَعَلْتُ) بهمزة قطع ، ومعناه جاءت بالزينة أو صارت ذات زينة ، وكان يجب أن يكون على مقاييس العربية (أزانت)^(٣) ، قال أبو الفتح : ((أمّا (أَزَيَّنْتَ) فمعناه صارت إلى الزينة بالنبت ، ومثله من (أَفَعَلَ) أي : صار إلى كذا ، أجدع المهر: صار إلى الإجداع ، وأحصد الزرع وأجزّ النخل ، أي صار إلى الحصاد والجزاز ، إلّا أنّه أخرج العين على الصحة وكان قياسه (أزانت) مثل : أشاع الحديث وأباع الثوب ، أي : عرضه للبيع))^(٤).

أمّا الاحتمال الثالث فقراءة من قرأ (أَزَيَّانْتَ) ؛ لأنّه ((أراد (فَعَالَتَ) وأصله (أَزَيَّانْتَ) مثل : ابيضّت واسودّت ، إلّا أنّه كره إلتقاء الألف والنون الأولى ساكنتين ، فحرّك الألف فانقلبت همزة كقول كُنَّيْر :

وللأرض أمّا سُودُهَا فَتَجَلَّتْ بِياضاً وَأَمَّا بِيضُهَا فَادِهَامَتْ))^(٥).

إلّا أنّ العكبري لم يذكر علّة التقاء الساكنين وإنّما أشار إلى علّة تحريك الألف وهو مسوّغ لقلب الألف إلى همزة كما في قراءة (الضَّالِّينَ)^(٦). واحتملت (افعالت) بقراءة (ازياننت) بدون همز على الأصل مثل : (احمارت)^(٧). وقيل : إنّ المهموز (ازياننت) لغة منها^(٨). احتملت أيضاً (افعالت) بقراءة (ازياننت) بنون مشددة قبلها قبلها ألف ساكنة^(٩).

(١) ينظر : معاني القرآن ، للأخفش الأوسط : ١ / ٣٧٢ ، ومشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٤٣ ، والبحر المحيط : ١٤٥ / ٥.

(٢) ينظر : المعجم المفصل في علم الصرف : ٥١٩ ، والمعجم المفصل في تعريف الأفعال العربية : ٣٩٧.

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٤٣ ، والكشاف : ٢ / ٣٥٨ ، والإتحاف : ٢ / ١٠٨.

(٤) المحتسب : ١ / ٣١١ - ٣١٢.

(٥) المصدر السابق : ١ / ٣١٢ ، وينظر : مجمع البيان : ٥ / ١٣١ - ١٣٢ ، لكنه أورد كلمة (ادهامت) دون همز الألف في البيت الشعري . ينظر : ديوان كثير : ٨٤ .

(٦) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٢ / ٢٧.

(٧) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١ / ٣٤٣.

(٨) ينظر : البحر المحيط : ٥ / ١٤٥.

(٩) ينظر : المصدر السابق .

وَقَرَّاتُ فِرْقَةُ (اَزَّيْنَتْ) عَلَى وَزْنِ (اَفَاعَلْتُ) وَالْأَصْلُ : (تَزَّيْنَتْ) عَلَى وَزْنِ (تَفَاعَلْتُ) فَادْغَمْتَ الزَّيَّ بِالْتَاءِ^(١) ، فَاسْتَجَلِبْتَ هَمْزَةَ الْوَصْلِ لِعَدَمِ جَوَازِ الْإِبْتِدَاءِ بِالسَّاكِنِ .
 وَاحْتَمَلْتَ أَنْ تَكُونَ عَلَى وَزْنِ (اَفْتَعَلْتُ) مِنْ (اَزْدَانْتُ) ؛ لِأَنَّ تَزَّيْنًا وَازْدَانًا بِمَعْنَى ، وَهُوَ (اَفْتَعَلَ) مِنَ الزَّيْنَةِ إِلَّا أَنَّ التَّاءَ لَمَّا لَانَ مَخْرَجُهَا وَلَمْ تَوَافِقِ الزَّيَّ لِشِدَّتِهَا أَبْدَلُوا مِنْهَا دَالًا وَأَصْلُهَا (اَزْتَانُ) ، فَيُقَالُ : اَزَيْنْتَ الْأَرْضَ بَعَثَبِهَا وَازَّيْنَتْ مِثْلَهُ ، وَأَصْلُهُ تَزَّيْنَتْ^(٢) .
 إِذْنِ الزَّيَّ وَالْيَاءِ وَالنُّونِ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى حُسْنِ الشَّيْءِ وَتَحْسِينِهِ وَهُوَ نَقِيضُ الشَّيْنِ^(٣) .
 وَالْقَوْلُ : إِنَّ هَذِهِ الْإِحْتِمَالَاتِ الَّتِي أَنْتَجَتْهَا الْقَرَاءَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ لَمْ تَغَيِّرْ بِالْمَفْهُومِ الْعَامِ لِمَعْنَى اللَّفْظَةِ الْفِعْلِيَّةِ الْمَاضِيَّةِ ، وَإِنَّمَا هِيَ دَلَالَاتٌ بِتَرَائِبِ أَرَادَتْ أَنْ تَفْصَحَ عَنِ الْمَعَانِي الْمُضَافَةِ الَّتِي اسْتَجَلِبَتْهَا الْأَحْرَفُ الْمَزِيدَةُ عَلَى أَصْلِ الْبِنِيَّةِ ، وَمِنْهَا التَّكْثِيرُ فِي الدَّلَالَةِ وَالصِّيْرُورَةُ وَالِاتِّخَاذُ وَالتَّحْوُّلُ عَلَى وَجْهِ الْمَبَالِغَةِ وَالتَّكْثِيرِ فِي أَدَاءِ الْفِعْلِ ، وَمَا هِيَ إِلَّا مُصَادِقٌ مُتَعَدِّدَةٌ لِمَفْهُومٍ وَاحِدٍ إِلَّا وَهُوَ زَيْنَةُ الْأَرْضِ بَعَثَبِهَا وَبِكُلِّ مَا تَزْدَانُ بِهِ .

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن ٣٤٣/١ ، والبحر المحيط : ١٤٥ / ٥ .

(٢) ينظر : الصحاح : ١٥٦٥ / ٢ ، مادة (زين).

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٤٥ ، مادة (زين).

المبحث الثاني : الاحتمال في الصيغة المضارعية .

والمضارع : هو ما احتمل الحال والاستقبال وحسن معه لفظا الآن وغد وكانت في أوله أحد الزوائد الأربعة (أنيت)^(١). وافتتاحه بها يميزه أحسن من التمييز بـ (سوف) وأخواتها للزوم تلك وعدم لزوم هذه^(٢). ((ومعنى المضارع المشابه، يقال ضارعتُه وشابهتُه وشاكلتُه وحاكيتُه إذا صرت مثله ، وأصل المضارعة تقابل السخلين على ضرع الشاة عند الرضاع يقال : تضارع السخلان إذا أخذ كل واحد بحلمة من الضرع ، ثم اتسع فقبل لكل مشتبهين متضارعان ... والمراد أنه ضارع الأسماء أي : شابهها بما في أوله من الزوائد الأربعة))^(٣).
ويذكر الدكتور مهدي المخزومي ((... ما كان على (يفعل) وهو ما يُسمَّى بالفعل المضارع ، وهو الذي يدل في أكثر استعمالاته على وقوع الحدث في زمن المتكلم ...))^(٤).
وقد جاء في الاستعمال القرآني احتمال صرفي في صيغ الفعل المضارع منها :

١ - (يَتَفَعَّلُ)

ورد في قوله تعالى : ((مَزَلِي فَفَضِلْ سَ وَيُزِرْ سَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) [البقرة : ٢٥٩] الفعل (يَتَسَنَّنُهُ)

هو ثلاثي مزيد بحرفين التاء وعين الفعل المضعفة على وزن (يَتَفَعَّلُ) زيادة على حرف المضارعة الياء ، وذكر سيبويه أن التاء ((ليس تلحق أولاً والثالثة زائدة إلا في (تفاعل) و(تَفَعَّلُ) نحو : (تَكَلَّمَ) ولم تُضَمَّ زوائد (تَفَعَّلَ) وأخواتها في هذا ؛ لأنها تجيء على مثال : (تَدَحْرَجُ) في العدة والحركة والسكون))^(٥).

وقد احتمل الفعل المضارع جملة من الاحتمالات نتيجة القراءات التي قرئ بها ، ((فاختلّفوا

في إثبات الهاء في الوصل في قوله : ((مَزَلِي فَفَضِلْ)) [البقرة : ٢٥٩] ، و((اقتدّه)) [الأنعام : ٩٠]

(١) ينظر : شرح جمل الزجاجي : ١ / ١٢٩ ، ومرآة الظرف في فن الصرف ، لوهبي بيك : ٢٤ - ٢٥ .

(٢) ينظر : همع الهوامع : ١ / ٣٥ .

(٣) شرح المفصل : ٧ / ٢٢٧ .

(٤) في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٢٢ .

(٥) الكتاب : ٤ / ٢٨٢ .

و ((mǔd \$B y71u Š& \$Br)) و [الحاقه : ٢٨ ، ٢٩] و ((mǔl>uŠB Óhā y7 # mǔp\$B Óhā Óuð& \$B)) و

[القارعة : ١٠] وأسقطها في الوصل ، ولم يختلف في إثباتها في الوقف ((^(١))). فقراها أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم بإثبات الهاء إن وصلوا وإن قطعوا في القرآن كله ، ووافقهم أبو عمرو إلا في الأنعام فإنه كان يحذف الهاء منه في الوصل ويثبتها في الوقف . أما الكسائي فكان يحذف الهاء من (يَتَسَنَّهُ) و (واقته) في الوصل ويثبتها في الوقف ، ولا يفعل ذلك في سائر هاءات الوقف في القرآن ، وكان عاصم يثبتها في الوقف في القرآن كله ويحذفها في الوصل وتابعه الأعمش وحمزة على ذلك^(٢).

فقد احتملت في قراءة إثبات الهاء أنها من (يَتَسَنُّ) على وزن (يَتَفَعَّلُ) بثلاث نونات فأبدلت من الثالثة ألفاً لتكرار الأمثال فصار (يَتَسَنِّي) فحذفت الألف للجزم فبقي (يَتَسَنِّي) فجاء بالهاء لبيان حركة النون في الوقف^(٣) ، ومعناه : لم يتغير ريحه من تَسَنَّى الطعام إذا تغير ريحه أو طعمه^(٤). فالسين والنون (سَنَّ) أصل واحد مطرد ، وهو جريان الشيء وإطراده في سهولة ، والحمأ المسنون من ذلك كأنه قد صَبَّ صَبًّا^(٥) ؛ لأنَّ ((كَلَّ صَبَّ سهلٍ فهو سَنٌّ))^(٦) .

واحتملت صيغة المضارع أن تكون من (سنة) والأصل (سنة) تقول : سانهت فتكون الهاء فيه أصلية وهي لام الفعل والسكون فيها للجزم فلا يجوز حذفها في الوقف ولا في الوصل^(٧). وهذا ما أكدته أبو حيان بقوله : ((والأظهر أن تكون الهاء أصلية))^(٨) . فالسين والنون والهاء أصل واحد يدلُّ على الزمان ، فالسنة معروفة وقد سقطت منها الهاء – ألا ترى أنك تقول سُنِيهة في

(١) كتاب السبعة في القراءات : ١٨٨ .

(٢) ينظر : كتاب معاني القراءات : ٨٥ ، والإتحاف : ٤٤٩ / ١ .

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٣٨ / ١ .

(٤) ينظر : المفردات : ٤٢٩ ، مادة (سنن).

(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٥٣ ، مادة (سن).

(٦) إصلاح المنطق : ٣٧٨ .

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٤٣ / ١ ، ومشكل إعراب القرآن : ١٣٨ / ١ ، ومجمع البيان : ٤٧٥ / ٢ .

(٨) البحر المحيط : ٣٠٤ / ٢ .

ليت شعري عن خليلي ما الذي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهُ^(١).

إذن أصله من الترك ، والتوديع أصله من الدعة وهو أن تدعو للمسافر بأن يتحمل الله سبحانه وتعالى عنه كآبة السفر وأن يبلغه الدعة كما أن التسليم دعاء له بالسلامة ، فصار ذلك متعارفاً في تشبييع المسافر وتركه وعبر عن الترك به^(٢)، قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّعْتُمْ فَادْعُوا بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ بِهَا وَإِنَّ أَوْلَىٰ لِلكُنَىٰ مِنَ الْغَيْبِ مَا نُمَاتُونَ)) [الضحى : ٣] وأصله هنا الترك والجفاء^(٣). وقيل معناه : همله^(٤). إذن إنَّ ((الواو والداو والعين أصل واحد يدلُّ يدلُّ على الترك والتخلية))^(٥) . فعلى الرغم من وجود الاختلاف بين الجذرين (دع) و(ودع) الدفع والترك بالاحتمالين الواردين في الصيغة الفعلية (يُدْعُ) توحى بوجود علاقة سببية تقود إلى الاشتراك بالنتيجة وما يؤول إليه جذرا الصيغة الفعلية (دع ، وودع). وهذا ما أكده ابن جني بقوله: ((ومعناه - والله أعلم- يعرض عنه ويجفوه فهو صائر إلى معنى القراءة العامة (يُدْعُ اليتيم) أي : يدفعه ويجفوه عليه))^(٦). والغرض البلاغي الذي بيّنته في التأويل بأنها للتوبيخ والوعيد^(٧)، وذلك لكل من اتصف بهذه الصفة وشاكلها وسار على نهجها .

٣- (يَفْعَلُ)

وقد ورد في قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَدَّعْتُمْ فَادْعُوا بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ بِهَا وَإِنَّ أَوْلَىٰ لِلكُنَىٰ مِنَ الْغَيْبِ مَا نُمَاتُونَ)) [يوسف: ١٢]

الفعل (يَرْتَعُ) صيغة فعلية مضارعة من (رَتَعَ يَرْتَعُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعَلُ) التحقت بها الياء للمضارعة .

(١) الصحاح : ٩٩٨ / ٢ ، مادة (ودع) ، وينظر : المفردات : ٨٦١ ، مادة (ودع) ، البيت لأبي الأسود الدولي ، ينظر : ديوان أبي الأسود (المستدرک) : ٣٥٠ ، وقيل : لأنس بن زميم ، اختلفت رواية البيت في كتاب الأفعال للسرقي : ٢٤٣ / ٤ ، بإبدال لفظة (الحب) بلفظة (الود) وكلاهما بالمعنى نفسه.

(٢) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ١١٢٨ ، والمفردات : ٨٦١ ، مادة (ودع).

(٣) ينظر : الكشف : ٦٣٧ / ٤ .

(٤) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٢ / ٢٩٥ .

(٥) معجم مقاييس اللغة : ١٠٤٧ ، مادة (ودع).

(٦) المحتسب : ٣٧٤ / ٢ ، وينظر : مجمع البيان : ١٠ / ٦٩٩ .

(٧) ينظر : الزمن في النحو العربي : ١٣٤ ، ومعجم الجملة القرآنية ، الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم : ١٣٠ / ٢ .

لقد احتملت الصيغة الفعلية هذه احتمالات عديدة على وفق القراءات القرآنية ، قرأ عاصم وحمزة والكسائي (يَرْتَعُ) على وزن (يَفْعَلُ) بالياء وجزم العين^(١)، وحجّة إسكان العين ((أَنَّهُ جَعَلَهُ مِنْ رَتَعَ يَرْتَعُ) إذا رعي فاسكن العين للجزم ؛ لأنّ جواب الطلب في قوله : (أرسله معنا))^(٢). فالتاء فيه أصلية تمثل عين الفعل^(٣). (و رَتَعَ يَرْتَعُ) هو ممّا شَدَّ مِنْ (فَعَلَ) صحيح اللام ف جاء مضارعه على (يَفْعَلُ) بفتح العين^(٤). تقول : ((رتعت الماشية ترتع رتوعاً أي : أكلت ما شاءت))^(٥). فأصله إذن أكلت البهائم ويستعار للإنسان إذا أريد به الأكل الكثير^(٦). وهذا ما ذكره ابن فارس بأنّ ((الراء والتاء والعين كلمة واحدة وهي تدلُّ على الاتساع في المأكل))^(٧). وبهذا يكون لازماً .

وقرأ نافع وأهل المدينة (يَرْتَعُ) بالياء وكسر العين^(٨)، فهي احتمال آخر بمعنى (الرعي) ؛ لأنّ من كسر العين جعله من (رعي) محذوف الياء على الجزم فهو (يَرْتَعِي) على وزن (يَفْتَعِلُ) والتاء زائدة وهي من (رعي الغنم)^(٩) ، من الفعل (رَعَى يَرْعِي) على وزن (فَعَلَ يَفْعَلُ) إذا كان الفعل معتل اللام بالياء فإنّ مضارعه أبداً على (يَفْعَلُ) بكسر العين^(١٠). فقال الفراء : ((يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ بِمَعْنَى (يَفْتَعِلُ) مِنْ رَعَيْتَ))^(١١). ومعنى (يرتعي ويلعب) كأنهم قالوا : يرعي ماشيته ويلعب فيجتمع النفع والسرور معاً^(١٢). فهو من المتعدي .

(١) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٣٤٦ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ١١٨ / ٢ .

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٨١ / ١ .

(٤) ينظر : الممتع في التصريف : ١٧٨ / ١ .

(٥) الصحاح : ٩٤٣ / ٢ ، مادة (رتع).

(٦) ينظر : المفردات : ٣٤١ ، مادة (رتع).

(٧) معجم مقاييس اللغة : ٤٢٠ ، مادة (رتع) .

(٨) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٣٤٥ ، وإعراب القرآن ، للنحاس : ٤٤١ .

(٩) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٨١ / ١ .

(١٠) ينظر : الممتع في التصريف : ١٧٤ / ١ .

(١١) معاني القرآن ، للفراء : ٣٥١ / ١ .

(١٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٩٥ / ٣ .

وقد احتملت في قراءة (نَرْتَع) بالنون وكسر العين معنى الاحتراس والحفظ ذكر النحاس أن (نَرْتَع) بمعنى ((نتحارس ونتحافظ من قولهم : رعاك الله أي : حفظك))^(١). فتكون من (رَعَى يَرَعَى) وهو مما شذَّ في الاستعمال من (فَعَلَ) المعتل اللام فيكون مضارعه على (يَفْعَلُ) بفتح العين^(٢). و ((الرَّعْيُ في الأصل : حفظ الحيوان ، إمَّا بغذائه الحافظ لحياته ، وأمَّا بذبِّ العدو عنه. يقال : رعيته ، أي : حفظته ، وأرعيته : جعلت له ما يَرَعَى))^(٣). فهو متعدٍ أيضاً .

وقد فرَّق أبو هلال العسكري بين الحفظ والرعاية بأنَّ ((نقيض الحفظ : الإضاعة ، ونقيض الرعاية : الإهمال ، ولهذا يقال للماشية إذا لم يكن لها راعٍ : همل ، والإهمال هو ما يؤدي إلى ضياع ، فعلى هذا يكون الحفظ صرف المكاره عن الشيء لئلا يهلك ، والرعاية فعل السبب الذي يصرف المكاره عنه ومن ثم يقال : فلان يرعى العهود بينه وبين فلان أي : يحفظ الأسباب التي تبقى معها تلك العهود ، ومنه راعي المواشي لتفقدته أمورها ونفي الأسباب التي يخشى عليها الضياع منها))^(٤).

كما قرأها الكوفيون ونافع بالياء وسكون العين (يَرْتَع) وقرأ الباقون بالنون وسكون العين (نَرْتَع)^(٥) ، فحجّة من قرأ بالياء وسكون العين (يَرْتَع) كان المعنى في الفعل مسنداً إلى يوسف (عليه السّلام)^(٦) ، وحجّة من قرأ بالنون وسكون العين (نَرْتَع) أنّه أخبر بذلك عن جماعتهم وهم أخوة يوسف (عليه السّلام)^(٧).

ويبدو أنّ الاحتمالات الواردة في اللفظة الفعلية على الرغم من اختلاف جذورها ودلالاتها إلا أنّها تحتوي على علاقات تتداخل فيما بينها لتكون علاقة أعم تشكل مفهوماً عاماً يوطّن بين تلك الجذور لتكون كلّ واحدة من هذه الدلالات تدلُّ على أختها وتشعر بها ، فالرتع يكون بالرعي والرعي فيه الحماية والحفاظ ، فالراعي يرعي الماشية ويَرعَاها حتّى ترتع وتشبع وهو حافظ لها. وبعد ذلك انتقل باللفظة للتعبير عن الإنسان من باب الاستعارة .

(١) إعراب القرآن ، للنحاس : ٤٤١ .

(٢) ينظر : الممتع في التصريف : ١ / ١٧٨ .

(٣) المفردات : ٣٥٧ ، مادة (رعي).

(٤) الفروق اللغوية : ٢٣١ .

(٥) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٢ / ١١٧ .

(٦) ينظر : الإتحاف : ٢ / ١٤١ .

(٧) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ١١٠ .

لها بها، كقراءة من قرأ (أَهْشُ) بضم الشين معجمة ، يقال : هَشَّ الخبز يَهْشُ ، وإذا كان جافاً يتكسر لهشاشته. والآخر ؛ أن يكون أراد أَهْشُ بضم الهاء أي : أكسّر بها الكلاً لها ف جاء به على (فَعَلَ يَفْعُلُ) ((^(١)). فالهَشُّ يقارب الهَزَّ في التحريك ويقع على الشيء اللين كهش الورق أي : خبطه بالعصا وهَشَّ الرغيف في التنور يهشُّ ، وناقاة هشوش ، لينة غزيرة اللبن ، وفرس هشوش : ضد الصلود ، ورجل هَشُّ الوجه : طلق المحيا^(٢) . وقال أبو الفضل الرازي وابن عطية أن قراءة النخعي (أَهْشُ) مكسورة الهاء هي بمعنى المضمومة (أَهْشُ)^(٣) ؛ لتداخل المعاني ، فيقال : ((أَهْشُ وَأَهْشُ))^(٤).

وَقُرِئَتْ (أَهْشُ) بضم الهاء وتخفيف الشين فراراً من قراءة التضعيف ؛ لأنَّ الشين فيه تفشٍ فاستنقل الجمع بين التضعيف والتفشي^(٥) ، فهو احتمال أوجدته قضية صوتية فحسب لتحقيق اليسر اليسر والسهولة في النطق .

وقد احتمل بقراءة نقلها الزمخشري عن النخعي أنه قرأ (أَهْشُ) بضم الهمزة والشين المعجمة من أَهْشُ رباعياً ، وقال كلاهما (أَهْشُ) و (أَهْشُ) الثلاثي والرباعي من (هَشَّ الخبز يَهْشُ إذا كان يتكسر لهشاشته^(٦). فهما بمعنى واحد . إذن الهاء والشين أصل صحيح يدلُّ على كلِّ شيءٍ فيه رخاوة ولين موجب الإفاضة^(٧).

واحتملت معنى السَّوق بقراءة عكرمة (أَهْشُ) بالسين^(٨)، قال ابن جني : ((وأما (أَهْشُ) بالسين بالسين غير معجمة فمعناه أسوق ، رجل هَسَّاس أي : سَوَّاق))^(٩) من قولك : هَسَّ الغنم يهسها إذا إذا ساقها^(١٠). وذكر السرقسطي ((هَسَّ هَسّاً : حدّث نفسه ، وهَسَّ الشيء : فتنه وكسره ، وهَسَّ

(١) المحتسب : ٥٠ / ٢ - ٥١ .

(٢) ينظر : المفردات : ٨٤٢ ، مادة (هشش).

(٣) ينظر : البحر المحيط : ٢٢٠ / ٦ .

(٤) إعراب القرآن ، للنحاس : ٥٣٧ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٢٢٠ / ٦ .

(٦) ينظر : الكشف : ١٣٩ / ٣ ، والبحر المحيط : ٢٢٠ / ٦ .

(٧) ينظر : العين : ٣ / ٣٤٣ ، مادة (هَشَّ) ، ومعجم مقاييس اللغة : ١٠١٥ ، مادة (هَشَّ) ، والتحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٢٨٧ / ١١ .

(٨) ينظر : المحتسب : ٥٠ / ٢ .

(٩) المصدر السابق : ٥١ / ٢ .

(١٠) ينظر : إملاء ما منَّ به الرحمن : ١٢٠ / ٢ .

الحديث هسيباً أخفاه))^(١). والصواب ما كان بمعنى السوق لانسجامه مع سياق الكلام في النص المبارك .

كما احتملت الوزن الرباعي في قراءة النخعي (أُهْسُ) بضم الهمزة^(٢) ، والمعنى واحد أيضاً . فالهاء والسين جذر أصيل يدلُّ على أصواتٍ واختلاطٍ^(٣).

يبدو أنَّ الاحتمالين بقراءتي (أُهْسُ وَأُهْسُ) بينهما تباين تام من خلال النظر إلى جذريهما ، فهذا من الرخاوة واللين وذلك من الصوت والاختلاط ، فهو اختلاف في المفهوم العام إلا أنَّهما يشتركان بالمصاديق والدلالات الفرعية ، فإنَّ الأوَّل يدلُّ على تهيئة العلف والكلأ للغنم بالتحريك وخبطه بالعصا لتكسيهه ، والثاني يدلُّ على تهيئة الأغنام للرعي بسوقها إلى مكان العلف والكلأ بالسوق والخبط بالعصا أيضاً ، فكلاهما يشير إلى نتيجةٍ واحدةٍ وهي توظيف العصا لإنجاز مهمة رعي الأغنام .

٥- (تَفْعُلُ)

وورد في الاستعمال القرآني في قوله تعالى : ((brāḡ #AU)™ ¼ññ ùññāḡā))

[المؤمنون:٦٧] فاللفظة (تهجرون) صيغة فعلية مضارعية على وزن (تَفْعُلُ) التاء للمضارعة واللاحقة (الواو والنون) للدلالة على الجمع ، من (هَجَرَ يَهْجُرُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) المتعدي^(٤).

وقد احتملت اللفظة احتمالين إذ قُرئت بأكثر من قراءة . فالاحتمال الأوَّل : قراءة الجمهور (تَهْجُرُونَ) بفتح التاء وضم الجيم^(٥) ، من (فَعَلَ يَفْعُلُ) المتعدي إذا جعلته من (الهجران) أي : مستكبرين بالبيت الحرام سامراً أي : تسمرون بالليل في اللهو واللعب . أي : ((تهجرون آياتي وما يتلى عليكم من كتابي))^(٦) فهو ((هجران المصادمة لتركهم سماع القرآن والإيمان به))^(٧)،

(١) كتاب الأفعال : للسرقسطي : ١ / ١٤٨ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٦ / ٢٢٠ .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١٠١٥ ، مادة (هَسْ).

(٤) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٥٦ .

(٥) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٤٤٦ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٥٠٤ - ٥٠٥ .

(٧) الحجّة في القراءات السبع : ١٥٨ .

و((الهَجْرُ والهجران : ترك ما يلزمك تعهده))^(١) ؛ لأنَّ ((مفارقة الإنسان غيره أمّا بالبدن أو باللسان أو بالقلب))^(٢). والمعنى أنكم هجرتم كتاب الله سبحانه ونبيه وابتعدتم عن الحق وذكر الله سبحانه وتعالى^(٣) .

والاحتمال الثاني : قراءة نافع (تُهَجِّرُونَ) بضم التاء وكسر الجيم^(٤)، من (هَجَرَ يَهْجِرُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعِلُ) فيحتمل معنيين أيضاً ، المعنى الأول : أَنَّهُ جَعَلَهُ مِنَ (الهجر) وهو الهديان وهو ما لا خير فيه من الكلام^(٥) . والمعنى الثاني : أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ : هَجَرَ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالسباب والكلام الفاحش^(٦) . بما لا يضره وبما ليس فيه فأنتم كمن يهذي^(٧) وكلاهما وكلاهما من اللازم .

وهذا المعنى ((من قولهم : أهجر المريض إذا أتى بما لا يفهم عنه، ولا تحتنه معنى يحصل ؛ لأنهم كانوا إذا سمعوا القرآن لغو فيه وتكلموا بالفحش وهذوا و سبوا))^(٨). وقد أشار ابن جني إلى المعنيين أي : ((يفحشون القول ، يقال : هَجَرَ الرَّجُلُ فِي مَنْطِقِهِ إِذَا هَذَى ، وَأَهْجَرَ : أَفْحَشَ))^(٩). ((^(٩)

وقرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة (تُهَجِّرُونَ) المشددة ، أي : تكثر من الهجر وهو الهديان أو هجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والكتاب أو تكثر من الإهجار وهو إفحاش القول ؛ لأنَّ (فَعَلَ) تأتي للتكثير^(١٠).

(١) العين : ٣ / ٣٨٧ ، مادة (هجر).

(٢) المفردات : ٨٣٣ ، مادة (هجر).

(٣) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٥٧٩ ، والبحر المحيط : ٦ / ٣٨١ .

(٤) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٤٤٦ .

(٥) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢ / ٥٠٤ - ٥٠٥ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٢٣٢ / ٢ ، ومجمع البيان : ٧ / ١٤٨ .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤ / ١٨ ، والبحر المحيط : ٦ / ٣٨١ .

(٧) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٥٧٩ ، إلا أن الزمخشري ذهب إلى (الهَجْرُ) بالضم للفحش بالقول ، و(الهَجْرُ) بالفتح بمعنى الهديان ، ولم يتطرق إلى معنى (الترك) بالاحتمال الأول ، من ترك كتاب الله ونبيه . ينظر : الكشف : ٣ / ٢٥٦ .

(٨) الحجّة في القراءات السبع : ١٥٨ .

(٩) المحتسب : ٢ / ٩٦ - ٩٧ .

(١٠) ينظر : المحتسب : ٢ / ٩٧ ، وإملاء ما من به الرحمن : ٢ / ١٥١ .

يبدو أنّ هناك تبايناً بين هذه الاحتمالات ؛ لأنّ الهجران غير الإهجار ؛ لأنّ الأوّل بمعنى الترك والابتعاد والتفريط ، والثاني بمعنى الهديان والفحش بالقول . فمن هذا يمكن إنشاء علاقة بين المعنيين بالسبب والنتيجة فإنّ كلّ من يهدي ويلعب ويفحش القول يبتعد ويفرط ويترك كتاب الله ونبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكون الفحش بالقول والهديان سبباً في الابتعاد والترك والتفريط في جنب الله وسنة نبيه.

المبحث الثالث : الاحتمال في الصيغة الأمرية .

وصيغة الأمر هي صيغة يطلب فيها من المخاطب القيام بالفعل بصيغة مخصوصة^(١) ، فتؤخذ من لفظ المضارع بنزعه حرف المضارعة فإن كان ما بعد حرف المضارعة متحركاً أبقيته على حركته نحو : تَدَخَّرَجَ دَخَّرِجْ ، وفي تَسْرَهَفَ سَرَهَفْ ، وإن كان ساكناً جئت بهمزة الوصل ؛ لأن حرف المضارعة عندما حُذِفَ في صياغة الأمر يبدأ بساكن فجاء بهمزة الوصل ؛ لأنه لم يجز الابتداء بالساكن فتكون صيغته (أَفْعَلْ) فقالوا : أَقْتَلْ واستخرج وأنطلق^(٢) . ولا يكون بصيغته المعلومة (أَفْعَلْ) إلا للمخاطب وأما غير المخاطب فيؤمر باللام والفعل المضارع (ليفعل)^(٣) . واختلفوا في أصله ، فقال الجمهور : إنه أصل بذاته ، وذهب الكوفيون إلى أن أصول الفعل الماضي والمضارع فحسب وأن صيغة الأمر مقتطعة من المضارع ؛ لأن أصل (أَفْعَلْ) (لِيَفْعَلْ) كأمر الغائب ، ولما كان أمر المخاطب أكثر على ألسنتهم استنقلوا مجيء اللام فيه فحذفوها مع المضارعة طلباً للتخفيف مع كثرة الاستعمال^(٤) . وذكر ابن هشام أن علامة الأمر تكمن في شيئين : (أن يدل على الطلب وأن يقبل ياء المخاطبة)^(٥) ، وفاته (قبوله نون التوكيد)^(٦) . قال السيوطي : ((والأمر وخاصته أن يفهم الطلب ويقبل نون التوكيد . فان أفهمته كلمة ولم تقبل النون فهي اسم فعل نحو (صه) أو قبلتها ولم تفهمه ففعل مضارع))^(٧) . وقد يكون الأمر بصيغة المصدر النائب عن صيغة الأمر نحو : سعيًا وصبراً^(٨) .

إلا أن الأصوليين لم يعدوا صيغة الأمر فعلاً ؛ لأن تسميته فعلاً اصطلاح علمي اصطلاحه النحويون والصرفيون باختلاف واقعه عندهم . فالفعل ما دل على حصول فعل بالحمل الشائع

(١) ينظر : شرح المفصل : ٣٠٢/٧ ، وشرح المراح في التصريف : ٩١ .

(٢) ينظر : المنصف : ٨٠ ، والفعل وزمانه وأبنيته ، د. إبراهيم السامرائي : ٤٨ .

(٣) ينظر : معاني النحو ، د. فاضل السامرائي : ٣٠/٤ .

(٤) ينظر : همع الهوامع : ٤٥/١ .

(٥) ينظر : شرح شذور الذهب : ٢٢ .

(٦) ينظر : شرح الحدود النحوية : ٥٠ .

(٧) همع الهوامع : ٣٤/١ .

(٨) ينظر : جواهر البلاغة : ٧٨ .

خارجاً ، وهذا لا يدلّ على حصوله بل على طلبه وهو قد يحصل وقد لا يحصل ؛ لذا سمّوه صيغة الأمر أو صيغة (أفعل) فهو لفظ موضوع لبيان الطلب وليس مماثلاً للأفعال الماضية والمضارعة^(١) . ويبدو أنّه أقرب للصواب بالحمل الواقعي للفظة فهي إذن صيغة يطلب فيها القيام بالفعل وليست بفعل ؛ لأنّه غير متحقق بحدّثه في أثناء الطلب وبعده ؛ لأنّ المخاطب قد يؤديه وقد لا يؤديه حتّى يصدق أن نطلق عليه فعلاً لدلالة الفعل على الحدث والزمن .

ولصيغته أسماء ودلالات ((فإن كان من الأعلى إلى من دونه قيل له أمر ، وإن كان من النظير قيل له طلب ، وإن كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له دعاء))^(٢) .
وقد ورد في الاستعمال القرآني احتمالات صرفية في صيغة الأمر منها :

١- (قُل)

جاء في قوله تعالى : ((قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)) [البقرة : ٢١١]

لفظة (سَل) صيغة أمر من الفعل الثلاثي (سَأَلَ يَسْأَلُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعَلُ) فهو خاص بما كانت لامه أو عينه أحد حروف الحلق الستة ومنها الهمزة^(٣) . فهي محققة وتمثل عين الفعل ويجوز تخفيفها ؛ لأنّها مفتوحة وكانت قبلها فتحة^(٤) . فخففها قوم وهم أكثر أهل الحجاز ولا سيما قريش ؛ لأنّ الهمزة أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريةة تجري مجرى التهوع فتقل ذلك على ألسنتهم فخففوها^(٥) . لقضية صوتية لهجية فحسب . تقول : ((سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤلاً وَمَسْأَلَةً ، والعرب قاطبة تحذف همزة سَل ، فإذا وصلت بفاءٍ أو واوٍ همزت ، كقولك : فاسأل واسأل))^(٦) ، وهو أصل البناء بصيغة (أفعل) فاحتيج إلى همزة الوصل لابتدائها بساكن ؛ ولأنّ ثاني مضارعة ساكن (يسأل) فيكون وزن (اسأل) (أفعل) وهي من صيغته^(٧) .

(١) ينظر : المشتق عند الأصوليين : ٨٠/١ .

(٢) شرح المفصل : ٣٠٢/٧ .

(٣) وهي : (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) ، ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيويوه : ٢٥٤ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٥٤١/٣ ، وسر صناعة الإعراب : ٨٣/١ .

(٥) ينظر : شرح الشافية ، للرضي : ٢٥/٣ - ٢٦ .

(٦) العين : ٣٠١/٧ ، مادة (سأل) .

(٧) ينظر : شرح المفصل : ٣٠٢/٧ .

احتملت صيغة الأمر احتمالات عديدة في أصل بنائها نتيجة لقراءتها القرآنية التي قُرئت بها . فالاحتمال الأول : قراءة الجمهور (سَلَّ) فقد احتملت احتمالين : إنَّ أصله (اسأل) على وزن (أفعل) فلما نقل وحذف اعتدَّ بالحركة فحذف الهمزة لتحريك ما بعدها^(١) ، وبعدها نُقِلت حركة الهمزة على السين التي كانت ساكنة استغنى عن همزة الوصل لتحريك السين (سَلَّ)^(٢) ، من الماضي (سأل) . وقيل : إنَّه جاء على لغة من يجعل المادّة من سين وواو ولام (سَوَّلَ) فأصبحت سأل مثل : خَافَ التي أصلها : خَوَّفَ ، فليس فيه همزة وإنَّما أصله الواو ، وحذفت عين الكلمة (الألف) لالتقائها وهي ساكنة مع اللام الساكنة^(٣) ؛ لأنَّ صيغة الأمر مجزومة . وقيل : ((إنَّما تُرِكَ همزها في الأمر خاصة ؛ لأنَّها كثيرة الدّور في الكلام ؛ فلذلك تُرِكَ همزُها كما قالوا : كُلُّ وَحْدٌ))^(٤) ، فيكون وزنه (فُلَّ) أيضاً . وقيل : هما لغتان (سَلَّ وسأل) ^(٥) .

والاحتمال الثاني : ما حكاه الأَخفش بلغةٍ ثالثة ، بأنَّه قد ألقى حركة الهمزة على السين وحذفها، ولم يعتد بحركة السين كونها عارضة وأصلها السكون لذلك جاء بهمزة الوصل فأصبحت (اسلَّ)^(٦) على وزن (اقلَّ) وهي ((لغة عبد القيس حكاها أبو زيد والفرّاء))^(٧) ، فهو أمر للرسول الكريم محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) أو هو لكلِّ أحدٍ^(٨) ، من باب (إياك اعني واسمعي يا جارة) ليكون خطاباً وأمرّاً لكلِّ الناس . وخصص بالسؤال دون الاستفهام ؛ ((لأنَّ الاستفهام لا يكون إلّا لما يجهله المستفهم أو يشك فيه وذلك أنّ المستفهم طالب لأن يفهم ، ويجوز أن يكون السائل عمّا يعلم وعن ما لا يعلم والفرق بينهما ظاهر))^(٩) . فإنَّ بعض الناس يعلمون بعض الأشياء عن آيات الله سبحانه وبياناته ، فيصدق عليهم السؤال لا الاستفهام .

ويبدو أنّ هذه الاحتمالات التي قُرئت بها صيغة الأمر إنّما هي لغات سارت عليها بعض القبائل العربية على وفق ما اعتادته في كلامها بقضايا صوتية في بيئة معينة .

(١) ينظر : البحر المحيط : ١٣٥/٢ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ١٦٢ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ، والبحر المحيط : ١٣٥/٢ .

(٤) معاني القرآن ، للفرّاء : ٩٠/١ .

(٥) ينظر : إملأ ما منَّ به الرحمن : ٩٠/١ .

(٦) ينظر : المصدر السابق ، والبحر المحيط : ١٣٥/٢ .

(٧) ليس في كلام العرب : ٨٩ .

(٨) ينظر : الكشف : ٢٣٠/١ .

(٩) الفروق اللغوية : ٤٨ .

٢- (أفع)

وورد في الاستعمال القرآني في قوله تعالى : ((ٱسْرَىٰ سِرًى)) [هود :

٨١] في لفظة (اسر) صيغة أمر من الفعل الثلاثي (سَرَى يَسْرِي) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) ؛ لأنَّ ما كان معتل اللام بالياء على وزن (فَعَلَ) فإنَّ المضارع منه على وزن (يَفْعُلُ) بكسر العين نحو : رَمَى يَرْمِي^(١) . و ((السرى : سير الليل ، وكلُّ شيءٍ طرق ليلاً فهو سارٍ ، سَرَى يَسْرِي سُرًى وسَرِيًّا))^(٢) .

فُرِئَتْ صيغة الأمر بقراءتين أدت إلى احتماليتها ، فالاحتمال الأول : قراءة ابن كثير ونافع (فاسر) بإسقاط همزة الألف وصلًا من (سَرَيْتُ) بغير همز^(٣) ، ومنه قوله تعالى : ((ٱسْرَىٰ سِرًى))

[[الفجر : ٤] . والاحتمال الثاني : ما قرأه الباقر بقطع الألف بالهمز ؛ لأنه من

(أسرى)^(٤) ، لقوله تعالى : ((ٱسْرَىٰ سِرًى)) [الإسراء : ١] . وقالوا : إنَّ سرى

وأسرى لغتان بمعنى السَّير ليلاً والألف لغة أهل الحجاز وجاء بهما القرآن الكريم جميعاً^(٥) . قال
حسن بن ثابت :

إِنَّ النُّضِيرَةَ رَبَّةَ الخُدْرِ أسرت إليك ولم تكن تُسْري^(٦)

(١) ينظر : الممتع في التصريف : ١٧٤/١ .

(٢) العين : ٢٩١/٧ ، مادة (سري) .

(٣) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٣٣٨ .

(٤) ينظر : المصدر السابق ، والحجّة في القراءات السبع : ١٠٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ١١٠/٢ ، والبحر المحيط : ٢٤٨/٥ .

(٥) ينظر : العين : ٢٩١/٧ ، مادة (سري) ، وإصلاح المنطق : ١٨٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٦٩/٣ ، والحجّة في القراءات السبع : ١٠٧ ، وإعراب القرآن ، للنحاس : ٤٣٠ ، والصاحح : ١٧٢٩/٢ ، مادة (سري) ، وأبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : ٢١٨ .

(٦) ديوانه : ٥٢/١ وورد برواية أخرى في : شرح ديوان حسن بن ثابت الأنصاري ٢٢٤ وهي : (حَيِّ النُّضِيرَةَ) بدلاً من (إِنَّ النُّضِيرَةَ) .

وقال النابغة :

سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَّةٌ تزجي الشمال عليه جامد البَرْدِ^(١)

وقيل : إنَّ هناك فرقاً دلاليّاً بين الاحتمالين ((أسرى : لأوّل الليل ، وسرى لآخره ، وأمّا سار فمختصّ بالنهار))^(٢) ، ولعلّ المعنى الثاني (سَرَى) يتفق مع الدَّلَج ، وهو السير في آخر الليل أيضاً^(٣).

وقيل : ((إنَّ (أسرى) ليست من لفظة (سرى يسري) وإنما هي من السراة وهي : أرض واسعة ، وأصله من الواو ، ومنه قول الشاعر :

بَسِرُوا حَمِيرَ أَبْوَالِ الْبِغَالِ بِهِ أَنَّى تَسَدَيْتُ وَهَنًا ذَلِكَ الْبِينَا^(٤) .

وفي كلّ الأحوال حذفت لام الفعل (حرف العلة) من بناء صيغة الأمر ؛ لأنها مجزومة . وبين احتمالي الجذرين (سري وسرو) تقارب دلالي في معنى التلاشي والاختفاء إذا سار في الصحراء الواسعة أو في الليل المظلم ، فهما يؤديان إلى نتيجة واحدة .

٣- (عُلْ)

وجاء هذا الوزن في قوله تعالى : (($\text{أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ أَذُنًا ذَاتَ سَمْعٍ$))^(٥)

وهي [الأعراف : ١٤٤] في لفظة (خُذْ) وهي

صيغة أمرية ، حُذِفَت الهمزة وأصلها (اؤْخُذْ) ؛ لأنها من الأخذ فلما حذفت الهمزة استغني عن همزة الوصل لزوال الهمزة الساكنة ، ومثلها : (كُلْ وَمُرْ) وأصلهما : (اؤْكُلْ وَاؤْمُرْ)^(٥) . وعلة وعلة الحذف اجتمعت همزتان في اللفظة ((فَتُرِكَتِ الهمزة الثانية وحولت واواً للضمّة فاجتمع في الحرف ضمّتان بينهما واو والضمّة من جنس الواو فاستثقلت العرب جمعاً بين ضمّتين وواو

(١) ينظر : ديوانه : ١٠٩ روي البيت بروايتين (أسرت عليهم) في (معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٦٩/٣ ، و (سرت عليه) في : الحجّة في القراءات السبع : ١٠٧ والاختلاف في موطن الشاهد .

(٢) الإتحاف : ١٣٣/٢ .

(٣) ينظر : أدب الكاتب : ٢٦ .

(٤) المفردات : ٤٠٨ - ٤٠٩ مادة (سرى) وهامشه ، البيت لابن مقبل ينظر : ديوانه : ٣١٦ . برواية أخرى (بَسِرُوا حَمِيرَ أَبْوَالِ الْبِغَالِ بِهِ أَنَّى تَسَدَيْتُ وَهَنًا ذَلِكَ الْبِينَا) .

(٥) ينظر : الممتع في التصريف : ٦١٩/٢ .

فطرحوا همزة الواو ((^(١)) ، وبقي (اخذ) فاستغنى عن همزة الوصل لزوال السبب الذي استدعاها وهو وجود الواو المهموز الساكن الذي حُذِفَ . وقيل : إنَّ العلة في حذف الهمزة هي أنَّ الخاء من حروف الحلق وكذلك الهمزة^(٢) ، وهذا يثقل عليهم في النطق عند تجاورهما في اللفظة الواحدة .

إن الهمزة في (أخذ) أصل في البناء وهي فاء الفعل ؛ لأنَّها إذا وقعت أولاً وكان بعدها حرفان خاصة كانت أصلاً مثل : (أكل وأمر) وهو من (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(٣) قال أبو حيان : ((وحذف الفاء من (مُرْ) و (خُذْ) و (كُلْ) هو الكثير ، وإن ولي (مُرْ) فاء أو واو فالإثبات أجود ، والإثبات دون ذلك في (مُرْ) فصيح كثير ، وفي (خُذْ) و (كُلْ) قليل))^(٤) . وذكر الخليل أنَّ ((لسعة كلام العرب ربّما ردّوا الشيء إلى أصله وربّما بنوه على ما سبق ، وربّما كتبوا الحرف مهموزاً وربّما تركوه على ترك الهمزة وربّما كتبوه على الإدغام وكلّ ذلك جائز واسع))^(٥) .

فالاتعمال في استعمالها على الأصل تكون (فأخذ) لكنها لم تستعمل على هيئة الأصل ، واحتمال التخفيف بحذف فاء الكلمة (الهمزة) فتكون (خُذْ) وهنا قد ((حذف تخفيفاً لاجتماع الضمات والواو وحرف الحلق وقد قالوا : أُومِرُ وأُؤْخَذُ فاستعمل على الأصل ، ومنه قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ مِمَّا فِي آيَاتِكُمْ خُذُوا مِنهَا لِكُلِّ مَسْجِدٍ مَّسْجُودٍ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ إِنَّهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَإِنَّ خَيْرَ لَكُم مِّنْ عَمَلِكُمْ أَنْ تَسْمَعُوا بِلَاغِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ)) [طه: ١٣٢] ولو استعمل على التخفيف لقال : (ومُرْ أهلك) وهو جائز في

الكلام))^(٦) .

والأخذ هو التناول^(٧) ، وأصله باليد ثم يستعار في مواضع عديدة^(٨) ، وأنها تشعبت وتفرّعت إلى معانٍ أخرى على وفق ترتيب بينها ابتداءً من المحسوس إلى غير المحسوس ، فالمحسوس ما جعله ابن فارس أصلاً بقوله : ((الهمزة والحاء والذال أصل واحد تنفرّع منه فروع متقاربة في

(١) العين : ٢٩٨/٨ ، مادة (أمر) .

(٢) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٣٥٤ .

(٣) ينظر : الممتع في التصريف : ٢٣٠/١ .

(٤) ارتشاف الضرب : ٢٤٣/١ .

(٥) العين : ٢٩٨/٨ ، مادة (أمر) .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ٣٠٢/١ .

(٧) ينظر : القاموس المحيط : ٣١٢ ، مادة (أخذ) .

(٨) ينظر : تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة : ٢٧٢ .

المعنى . أما أخذ فالأصل حوز الشيء وجببه وجمعه ، تقول : أخذت الشيء أخذه أخذاً^(١) .
ومصاديقه كثيرة في القرآن الكريم ، قال تعالى : (($\text{أَخَذَ} \text{ك} \text{ل} \text{ر}$)) [الأعراف : ١٥٠] ،
وقوله : (($\text{أَخَذَ} \text{ك} \text{ل} \text{ر}$)) [الرحمن : ٤١] ، وقوله : (($\text{أَخَذَ} \text{ك} \text{ل} \text{ر}$)) [النساء : ١٠٢] .

أما غير المحسوس فمعانيه كثيرة أيضاً فمنها ما كان باللسان أو بالقلب أو وصفاً لأخذ العذاب
والهلاك ورسم صورته . واستعمالاته القرآنية كثيرة أيضاً ، قال تعالى : (($\text{أَخَذَ} \text{ك} \text{ل} \text{ر}$))
[يوسف : ٨٠] وقوله (($\text{أَخَذَ} \text{ك} \text{ل} \text{ر}$)) [الحشر : ٧] وقوله :
(($\text{أَخَذَ} \text{ك} \text{ل} \text{ر}$)) [الأعراف : ٩٤] .

ويبقى الاحتمال الوارد في الصيغة الأمرية هو قضية صوتية وذلك بميل اللفظة إلى تحقيق
اليسر في النطق بتخفيف اللفظة وذلك بحذف فاء الفعل (الهمزة) أو هو عدم الانصياع إلى تغيير
الأصل والإبقاء عليه ، وكلاهما جائز في الكلام ، فهي لم تتغير في المعنى شيئاً . ولكن لوحظ في
الصيغة الدلالة على معنى القوة في جلّ استعمالها القرآنية وهذا معلم من معالم القدرة الإلهية
والقوة الربانية القاهرتان في تسيير الكون بما يريدُه سبحانه وتعالى وما ارتضاه لعباده جلّ اسمه .

٤- (عُوا)

جاء هذا الوزن في قوله تعالى : (($\text{عُوا} \text{ك} \text{ل} \text{ر}$))
[التحريم : ٦] بلفظة (قوا) وهي صيغة أمر مسند إلى واو الجماعة من

(١) معجم مقاييس اللغة : ٤٧ ، مدة (أخذ) .

(وَقَى يَقِي) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(١) . وهو ((ما كان مفروقاً واوي الفاء يائي اللام))^(٢) وهو كثير في كلامهم نحو : وَشَيْتُ وَوَلَيْتُ^(٣) . فـ ((الواو والقاف والياء : كلمة واحدة تدلُّ على دفع شيء عن شيءٍ بغيره ، ووقيته أقيه وَقِيّاً والوقاية : ما يقى الشيء ، واتفق الله تَوْقَهُ أي : اجعل بينك وبينه كالوقاية))^(٤) . والوقاية مثلثة بمعنى الصون والحفظ^(٥) ، تقول : وَقَيْتُ الرَّجْلَ أَقِيَهُ وَقَايَةً وَوَقَاءً بمعنى : حفظته وكنت فداه^(٦) . وذهب الراغب إلى أنه حفظ الشيء مما يؤدي والتقوى منه أي : جعل النفس في وقاية مما يخاف ثم زحف في تعارف الشرع إلى معنى حفظ النفس عما يؤثم^(٧) .

احتمل الإعلال علتين في صيغة الأمر وقد اختلف العلماء فيهما ، ذهب البصريون إلى أن (قوا) اعتلت فاءه ولامه ، وصيغة الأمر مبنية على المضارع^(٨) ، فحُذِفَت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة^(٩) ؛ لأنَّ الأصل (يَوْقِي) فأصبحت (يَقِي) وهي ساكنة و ((لم تحذف في (يُوَجَل) ؛ لأنَّ بعدها فتحة والفتحة لا تستقل))^(١٠) . فهو تعليل صوتي أقرب للمنطق الصرفي في قضايا الإعلال .

والاحتمال الآخر في علّة حذف الواو وهو مذهب الكوفيين ، بأنّها قد ((حُذِفَت الواو للفعل المتعدي وأثبتت في اللازم فرقاً ، فقالوا في المتعدي (وَعَدَ يَعِدُ) وفي اللازم (وَجَلَ يُوَجَلُ) وعارضوا البصريين بقول العرب : (وَسِعَ يَسْعُ) فحذفت الواو بعدها فتحة وكذا (وَلَغَ يَلْغُ) والاحتجاج للبصريين أنَّ الأصل (وَسِعَ يَوْسِعُ) وحذفت الواو لما تقدم وفتحت السين ؛ لأنَّ فيه حرفاً من حروف الحلق ، وقال الكوفيون : حذفت الواو؛ لأنَّه فعل متعدّد وردَّ عليها البصريون بقول العرب : (وَرِمَ يَرِمُ) فهذا لازم قد حُذِفَت منه الواو وكذلك (يَيْثُقُ) فقد انكسر قولهم إنَّه إنَّما

(١) ينظر : دقائق التصريف : ٣٤٧ ، وكتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٢٨٦/٤ .

(٢) ارتشاف الضرب : ١٦٠/١ ، وينظر : المزهر : ٤٥/٢ .

(٣) ينظر : المنصف : ٤٥٨ ، والممتع في التصريف : ٥٦٢/٢ .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ١٠٦١ ، مادة (وقي) .

(٥) نظر : القاموس المحيط : ١٢٣٣ ، مادة (وقي) .

(٦) ينظر : كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٢٨٦/٤ .

(٧) ينظر : المفردات : ٨٨١ ، مادة (وقي) .

(٨) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ٢٦٥/٢ .

(٩) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٤٣/٢ .

(١٠) إعراب القرآن ، للنحاس : ٩٨٦ .

يحذف من المتعدي . قال أبو جعفر : وهذا ردُّ بيِّن ولو جاء (قوا) على الأصل لكان (أَيَقِيئُوا))^(١) . فهو هنا بمعنى : جنبوا أنفسكم وأهليكم المعاصي ، فكان معنى (قوا) أي : (وَفُوا أنفسكم)^(٢) .

ويلحظ في تعليل الكوفيين لها أنهم قد ساروا على منهج وصفي استقرائي لما ورد عن العرب وقد عارضه البصريون ؛ إلا أن التعليل البصري كان أقرب للصواب والإقناع ؛ لأنَّ العلة هي علة صوتية تحقق اليسر في نطق اللفظة بحذف الواو وهي فاء الكلمة إذا وقعت بين ياءٍ وكسرةٍ والإبقاء عليها إذا تلاها حرف محرّك بالفتح ، والمعنى ثابت لن يتغيّر .

أمّا إعلال لام الفعل (الياء) فلا خلاف فيه فهو عندهم مجزوم على الأمر ، ومثله : (وأيت ووعيت) تقول : (لم يَأ ، ولم يَعْ) واعلم إذا أمرت قلت : (إه) كما تقول : (عه) وإذا وصلت قلت : (إيا فتى وع يا فتى) وللمرأة (إي وعي) وللجماعة (أوا وعوا)^(٣) ، كما أُعلِّ (وقى) (فقىل فيه : (قوا) بالإعلال للواو والياء .

٥- (فَعَن)

قال تعالى : ((*Eāṭiqāc' ī bāṭir*)) [الأحزاب : ٣٣] وصيغة (قَرَن) صيغة أمرية

احتملت احتمالات عديدة ، ذكر الأشموني إذا كان الفعل مضارعاً أو أمراً واتصلت به نون النسوة جاز فيه وجهان : الأول ؛ الإتمام نحو : يَقَرَّرَنَّ وأَقَرَّرَنَّ ، والثاني حذف اللام مع نقل حركة العين إلى الفاء نحو : يَقَرَّرَنَّ وَقَرَّرَنَّ^(٤) . فالأول الوضع على الأصل للأمر ، والثاني عدّه سيبويه من شواذ المضعف فقد تحدث عن حذف أحد الحرفين المتماثلين فقال : ((... ومثل ذلك قولهم : ظَلَّتْ ومَسَّتْ ، فحذفوا وألقوا الحركة على الفاء كما قالوا : خِفْتُ ، وليس هذا النحو إلا شاذاً والأصل في هذا عربي كثير وذلك قولك : أَحَسَسْتُ وَمَسَسْتُ وَظَلَلْتُ . وأمّا الذين قالوا : ظَلَّتْ ومَسَّتْ فشبهوها بَلَسْتُ ، فأجروها في (فَعَلْتُ) مجراها في (فَعِلَ) وكرهوا تحريك اللام فحذفوا))^(٥) .

(١) إعراب القرآن ، للنحاس : ٩٨٦ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٤٣/٢ - ٧٤٤ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١٩٤/٥ .

(٣) ينظر : المنصف : ٤٧٧ .

(٤) ينظر : حاشية الصبّان : ٤٨٤/٤ .

(٥) الكتاب : ٤٢٢/٤ .

فالمحذوف هنا الراء الثانية في (قَرَر) وهي لام الفعل ، وفقاً لقراءة نافع وعاصم (وَقَرَنَّ) بفتح القاف^(١) ؛ لأنَّ الأمر منه (أَقَرَّرَنَّ) حُدِّفَت الراء الثانية الساكنة (لام الفعل) لاجتماع الراءين ثم نُقِلَت فتحة الأولى إلى القاف وحُدِّفَت همزة الوصل للاستغناء عنها فصار (قَرَنَّ) فوزنه حينئذٍ (فَعَنَّ) فالمحذوف لام الفعل^(٢) ، وفتح القاف من الاستقرار^(٣) ، و ((الْقَرَّارُ أيضاً جمع قُرَّارة وهو الموضع المنخفض الذي يستقر فيه الماء))^(٤) . فهو أمر من (قَرَرْتُ بالمكان)^(٥) .

وقيل : إنَّ المحذوف الراء الأولى في قراءة (وَقَرَنَّ) من الأصل (وَأَقَرَّرَنَّ) تخفيفاً لثقل التضعيف ، فألْقِيَت حركتها على القاف فقيل : (وَقَرَنَّ) ونظير هذا من كلامهم : حَسْتُ بفلان ، أي : رَقَّقْتُ له ، والأصل : حَسَسْتُ له ، ونظيره في القرآن الكريم قوله تعالى : ((وَاللَّهُ

بِقَوْلِهِمْ)) [الواقعة : ٦٥] وكان في الأصل : فَظَلَّلْتُمْ^(٦) . فالتقى ساكنان (سكون الراءين)

فحذفت الأولى لالتقائهما فأصبح وزنه (قَلَنَّ)^(٧) . وهي بمعنى الاستقرار أيضاً ، من قررت بالمكان .

وقال الكسائي : ((العرب تقول : قَرَرْتُ بالمكان أَقَرُّ فيه لغتان : بكسر الراء وفتحها ... وإنَّ أهل الحجاز يقولون : قَرَرْتُ في المكان أَقَرُّ))^(٨) . وقيل : كسر الراء لغة حكاها البغداديون فلا وجه لإنكارها ، يقال : قَرَرْتُ بالمكان بالكسر أَقَرُّ قَرَّاراً ، وقَرَرْتُ بالفتح أَقَرُّ قَرَّاراً وقُرُّوراً ، أي : استقر به^(٩) . والأمر فيهما (قَرَنَّ) المتصل بنون النسوة .

(١) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٥٢١ .

(٢) ينظر : الإتحاف : ٣٧٥/٢ .

(٣) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ١٨٥ .

(٤) المثلث ، لابن السيد البطليوسي : ٣٨٧/٢ .

(٥) ينظر : ارتشاف الضرب : ٢٤٧/١ .

(٦) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ٢٣٢/٢ ، وكتاب معاني القراءات ، للأزهري : ٣٨٦ ، ومشكل إعراب القرآن : ٥٧٧/٢ .

(٧) ينظر : الإتحاف : ٣٧٥/٢ .

(٨) معاني القرآن ، للكسائي : ٢١٤ .

(٩) ينظر : لسان العرب : ٢٢٨/٥ ، مادة (قرر) ، وارتشاف الضرب : ٢٤٧ / ١ - ٢٤٨ ، وهامشه : ٢٤٨/١ .

فالقاف والراء أصلان : الأول ؛ بمعنى البرد^(١) ، قال أمرؤ القيس :

إذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الأرض واليوم قَرَّ^(٢)

والثاني ؛ يدلُّ على التمكن يقال : قَرَّ واستقر ، ومنه القَرُّ : صب الماء في الشيء ، والقَرُّ : صبُّ الكلام في الأذن مأخوذ منه^(٣) . فهي تنتهي إلى الاستقرار ، وهذا الأصل أقرب للمعنى ضمن سياق الآية المباركة .

وقُرِّتْ (وقِرَّنْ) بكسر القاف^(٤) . ففيها احتمالان : الأول : من (الوقار) يقال : (وقَرَ يَقْرُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) والأمر : قِرْ ، وللنساء (قِرْنٌ) ، كما يقال في : وَصَلَ يَصِلُ صِلْنٌ ، وَوَعَدَ يَعِدُ عِدْنٌ^(٥) ، بحذف فاء الكلمة (الواو) فيكون الوزن (عِلْنٌ) . والثاني : يحتمل أن يكون يكون من (القرار) فيكون مضعفاً يقال : قَرَّ في المكان يَقِرُّ ، وهي اللغة المشهورة فيكون أصله (اقْرَرْتُ) ثم تبدل من الراء التي هي عين الفعل ياء كراهة التضعيف كما أبدلوا في (قيراط ودينار) فتصير الياء مكسورة فتلقي حركتها على القاف وتحذف الياء لسكونها وسكون الراء التي بعدها ويستغنى عن ألف الوصل لتحريك القاف فتصير (قِرْنٌ)^(٦) ، فالوزن حينئذٍ (فِلْنٌ) .

فالوقار من (وقَرَ ووقِرَ ووقِرَ) مثلث العين ، تقول : وقَرَ وقُوراً ، بمعنى : جلس ، ووقَرَ وقَاراً : إذا حَلَمَ ورزن فهو وقُورٌ ، ووقَرَ الشيء في القلب : تمكَّن ، ووقرت العظم وقرأ : صدعته ، وأوقرت الدابة والنخلة : صار عليها حمل ثقيل . ووقرت الأذن ثقل سمعها^(٧) ، فالواو والقاف والراء أصل يدلُّ على ثقل في الشيء^(٨) . وجُلَّ المعاني المتقدمة بهذا المعنى .

الملاحظ أنَّ الصيغة الأمرية قد احتملت احتمالات كثيرة منها ما اختلف العلماء في أصل المحذوف الراء الأولى أم الثانية ، عين الفعل أم لامه فهم على مذهبين منه وعلى هذا يكون الوزن

(١) ينظر : إصلاح المنطق : ١٢٨ ، ٢٥١ ، ٣٧٩ ، ولسان العرب : ٢٢٨/٥ ، مادة (قرر) .

(٢) ينظر : ديوانه : ١٠٩ ، ومعجم مقاييس اللغة : ٨٢٤ ، مادة (قَرَّ) .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٨٢٥ ، مادة (قَرَّ) .

(٤) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٥٢٢ ، والكشاف : ٥٦٢/٣ .

(٥) ينظر : كتاب معاني القراءات : ٣٦٨ ، ولسان العرب : ٤٧٣/٦ ، مادة (وقر) ، وارتشاف الضرب : ٢٤٨/١ .

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٥٧٧/٢ .

(٧) ينظر : إصلاح المنطق : ٣ ، ٤ ، ٢١٣ ، ٢٥١ ، وكتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٢٤٠/٤ - ٢٤١ ، والبحر المحيط : ٢٢٣/٧ .

(٨) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١٠٦١ ، مادة (وقر) .

على (فَعَنَ) أو (فُلَّنَ) والمعنى واحد وهو الاستقرار في المكان . وقيل : إنَّ الاحتمال في كسر الراء وفتحها في الصيغة هو ممَّا حُمِلَ على اللغة والمعنى واحد أيضاً . ومنهم من قال : إنَّ في القاف والراء أصليين مختلفين ، الأوَّل بمعنى البرد والثاني بمعنى الاستقرار وكلاهما وارد في لغة العرب . واحتملت بقراءة (وَقِرَنَّ) بكسر القاف احتمالين يغيران المعنى ؛ لأنَّ الأوَّل من الوقار ، والثاني من القرار باختلاف الجذرين (وَقَرَ وَقَرَّرَ) . ولكن نستطيع أن نلتمس لهما علاقة تجمع هذين الجذرين بمعنى واحد . أقول : إنَّ كَلَّ وقار يؤول إلى الاستقرار والاتزان والسكون والعكس صحيح . فالأمر هنا لزوجات النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالاستقرار والوقار لتكون نكتة واضحة في زوجاته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، لأنَّهنَّ لسن كسائر النساء لذا حَتَّم عليهن الشارع المقدس بأن يتسمن بهذه الصفة ويلتزمَن بهذا الأمر حتَّى تكون لهن خصيصة ينمزن بها عن باقي النساء ؛ لأنَّ هيبتهن من هيبة النبي المصطفى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ووقارهن من وقاره .

المبحث الرابع : الاحتمال في صيغة الفعل المبني للمجهول .

والمبني للمجهول هو من الظواهر الأسلوبية اللافتة للنظر في البيان القرآني ويسمونها ظاهرة الاستغناء عن الفاعل^(١) . ويعد بناء الفعل للمجهول من الحالات التي تتجلى فيها ظاهرة التحول الداخلي في الحركات داخل مادة الكلمة ، فمثلاً : كَتَبَ تصير : كُتِبَ ، وَتَقَدَّمَ تصير : نُقُدِّمُ^(٢) . وهذا التحول يدخل ضمن (مورفيم المغايرة) وهو التغيير داخل بنية الصيغة الصرفية ، وهذا بدوره يسبب تحولاً في المستويات اللغوية الأخرى : الصوتية والصرفية والنحوية . إلا أنه لم يبق منه شيء في اللهجات العربية الحالية (الدارجة) فقد عدل عنه إلى ما سُمِّيَ بالمطاوعة على وزن (انفعل) فيقال : (انهزم وانكسر وانقتل) في (هُزِمَ وكُسِرَ وقُتِلَ)^(٣) . وقد جاء القرآن الكريم بالصيغ الاحتمالية للمبني للمجهول بكثرة .

أولاً : في صيغة الماضي المبني للمجهول .

جاء في قوله تعالى : ((*ōāōōē mōōōāōō 34f%ōōZā ōB žhōy ō[ō9#āōr*)) [هود : ٢٨]

و(عُمِّيْتُ) فعل ماضٍ مبني للمجهول على وزن (فُعِّلَ) وهو من اللازم (عَمِيَ يَعْمَى عَمَى) ومعناه ذهب البصر^(٤) ؛ لأنَّ من معاني (فَعِلَ يَفْعُلُ) الدلالة على معنى الداء أو العلة^(٥) . لكنه عُدِّي بالتضعيف ، تقول في (عَمِيَ زَيْدٌ) : (عَمَّيْتُ زَيْدًا وأعميته) كما تقول : (جَلَسَ وَقَعَدَ زَيْدٌ) بالتعدية : (جَلَسْتُ وَقَعَدْتُ زَيْدًا)^(٦) ، ويستعمل مجازاً في عمى القلب كناية عن الجهل ،

(١) ينظر : من أسرار اللغة في البيان القرآني ، لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطي : ٥٣ .

(٢) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ٩٤ - ٩٥ .

(٣) ينظر : الفعل زمانه وأبنيته : ٩٧ .

(٤) ينظر : العين : ٢٦٦/٢ ، مادة (عمي) ، وأدب الكاتب : ٥٠٨ .

(٥) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٥٧ .

(٦) ينظر : أوزان الفعل ومعانيها : ٧٨ .

تقول : ((رجل عمي القلب أي : جاهل))^(١) ، وأكّد المعنيين الراغب بقوله : ((العمى : يقال في افتقاد البصر والبصيرة))^(٢) .

احتمل هذا الفعل احتمالات عديدة بسبب القراءات القرآنية ، فقد احتملت البناء للمجهول من الماضي بقراءة حمزة والكسائي وحفص وعاصم (فُعْمِيْتُ) بضم العين وتشديد الميم^(٣) ، وتقدير الكلام : (أعمى الله الرحمة عليكم) فبني الفعل للمجهول فصارت الرحمة نائباً للفاعل ((أي : أبهمت عليكم وأخفيت))^(٤) ؛ ((لأنهم لم يعموا عن الرحمة حتى عميت عليهم))^(٥) .

واحتملت البناء للمعلوم في قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر وعاصم بالتخفيف (فَعْمِيْتُ) بفتح العين وكسر الميم المخففة^(٦) . وقراءة التخفيف حملة على معنى : فعميتم عن الأخبار التي أتتكم وهي الرحمة فلم تؤمنوا بها ولم تعمّ الأخبار نفسها عنهم ولو عميت لكان ذلك عذراً لهم فهو من المقلوب . كقولهم : أدخل القلنسوة في رأسي ، وأدخلت القبر زيدا^(٧) . وقيل إنَّ معنى (فَعْمِيْتُ) بالتخفيف غير مقلوب ، وتكون الأخبار التي جاءت من عند الله قد خفي فهمها عليهم لقلّة مبالاتهم بها وكثرة إعراضهم عنها^(٨) .

وقرأ أبي (فَعَمَّأها عليكم) بالتشديد وهي مبني للمعلوم أيضاً^(٩) . قال الزمخشري : ((فإن قلت: فما حقيقته ؟ قلت : حقيقته أنّ الحجّة كما جعلت بصيرةً ومبصرةً جُعِلت عمياء ؛ لأنّ الأعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره ، فمعنى فَعْمِيْتُ عليكم البينة فلم تهلكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هادٍ ... والمعنى : أنّهم صمموا على الإعراض عنها فخلّاهم الله وتصميمهم ، فجعلت تلك التخلية تعميةً منه ، والدليل عليه قوله : (())

(١) الصحاح : ١٧٧١/٢ ، مادة (عمي) .

(٢) المفردات : ٥٨٨ ، مادة (عمي) .

(٣) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٣٣٢ ، والحجّة في القراءات السبع : ١٠٥ .

(٤) البحر المحيط : ٢١٧/٥ .

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ١٠٢/٢ .

(٦) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٣٣٢ ، والبحر المحيط : ٢١٧/٥ .

(٧) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٦٠/١ .

(٨) ينظر : المصدر السابق : ٣٦١/١ .

(٩) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٦١/١ ، والبحر المحيط : ٢١٧/٥ .

«bqðt» (([هود : ٢٨] يعني : انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها

ولا تختارونها ، ولا إكراه في الدين))^(١) .

يبدو أن الاحتمالات قد بيّنت معنى عاماً أشار إليها جذر اللفظة العين والميم والحرف المعتل لكونه أصلاً واحداً يدلُّ على سترٍ وتغطية^(٢) . ولكنها قد أشارت إلى فروقٍ دلاليةٍ فرعيةٍ منها البناء للمفعول والبناء للفاعل . ففي الاحتمال الأوّل (البناء للمجهول) أراد نبي الله نوح (عليه السلام) أن يصرف الفعل عنه سبحانه في حديثه وبينيه للمجهول تأدباً وهي من اللياقة الأدبية العالية في الحديث عن الله سبحانه وتعالى في حين أنه قال في صدر الآية المباركة : ((D[98#är))

«ñ%ZË ÒB žİqy» (([هود : ٢٨] من باب التحدث بالنعمة التي سبغها الله عليه ، إلا أنه عدل إلى

بناء الفعل للمجهول عندما تحدث عن ستر الرحمة وإخفائها عنهم .

وقد يكون تجنبه ذكر الله سبحانه وتعالى مع هؤلاء لتعظيم شأنه وتنزيهه وتحقير مكانتهم ، فجاء به مبنياً للمجهول ، وهو من اللطف بالحديث عن ذاته المقدسة وأفعاله اتجاههم وتنزيه ذاته الإلهية^(٣) . وفي الآية المباركة نكتة واضحة جليّة بأن الرحمة من عند الله سبحانه والشرور من أنفسكم ، وهذا تصريح واضح بأن كلّ النعم من عند الله سبحانه وإغلاقها وانعدامها عليكم فمن شرور أنفسكم .

أما في قراءة المبنى للمعلوم فإنه أراد أن يركّز على عدم وجود القابلية والاستعداد لنزول

الرحمة الإلهية على هؤلاء وهذا ما صرّحت به ذيل الآية المباركة ((\$dm ÖERär \$dqB3Bİ#ä))

«bqðt» (([هود : ٢٨] فأن الله سبحانه وتعالى عما هم عن نزولها والانتفاع منها لكرههم إياها

وتكذيبهم بها .

(١) الكشاف : ٣٩٨/٢ .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٦٧٣ ، مادة (عمي) .

(٣) ينظر : خطرات في اللغة القرآنية ، د. فاخر الياسري : ٩٣ .

وكذلك نقف عند الفعل (سَكَّرَتْ) الذي ورد في قوله تعالى : ((سَكَّرَ اللَّهُ لِي أَسْمَاءَ وَمِنْهَا بَرَّةٌ)) (سجدة: ٢٥) .

فقد ورد المبني للمجهول من الماضي بصيغة

(سَكَّرَتْ) فاحتملت أن تكون من (سَكَّرَ يَسْكُرُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) ^(١) . ومعنى سَكَّرَتْ : حُبِسَتْ قالت العرب : قد سَكَّرَتْ الريح : إذا سَكَّنَتْ وَرَكَّدَتْ ، وكذلك سَكَّرَ الْحَرُّ يَسْكُرُ ، قال الشاعر :

جاء الشِّتَاءُ واجشَّالَ القَنْبِرُ وجَعَلَتْ عَيْنُ الحَرُّورِ تَسْكُرُ ^(٢)

مأخوذة من ((سَكَّرَ الباب والشيء سَكْرًا : سَدَّهُ والسُّكْرُ سُدُّ النهر وقفل الخشبة)) ^(٣) . واحتملت أن تكون من (سَكَّرَ يَسْكُرُ سَكْرًا وَسَكْرًا) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) ^(٤) ، و ((السُّكْرُ حالة تعرض بين المرء وعقله ، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشراب ، وقد يعتري من الغضب والعشق)) ^(٥) ، ويقال : سَكَّرَ من الشراب أيضاً ^(٦) .

فُرِئَتْ اللفظة بقراءتين ((واختلفوا في تخفيف الكاف وتشديدها ... فقرأ ابن كثير وحده (سَكَّرَتْ) خفيفة ، وقرأ الباقر : (سَكَّرَتْ) مشددة)) ^(٧) . فحجّة من خفف احتماليته معنى : سُحِرَتْ وَوَقَفَتْ كما يقال : سَكَّرْتُ المَاءَ في النهر : إذا وَقَفْتُهُ ^(٨) . وحجّة من شَدَّدَهَا حملها على معنى : سُدَّتْ وَغَطَّتْ ^(٩) . و((لكن في التشديد معنى التكثر والتكرير وحسن ذلك لإضافته إلى

(١) ينظر : كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٥٤٦/٣ .

(٢) ينظر: معاني القرآن ، للفرّاء : ١٩/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١٧٥/٣ ، ولسان العرب : ٣٠٨/٣ ، مادة (سكر) ورواه ابن منظور برواية أخرى (جاء الشِّتَاءُ واجشَّالَ القَنْبِرُ وجَعَلَتْ عَيْنُ الحَرُّورِ تَسْكُرُ) .

(٣) كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٥٤٦/٣ .

(٤) ينظر : إصلاح المنطق : ٨٦ .

(٥) المفردات : ٤١٦ ، مادة (سكر) .

(٦) ينظر : المثلث ، لابن السيد البطليوسي : ٤١٣/٢ .

(٧) كتاب السبعة في القراءات : ٣٦٦ .

(٨) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ١١٨ .

(٩) ينظر : المصدر السابق .

جماعة لكل واحدٍ بصرٍ قد غُشِّيَ بغشاوةٍ و (الأَبصار) جماعة فحَقُّه التشديد ليدل على التكثر))^(١) ، فهو أوكد في معناه^(٢) . وكلاهما من المبني للمجهول المتعدي^(٣) .

واحتمل هذا الفعل البناء للمعلوم في قراءة سَكَرَتْ من السَكَر أي : إنَّها حارت كما يحار السكران^(٤) . وجرت مجراه في عدم تحصيله ؛ لأنَّه من سكر العرب - هو النهر الشديد الجري - وذلك أنَّه يعترض على الماء ويسد عليه مذهبه ومتسرِّبه ، وكذلك حال السكران في وقف فكره والاعتراض عليه بما ينغصه ويحيره فلا يجد مذهباً ويبقى متحيراً مضطرباً^(٥) . إلا أنَّه لازم ويكون من سكر الشراب أو الريح فقط^(٦) . واحتمل اللازم هذا أن يكون سكر الشراب أو الريح اللازمين من باب وجع زيد ووجعه غيره ، فتقول : سكر الرجل وسكره غيره ، وسكرت الريح وسكرها غيرها ، كما جاء سعد زيد وسعده غيره^(٧) . إلا أنَّه يبقى الأغلب في (فَعَلَ يَفْعُلُ) للمتعدي ، وفي (فَعَلَ يَفْعُلُ) لل لازم^(٨) فما كان بمعنى المتعدي كان مبنياً للمجهول ، وما كان من اللازم فهو مبني للفاعل على المعنى المتقدم وهو الأرجح ؛ لأنَّ المشهور في سَكَرَ لا يتعدى^(٩) ، إلا إذا ضَعَّفَ أو سبق بهمزة التعديّة تقول : سَكَرَ وَأَسَكَرَ .

إذن يمكن القول : إنَّ التلازم بين المعاني بالمفهوم العام حاصل لل لازم والمتعدي بقراءتي المجهول والمعلوم على الرغم من الاختلاف في المصاديق والدلالات الفرعية ، فالأصل في السين والكاف والراء واحد يدلُّ على حيرة^(١٠) . وهي الحيلولة في الجريان الطبيعي ومصاديقه كثيرة منها الريح والشراب والعقل والماء والنهر فالمادّة تشعر بتلك الحيلولة وحصولها وهذا القيد لا بدُّ أن يلاحظ في كلِّ موردٍ تستعمل فيه تلك المادّة^(١١) .

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ١٤١/٢ .

(٢) ينظر : كتاب معاني القراءات : ٢٤٠ .

(٣) ينظر : الإتحاف : ١٧٤/٢ .

(٤) ينظر : الكشف : ٥٥٤/٢ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٣/٢ .

(٦) ينظر : الإتحاف : ١٧٤/٢ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٤٣٧/٥ .

(٨) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٩٥/٥ .

(٩) ينظر : البحر المحيط : ٤٣٦/٥ .

(١٠) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٦٥ ، مادة (سكر) .

(١١) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٩٥/٥ .

صيغة المبني للمعلوم بفتح الياء وكسر الراء (يَصْرِفُ) وهي قراءة الباقيين ، والمفعول محذوف ، فالفعل لله سبحانه ، والمعنى : (من يَصْرِفُ اللهُ عنه الهلاك والعذاب)^(١) ، فترك ذكر المفعول به به لكون المصروف عنه معلوماً ومعروفاً أو لكونه مذكوراً قبله^(٢) . وهي قراءة الكوفيين ، والاختيار (مَنْ يُصْرِفُ) بضم الياء على قول سيبويه ؛ لأنه قال : وكلما قلَّ الإضمار كان أولى^(٣) . فتكون في القراءة الأولى إضمار عن العذاب وقد صرَّح به مقدماً ، والقراءة الثانية إضمار الفاعل والمفعول . ويبقى الاحتمال الأوّل بقراءة البناء للمجهول هو الأرجح تركيباً ودلالةً .

وكذلك نلاحظ ورود الفعل المضارع (يُنْفَخُ) مبنياً للمجهول في قوله تعالى : ((ἰ ἀνὴρ ἄριστος)

[[(ἰ qā 9\$] طه : ١٠٢] وهو خاص بما كانت لامه أو عينه أحد حروف الحلق^(٤) . تحدّث عنه

عنه سيبويه في ((باب ما يكون (يَفْعَلُ) من (فَعَلَ) فيه مفتوحاً))^(٥) ، فقال : ((وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت في الحلق ، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف))^(٦) .

ذكر ابن فارس أن ((النون والفاء والحاء أصل صحيح يدلُّ على انتفاخ وعلو، منه انتفخ الشيء انتفاخاً، ويقال: انتفخ النهار: علا ، ونفخة الربيع : إغشابه ؛ لأنَّ الأرض تربيو فيه وتنتفخ))^(٧) . والنفخ في الصور هو إشارة إلى ارتفاعهم من الأرض بعد أن كانوا موتى من هذا المعنى .

احتملت اللفظة الفعلية احتمالين على وفق القراءتين واختلَفَ فيهما بالياء أم بالنون^(٨) . فالاحتمال الأوّل : ما قرأه ((أبو عمرو وحده (وَنَفَخُ) بالنون))^(١) ، وله فيه وجهان :

(١) ينظر : كتاب معاني القراءات : ١٤٩ ، والإتحاف : ٦/٢ - ٧ .

(٢) ينظر : الكشف : ٨٣/٢ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٣٠٦ .

(٤) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٥٤ .

(٥) الكتاب : ١٠١/٤ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) معجم مقاييس اللغة : ١٠٠٢ ، مادة (نفخ) .

(٨) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٤٢٤ .

((أحدهما؛ أنه أتى بالنون في ننفخ ليوافق به لفظ ((ننفخ)) [طه : ١٠٢] فيكون الكلام من

وجه واحد . والثاني ؛ أن النافخ في الصور ، وإن كان إسرافيل فأَنَّ الله عزَّ وجلَّ هو الأمر له بذلك والمقدَّر والخالق له ، فنسب الفعل إليه لهذه المعاني . ودليله قوله تعالى : ((ننفخ)) ' (١)

((ننفخ)) [الزمر : ٤٢] والمتوفي لها ملك الموت)) (٢) . وقال الزمخشري :

((فصح لكرامتهم عليه وقربهم منه أن يسند ما يتولونه إلى ذاته تعالى)) (٣) . وفي المعنيين الفعل مبني للفاعل .

والاحتمال الثاني : (يُنْفَخُ) بالياء على ما لم يُسَمَّ فاعله وهي قراءة الجمهور (٤) ؛ ((لأنَّ النافخ عبد من عباد الله مأمور بالنفخ فالأمر هو الله والنافخ هو المأمور فهو مفعول في المعنى وهو فاعل النفخ)) (٥) .

وُقِرِّئ (يُنْفَخُ) بالياء المفتوحة فهو مبني للفاعل وهو على الغيبة (٦) . والمعنى ينفخ هو عائد على لفظ الجلالة أو على إسرافيل المأمور بالنفخ .

وذهب الأزهري إلى أنَّ القراءتين البناء للفاعل والبناء للمجهول معناهما واحد (٧) . وذلك بالإشارة إلى الأمر المنفذ فهو عائد إلى الله سبحانه وتعالى بغض النظر عن مؤديه .

ويبدو أنَّ الفرق الدلالي بين الاحتمالين (البناء للمعلوم والبناء للمجهول) لا يكاد يبتعد كثيراً عن المعنى العام له ، إلاَّ أنه يشير إلى فروقٍ دلاليةٍ فرعيةٍ دقيقةٍ ؛ لأنَّ في التركيبين إخفاء للفاعل مرّةً بالبناء للمجهول ، وبالاستتار والتقدير من البناء للفاعل مرّةً أخرى . ويبقى التركيز فيهما على تنفيذ الأمر الذي يأمره الله سبحانه وتعالى مع عدم ذكر كَيْفِيَّتِهِ . أ إِنَّهُ قام به نفسه سبحانه ؟ أم

(١) المصدر السابق .

(٢) الحجّة في القراءات السبع : ١٤٩ .

(٣) الكشاف : ١٦٥/٣ .

(٤) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٤٢٤ ، والإتحاف : ٢٥٦/٢ .

(٥) الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : ٢١١/٢ .

(٦) ينظر : الكشاف : ١٦٥/٣ ، وإملاء ما منَّ به الرحمن : ١٢٧/٢ ، والبحر المحيط : ٢٥٨/٦ .

(٧) ينظر : كتاب معاني القراءات : ٣٠١ .

قام به من وُكِّلَ بهذا الأمر وهو الملك إسرائيل (عليه السلام) ؟ ولكن يبقى الرأي ما ذكره الأزهري أنهما بمعنى واحد . بالإشارة إلى المعنى العام للبناءين من دون النظر إلى ما احتمله من دلالاتٍ فرعيةٍ بينهما ؛ لأنَّ إخفاء الفاعل واستتاره كلاهما عائدٌ أمّا على الله الأمر أو إسرائيل المأمور ، فقرب منزلته ؛ لأنَّه يتولى مهمة من مهامه سبحانه .

الفصل الخامس

الاحتمال الصرفي في مجالات أخرى

- المبحث الأول : الاحتمال في جذور الألفاظ وأصولها
- المبحث الثاني : الاحتمال بين أعجمية اللفظ واشتقاقه العربي
- المبحث الثالث : الاحتمال بين التذكير والتأنيث
- المبحث الرابع : الاحتمال بين الإفراد والجمع

المبحث الأول : الاحتمال في جذور الألفاظ وأصولها .

اختلف العلماء في كثير من الصيغ القرآنية المفردة في معرفة جذورها وأصولها اللغوية واحتماليتها ، مما يؤدي إلى الاختلاف في دلالاتها تبعاً لذلك الاحتمال في الجذر والأصل ، ومن ذلك :

١- لفظ الجلالة (الله) .

قال تعالى : ((ٱللَّهُ ٱكْبَرُ)) [الفاتحة : ١] فلفظة (الله) اختلفت في أصولها

الاشتقاقية ، فقيل : إنه بناء يدلّ على لفظ الجلالة والألف واللام دخلتا على الأصل (أله) فهما لا تفارقانه^(١) . وذكر سيبويه قائلاً : كان الاسم فيه - والله أعلم - (إله) فلما دخل فيها الألف واللام حذفوا الهمزة وصارت الألف واللام خلفاً منها^(٢) . فزعم أن أصله (إلاه) على وزن (فَعَال) ثم صار بمنزلة ما هو من الحرف نفسه إذا كان بدلاً منه^(٣) . فهي تدلّ على العدول قال الجوهري : ((الله : وأصله (إلاه) على (فَعَال) بمعنى (مفعول) ؛ لأنه مألوه أي : معبود كقولنا إمام : فَعَال بمعنى مفعول ؛ لأنه مؤنّم به ، فلما أُدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرتة في الكلام ولو كانت عوضاً منها لما اجتمعنا مع المعوّض منه في قولهم : (الإله))^(٤) ، فخالف سيبويه وأنكره ابن سيده ونعته بالخطأ بقوله : ((ومن زعم أن معنى إله معنى معبود فقد أخطأ وشهد بخطئه القرآن وشريعة الإسلام ، لأنّ جميع ذلك مقرّر بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا شك أنّ الأصنام كانت معبودة في الجاهلية على الحقيقة إذ عبده وليس بإله لهم فقد تبين أنّ الإله هو الذي تحقّق له العبادة وتجب))^(٥) .

ويبدو أنّ هذا الرأي فيه نظر؛ لأنّ الآلهة كانت موجودة ومتعددة ويُعتقد أنّها الإله الذي يُعبد بكلّ قناعة وإذعان ، وهذا ما أكّده ابن فارس بقوله : إنّ الهمزة واللام والهاء أصل واحد هو

(١) ينظر : الأصول في النحو : ١١٣/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب : ١٩٥/٢ ، والمخصص : ١٣٥/١٧ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٢٤٠/٤ .

(٤) الصحاح : ١٦٢٤/٢ ، مادة (أله) .

(٥) المخصص : ١٣٥/١٧ .

ولفظ الجلالة (الله) إشارته الرئيسية فيه الذات المقدسة ، فبسم الله بمعنى باسم الذات ، فلا بدّ من ذكر الذات أولاً ثم التنزل إلى عالم الأسماء^(١) . فبهذا لفظ الجلالة : مفهوم عام ومصاديقه الأسماء الحسنى وهي صفاته سبحانه ؛ فالحنّان والرحمن والرحيم والبارئ والقادر والعالم والمهيمن والقُدّوس ... الخ مصاديق له سبحانه . وهو غير مشتق من صفات ذاته كالحي المشتق من الحياة والقادر المشتق من القدرة ... الخ أو أسماء الصفات كخالق من الخلق ، والرازق من الرزق ... الخ وإنما هو اسم لعين الذات دون النظر إلى صفة يشتق منها .

أمّا من ذهب إلى أنّه مشتق فأخذه من أصل مادته^(٢) . فاحتملت أن تكون من الأصل (لوه) تقول : (لاه يلوه لوهاً) إذا احتجب واستتار ووزنه أمّا (فَعَلَ) أو (فَعِلَ)^(٣) من (فَعَلَ يَفْعُلُ) أو (فَعِلَ يَفْعُلُ) وذكر مكّي القيسي ثلاثة احتمالات في علّة صوغه من هذا الجذر ، الأول : إنّ الأصل في اسم الله (لاه) ثم دخلت الألف واللام فصار (اللاه) فخُفِّتْ الهزمة بأن أُقْبِيت حركتها على اللام الأولى ثم أُدغمت في الثانية ولزم الإدغام والحذف للتعظيم والتفخيم . والثاني : بل حُذِفَتْ الهزمة حذفاً وِعُوضَ منها الألف واللام ولزمتا للتعظيم ، والثالث ؛ قيل : دخلت الألف واللام على (لاه) فلزمتا للتعظيم ، ووجب الإدغام لسكون الأول في المثليين وانفتاح الثاني^(٤) . واحتمال أنّه مشتق من (أَلَهْ يَأْلُهُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) بمعنى عُبِدَ^(٥) . وقيل : إنّ الإله من أسماء الأجناس ؛ لأنّه اسم يقع على كلّ معبودٍ بحقٍ أو باطلٍ كما أنّ النجم اسم لكلّ كوكبٍ ثم غلب على الثريا ، والبيت على الكعبة ، والكتاب على كتاب سيبويه^(٦) . والفرق بينها وبين لفظة (الله) واضح .

واحتمال إنّها تكون مشتقة من (أَلَهْ يَأْلُهُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) إذا تحيّر^(٧) . كأنّ القلوب تأله عند التفكير في عظّمته سبحانه . واحتمال أنّ (أَلَهْ) من (فَعَلَ يَفْعُلُ) بمعنى : سكن ؛ لأنّه تسكن

(١) ينظر : مئة المئان في الدفاع عن القرآن : ٤٤/١ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ١٢٤/١ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ، والارتشاف الضرب : ٢٥٣/١ .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٦٦/١ - ٦٧ .

(٥) ينظر : المفردات : ٨٢ ، مادة (أله) .

(٦) ينظر : الكشف : ١٣/١ - ١٤ .

(٧) ينظر : كتاب الأفعال ، للسرقسطي : ١١٤/١ .

إليه القلوب والعقول^(١) . وعلى هذه الأقاويل حُذِفَت الهمزة اعتباراً ، أو حُذِفَت للنقل ولزم مع الإدغام ، وكلا القولين شاذ^(٢) .

واحتمال أنه مشتق من المادة (ليه) والألف في (لاه) منقلبة عن (ياء) دلّ على ذلك قولهم : (لَهِيَ أبوك) فظهرت الياء عوضاً من الألف فدلّ على أنّ أصل الألف (الياء)^(٣) ، فهو من (لَاه يليه) على وزن (فَعَلَ يَفْعَلُ) بمعنى : ارتفع ، ومنه سُمِّيَت الشمس بذلك لارتفاعها بكسر الهمزة وفتحها (الإلهة وألاهة)^(٤) .

واحتمال أنه مشتق من المادّة (وَلَه) فأصل الهمزة واو من (الوله) ؛ لأنّ الإله تتوله إليه القلوب^(٥) ، ((وقد ذكره الزجاج في بعض أماليه عن الخليل أنّ أصله (ولاه) ثمّ أُبدل من الواو همزة كإشاح ووشاح))^(٦) .

لذا يمكن القول : إنّ الاحتمال في اشتقاق اللفظة (الله) قد أخذ صوراً متعددةً لكونه مرتجلاً لا يمكن الاشتقاق منه بدلالته على لفظ الجلالة دون سواه ، أو لكونه مشتقاً فأخذ دلالات متعددة تبعاً لذلك الاحتمال ، ويبقى معنى الإله – بالحمل على الاشتقاق – الذي هو بمعنى : عُبِدَ ، هو الأقرب إذا ما قورن بباقي الاشتقاقات ؛ لأنّه ساد وشاع بهذا المعنى أكثر من غيره ؛ لأنّ الإله والآلهة تُعبد . أمّا الاحتمالات الأخرى فقد أخذت دلالات ضمنية وهي (الارتفاع والتحير والوله والاحتجاب والاستتار) . إذن هو لفظ دالّ على الذات المقدسة علم مرتجل خاص لا يطاق إلاّ على المعبود الحقّ ألا وهو الله سبحانه وتعالى . أو هو مشتق من (أله) بمعنى عُبِدَ لكثرتة وشيوعه في الاستعمال .

(١) ينظر : البحر المحيط : ١٢٤/١ .

(٢) ينظر : المصدر السابق .

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٦٧/١ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ١٢٤/١ .

(٥) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٥/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ٦٧/١ .

٢- (آية)

جاء في قوله تعالى : (($\text{أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ}$)) [مريم : ٢١] فلفظة (آية) احتملت

احتمالات متعددة تبعاً لأصلها . فقيل : ((إنها مشتقة من (التأيي) الذي هو التثبيت والإقامة على الشيء ... وقيل للبناء العالي : آية))^(١) . وقيل : إن معناها العلامة ، قال الشاعر :

ألا أبلغ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ
بِآيَةٍ مَاتُحِبُّونَ الطَّعَامَا^(٢)

ونُقِلَ عن الأصمعي أنّ (آية) الرجل شخصه ، وقال الخليل : ومعناه الجماعة ، تقول : خرج القوم بآيتهم ، أي : بجماعتهم ، قال برج بن مُسهر :

خرجنا من النقبين لا حيّ مثلنا
بآيتنا نزجي المطيّ المطافلا^(٣)

ومنه آية القرآن ؛ لأنها مجموعة من الحروف والجمع أي^(٤) .

وللعلماء في أصلها ووزنها مذاهب عديدة أدت إلى احتمالية جذرها الصرفي .

ذهب الخليل إلى أنّ وزنها (فَعَلَّة) بفتح الفاء والعين وأصلها (أَيْيَّة) فأُعِلَّت العين بقلبها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها^(٥) وهناك تساؤل إذا كانت اللفظة تحتوي على ياءين عينها ولا مها ، فلماذا فلماذا أبدلت الياء الأولى وهي عين الكلمة ولم تبدل اللام ؟ ومن المعلوم أنّ الطرف (لام الكلمة) محل التغيير وموطن الإعلال . وجوابه ما فسره سيبويه ممّا نسبه للخليل بأنّه من الشذوذ وغير المطّرد ومثّل لذلك في : (قَوْدٌ وَرَوْعٌ وَحَوْلٌ)^(٦) . وهذا مذهب الكوفيين وهو شاذ في الإعلال أيضاً ؛ لأنّ الأصل إعلال الياء الثانية وتصحيح الأولى فيقال : آيئة^(٧) .

(١) المفردات : ١٠٢ ، مادة (آية) .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٨٥ ، مادة (أيي) . والبيت (ليزيد بن عمرو بن الصعق) ، وهو من شواهد سيبويه ، وهو في : تحصيل عين الذهب : ٤٢٥ برواية أخرى لصدر البيت (ألا من مبلغ عنّا تميماً) للشاعر نفسه .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٨٥ ، مادة (أيي) ، وروي برواية أخرى (خرجنا من النقبين لا حيّ مثلنا بآيتنا تزجي اللقاح المطافلا) ينظر لسان العرب : ٣٠١/٥ ، مادة (قفف) .

(٤) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٨٥ ، مادة (أيي) .

(٥) ينظر : الكتاب : ٣٩٨/٤ ، وارتشاف الضرب : ٣٠٠/١ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٣٩٩/٤ .

(٧) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٧٩/١ ، وارتشاف الضرب : ٣٠١/١ .

واحتمل الأصل أن يكون وزنه (فَعْلَةٌ) بفتح الفاء وسكون العين وهو مذهب سيبويه والفرّاء واصلها (أَيْيَةٌ) ثم أبدلوا من الياء الساكنة ألفاً لاجتماع الياءين فنقل التضعيف ، مثل : (غايَةٌ) وإعلاله شاذ^(١) ؛ لأنّهم أعلوا العين وصححوا اللام ، والقياس على العكس منه كما تقدّم .

واحتمل أن يكون وزن الأصل (فَعْلَةٌ) بفتح الفاء وكسر العين عند بعض الكوفيين من (أَيْيَةٌ) فقلبت الياء الأولى ألفاً لانكسارها وتحرك ما قبلها بالفتح ، وكانت الأولى أولى بالعلّة من الثانية لنقل الكسرة عليها، وهذا قول صالح جارٍ على الأصول^(٢) .

أمّا مذهب الكسائي فاحتمل أن يكون وزنها (فَاعَةٌ) ؛ لأنّ أصلها (أَيْيَةٌ) مثل : (ضَارِبَةٌ) على وزن (فَاعِلَةٌ) فحذفت الياء الأخيرة تخفيفاً^(٣) ، وعلى هذا يكون المحذوف لام الكلمة . وذكر ابن الأنباري أنّها قد سُكِنَت الياء الأولى استتقلاً للكسرة على الياء وأدغموها في الثانية فصارت (آيَةٌ) مثل : (دَابَّةٌ) ثمّ خففوا الياء بالحذف فصارت (آيَةٌ) كما صنعوا في ياء كينونة عندما خففوها استتقلاً للياء المشددة مع طول الكلمة^(٤) . وهذا قول فيه نظر؛ لأنّ لفظة (آيَةٌ) ليست طويلة كلفظة كلفظة (كينونة) فهو حمل غير قياس .

ونقل ابن فارس احتمالاً آخر لجذرها ، وهو أنّ أصلها (أَيْيَةٌ) مهموز بهمزتين فخُفِّفت الأخيرة ومُدّت^(٥) ، فيكون وزنه بعد التخفيف بالمد (فَعْلَةٌ) بفتح الفاء وسكون العين .

ويبدو أنّ ما ذهب إليه الخليل في الأصل (فَعْلَةٌ) أولى ؛ وذلك لقولهم في الجمع (آيٌّ وآيات وآياي) والتصغير : (أَيْيَةٌ) فآي : اسم جنس جمعي للفظ (آيَةٌ) وأصله (آيٌّ) كلفظة (شجر) وأعلت عينه شنوداً وقلبت إلى ألفٍ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولم تُعل لامه - وهي الأولى بالإعلال لتطرفها - لنلا يلتبس بحرف النداء (آيا) وأصل (آيات : آيَّات) فأعلت عينه شنوداً طرداً للباب وحفاظاً على هيئة الجمع من الحذف ، فلو أعلت الياء الثانية (لام الفعل) للزم حذفها

(١) ينظر : الكتاب : ٥٤٢/٤ ، وارتشاف الضرب : ٣٠١/١ .

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٧٩/١ .

(٣) ينظر : المحتسب : ١٩١/١ ، وارتشاف الضرب : ٣٠٠/١ ، وهناك بحث بعنوان : (جوانب الدرس التصريفي للفظ (آيَةٌ) ، لأبي أوس إبراهيم الشمسان ، مجلّة كلية الآداب (جامعة الإسكندرية) مج : ٤٥ ، للعام ١٩٩٦ - ١٩٩٧م ، ص : ٢٧٣ - ٣١٠ ، فقد ختم بحثه بجدول احصائي يشير إلى الجذور والأصول المحتملة للفظ (آيَةٌ) وعدّها أحد عشر جذراً ، وحالات إعلالها وسبب الإعلال وأصحاب تلك الآراء ، فوجدناه قد أورد مذهب الكسائي بشكل خاطئ وذلك في اعتماد الوزن ، فقال : وزنها عنده (فَاَلَةٌ) والصواب (فَاعَةٌ) ؛ لان المحذوف الياء الثانية وليست الأولى تخفيفاً . ينظر : البحث أعلاه : ١٧

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٧٩/١ .

(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٨٥ ، مادة (آي) .

فراراً من التقاء الساكنين في (أَيَّات) في الجمع . وآيائي : جمع قَلَّة بوزن (أَفْعَال) وكان حقّه أن يقال فيه : (آياء) فتهمز ياءه لتطرفها بعد ألف زائدة ، إلا أنّها استعملت على الأصل^(١) .

ولو كانت لفظة (آية) على وزن (فَعْلَة) بفتح الفاء وسكون العين كما قال سيبويه لما جمعت في القلّة على (أَفْعَال) وإنّما على (أَفْعُل) كعين وأَعْيُن ، ولو كان وزنها (فَاعِلَة) على الأصل (آيَة) كما قال ألكسائي لجمعت على وزن (فَوَاعِل) وليس على (فَعَل) و(أَفْعَال) ، وأمّا دعوى القلب فلا دليل عليها ، وعدم القلب أولى^(٢) .

ويبقى الاحتمال في لفظة (آية) خلافاً في أصولها طرقة العلماء واختلفوا فيه بتقديم العلل الصرفية والحجج الصوتية للانتصار إلى آرائهم ، ومن ثمّ يبقى رأي الخليل أقرب للصواب كما تبيّن على الرغم من شدوذه بما نعتنه سيبويه ، إلاّ أنّه يتلاءم مع العلل المذكورة .

٣- (آل)

ورد في قوله تعالى : ((﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُعۡبَدُونَ ﴾)) [البقرة : ٤٩] وهو اسم ثلاثي

(أَل) على وزن (فَعَل) ، احتملت عينه أصليين : الأوّل الهاء وهو مذهب البصريين و(آل) أصلها (أهل) ثمّ أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير (أَل) فلمّا توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً فصارت (أَل) ^(٣) ، على وزن (فَعَل) . وقيل : أبدلت الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها^(٤) . فهو سير باللفظة لتحقيق اليسر في النطق داخل النسق الصرفي على الرغم من أنّه إبدال اليسير بالصعب ، وهذا خلاف المألوف ؛ لأنّ اليسير يتحقق بإبدال الصعب باليسير^(٥) .

وذكر ابن جنّي الإشكال الحاصل في قوله : ولم زعمت أنّهم قلبوا الهاء همزةً ثمّ قلبوها ألفاً فيما بعد ولم يكونوا قلبوها ألفاً في أوّل الحال ؟ والجواب على شطرين ، الأوّل : أنّ الهاء لم تُقلب ألفاً في غير هذا الموضع فيقاس عليه وإنّما تُقلب الهاء همزةً في (ماء) ، والأصل (موه) على الخلاف

(١) ينظر : لسان العرب : ١٤٢/١ ، مادة (آيا) .

(٢) ينظر : الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم ، لكاطع جار الله سظام ، (أطروحة دكتوراه) : ٦٦ .

(٣) ينظر : المفردات : ٩٨ ، مادة (آل) ، وإملاء ما منّ به الرحمن : ٣٥/١ ، والممتع في التصريف : ٣٤٨/١ ، وسر صناعة الإعراب : ١١٣/١ .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٩٣/١ .

(٥) ينظر : الحروف الشديدة والإبدال الصوتي لهجة أسد في أهوار ذي قار ، (جلال الدين يوسف فيصل العيداني) ، مجلّة جامعة ذي قار ، مج ٢/ ، العدد/ ٣ ، لسنة : ٢٠٠٦ م ، ص : ١١٧ .

فعلى هذا أبدلت الهاء همزة ثم أبدلت الهمزة ألفاً . والثاني : لو كانت الألف منقلبة عن الهاء في أول أحوالها لجاز أن يستعمل (آل) في كل موضع يستعمل فيه (أهل) ، فلمّا كانوا يختصّون بالآل الأشرف الأخصّ دون الشائع الأعم دلّ ذلك على أنّ الألف فيه ليست بدلاً من الأصل ، وإنّما هي بدل من بدلٍ من الأصل^(١) . ((فإن قيل : وما الذي يدلّ على أنّ الأصل (أهل) ... فالجواب : أنّ الذي يدلّ على ذلك قولهم في التصغير (أهَيْل) ولو كانت الألف منقلبة عن واو لقيت في تصغيره (أُوَيْل) وممّا يؤيد أنّ الأصل (أهل) أنّهم إذا أضافوا إلى المضمّر قالوا : (أَهَيْلُكَ) و (أَهْلُهُ) ؛ لأنّ المضمّر يرد الأشياء إلى أصولها ، ولا يقال (أَلُكَ) و (أَلُهُ) إلا قليلاً جداً))^(٢) ، قال الشاعر :

وانصُرْ على دينِ الصليِّبِ ب وعابديه اليومَ أَلُكَ^(٣) .

والثاني : مذهب آخر على رأسهم الكسائي في أنّ أصل العين الواو ، فأصل (آل) هو (أول) تحرك الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، ونقل الكسائي أنّ تصغير (آل) على (أُوَيْل) موافقاً ليونس على هذا التصغير ، وإذا جمعته قلت : (ألون)^(٤) . وقيل : إنّ الآل مقلوب من الأهل^(٥) ، والفرق الدلالي بينهما هو أنّ الآل : ((خصّ بالإضافة إلى الأعلام الناطقين دون النكرات ودون الأزمنة والأمكنة ، ويقال : آل فلان ولا يقال : آل رجل ولا آل زمان كذا أو موضع كذا ، ولا يقال : آل الخياط ، بل يضاف إلى الأشرف الأفضل يقال : آل الله ، وآل السلطان ، والأهل يضاف إلى الكل ، يقال : أهل الله وأهل الخياط كما يقال : أهل زمن كذا وبلد كذا))^(٦) . إذن فهم يختصّون بالآل للأشرف والأخصّ دون الشائع الأعم في لفظ أهل^(٧) . خلافاً لمن ذهب إلى إنّهما من أصل واحد مشترك^(٨) .

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١١٣/١ ، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام النعيمي : ١١٣ .

(٢) الممتع في التصريف : ٣٤٩/١ .

(٣) البيت لعبد المطلب جدّ النبي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) ينظر : الممتع في التصريف : ٣٤٩/١ ، وهامشه . ولم أعثر عليه في خزانة الأدب في لفظتي (أهل و آل) : ٩٢/٨ .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٩٣/١ ، وارتشاف الضرب : ٢٦٤/١ .

(٥) ينظر : خزانة الأدب : ٩٢/٨ .

(٦) المفردات : ٩٨ ، مادة (آل) .

(٧) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١١٤ .

(٨) ينظر : الفروق اللغوية : ٣١٥ ، وخزانة الأدب : ٩٢/٨ .

ويبدو من خلال التفريق بين الجذرين واحتمال الأصل للفظتين (آل وأهل) دليل على أصالة جذريهما ، فكل واحدٍ منهما يمثل أصلاً مستقلاً عن صاحبه ، خلافاً لمن ذهب إلى اشتقاق احدهما من الآخر (آل أصلها من أهل) . والأرجح أنّ (آل) من الأوّل ، أي : الرجوع . و ((آل الرجل: مأخوذ من آل يُؤوّل إذا رجع ، كأنهم يرجعون إليه أو يرجع إليهم))^(١). إذن هو أصل قائم بذاته .

٤- (رِيحَان)

وردت هذه اللفظة في قوله تعالى^(٢) : ((~~بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ~~)) [الرحمن : ١٢]

فاختلف في أصله ، فاحتمل أن يكون أصله من بنات الواو، وبهذا يكون أصل ريحان هو رِيحَان - بالتشديد - على وزن (فيعلان) وأصله (رِيوَحَان) بياء ساكنة وواو مفتوحة ، فهو من بنات الواو^(٣). فلما اجتمعت الواو مع الياء والسابق منهما الياء الساكنة قلبوا الواو ياءً ثم أدغمت فصارت ياء مشددة فصار (رِيحَان) بالتشديد ثم حذفت الياء على التخفيف مثل : مَيْت وهَيِّن وسَيِّد ، فقالوا : مَيْتٌ وهَيِّنٌ وسَيِّدٌ^(٤) . وعلل ابن هشام ذلك الحذف بقوله : ((إنَّ التخفيف في نحو: نحو: (سَيِّد وهَيِّن ومَيْت) جائز ، والتخفيف في نحو : (كَيْئُونَةٌ وَقَيْدُونَةٌ) واجب ؛ وذلك لأنَّ نهاية الاسم بالزيادة أن يكون على سبعة أحرف ، وهو مع الياء على سبعة أحرف فحذفه ... وإذا جاز الحذف فيما قلّت حروفه نحو : (سَيِّد وهَيِّن ومَيْت) لزم الحذف فيما كثرت حروفه نحو : (كَيْئُونَةٌ وَقَيْدُونَةٌ)))^(٥). وقيل لزم التخفيف في لفظة (ريحان) ولايؤتى بها على الأصل لطوله

(١) رسالة الغفران : ٤١٧ .

(٢) جاءت اللفظة مرتين في القرآن الكريم : (الرحمن : ١٢ ، والواقعة : ٨٩) ، ينظر : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : ٥٧٥ .

(٣) ينظر : لسان العرب : ١٤١/٣ ، مادة (روح) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١١٧/٥ - ١١٨ ، ومشكل إعراب القرآن : ٧٠٥/٢ ، والانصاف في مسائل الخلاف ، (مسألة : ١١٥) : ٧٩٨/٢ .

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف ، (مسألة : ١١٥) : ٧٩٨/٢ .

أولاً وللحاق الزيادتين في آخره وهما (الألف والنون) إلا على بعد^(١) . فيكون المحذوف والياء الثانية التي هي عين الكلمة^(٢) ، فالوزن فيه بعد الحذف (فَيْلَان) .

واحتمل أبو علي الفارسي أن يكون أصل (رَيْحَان) هو (فَعْلَان) وأصله (رَوْحَان) بفتح الراء وسكون الواو ، فُلبت واوه ياءً للتخفيف وللفرق بينه وبين الرُّوحان بمعنى ماله روح من الثقيلين^(٣) .

واحتمل أن يكون (ريحان) من بنات الياء وهو بوزن شيطان بدليل جمعه على (رياحين) مثل : شياطين^(٤) ، لأنه مأخوذ من الأصل (شَيْط) تقول : شاط يشيط ، إذا هلك ، وَسُمِّيَ بذلك لمبالغته لإهلاك غيره^(٥) .

والجذران (روح وريح) أصل واحد كبير مطّرد يدلّ على سعةٍ وفسحةٍ واطّرادٍ^(٦) . ومعناه هو كلّ مشمومٍ طيّب الريح من النبات ، وقيل : هو ريحانكم هذا ، أي : الريحان المعروف ، وأخرج عن مجاهد أنه الرزق بل قال ابن عباس : كلّ ريحانٍ في القرآن فهو رزق^(٧) .

وقيل : إنّ ما كان بالواو فهو يدلّ على الجريان الروحاني فيما وراء المادّة ، واليائي يدلّ على جريانٍ في المادّة ، وكلاهما مصدر بمعنى الجريان اللطيف في الحياة وسُمِّيَ به بالسبب والنتيجة فيما بين الروحانية والماديّة ، لأنّ كلّاً من الرزق والنبات الطيّب والولد المحبوب وسعة الحال سببٌ في السرور والفرح والارتياح^(٨) . والرأي هو الأصل الواحد في احتمالات أصل اللفظة (روح) و(ريح) ؛ لأنّهما يشيران إلى علاقة تلازمية في السبب والنتيجة .

(١) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٩٣٠ ، ومشكل إعراب القرآن : ٧٠٥/٢ ، ولسان العرب : ١٤١/٣ ، مادة (روح) .

(٢) ينظر : روح المعاني : ١٠٣/١٤ ، والبحر المحيط : ١٨٩/٨ .

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٠٥/٢ ، وروح المعاني : ١٠٣/١٤ - ١٠٤ .

(٤) ينظر : لسان العرب : ١٤١/٣ ، مادة (روح) .

(٥) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٤/١ ، وسيأتي تفصيل هذا لاحقاً .

(٦) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٠٨ ، مادة (روح) .

(٧) ينظر : معاني القرآن ، للفرّاء : ٢٢/٣ ، وتفسير الطبري : ٨١٦٣/٢٧ ، وروح المعاني : ١٠٣/١٤ .

(٨) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٢٨٠/٤ - ٢٨١ .

٥- (دَم)

استعمل في قوله تعالى : ((*ad-dam*)) [المائدة : ٣] فلفظة (دم) اسم

ثلاثي يدلّ على الدّم المعروف حُذفت لامه^(١) . وسماه سيبيويه ((هذا باب ما ذهب لامة))^(٢) .
فاحتملت اللفظة (دم) احتمالين في لامها ، قال سيبيويه : ((يدلّك دماء على أنّه من الياء أو من
الواو))^(٣) . واختلف العلماء في لامة فمنهم من قال إنّها الياء ومنهم من قال إنّها الواو ، وحجّة
الأولين أنّ الثلاثي أقلّ الأصول فحذفه إجحاف ، واحتج الآخرون بأنّ في الاسماء المعربة ما هو
على حرفين نحو : (يد ، ودم ، وغد) والجواب أنّ تلك الاسماء محذوفة اللامات اعتباطاً فلا
يقاس عليها^(٤) وقيل : إنّها حُذفت لكونها حروف لين^(٥) .

ذهب الجوهري إلى أنّ ((أصله : دَمَو بالتحريك وإتما قالوا : دَمِي يَدْمِي لحال الكسرة التي
قبل الياء ، كما قالوا : رَضِي يَرْضِي وهو من الرضوان ، قال الشاعر :

فلو أنا على حجرٍ دُبِحْنَا جري الدميّان بالخبرِ اليقين

وبعض العرب تقول في تنثيته : دَمَوْن))^(٦) .

واحتمل أنّ تكون اللام في (دم) هي الياء وأصله (دَمِي)^(٧) ، قال الجوهري : وحجتهم في ذلك
أنّ التنثية فيه (دميان) وهو مذهب المبرّد وتابعه العكبري^(٨) . كما اختلفوا في أصل البناء أهو
(فَعَل) أم (فَعَلَ) ؛ ((لأنّ كثيراً من الاسماء الذاهبة اللام مختلف فيها بين النحاة هل هو (فَعَلَ)
بالسكون أو (فَعَلَ) كيّدِ وِدَم))^(٩) . فهو احتمال في أصل الصيغة .

(١) ينظر : شرح المفصل : ٦/٦ .

(٢) الكتاب : ٤٥١/٣ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب : ٣٤٧/١ - ٣٤٨ .

(٥) ينظر : المقتضب : ٣٦٢/١ .

(٦) الصحاح : ١٧٠٣/٢ ، مادة (دما) ، وينظر : الأصول في النحو : ٣٢٨/٣ . والبيت للمثقّب العبدي . ينظر :
خزانة الأدب : ٢٦٧/١ ، ٤٨٢/٧ .

(٧) ينظر : المفردات : ٣١٨ ، مادة (دم) ، وإملاء ما منّ به الرحمن : ٢٠٦/١ .

(٨) ينظر : الصحاح : ١٧٠٣/٢ ، مادة (دما) ، والمقتضب : ٣٦٦/١ ، واللباب : ٣٧٦/٢ .

(٩) شرح الشافية ، للرضي : ٢٤٦/٢ .

وذهب سيبويه إلى أنّ وزن (دَم) على (فَعَل) بفتح الفاء وسكون العين ؛ لأنّه يُجمع على (دماء) بوزن (فِعَال) مثل : دَلُو ودِلَاء ، وظَبِي وظَبَاء ، إذا كُسِرَ على بناء أكثر العدد^(١) .

واحتمل المبرّد فتح العين في اللفظة (دم) : لأنّه من (دَمِي) على وزن (فَعَل)^(٢) ، وإنّ جاء جمعه مخالفاً لنظائره ، والذاهب منه الياء أو الواو ؛ لأنّ في تثنيته (دَمِيَان) أو (دَمَوَان)^(٣) . وردّ المبرّد استدلال سيبويه بالجمع (فَعَل) الساكن على (فِعَال) ؛ لأنّ صيغة (فِعَال) ((جمع لـ (فَعَل) المتحرك العين كما يكون لـ (فَعَل) الساكن العين نحو قولك : جَمَلٌ وجِمَالٌ ، وجَبَلٌ وجِبَالٌ ، فهذا غير خارج عن ذلك))^(٤) .

والرأي ما حكاه سيبويه فيما ذهبت لامه يحتمل أنّ يكون يائي اللام أو واويها ، لأنّهما استعملا في التثنية (دَمِيَانٍ ودَمَوَانٍ) على حدّ سواء . أمّا ما حكوه في النسبة إلى لفظة (دم) فقالوا : دَمِيٌّ ودَمَوِيٌّ بالواو وحذفها وكلامها مستعمل ، فقد يكون المحذوف الياء لاجتماع ثلاث ياءات فحذفت وعُوِّضَ عنها بالكسرة ولم يتكلم به أحد ، وذكر الواو مع ياء النسب أيسر من نطق الياءات الثلاث .

أمّا احتمال سكون العين وفتحها في أصل (دم) أ هو (فَعَل) أم (فَعَل) ؟ فكلاهما جائز كما اثبتته المبرّد برده على سيبويه بدليل حال جمعه على (فِعَال) فنقول : (فَعَلٌ فِعَالٌ) و(فَعَلٌ فِعَالٌ) فكلاهما مستعمل في اللغة على حدّ سواء . كما تقول : دَلُو دِلَاء ، وجَمَلٌ جِمَالٌ . فهو احتمال لم يغيّر المعنى على الرغم من اختلاف الأصول والجذور ، وذلك لورود الاستعمالين في اللغة .

٦- (شَيْطَان)

جاء في قوله تعالى : ((~~أَشْطَرُ مِنْكُمْ~~)) [البقرة: ٢٦٨]

لفظة (شيطان) اختُلف في اشتقاقها ممّا أدّى إلى احتماليّتها ، فاحتمال هي من (شَطَنٌ) و((الشطن الحبل قال الخليل : هو الحبل الطويل ، والجمع الأشطان ... وشطنتُهُ أشطنتُهُ إذا شددته

(١) ينظر : الكتاب : ٥٩٧/٣ ، وإعراب القرآن ، للنحاس : ٢٧٨ .

(٢) ينظر : المقتضب : ٣٦٦/١ .

(٣) ينظر : الصحاح : ١٧٠٣/٢ ، مادة (دما) ، واللباب : ٣٧٦/٢ .

(٤) المقتضب : ٣٦٧/١ .

بالشطن))^(١)، وقال ابن السكيت : إنّ الشطن : هو مصدر شَطَنَهُ يشطنُهُ إذا خالف عن نيّته ووجهه^(٢) ، فهو من (شَطَنَ يَشْطُنُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) المتعدي ، وقيل : ((شَطَّنَ عنه : بَعُدَ، وأشطنهُ أبعدهُ ... وبئزُّ شطون : بعيدة القعر ، ونوى شطون : بعيدة ، قال النابغة :

نَأَتْ بِسُعَادٍ عَنْكَ نَوَى شَطُونُ فَبَانَتْ وَالْفَوَادُ بِهَا رَهِينُ^(٣) .

فعلى هذا الاحتمال يكون وزن (شَيْطَانُ) (فَيْعَالُ) والنون فيه أصلية من شَطَّنَ إذا بَعُدَ^(٤) . فهو هنا من اللّازم ، وأكّد هذا المعنى ابن فارس بقوله : ((الشين والطاء والنون أصلٌ مطّردٌ صحيح يدلّ على البعد))^(٥) .

واحتمال أن تكون فيه النون زائدة فيكون اشتقاقه من (شَأَطَ يَشِيْطُ) من (شَيْطَ) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) اللّازم ، إذا احترق غضباً^(٦) . وبهذا يكون وزنه (فَعْلَانُ)^(٧) ؛ لأنّ ما كان مكوّناً من من الشين والياء والطاء فهو أصل يدلّ على ذهاب الشيء إمّا حرقاً أو غير ذلك ، والاحتراق أصحُّ وأقرب^(٨) . فإن كان بهذا المعنى وبهذا الاشتقاق فيصدق عليه ؛ لأنّ الشيطان مخلوق من النار النار وهو من الجن ، قال تعالى : ((رَبِّهِمْ لَأَشِدُّوا عَلَيْهِمْ نَارًا مِّنْ أَسْفَلِهَا وَأَسْفَلَ مِنْهَا مَلَكٌ مُّقْبِلٌ وَأُخْرَى مِّنْ أَسْفَلِهَا تُؤْفِكُنَّ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعَهمْ وَاللَّهُ غَافِقٌ لِّمَا يُكْفُرُونَ)) [الرحمن : ١٥] ،

وقيل : هو اسم عارم من الجن والإنس والحيوان^(٩) .

فإن كان بوزن (فَعْلَانُ) لم ينصرف بالاشتقاق من (شَيْطَ) ، وان كان بوزن (فَيْعَالُ) صرفته لاشتقاقه من (شَطَّنَ)^(١٠) . وأنكره مكّي بن أبي طالب القيسي معتمداً على استدلال سيبويه بقوله : ولا يجوز أن يكون (شيطان) على وزن (فَعْلَانُ) من (تشيط وشاط) ؛ لأن سيبويه حكى : شيطنته

(١) الصحاح : ١٥٧٢/٢ - ١٥٧٣ ، مادة (شطن) .

(٢) ينظر : إصلاح المنطق : ٥٧ .

(٣) الصحاح : ١٥٧٣/٢ ، مادة (شطن) ، وينظر : ديوان النابغة : ٩٥ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١١٥/١ .

(٥) معجم مقاييس اللغة : ٥٠٣ ، مادة (شطن) .

(٦) ينظر : المفردات : ٤٥٤ ، مادة (شطن) .

(٧) ينظر : الصحاح : ١٥٧٣/٢ ، مادة (شطن) .

(٨) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٥٢٣ ، مادة (شيط) .

(٩) ينظر : المفردات : ٤٥٤ ، مادة (شطن) .

(١٠) ينظر : الأصول في النحو : ٨٦/٢ ، والصحاح : ١٥٧٣/٢ ، مادة (شطن) .

فتشيطن ، فلو كان من (شاط) لكان (شيطنته) على وزن (فعلنته) وليس هذا البناء في كلام العرب ، فهو إذن (فيعلنته) كبيطرته فالنون فيه أصلية والياء زائدة فلا بد أن تكون النون لأمّاً ، وأن يكون (شَيْطَانُ) بوزن (فَيْعَالُ) من (شَطْنُ) إذا بَعُدَ ، وَسُمِّيَ بذلك لبعده عن رحمة الله سبحانه وتعالى^(١).

فالمفهوم بما حكاه الاشتقاق الأول بأصالة النون من (شَطْنُ)^(*) ومعناه الميل عن الحق والاستقامة والبعده عنهما .

٧- (رَجَزُ)

جاء في قوله تعالى : ((رَجَزًا مَلْأَ الْبِلَادَ)) [الأنفال : ١١] فلفظة (رَجَزُ) على

وزن (فَعْلُ) واحتملت أصليين في اشتقاقها نتيجة لما فُرئت به : الاحتمال الأول ؛ (رَجَزُ)^(٢) ، فلام الفعل الزاي وهي قراءة الجمهور^(٣) ، من (رَجَزَ يَرْجُزُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) ومصدره (رَجَزًا) . وفيه لغتان : (رَجَزٌ وَرُجْزٌ) للعذاب^(٤) . قال ابن فارس : ((الرء والجيم والزاء أصل يدلّ على اضطراب من ذلك الرَّجَزُ : داء يصيب الإبل في أعجازها فإذا ثارت الناقة ارتعشت فخذها ومن هذا اشتق الرجز من الشعر؛ لأنّه مقطوع مضطرب))^(٥) . وتابعه الراغب ملتمساً علاقة اللفظة بما تؤول إليه بقوله : و((أصل الرجز : الاضطراب ، ومنه قيل : رَجَزَ البعير رَجَزاً فهو أَرْجَزُ ، وناقة رَجَزاء إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها ... وقيل : هو كناية عن الذنب ، فسماه بالمأل ... أراد برجز الشيطان : ما يدعو إليه من الكفر والبهتان

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٤٠/١ .

(٢) ينظر : القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، د. خالد إسماعيل علي : ٢٧٧ ، تحدّث المؤلف عن أصالة النون في اللغات التي ذكرها إلا أنّه أوردها تحت الجذر (شيط) وهذا خطأ من المؤلف وكان ينبغي أن تذكر تحت عنوان الجذر (شطن) وليس (شيط) بما أثبتته لها في بحثه .

(٣) ينظر : أدب الكاتب : ٥٠٧ .

(٤) ينظر : المحتسب : ٢٧٥/١ ، وإملاء ما ملأ به الرحمن : ٤/٢ .

(٥) ينظر : إصلاح المنطق : ٣٦ .

(٥) معجم مقاييس اللغة : ٤٢٢ ، مادة (رجز) .

والفساد))^(١). وقيل : ((رجز الشيطان يعني وسوسته))^(٢). والوسوسة : هو صوت خفي بهمس، وإنما ((جاز أن يسمّى رجزاً ؛ لأنه سبب للرجز وهو العذاب))^(٣).

والاحتمال الثاني ؛ بقراءة اشتقاقه من الرّجس ؛ فلامه السين^(٤) ، ومعناه : ((الشيء القذر ،

يقال : رجل رَجِسٌ ورجال أرجاس))^(٥). قال تعالى : ((رَجِسٌ أَرَجَسَ رَجْسًا))

[المائدة: ٩٠] من (رَجِسَ يَرْجِسُ) رَجَأَسَةً وَرَجِسًا ، بمعنى : أنتن ، على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ)^(٦) . ذكر ابن السكيت أنّ الرّجس : هو صوت الرعد وتمخضه ، والرّجس : الشيء القذر^(٧). فالراء والجيم والسين أصل يدلّ على اختلاط بفتح السين وكسرها ، فسُمّي صوت الرعد بالرّجس لترده واختلاطه ، وسُمّي القذر بالرّجس ؛ لأنه لطخٌ وخطٌّ^(٨) . فكأنّما جُعِلَ ما يقضي إلى العذاب رَجِسًا رَجِسًا استقذاراً له^(٩) .

إذن يمكن القول : إنّ الاحتمالين متقاربان في المعنى على الرغم من اختلاف أصل اشتقاقيهما، إذ ذكر ابن جني أنّ تراحم (السين والزاي) في هذا الموضع فقراءة (رَجَزَ الشيطان) معناه كمعنى

(رَجِسَ الشيطان)^(١٠). و ((قال الفراء في قوله تعالى : ((رَجِسَ الشيطان))

(([يونس : ١٠٠] إِنَّهُ الْعَقَابُ وَالْغَضَبُ ، وَهُوَ مُضَارِعٌ لِقَوْلِهِ الرَّجَزُ ، قَالَ : وَلَعَلَّهُمَا

لغتان أبدلت السين زايًا كما قيل : لِلأَسْدِ الأَزْدُ))^(١١) .

(١) المفردات : ٣٤١ - ٣٤٢ ، مادة (رجز) .

(٢) معاني القرآن ، للفراء : ٢٧٢/١ .

(٣) إملاء ما منّ به الرحمن : ٤/٢ .

(٤) ينظر : المحتسب : ٢٧٥/١ .

(٥) المفردات : ٣٤٢ ، مادة (رجس) .

(٦) ينظر : أدب الكاتب : ٥٠٨ ، وكتاب الأفعال ، للسرقسطي : ٨٧/٣ .

(٧) ينظر : إصلاح المنطق : ٢٧ .

(٨) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٢٢ ، مادة (رجس) .

(٩) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٤/٢ .

(١٠) ينظر : المحتسب : ٢٧٥/١ .

(١١) الصحاح : ٧٤٠/١ ، مادة (رجس) .

فالحمل على تقارب المعنيين أقرب للصواب من حملة على اللغة ؛ لأنَّ كلَّ رَجَزٍ كان سببه الرَّجْسَ من وسوسة الشيطان وأفعاله الفذرة ، فالأصلان يشيران إلى علاقة كاملة بذكر السبب والنتيجة .

٨- (خَنْزِير)

ورد في الاستعمال القرآني^(١) في قوله تعالى : ((كَلِمَاتٍ ذَاتِ بَأْسٍ عَلَيْهَا))

البقرة : ١٧٣ [فلفظة (خنزير) هو الحيوان المعروف وقد

اختلف في أصل اشتقاقها ممّا أدى إلى احتماليتهما ، فذهب بعضهم إلى أنّ أصلها (فَعْلِيل) من الأصل الرباعي المجرد (خَنْزَرَ) على وزن (فَعَلَّلَ) والنون فيه أصلية^(٢). ذكر سيبويه لفظة (خنزير) عن وزن (فَعْلِيل) من الجذر (خَنْزَ) والنون فيه أصلية^(٣) ، وقيل في فعله : ((خنزر فلان خنزرةً كما تخنزر الخنازير))^(٤) ، فالفعل الرباعي مأخوذ من اللفظة (خنزير) والأصل فيهما الجذر (خَنْزَ) من ((خنز اللحم بالكسر يَخْنُزُ خَنْزاً أي : أنتن مثل : خَزَرَ على القلب))^(٥) . وقال ابن فارس : ((الخاء والنون والزاء كلمة واحدة من باب المقلوب ليست أصلاً))^(٦) . وإن كان مأخوذاً من هذا الجذر حقاً فهو تبيان لكراهية هذا اللحم ، وهو نوع من الوصف بأصل الجذر لبيان علّة تحريم لحمه .

واحتمل بعضهم الآخر أنّها مشتقة من (الخَزَرَ) وهو صغر العين بزيادة النون والياء، وهو مذهب ثعلب فيما نقله عنه ابن عصفور^(٧) ، يقال : ((تخازر الرجل : ضَيَّقَ جفنه ليحد النظر

(١) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٤٨٧ ، (المائدة : ٣ ، الأنعام : ١٤٥ ، النحل : ١١٥) .

(٢) ينظر : الممتع في التصريف : ٢٧٠/١ ، والبحر المحيط : ٦٥٢/١ .

(٣) ينظر : الكتاب : ٣٦٧/٤ ، ٣٩٧ ، وتأصيل الجذور السامية ، د. حسام قدوري : ٨٠ .

(٤) العين : ٣٣٨/٤ ، مادة (خنزر) .

(٥) الصحاح : ٦٩٩/١ ، مادة (خنز) .

(٦) معجم مقاييس اللغة : ٣١٤ ، مادة (خنز) .

(٧) ينظر : الاشتقاق ، لابن دريد : ٤٩٨ ، والممتع في التصريف : ٢٧٠/١ .

والخزر ضيق العين وصغرها ، ويقال : رجل أخزر بيّن الخزر ، وقيل : هو النظر بمؤخر العين فيكون كالتشوس))^(١). و ((الخنزير : مأخوذ من الخَزَر ؛ لأنّ ذلك لازم له ، قال :

لا تفخرنّ فإنّ الله أنزلكم بأخزر ثعلب دار الدّلّ والعار

يعني : يا خنازير ، وكل خنزير أخزر))^(٢).

واحتمال أن يكون على وزن (فَعِيل) من أوزان المبالغة ؛ لأنّ كلّ خنزير أخزر ، فيمكن القول: إنّ لفظ (خنزير) على وزن (فَعِيل) ؛ لأنّ أصله (خَزِير) فقلبت الزاي الأولى إلى نون لأجل المخالفة بين المتماثلين ، فأصبحت (خَزِير) على وزن (فَعِيل) ولاشك في أنّ وزن (فَعِيل) أكثر مبالغة من (أفعل) لذا ثبت وزن (فَعِيل) اسماً لهذا الحيوان ؛ لأنّه لوحظ فيه المبالغة في الخزر^(٣) .

والأرجح أن يكون على وزن (فَنَعِيل) ، ومن أخطائهم أن يزنوه بوزن (فَنَعِيل) بفتح الفاء (خَزِير) والصواب كسرهما ، فنقول : (خَزِير)^(٤). ولا يستبعد أن يكون قد أخذ من الخزر لوجود العلاقة بينهما^(٥) ، كما قال الخليل : ((كلّ خنزير أخزر))^(٦).

ويبدو أنّ القول ما حكمه درس المقارن بتأييده رأي ثعلب أنّ جذره (خزر) من دون النون ؛ لأنّه ورد في أقدم الساميات بهذه الهيئة^(٧) .

(١) البحر المحيط : ٦٥٢/١ .

(٢) العين : ٢٠٧/٤ ، مادة (خزر) .

(٣) ينظر : الأصول في النحو : ٣٣٤/٣ .

(٤) ينظر : معجم الأوهام والأخطاء في صيغ الاسماء ، د. نعمة رحيم العزاوي : ١٢٢/١ .

(٥) ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ١٥١/٣ .

(٦) العين : ٢٠٧/٤ ، مادة (خزر) .

(٧) فقد ورد في الأكديّة (خَزِيرم) والأنتي (خزرت) ، وفي الآرامية والسريانية (خزيرا) ، وفي المندائية (هيزورا) ، ولم تظهر النون إلا في الأوجاريتية والحبشية (خزرر) ويفسر وجود النون قانون المخالفة في فك تشديد الزاي وإبدال أحدهما بالنون . ينظر : القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : ١٦١ ، وتأصيل الجذور السامية : ٨٠ - ٨١ .

المبحث الثاني : الاحتمال بين أعجمية اللفظ واشتقاقه العربي .

وقف العلماء وقفة متأنية فيما احتملته بعض الألفاظ القرآنية المفردة في كونها أعجمية أو عربية مشتقة ، وراحوا يلتمسون لها الدليل والعلّة ، ومن هذه الألفاظ :

١- (آدم)

جاء في قوله تعالى : (($\text{أدَمُ} \text{ٱلأَرْضِ} \text{ٱلأَرْضِ} \text{ٱلأَرْضِ} \text{ٱلأَرْضِ}$)) [البقرة : ٣١] فاحتمال أن تكون لفظة

(آدم) لفظة أعجمية ، قال الزمخشري: ((وما آدم إلا اسم أعجمي ، وأقرب أمره أن يكون على (فَاعِل) كآزر وعازر وعابر ...))^(١) ، وتابعه أبو حيان^(٢) . وقيل : قد ورد في الأكدية (أدمتم: لون الأديم الأحمر) ، والأوجاريتية صفة للإله (أب آدم : أبو البشر) ، و العبرية (آدم : إنسان) ، والسريانية (آدم : الإنسان الأول) ، و السبئية (آدم : خادم أو عبد)^(٣) . واحتمل بعضهم أنها ذات اشتقاق عربي^(٤) ، فاختلفوا في اشتقاقها مما أدى إلى احتماليتها أيضاً، أيضاً، ذكر الزجاج ((يقول أهل اللغة : إنه مشتق من أديم الأرض ؛ لأنه خُلِقَ من تراب))^(٥) . وإنما ((سُمِّيَ بذلك لكون جسده من أديم الأرض))^(٦) ، وهو مذهب البصريين في مقدمتهم الخليل وسيبويه بكونها عربية مشتقة^(٧) . مأخوذة من أديم الأرض بناءً على قول الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((خلق الله عزّ وجلّ) آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض

(١) الكشف : ١١٩/١ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٨٥ /١ .

(٣) ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : ٩- ١٠ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٢٥ /٤ ، وإصلاح المنطق : ٣٩ ، ومشكل إعراب القرآن : ٨٧/١ .

(٥) معاني القرآن و إعرابه ، للزجاج : ١١٢/١ .

(٦) المفردات : ٧٠ مادة (آدم) .

(٧) ينظر : الكتاب : ٢٥/٤ ، والخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم : ٦٦ .

فجاء ولده على قدر الأرض منهم الأسود والأبيض والأحمر والسهل والحزن والخبيث والطيب))^(١).

واحتمال أنها مشتقة من اللون؛ لأنَّ ((الآدم من الناس : الأسمر و الجمع أدمان))^(٢) . قال سيبويه : ((أمَّا الألوان فأنَّها تُبنى على (أَفْعَل) و يكون الفعل على (فَعِلَ يَفْعُلُ) و المصدر على (فُعْلَةٌ) أكثر ، وربَّما جاء الفعل على (فَعُلَ يَفْعُلُ) و ذلك قولك : (أَيْمَ يَأْدُمُ أُدْمَةً) و من العرب من يقول : (أُدْمَ يَأْدُمُ أُدْمَةً)^(٣) . وأصله بهمزتين (أُدْمَ) على وزن (أَفْعَل) فأبدلت الهمزة الساكنة الساكنة بعد همزة متصلة مدَّةً تجانس الحركة فأصبحت (آدم)^(٤) . واحتمال أنه مشتق من (الأدمة) فهي مشبهة بلون التراب^(٥) . قال أبو العلاء المعري :

خفف الوطأ ما أظن أديم الـ أرض إلا من هذه الأجساد^(٦)

وعلى هذا يكون وزنه (أَفْعَل) والألف فيه مبدلة من همزة هي فاء الفعل؛ لأنه من أديم الأرض، والأدْمَة على وزن (فُعْلَةٌ)^(٧) . ((ولا يجوز أن يكون وزنه (فاعلاً) إذ لو كان كذلك لانصرف مثل: مثل: عَالَمٌ وَخَاتَمٌ، والتعريف وحده لا يمنع وليس بأعجمي))^(٨) .

ولقطرب رأي غريب في هذا الباب إذ يقول : ((لا يصح في العربية أن يكون آدم مأخوذاً من أديم الأرض؛ لأنه لو كان كذلك لكان متصرفاً؛ لأنه يكون فاعلاً بمنزلة خَاتَمٌ و طَابِقٌ))^(٩) . وخالفه ابن الأنباري بقوله: إنَّ آدم عربي على وزن (أَفْعَل) وأصله (أُدْمَ) من أديم الأرض ثم صارت الهمزة الساكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها ومُنِعَ من الصرف للزيادة و التعريف^(١٠) .

والذي نقله (جيفري) ((عن الزمخشري و البيضاوي قولهما إنَّ آدم اسم أعجمي، وزاد على ذلك أنه دخيل من العبرية والسريانية، وكلّ هذا على سبيل الافتراض ولا يقوم على دليل حسن ؛

(١) مشكل الحديث و بيانه : ٢٥ .

(٢) الصحاح : ١٣٨٠/٢ ، مادة (أدم) ، و المفردات : ٧٠ مادة (آدم) .

(٣) الكتاب : ٢٥ / ٤ .

(٤) ينظر : ارتشاف الضرب : ٢٦٧ / ١ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه، للزجاج : ١ / ١١٢ .

(٦) ينظر : سقط الزند : ٥٠ .

(٧) ينظر : إملاء ما من به الرحمن : ١ / ٢٩ .

(٨) المصدر السابق .

(٩) الزاهر : ١ / ٤٨٩ .

(١٠) ينظر : المصدر السابق .

لأنَّ آدم أصله (أَدَم) في العربية وصيغة (أَفْعَل) تختص بها العربية دون غيرها ومن المستبعد جداً أن تكون معرّبة ((^(١)). وهذا هو الصواب لوجود الدلائل التي تؤكد عربيته عن السلف الصالح ، ولاسيما ابن عباس الذي أثير عنه إيمانه بوجود الأعجمي في القرآن الكريم^(٢) ، ولم يؤثر عنه أن (آدم) أعجمي ، ثم إنَّ الجواليقي الذي أكد أعجمية كثير من ألفاظ القرآن الكريم، لم يقل : إنَّ آدم أعجمي ، وإنما هو من أصل عربي عنده^(٣) .

٢- (عَيْسَى)

قال تعالى : ((أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فِي آلِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتِ ابْنَ ذَاتِ الْإِذْنِ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَالْحَقُّ مِن رَّبِّكَ إِذْ تَقُولُ لِلْمَلَأِكَةِ أَسْمِعِي هَذِهِ الْقُرْآنَ لَمَرْيَمَ وَقَالَ الْمَلَأِكُ نَحْنُ الْمُرْسَلُونَ)) [البقرة: ٨٧]

لفظة (عيسى) على وزن (فُعْلَى) وهو اسم علم سُمِّيَ به المسيح عيسى ابن مريم (عليهما السَّلام) وجمعه بالواو والنون تقول: ((عيسى وعيسون))^(٤) فاحتمال أن يكون اسماً أعجمياً لا اشتقاق له^(٥). قال أبو حيان : إنَّ عيسى هو اسم أعجمي لا يصرف للعجمة والعلمية ووزنه عند سيبويه هو (فُعْلَى) والياء فيه ملحقة ببنات الأربعة بمنزلة ياء (مَعْرَى) ويعني بالياء : الألف ، سمّاها ياءً لكتابتهم إيّاها ياءً^(٦) ، وقيل : إنَّ وزنه (فُعْلَن) ورُدَّ ذلك ؛ لأنَّ الياء والواو لا يكونان أصلاً في بنات الأربعة^(٧) .

واحتمال أن يكون (عيسى) اسماً مشتقاً بمعنيين : الأوّل ؛ بياض يخالطه شقرة^(٨) ، و((العيسُ: العيسُ: جمع أعيسَ و عيساء، وهي الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة))^(٩). وقيل : يعتري بياضها ظلمة^(١٠) ، ((قال الخليل : العيس والعيسة لون أبيض مشرب صفاءً في ظلمة

(١) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : ١٠ ، وينظر : الكشف : ١١٩/١ ، وتفسير البيضاوي : ٦٩/١ .

(٢) ينظر : المعرّب ، المقدمة .

(٣) ينظر : المصدر السابق : ٦١ .

(٤) دقائق التصريف : ٤٠٣ .

(٥) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٤٩/١ .

(٦) ينظر : الكتاب : ٢١٣/٣ ، والبحر المحيط : ٤٦٤/١ .

(٧) ينظر : الكتاب : ٢١٣/٣ .

(٨) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٤٩/١ .

(٩) إصلاح المنطق : ١٧ .

(١٠) ينظر : المفردات : ٥٩٦ ، مادة (عيس) .

خفيفة^(١)) . وإنما سُمِّيَ به (عليه السّلام) ؛ لأنّه كان في لونه عَيْسٌ، أي : بياض تعلوه حمرة كما يشار إليه. وأنكره أبو حيان بقوله : من زعم أنّه مشتق من العيس وهو البياض الذي تخالطه الشقرة ، فغير مصيب ؛ لأنّ الاشتقاق العربي لا يدخل الاسماء الأعجمية^(٢) . والثاني؛ أنّه مشتق من ((ماء الفحل ، قال الخليل : العيس : عَسَبُ الفحل ، وهو ضِرَابُهُ ، يقال : لا تأخُذُ على عَيْسٍ جملك أجراءً))^(٣) . يقال : ((قد عَاسَهَا يَعِيسُهَا عَيْسًا))^(٤) . والوجه الأوّل من الاشتقاق أقرب أقرب إلى الصواب .

ومن ألقابه المشرّفة أيضاً (المسيح) ، أصله بالعبرية (مشيحاً) ومعناه : المبارك ، وعيسى معرّب إيشوع من السريانية واشتقاقهما من المسح ؛ لأنّه مُسِحٌ بالبركة أو بما طهره من الذنوب^(٥) . فالعلاقة بين طهارة النفس من الذنوب وبين البياض والنقاء علاقة تلازمية ، فكلّ نفسٍ طاهرة هي بياضٌ نقيّةٌ على الرغم من اختصاص طهارة النفس من المعنوي و البياض في المادي، لكن المعنى واحد .

وتبقى الأدلّة ناقصة لاختلاف بنية الصيغ الأعجمية عن الصيغ العربية في هذه اللفظة ، ف جاء الاسم في النصوص اليهودية بشكل (إيشوع) و (يشو) و (يسوع) وكلّها مخالفة للصيغة العربية (عيسى)^(٦) . التي جاءت في القرآن الكريم .

٣ - (تورا)

وقد وردت في قوله تعالى : ((تُورَا)) [آل عمران: ٣] فلفظة التورا :

هي اسم لكتاب منزل وقوانين وأحكام نازلة من الله سبحانه وتعالى إلى موسى (عليه السّلام)^(٧)

(١) معجم مقاييس اللغة : ٦٩٧ ، مادة (عيس) .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٤٦٥ / ١ .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٦٩٧ ، مادة (عيس) .

(٤) إصلاح المنطق : ١٧ .

(٥) ينظر : الكشف : ١٥٠ / ١ ، وتفسير أبي السعود : ١٦١ / ١ .

(٦) ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : ٣٧٥ .

(٧) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٤٣٤-٤٣٥ .

وذهب مكّي بن أبي طالب القيسي إلى أنّ الوزن فيها (فَوْعَلَةٌ) أولى من (تَفْعَلَةٌ) وذلك من وجهين : الأوّل؛ إنّ (تَفْعَلَةٌ) قليل في الكلام و(فَوْعَلَةٌ) كثير فيه ؛ لذا حمله على الأكثر أولى ، والثاني؛ أنّ (التاء) لم تكثر زيادتها في أول الكلام كما كثرت زيادة الواو الثانية^(١) ونقل الزجاج قول بعضهم : إنّه يصلح أن تكون على وزن (تَفْعَلَةٌ) مثل : (تَوْصِيَةٌ) ولكن قُلبت من (تَفْعَلَةٌ) إلى (تَفْعَلَةٌ) كأنّه يُجيز في (تَوْصِيَةٌ) (تَوْصَاةٌ) وهذا رديء^(٢) .

واحتمال أن تكون مشتقة من معنى الورى من التورية ، وأصلها ستر الشيء إلى أن يحصل الإخفاء^(٣) . تقول : وَرَيْتُ الحديث توريةً ، أي : سترته وأظهرت غيره والتورية : أن تطلق لفظاً ظاهراً في معنى وتريد به معنى آخر يتناول ذلك اللفظ لكنه بخلاف ظاهره^(٤) . يقال : توارى الصيد منّي في ضراء الوادي ويعني شجره ، وتوارى في خمر الوادي بمعنى استتر ومنه قيل : دخل في خمار الناس ، أي : فيما يواريه ويستتره منهم^(٥) . ومناسبة التسمية أنّ كلّ ما في التوراة يحتاج إلى تبيان؛ لأنّ فيه من التورية والتلويح^(٦) ، في ذكر الأسفار، فكلّ نصوصها تعريض بالشيء وتلويح به تحتاج إلى تبيان وإيضاح .

وخلاصة القول : الاحتمال من حيث الأعجمية واشتقاقه العربي فاللفظة أعجمية لكنّها معرّبة عُوملت معاملة العربية . واشتقاقها مختلف فيه ، فقيل : اشتقاقها من (وري الزند) الذي يختلف في المعنى من أن تكون مشتقة من التورية بمعنى الاستتار والتلويح وعدم البيان ، كلاهما يختلف عن معنى القدر وإظهار النار، وهذا الاختلاف يكمن في البناء السطحي للتراكيب، أمّا بناؤها العميق فيشير إلى علاقة توطن بين هذه المعاني.

فيبدو أنّ التلويح بأفكار الوجدانية والدعوة إلى الله سبحانه بنورٍ وضياءٍ كالقدر الذي يظهر النار فيتسنى للمبصر الأبصار والاهتداء إليه والانتفاع منه ، بالبحث والتنقيب والتتبع لما استتر وتوارى عنهم ، والوقوف على الحقيقة بالاهتداء إلى ذلك النور .

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١٤٩/١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٣٧٤-٣٧٥ .

(٣) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٩٧/١٣ .

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) ينظر : إصلاح المنطق: ٤٠٨ .

(٦) ينظر: البحر المحيط: ٣٨٦/٢ .

٤- (إِنْجِيل)

ورد في قوله تعالى : ((أَنْجِلْ)) (آل عمران: ٣) والإنجيل : كتاب سماوي

أنزله الله تعالى على عيسى ابن مريم (عليهما السلام). قال الزمخشري : هو اسم أعجمي تكلف اشتقاقه^(١) وقراءة الحسن ((الأنجيل: بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة ؛ لأنَّ (أَفْعِيلُ) بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب))^(٢) ، وقيل : هو عبراني أو سرياني ، وقيل : عربي ، وأرجح الآراء أنّ الكلمة معرّبة وشائعة بين نصارى العرب و الحبشة وهي من حيث بناؤها أقرب ما يكون إلى الكلمة الحبشية (وَنَجِلُ) : إنجيل المستعارة من الكلمة اليونانية (euangelion) كما ذكرها المستشرق (نولدكه)^(٣) .

والمعرّب احتمل احتمالات متعددة في أصل اشتقاقه . فقيل : هو مشتق من النجل وهو الأصل ووزنه (إِفْعِيلُ)^(٤) ، وقيل : هو ما يتفرع منه^(٥) ، وهو النسل و الولد^(٦) ، والولد امتداد لأصل أبيه . واحتمل أنه بمعنى : التفرع عن الأصل ، وسُمِّي الولد نجلاً ؛ لأنه يتفرع عن الأصل^(٧) ، فهو على هذا من (نَجَلٌ يَنْجُلُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) إذا أثار و استخراج ومنه نجل الرجل لولده ؛ لأنه استخراجهم من صلبه ومن بطن امرأته^(٨) . قال الأعشى :

(١) ينظر: الكشاف: ٢٩٧/١ .

(٢) الكشاف : ٢٩٧/١ .

(٣) ينظر: القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم : ٢٧ .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٣٧٥/١، والكشاف: ٢٩٧/١ .

(٥) ينظر: مجمع البيان: ٥٢٢/٢ .

(٦) ينظر: إصلاح المنطق: ١٣٠ .

(٧) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن: ١٢٣/١ .

(٨) ينظر: مجمع البيان: ٥٢٢/٢ .

أنجب أيام والديه به إذ نَجَلَهُ فَنِعَمَ ما نَجَلَا^(١)

فكأنَّ الإنجيل أصل من أصول العلم إذا كان بمعنى الأصل ، أو الإنجيل فرع على التوراة ويستخرج منها إذا كان بمعنى الفرع^(٢) . وقال مكِّي ابن أبي طالب القيسي : ((كأنه أصل الدين يرجع إليه ويأتم به))^(٣) .

واحتمل أن يكون مشتقاً من السعة^(٤) . قال ابن السكيت : ((والنَّجَلُ : سعة شق العينين ، يقال : عين نَجَلَاءَ بيَّنة النَّجَلِ ورجل أنَجَل ، ويقال : طعنة نجلاء إذا كانت واسعة الشق))^(٥) . و((الأنَجَلُ : و((الأنَجَلُ : الواسع العريض الطويل))^(٦) ، فالإنجيل الذي هو كتاب عيسى (عليه السلام) قد تضمن سعةً لم تكن في التوراة عند اليهود^(٧) .

واحتمل أن يكون مشتقاً من معنى الظهور و الخروج ، فهو من : نَجَل ، إذا ظهر ولده ، أو من ظهور الماء وخروجه من الأرض ، فيكون الإنجيل قد ظهر وخرج إمّا من اللوح المحفوظ و إمّا من التوراة^(٨) .

واحتمل أيضاً أن يكون مشتقاً من التناجل وهو التنازع ، وسُمِّيَ بذلك لتنازع الناس فيه^(٩) ، وذلك بتكذيبهم دعوة السيّد المسيح (عليه السلام) عندما دعاهم إلى الله سبحانه . التي توجب الإيمان بنبوته وكتابه المنزل . وتقول : ((النجل : رميك الشيء ، يقال : نَجَلْ نَجَلًا ، والناقاة تَنجُلُ الحصى بمناسمها نجلاً أي : ترمي به ... وقولهم : من نجل الناس نجلوه ، أي : من شارّهم شارّوه ، ومن رماهم رموه))^(١٠) . فهو التناجل عينه .

(١) ينظر: ديوانه: ٢٣٥ ورواه الطبرسي برواية أخرى لصدر البيت (أنجب أزمان والده به) ينظر : مجمع البيان : ٥٢٢/٢ .

(٢) ينظر: مجمع البيان: ٥٢٢/٢ .

(٣) مشكل إعراب القرآن: ٢٢٨/ .

(٤) ينظر: إملاء ما من به الرحمن: ١٢٣/١ .

(٥) إصلاح المنطق: ٥١ .

(٦) القاموس المحيط: ٩٧٩، مادة (نجل) .

(٧) ينظر: إملاء ما من به الرحمن: ١٢٣/١ ، والبحر المحيط: ٣٨٧/٢ .

(٨) ينظر: البحر المحيط: ٣٨٧/٢ .

(٩) ينظر: المصدر السابق.

(١٠) معجم مقاييس اللغة: ٩٧٧، مادة (نجل).

والقول إنها لفظة أعجمية معرّبة استعملت بشكلٍ واسعٍ بين نصارى العرب و الحبشة . أمّا من حيث الاشتقاق فقد احتمل معاني كثيرة ، واشتقاقها من معنى الأصل والسعة أكثر قبولاً ؛ لأنّ معنى الصلة بين رسائل السماء وهي مسألة طبيعية موجودة فكلّ رسالةٍ مكتملة لسابقتها بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، فالإنجيل امتداد للتوراة ، أمّا السعة فأمرها متحقق ، ففي الإنجيل سعة وتفصيل أكثر ممّا في التوراة التي انتابها التلويح وعدم التبيان و التفصيل في الأحكام . إلا أنّ الاشتقاقين الآخرين فيهما نوع من التكلف والإقحام إذا ما قورن بالاشتقاقين السابقين (الأصل والسعة) .

المبحث الثالث : الاحتمال بين التذكير والتأنيث .

ذهب بعض العلماء إلى أنّ أصل الألفاظ التذكير في العربية والتأنيث فرع عليه ، قال سيبويه: ((الأشياء كلّها أصلها التذكير ثم تختص بعد ، فكلّ مؤنث شيء والشيء يذكر، فالتذكير أول وهو أشدّ تمكناً كما أنّ النكرة هي أشدّ تمكناً من المعرفة ؛ لأنّ الأشياء إنّما تكون نكرة ثم تعرّف ، فالتذكير قبل ، هو أشدّ تمكناً عندهم فالأول هو أشدّ تمكناً عندهم))^(١) ، لذا رأينا المبرّد يحكم على على الاسماء التي لم يعرف نوعها أمذكر هي أم مؤنث فحقّه أنّ يكون مذكراً^(٢).

ويبدو أنّها مشكلة ذات جوانب متعددة ومتشابكة كما يراها برجستراسر وأنّهما من أغمض أبواب النحو لتعدد مسألهما^(٣) . إلا أنّ الساميين القدماء كانوا يفرقون بين المذكر والمؤنث بكلمة للمذكر وأخرى من أصل آخر للمؤنث تقابلها ، فالحصان للمذكر والفرس لمؤنثه ، والحصان للمذكر والأتان لمؤنثه ، والغلام للمذكر والجارية تقابله في التأنيث^(٤) . فعلى الرغم من هذا بقي التأنيث مادة غير مستقرة في اللغات السامية^(٥) .

ويرى الدكتور صباح السالم أنّ لا مشكلة دلالية في المذكر والمؤنث الحقيقيين وإنّما في غير الحقيقيين ؛ لأنّ الناس يختلفون في تذكيره وتأيينه بسبب عوامل اجتماعية أو معتقدات دينية أو إرث إسطوري قد يكون مستنداً إلى الخرافات أحياناً دون أنّ تكون أيّ صلة منطقية عقلية بين ما هو عليه الشيء فعلاً وبين تذكيره وتأيينه^(٦) . لذلك فقد رفض فكرة التأسيس والتفريع بينهما وقال:

(١) الكتاب: ٢٤١/٣ .

(٢) ينظر: المذكر والمؤنث، للمبرّد : ١٥٨ .

(٣) ينظر: التطور النحوي للغة العربية : ٧٣ .

(٤) ينظر: البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث، لأبي البركات الأنباري: ٤٣ (مقدمة المحقق: رمضان عبد التّواب).

(٥) ينظر: التطور النحوي للغة العربية : ١١٤ - ١١٥ ، ومن سعة العربية ، د. إبراهيم السامرائي : ١٣٣ .

(٦) ينظر: الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس، د. صباح عباس سالم ، (أطروحة دكتوراه) : ٢٥١ .

وقال: إنها قد رسخت في أذهان الصرفيين بسبب تلك العادات الاجتماعية التي تُقدّم الرجل على المرأة أو الدينية التي تذكر أنّ خلق آدم قبل حواء (عليهما السلام)، فالتذكير ليس أصلاً للمؤنث وليس المؤنث فرعاً له، كما أنّ علامات التأنيث ليست حاسمة في تمييزه من الجنس الآخر، بل تميّزه على الغالب؛ لأنّ علامات التأنيث لها دلالات أخرى عدا التأنيث^(١).

لذا أنّ بعض الألفاظ القرآنية قد احتملت التذكير والتأنيث في بنائها الصرفي ومن ذلك :

١- (اللسان)

كثُر استعماله في القرآن الكريم إذ ورد في قوله تعالى : ((لسانك لا يبرأ مما تكلم به))

[النحل: ٦٢]، وقوله تعالى: ((لسانك لا يبرأ مما تكلم به))

(([آل عمران: ٧٨] فلفظة (ألسنتهم) جمع لسان ((فكلّ شيء كان على (فَعَال) من

المؤنث فجمعه (أفعل)))^(٢) . ويقال : إنّ الشيء قد يكون على أصل واحد مذكر ومؤنث فمن ذلك اللسان، يقال : هو وهي والطريق والسبيل مثله^(٣) .

فهو احتمال في اللفظة بين التذكير والتأنيث تبعاً لهذا يختلف جمعه ، ذكر العلماء أنّ ((من أنثه قال : ألسنٌ ، ومن ذكّره قال : ألسنة))^(٤) . فالاحتمال بين الجمعين (أفعل) و (أفعلّة) للتذكير والتأنيث .

واللسان يذكر ولا يجوز تأنيثه إذا أُريد به العضو ، فإن أُريد به اللغة أو الرسالة أو القصيدة أنثت فقلت : هذه لسان العرب أي : لغتهم ، وأنتني لسان فلان أي : رسالته . وخرج الغزاة

(١) ينظر: الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس، د. صباح عباس سالم ، (أطروحة دكتوراه) : ٢٥٥ .

(٢) الكامل في اللغة والأدب: ٩٩/١ .

(٣) ينظر: الأصول في النحو: ٤١٤/٢ .

(٤) أدب الكاتب: ٢٢٦، وينظر: الكامل : ٩٩/١ ، وإعراب القرآن ، للنحاس : ٤٨١ ، ومشكل إعراب القرآن : ٤٢١/١ ، وإملاء ما منّ به الرحمن : ١٤١/١ .

فاحتملت اللفظة احتمالين من حيث التذكير والتأنيث هذا ما ذكره الفراء بقوله : ((السَّمَاء تذكّر وتؤنّث ، فهي هاهنا في وجه التذكير ، قال الشاعر :

فلو رفع السَّمَاءُ إليه قوماً لحقنا بالنجوم مع السحاب))^(٢) .

وقال : إن شئت جعلت السَّمَاء مؤنثة بمنزلة العين ، ومن العرب من يذكرها ؛ لأنه جمع كأنّ واحده سماءة أو سماءة^(٣) .

فاحتملت اللفظة (السَّمَاء) معنى التذكير ؛ لأنها بمعنى السَّقْف والسَّقْف مذكّر^(٤) ، بدليل قوله تعالى : (($\text{سَمَاءٌ مِّن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ مِّنَ السَّمَاءِ يُسْقِطُهَا عَلَىٰ مَنِاسِكٍ$)) [الأنبياء: ٣٢] .

واحتمال أن تكون لفظة (السَّمَاء) مؤنثة ؛ لأنّ لفظة السَّمَاء تقابل لفظة الأرض^(٥) . وقيل : أنثت ؛ لأنها محمولة على النسب وهي بمعناه ، أي : (السَّمَاء ذات انقطاع به)^(٦) ، كقولهم : امرأة مرضع ، أي : ذات رضاع^(٧) .

ويبدو أنّ الرأي ما ذهب إليه الفراء فهي تدلّ على التذكير و التأنيث ؛ لأنّ القرآن الكريم جاء بالمعنيين مرّة بهيأة التذكير والأخرى بهيأة التأنيث ، فالتذكير كما في قوله تعالى : (($\text{سَمَاءٌ مِّن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ مِّنَ السَّمَاءِ يُسْقِطُهَا عَلَىٰ مَنِاسِكٍ$))

(($\text{سَمَاءٌ مِّن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ مِّنَ السَّمَاءِ يُسْقِطُهَا عَلَىٰ مَنِاسِكٍ$)) [المزمل: ١٨] ، وقوله : (($\text{سَمَاءٌ مِّن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ مِّنَ السَّمَاءِ يُسْقِطُهَا عَلَىٰ مَنِاسِكٍ$))

(١) المفردات: ٤٢٧، مادة (سما).

(٢) معاني القرآن ، للفراء: ٩٤/٣ ، البيت بلا نسبة في : إعراب القرآن ، للنحاس : ١٠٢٠ ، وفي : لسان العرب : ٣٤٢/٣ مادة (سما) ، المذكر والمؤنث ، للأنباري : ٣٦٧ ، وأورده أبو حيان برواية مختلفة في عجزه بقوله : (لحقنا بالسَّمَاء و بالسحاب) وهو بلا نسبة أيضاً . ينظر : البحر المحيط : ٣٥٧/٨ ، وبرواية مختلفة لابن منظور أيضاً في عجزه : (لحقنا بالسَّمَاء مع السحاب) . والبيت للفرزدق في هجاء مسلم الباهلي .

(٣) ينظر: معاني القرآن ، للفراء : ٩٣/١ .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢٤٣/٥ .

(٥) ينظر: المفردات: ٤٢٧، مادة (سما) .

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٦٩/٢ ، وإملاء ما منّ به الرحمن : ٢٧٢/٢ .

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٤٣/٥ ، والبحر المحيط : ٣٥٧/٨ .

الكريم لم يأتِ بلفظة السُّلطان إلاّ مذكراً ، ولو كان التأنيث أكثر كما زعموا لكان ذلك واضحاً في كتاب الله العزيز^(١) .

فاحتمل التذكير بحمل اللفظة (السُّلطان) على معنى (الاحتجاج) أو (البرهان) وكلاهما مذكراً^(٢) . أمّا احتمال التأنيث في اللفظة فجعلها بمعنى (الحجّة) أو (البينة)^(٣) . قال الراغب : وسُمّيت الحجّة سلطاناً وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب ، لكنه أكثر تسلّطاً على أهل العلم والحكمة من المؤمنين^(٤) . وقال الزجاج : وكلّ هذا (التذكير والتأنيث) في لفظة سلطان جائز في اللغة^(٥) . والرأي ما ذهب إليه الزجاج أنّهما واردان ومستعملان في اللغة ، لكن القرآن الكريم ما جاء بها إلاّ بمعنى التذكير مع وجود احتمال تأنيثها في اللغة . وبهذا تبقى اللفظة محتملة التذكير والتأنيث بالمعاني المذكورة (الاحتجاج و البرهان) أو (الحجّة و البينة) و بهما يستقيم المعنى داخل سياق الآية المباركة .

٤- (النَّخْل)

جاء في قوله تعالى : ((نَخْلًا مِّنْ أَعْنَابٍ)) [القمر: ١٩-٢٠] فلفظة (نَخْل) على وزن (فَعْل) اسم جنس

جمعي مفردته بالتاء (نخلة) على وزن (فَعْلَة) وجمعه من دون التاء (نَخْل) ، ((وقد يستعمل

للوّاحد والجمع))^(٦) . قال ابن فارس : ((النون والحاء واللام كلمة تدلُّ على انتقاء الشيء واختياره ، وانتخلته : استقصيت حتّى أخذتُ أفضله ، وعندنا أنّ النخل سُمّي به ؛ لأنّه أشرف كلّ

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج: ١٢٣/٢-١٢٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج: ١٢٣/٢-١٢٤.

(٣) ينظر: الكشاف: ١/ ٥٠٤.

(٤) ينظر : المفردات: ٤٢٠ ، مادة (سلط) .

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج: ١٢٤/٢ .

(٦) المفردات: ٧٩٦ ، مادة (نخل).

شجرٍ ذي ساق))^(١) . و ((النخل : نخل الدقيق بالمُنْخَل ، وانتخَلْتُ الشيء : انتقيته فأخذتُ خياره))^(٢) ، من مصدر الفعل (نَخَلَ يَنْخُلُ) على وزن (فَعَلَ يَفْعُلُ) .

لفظة (نخل) احتملت التذكير والتأنيث ، يقال : هذا نخل ، وهذه نخل ، فاحتملت التذكير ؛ لأن الوصف هنا (منقعر) على من قال : هذا نخلٌ بالتذكير ، واحتملت التأنيث ؛ لأن من قال : هذه نخل ، مثل قوله تعالى : ((نَخْلٌ @ ٱفْرَآءٌ)) [الحاقة:٧] فهي على التأنيث^(٣) . وذهب أبو

حيّان في تذكير اسم الجنس الجمعي وتأنيثه (النخل) إلى مناسبة الفواصل ، فقال : ((أنما ذكّر هنا مناسبة الفواصل ، وأنث في قوله : ((نَخْلٌ - ٱفْرَآءٌ)) [الحاقة:٧] ... لمناسبتها

الفواصل أيضاً))^(٤) .

وذكر النحاس أنّ ((النخل تذكّر وتؤنّث لغتان جاء بهما القرآن))^(٥) ، فقد نُسِبَ تأنيثها إلى أهل الحجاز^(٦) . وقد ورد عندهم مرّة مؤنثاً وأخرى مذكراً ، فمن تأنيثه ما جاء في حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((من باع نخلاً قد أُبرّت فثمرها للبائع ، إلا أن يشترط المبتاع))^(٧) . وقد ورد في شعر عمر بن أبي ربيعة :

حتى رأيت حملهم وكأنّها نخلٌ تكفكفها شمالٌ زعزُع^(٨)

أمّا تذكيره فذكر في حديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً : ((من غرس هذا النخل؟))^(٩) ، وقد ورد في شعر عمر بن أبي ربيعة تذكيرها :

أقول لصاحبي - ضحى - أنخلّ بدا لكما بعمره أو سفين^(١٠)

(١) معجم مقاييس اللغة: ٩٨٢، مادة (نخل).

(٢) المفردات: ٧٩٦، مادة (نخل).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٨٨/٥ ، ومشكل إعراب القرآن: ٦٩٩/٢-٧٠٠ .

(٤) البحر المحيط: ١٧٨/٨ .

(٥) إعراب القرآن، للنحاس: ٩٠٣ .

(٦) ينظر : المذكر والمؤنث ، للفرّاء : ٣٠ .

(٧) صحيح مسلم: ١١٧٢/١ .

(٨) ديوانه: ١٢٤ .

(٩) صحيح مسلم: ١١٨٨/٢ .

(١٠) ديوانه: ٢١٤ .

والمعنى هو وصف لهم بأنهم أجساد قد تساقطوا على الأرض أمواتاً^(١) . والرأي أنها تذكر وتؤنث سواء أكانت في لغة أم غيرها ؛ لأنها وردت في القرآن الكريم والحديث النبوي وأقوال العرب بالهيأتين (التذكير والتأنيث) على حدّ سواء .

المبحث الرابع : الاحتمال بين الأفراد والجمع .

لقد كان للعربية والقرآن الكريم النصيب الأوفر في إيراد بعض الألفاظ التي يكون مفردا وجمعها سواء وهي ما تقع على الواحد والجمع^(٢) . ذكر الرمّاني في باب الحدود حدّاً للمفرد بأنّه : ((هو المذكور وحده من اسم وفعل وحرف))^(٣) ، وحدّ الجمع بأنّه : ((صيغة مبنية من الواحد للدلالة على العدد الزائد على الأثنين))^(٤) . وحدّه الفاكهي - الجمع - بأنّه : ((الاسم الموضوع للأحاد المجتمعة دالاً عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف))^(٥) . ولكن ما ذهبوا إليه لا ينسجم مع الاحتمال الوارد في بعض الألفاظ القرآنية بين المفرد والجمع ؛ لأنّ اللفظة نفسها تكون للمفرد مرّة وللجمع مرّة أخرى ، هذا من جانب ومن جانب آخر أنّها تدلّ على المفرد بما حدّه العلماء وكذلك الجمع ، ولكن باللفظ نفسه ، ومنه ما كان يشير إلى الأفراد والجمع وفقاً للمعنى أو وفقاً للصيغة ووزنها . وهذا ما أسماه الأستاذ الدكتور فاخر الياسري بمسلك الأفراد والجمع في الأسلوب القرآني ؛ لأنّ الأسلوب القرآني لم يختلف عمّا كان يستعمله العرب ، إلاّ أنّه انماز باستعمالاته بحكمة بلاغية يقتضيها المقام^(٦) . ومن تلك الاحتمالات في الاستعمال القرآني ما يأتي :

(١) البحر المحيط : ١٧٨/٨ .

(٢) ينظر : أدب الكاتب : ٥٠٢ ، وفقه اللغة وسر العربية ، للثعالبي : ٥٠٠ .

(٣) رسالتان في اللغة : ٦٨ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) شرح الحدود النحوية : ٥٥ .

(٦) ينظر : خطرات في اللغة القرآنية : ٦٧ - ٦٨ .

١- (الفُك)

جاء في قوله تعالى : ((ٱلْفُكُ ٱلْجَمْعُ)) [البقرة: ١٦٤] فلفظة (فُك) اسم على

وزن (فُعَل) ويكون في الأسماء والصفات^(١) . وكذلك المصدر والجمع^(٢) .

ذكر ابن فارس أنّ الفاء واللام والكاف أصل صحيح يدلُّ على الاستدارة في الشيء . ومن ذلك فُكَّة المِغزل بفتح الفاء سُمِّيَتْ لاستدارتها ، ومنه قيل : فُكَّ ثدي المرأة إذا استدار^(٣) . ومنه فك السَّماء الذي تدور فيه النجوم^(٤) . و((الفُك بالضم : السفينة واحد وجمع))^(٥) . و((تقديرهما مختلفان فإنَّ الفُكَّ إن كان واحداً كان كبناء (فُكَل) وإن كان جمعاً فكبناء (حُمُر))^(٦) ، فكلاهما فكلاهما (المفرد والجمع) اشتركا في الوزن نفسه (فُعَل) وقد استعملهما القرآن الكريم . ففي الإفراد قال تعالى : ((ٱلْفُكُ ٱلْجَمْعُ)) [يس: ٤١] ، أمّا في الجمع فقوله

تعالى : ((ٱلْفُكُ ٱلْجَمْعُ)) [البقرة: ١٦٤] . إذن هي لفظة احتملت الإفراد والجمع

في معناها ، وهو ((باب ما جمعه وواحدة سواء))^(٧) .

وهناك احتمال يرى أنّ ضم الفاء يعني الجمع وغير المضموم للواحد مثل : أَسَدٌ وَأُسْدٌ ، وَوَتْنٌ وَوُتْنٌ^(٨) . وعلى هذا يكون المفرد (فُك) بوزن (فَعَل) والجمع (فُك) بوزن (فُعَل) . وذكر الجوهري أنّ ((سيبويه يقول : الفُك التي هي جمع تكسير للفُك التي هي واحد ، وليست مثل الجُنُب الذي هو واحد وجمع ، والطفل وما أشبهها من الاسماء ؛ لأنَّ فُعَلًا وفَعَلًا يشتركان في الشيء الواحد ، مثل : العُرْب والعَرَب ، والعُجَم والعَجَم ، والرُّهْب والرَّهَب ، فلمّا جاز أنّ يجمع

(١) ينظر : الممتع في التصريف : ٦١/١ .

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٤٧/١ .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة: ٧٩٨، مادة (فك).

(٤) ينظر: البحر المحيط : ٦٢٩/١ .

(٥) الصحاح : ١٢١١/٢ ، مادة (فك).

(٦) المفردات : ٦٤٥ ، مادة (فك).

(٧) أدب الكتاب : ٥٠٢ .

(٨) ينظر: إعراب القرآن ، للنحاس : ٤٠٦ ، وإملاء ما منَّ به الرحمن : ٧٢/١ .

(فَعَلَ) على (فُعِلَ) مثل : أَسَدَ وَأُسِدَ ، لم يمتنع أن يجمع (فُعِلَ) على (فُعِلَ) ((^(١)) . وهذا احتجاج على أن يكون اللفظ دالاً على معنيي الإفراد والجمع ، ولكن يبقى التفريق بينهما من خلال السياق الذي ترد فيه اللفظة . وأكد هذا ابن فارس في قوله : ((وأما السفينة فتسمى فُلْكَاً . ويقال : إنَّ الواحد والجمع في هذا الاسم سواء ، ولعلها تُسَمَّى فُلْكَاً ؛ لأنها تدور في الماء))((^(٢)) .

إذن يمكن القول : إنَّ بقاء الاحتمال بين الإفراد والجمع في اللفظة (فُلْكَ) أمر يحدده السياق الذي ترد فيه مع وجود العلاقة التلازمية بين الجذر وأصل التسمية للسفينة لدلالته على الاستدارة فأخذت هذا المعنى وعملت به لدورانها في الماء فسُمِّيت به على وجه الملازمة .

٢- (نُصِبَ)

ورد في قوله تعالى : ((وَنُصِبَ إِلَيْهِ الْكُرْسِيُّ)) [المائدة:٣] فلفظة (نُصِبَ) على وزن

(فُعِلَ) ويكون في الاسماء مثل : عُنُقُ وَأُنْ ، وفي الصفات مثل : جُنُبٌ وَنُكْرٌ^(٣) . والنُّصْبُ ((هو (هو حجر ينصب بين يدي الصنم تصبُّ عليه دماء الذبائح للأصنام))^(٤) . قال الأعشى :

وَذَا النُّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَسْكُنُهُ
وَلَا تَعْبُدُ الْأَوْثَانَ وَاللَّهُ فَاعْبُدَا^(٥)

ومنه النَّصْبُ والنُّصْبُ ، قال الجوهري : ((والنَّصْبُ ما نُصِبَ فَعْبِدَ من دون الله تعالى ، وكذلك النُّصْبُ بالضم))^(٦) . وقيل : هُنَّ قراءات في اللفظة^(٧) .

احتملت اللفظة (نُصِبَ) احتمالين : الأول ؛ المفرد ، ويعني به تلك الحجارة التي كانت منصوبة حول الكعبة يذبحون عليها ويعظمونها ويتقربون إليها^(٨) . والثاني ؛ إنها جمع ، وهي

(١) الصحاح: ١٢١١/٢، مادة (فلك) .

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٧٩٨، مادة (فلك) .

(٣) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٩٥ .

(٤) معجم مقاييس اللغة : ٩٩٢ ، مادة (نصب) .

(٥) ينظر : ديوانه : ١٣٧ وروي برواية مختلفة لعجزه (لعاقبةِ اللهِ رَبِّكَ فاعْبُدَا) ، ينظر : الصحاح : ٢٢٥/١ ، مادة (نصب) ، وذكر الزمخشري رواية أخرى لصدره تقول : (وَذَا النُّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَعْبُدْنَهُ) ينظر : الكشاف : ٦/٢ .

(٦) الصحاح: ٢٢٥/١، مادة(نصب).

(٧) ينظر: الكشاف : ٦/٢ ، والبحر المحيط : ٤٣٩/٣ ، هذه القراءات ذكرها المفسرون ولم تذكرها كتب القراءات : (الحجة في القراءات السبع ، والسبعة في القراءات ، والمحتسب ، ومعاني القراءات) .

(٨) ينظر : الكشاف : ٦/٢ .

الحجارة التي كانوا يعبدونها وهي الأوثان^(١). وهذا ما أكدّه الفراء بقوله : إنّ معنى (ما ذُبِحَ على النُّصْبِ) هو : ذبح للأوثان^(٢). وأجاز الأخفش الأوسط أن يكون (النُّصْبُ) واحداً و جمعه أنصاباً^(٣). وهذان الاحتمالان يشكلان صراعاً بين المفرد والجمع بالصيغة (فُعْل)^(٤)؛ لأنّه وزن وزن تشترك فيه الصيغ المفردة والمجموعة ، وأنّ استعمالاتها في الجمع تمثل اتساعاً في الاستعمال لجمع الاسماء والصفات المفردة^(٥)، فضلاً عن التشابه بين المفرد والجمع بهذا الوزن .

والذي يرى أنّه مفرد وجمعه أنصاب على وزن (أفعال) فلأنّه أراد بها الجمع للأوثان التي كانت تُقدّم لها القرابين والذبائح ، والذي يرى أنّ (نُصْب) هو جمع (نَصْب و نُصْب) فقد حمّله على من جمع سَقْف بسُقْف (فَعْل : فُعْل) أو من جمع جُنْب على جُنْب (فُعْل : فُعْل) وكل هذه الاحتمالات يجمعها مفهوم واحد عام هو العدول ؛ لأنّ النُّصْب والنَّصْب والنُّصْب والأنصاب جميعها بمعنى (مفعول) أي : منصوب لها بالذبح لها بالإفراد أو الجمع ، مع هذا فهي تدلّ على المفرد مرّة وعلى الجمع مرّة أخرى .

٣- (زَبُور)

جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((#Yqg \$%& \$V%#ar)) [النساء: ١٦٣] وقوله أيضاً:

((١٥٥: الأنبياء:)) [١٥٥] إنّ اللفظة (زَبُور) اسم على وزن

(فَعُول) فهو من الزُّبْرَة وهي ((قطعة عظيمة من الحديد ... وزيرت الكتاب : كتبتُهُ كتابةً غليظةً ، وكلّ كتابٍ غليظ الكتابة يقال له : زَبُور ، وخصّ بالزُّبُور الكتاب المنزّل على داود (عليه السلام) ... وقيل : الزُّبُور : كلّ كتابٍ يصعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية))^(٦) ، من (زَبَرَ

(١) ينظر : معاني القرآن و إعرابه ، للزجاج : ١٤٦/ ٢ .

(٢) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : ٢٠٧/١ .

(٣) ينظر : معاني القرآن : ٢٧٣/١ .

(٤) ينظر : صراع الأنماط اللغوية : ١١٠، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩ .

(٥) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٦-٢٠٧ .

(٦) المفردات : ٣٧٧، مادة (زبر) .

يَزْبُرُ وَيَزْبُرُ^(١) ، (فَعَلَ يَفْعُلُ وَيَفْعِلُ) . ((وَالزَّبُورُ بِالْفَتْحِ : الْكِتَابُ ، وَهُوَ (فَعُولٌ) بِمَعْنَى (مَفْعُولٌ) مِنْ زَبَرْتُ))^(٢) ، فَهُوَ زَبُورٌ بِمَعْنَى مَزْبُورٌ ، أَيْ : مَكْتُوبٌ .

أَمَّا دَلَالَةُ الْجَذْرِ فَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ : إِنَّ الزَّاءَ وَالْبَاءَ وَالرَّاءَ يَدُلُّ عَلَى أَصْلَيْنِ : الْأَوَّلُ ؛ يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ الشَّيْءِ وَتَوْثِيقِهِ ، وَالثَّانِي ؛ عَلَى قِرَاءَةِ وَكُتَابَةٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ^(٣) . يُقَالُ : زَبَرْتُ الْكِتَابَ ، إِذَا كَتَبْتَهُ أَوْ قَرَأْتَهُ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَبِيًّا يَقُولُ : (أَنَا أَعْرَفُ تَزْبِرَتِي) أَيْ : أَعْرَفُ خَطِّي وَكُتَابَتِي^(٤) .

قُرِئَتِ اللَّفْظَةُ بِقِرَاءَتَيْنِ : فَتَحِ الزَّايِ وَضَمِّهَا^(٥) ، مِمَّا أَدَّى إِلَى إِحْتِمَالَيْتِهَا . فَالْإِحْتِمَالُ الْأَوَّلُ : بِقِرَاءَةِ فَتَحِ الزَّايِ (زَبُورٌ) عَلَى وَزْنِ (فَعُولٌ) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ^(٦) ، وَحَجَّتَهُمْ فِي فَتْحِهَا أُرِيدَ بِهَا الْوَاحِدَ وَالْمُفْرَدَ^(٧) ، وَمَعْنَاهُ : كِتَابًا مَزْبُورًا ، أَيْ : مَكْتُوبًا ، وَهُوَ زَبُورٌ دَاوُدَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(٨) ؛ السَّلَامُ^(٩) ؛ لِأَنَّ الْآثَارَ كَذَا جَاءَتْ فَقِيلَ : زَبُورٌ دَاوُدَ كَمَا قِيلَ : تَوْرَاةُ مُوسَى وَإِنْجِيلُ عِيسَى^(٩) .

وَالْإِحْتِمَالُ الثَّانِي : بِقِرَاءَةِ ضَمِّ الزَّايِ (زَبُورٌ) عَلَى وَزْنِ (فَعُولٌ)^(١٠) ، وَفِيهِ إِحْتِمَالَانِ أَيْضًا : الْأَوَّلُ ؛ أُرِيدَ بِهِ الْجَمْعَ^(١١) ، وَمَعْنَاهُ : وَآتَيْنَاهُ كُتَابًا جَمَعَ زَبْرٌ تَقُولُ الْعَرَبُ : زَبَرْتُ الْكِتَابَ أَزْبَرَهُ زَبْرًا بِالزَّايِ إِذَا كَتَبْتَهُ ، وَذَبَرْتُ الْكِتَابَ أَذْبَرَهُ ذَبْرًا بِالذَّالِ ، إِذَا قَرَأْتَهُ^(١٢) . وَالثَّانِي ؛ مُصَدَّرٌ عَلَى وَزْنِ (فَعُولٌ) أَيْضًا ، مِثْلُ : فُعُودٌ وَسُجُودٌ وَجُلُوسٌ ، وَسُمِّيَ بِهِ الْكِتَابُ الْمَنْزَلُ عَلَى دَاوُدَ (عَلَيْهِ

(١) ينظر : الصحاح : ٥٤٦/١ ، مادة (زبر).

(٢) الصحاح : ٥٤٧/١ ، مادة (زبر).

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة: ٤٤٧ ، مادة (زبر).

(٤) ينظر : المصدر السابق، و الصحاح : ٥٤٦-٥٤٧ ، مادة (زبر).

(٥) ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ٢٤٠ .

(٦) ينظر : المصدر السابق، ومجمع البيان : ١٧٦/٣ .

(٧) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ٦٦ .

(٨) ينظر : كتاب معاني القراءات: ١٣٦ .

(٩) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج: ١٣٢/٢-١٣٣ .

(١٠) ذكر الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه) : ١٣٢/٢ بأنّ قراءة ضم الزاي (زُبُور) للأعمش وحزمة ، وذكر ابن مجاهد والأزهري أنّها قراءة حمز وحده ، ينظر: كتاب السبعة في القراءات : ٢٤٠ ، وكتاب معاني القراءات : ١٣٦ .

(١١) ينظر : الحجّة في القراءات السبع : ٦٦ ، والكشاف : ٥١٢/١ .

(١٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ١٣٢/٢-١٣٣ .

(السَّلام) ^(١) . فهو من باب التسمية بالمصدر وهو يدلُّ على المفرد لا الجمع . إذن فلفظة (زُبُور) على وزن (فُعُول) بقراءة ضم الزاي احتملت الإفراد والجمع ، الإفراد باحتمال المصدر التسمية به ، والجمع بمعنى الكُتُب .

ذكر الزجاج أنَّ الزبر في اللغة معناه (إحكام العمل) في البئر خاصة ، تقول : بئر مزبورة ، إذا كانت مطوية بالحجارة ، والزبر في الكتابة منه ، ومعناه : إحكام الكتاب بعناية إلهية ،

واستعمل القرآن الكريم هذا المعنى في قوله تعالى : ((ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱلَّذِينَ هُمْ يَكُفِّرُونَ)) [الكهف: ٩٦] وهي

زبر الحديد واحدها زبرة ^(٢) . وهي إشارة إلى العلاقة المتلازمة بين الكتابة والقوة ، فهي استعارة إلى تبيان معنى إحكام العمل (كتابة الكتاب) للعلّة التي ذكرها الرّاعب بكونه من الكتب التي يصعب الوقوف عليه ؛ لأنّه من الكتب الإلهية ^(٣) . فالجزران يشيران إلى تلك العلاقة (إحكام الكتابة) .

٤- (الصُّور)

استعمل في قوله تعالى : ((ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱلَّذِينَ هُمْ يَكُفِّرُونَ))

[يس: ٥١] وقال تعالى : ((ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱلَّذِينَ هُمْ يَكُفِّرُونَ))

[الأنعام: ٧٣] فوردت اللفظة (صُور) وهي صيغة اسمية على وزن (فُعْل) ، من ((صَوَّرَ يَصَوِّرُ صَوْرًا ، فهو أَصَوَّرُ ، وجمعه : صُورٌ)) ^(٤) ، بوزن (فَعَلَ يَفْعَلُ) .

احتملت اللفظة احتمالين : الاحتمال الأول ؛ هو جمع صورة ^(٥) ، وأصل الواو الحركة ولكن سُكِّنَتْ تخفيفاً ^(٦) . أي : ((نُفِخَتْ الأرواح في صور الخلق)) ^(١) . وذكر ابن السيد البطليوسي أنّها

(١) ينظر : إملاء ما منَّ به لرحمن : ٢٠٣/١ ، والبحر المحيط : ٤١٣/٣ .

(٢) ينظر : معاني القرآن و إعرابه ، للزجاج : ١٣٢/٢-١٣٣ .

(٣) ينظر : المفردات : ٣٧٧ ، مادة (زبر) .

(٤) دقائق التصريف : ٢٥٨ .

(٥) ينظر:إصلاح المنطق : ١٣١ .

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٦٠٦/٢ .

أنها مثلثة الفاء ، وجاءت في المضموم معانٍ أخرى منها أنّ الصُّورَ جمعه صُورًا ، وهو القطيع من البقر، أو هو جمع صَوَارٍ ومعناه : القطعة من المسك ، أو هو جمع أَصَوَرَ وهو المائل الشَّقَّ (٢) . قال الشاعر :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَا فِي تَلْفُتِنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَىٰ أَحْيَانِنَا صُورُ (٣)

لكن السياق القرآني حكم أنّ يكون المعنى الأول هو الأرجح فيما تقدّم . والاحتمال الثاني ؛ أنّ يكون الصُّورَ مفرداً ومعناه : اسم لقرن يُنْفَخُ فيه (٤) . ويقال : إنّ في ذلك القرن ثقب بعدد أنفاس البشر ، فإذا نُفِخَ فيه قام الناس بالأرماس (٥) . وقد رَجَّحَ هذا المعنى ابن النحاس بقوله : ((فأما (الصُّور) بإسكان الواو فالصحيح فيه أنّه القَرْن ... وذلك معروف في كلام العرب . أنشد أهل اللغة :

نَحْنُ نَطْحَنَاهُمْ غَدَاةَ الْغُورَيْنِ بِالضَّابِحَاتِ فِي غُبَارِ النَّقَعَيْنِ
نَطْحًا شَدِيدًا لَا كَنْطَحَ الصُّورَيْنِ (((٦)

وتابعه مكّي القيسي بكونه واحداً وهو بمعنى القرن أو شبهه الذي ينفخ فيه (الملك إسرائيل) قول أشهر (٧) . أمّا الزجاج فقد ذهب إلى جوازهما بقوله : إنّ كليهما جائز ؛ لأنّه مثبت بالحديث والرواية (٨) .

وُقِرَّتِ اللفظة بقراءةٍ شاذّةٍ ذكرها ابن جني بضم الصاد وفتح الواو (الصُّور) وهو جمع صورة أيضاً ، وقد يقال فيها (صِير) وأصلها (صِور) فقلبت الواو ياءً للكسرة التي قبلها

(١) المثلث، لابن السيد البطليوسي : ٢١٨/٢، وينظر: مجمع البيان: ٤٠٠/٤ .

(٢) ينظر: المثلث ، لابن السيد البطليوسي : ٢١٨/٢ .

(٣) ينظر: المصدر السابق . وهو بلا نسبة ، كما هو بلا نسبة في (الفرق بين الأحرف الخمسة : ٢٨٦ ، ومختصر تهذيب الألفاظ : ٣٣٥ ، واللسان : ٨٦/٤ ، مادة (صور) . واختلفت روايته في اللسان في عجز البيت : (يوم الفراق إلى أحببنا صور) ، وكذلك : خزنة الأدب : ١٢١/١ .

(٤) ينظر: معاني القرآن ، للفرّاء : ٢٣١/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٦٤/٢ ، والكشاف : ٦٥٦/٣ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٥٩ / ٢ ، ومعنى الأرماس : تراب القبر ، ينظر : الصحاح : ٧٤٢/١ ، مادة (رمس) .

(٦) إعراب القرآن ، للنحاس : ٧٢٠-٧٢١ ، وهو بلا نسبة ، وغير منسوب في (تفسير غريب القرآن ، لأبن قتيبة : ٢٦) ولسان العرب : ٨٦ / ٤ ، مادة (صور) . واختلفت رواية البيت عند ابن منظور فقال : ((قال الراجز : لقد نطحناهم غداة الجمعين نطحاً شديداً لا كنطح الصُّورين)) .

(٧) ينظر:مشكل إعراب القرآن : ٦٠٦/٢ ، والمثلث ، لابن السيد البطليوسي: ٢١٨/٢ .

(٨) ينظر : معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢٦٤/٢ .

استحساناً^(١) ، قال أبو عبيدة : الصُّور جمع صورة ، كصُوف جمع صوفة^(٢) . وهناك لغة في كسر كسر فاء الكلمة في مفتوح الواو ، تقول في صُور : صُور ، وهي جمع صورة أيضاً^(٣) .

وقد يكون (الصُّور) و (الصُّور) اسم جنس جمعي فهو ما كان واحده بالتاء وجمعه خالياً منها ، تقول في جمع صورة : صُور و صُور .

أمّا الراغب فقد زاج بين المعنيين (الأفراد والجمع) بقوله : ((هو مثل قَرْنٍ ينفخ فيه ، فيجعل الله سبحانه ذلك سبباً لعود الصُّور والأرواح إلى أجسامها))^(٤) . وهي الإشارة إلى العلاقة السببية لأصل التسمية والجمع بين معنيي (الأفراد والجمع) بين معنى القرن ومعنى الصُّور ، فالنفخ فيه هو سبب رئيس في عودة الأرواح في صور الخلق . والحمل على الأفراد أو على الجمع إنّما هو حمل على السبب أو النتيجة . والرأي ما ذهب إليه الزجاج والراغب لوجود تلك العلاقة أولاً ، ولثبوتها بالحديث والرواية ثانياً .

(١) ينظر : المحتسب : ٥٩/٢ ، نسبها ابن جني إلى (عياض) ، ونسبها النحاس إلى (أبي هرمز) ينظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٧٢٠ ، ونسبها الجوهري إلى (الحسن) ، ينظر : الصحاح : ٥٨٣/١ ، مادة (صور) .

(٢) ينظر : المحتسب : ٥٩/٢ .

(٣) ينظر : الصحاح : ٥٨٣/١ ، مادة (صور) .

(٤) المفردات : ٤٩٨ ، مادة (صور) .

الغائمة

الخاتمة بأهم نتائج البحث :

بعد أن شارف البحث على الانتهاء كان لابدّ من الإشارة إلى أبرز ما توصل إليه من نتائج ،
ويمكن اجمالها على النحو الآتي :

- يرى البحث أنّ بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للاحتمال علاقة دلالية متلازمة قائمة على معنى التكلّف في إقلال الشيء في الماديات والمعنويات ومن هذا التكلّف هو عدم ترجيح الذهن وتحيّره في تقديم الدليل الذي يحكم باحتمالية اللفظة ؛ لأنّ الدليل المقدم للذهن يكون مقنعاً في تلك الاحتمالات .
- عالج البحث فكرةً أساسيةً وهي التفريق بين الاحتمال والاختلاف ، فوجد علاقة نسبية بينهما وهي (نسبة عموم وخصوص من وجه واحد) فكلّ اختلاف احتمال وليس كلّ احتمال خلافاً ، وهذا يعطي معنى الاتساع والعموم والشمولية للاحتمال ، ويعطي معنى التقييد والتخصيص والقصر للاختلاف .
- وجد البحث أنّ القراءة القرآنية هي سبب أساس في حدوث الاحتمال الصرفي للألفاظ القرآنية ؛ لأنها مرآة صادقة تعكس الواقع اللغوي ، وهي أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية .
- أشارت الدراسة إلى أنّ اختلاف اللغات واللهجات سبب من أسباب الاحتمال الصرفي للألفاظ القرآنية أيضاً ؛ لأنّ التغيير في المستويين الصوتي والصرفي اللذين يتناولان بناء اللفظة غالباً ما يكون مرجعه إلى لهجة اعتادتها وجُبلت عليها . ومن ذلك تغيير ما كان في أصول البناء بالحركات والسكنات أو بالإبدال أو الحذف والزيادة ، أي : ما يخصّ البناء الداخلي والخارجي للصيغة الصرفية .
- تبين من خلال الدراسة أنّ الأصول الاشتقاقية والجذور المعجمية هي سبب من أسباب الاحتمال الصرفي أيضاً ، وهو ما أُطلق عليه بـ (حركية اللفظة) وذلك لانسجام الجذر

المعجمي للفظة القرآنية مع التأثيرات السياقية وعليه يكون الحكم النهائي لتلك الأصول والجزور المعجمية .

• يبدو لي أنّ الدرس المقارن كفيلاً هو أيضاً ليكون سبباً من أسباب الاحتمال الصرفي للألفاظ القرآنية؛ لأنّه يدرس اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة ومعرفة ظواهرها اللغوية هذا من جانب ومن جانب آخر وجود الصلة والمقاربة بين اللغات السامية ، فوجد أنها تشترك في صفات لغوية كثيرة (الصوتية والصرفية والنحوية والدالية) .

• كان للدرس المنطقي والفلسفي الدور الفاعل في معرفة الاحتمالات الصرفية عن طريق الافتراض والتخمين والاحتمال فهو يرتكز على تخيل الظنّيات والاحتمالات ثمّ يحكم عليها بالقبول أو الرفض لمحددات سياقية داخل النص القرآني .

• يرى البحث إمكانية التوطين بين الجزور المحتملة بعلاقات دلالية تفسيرية للألفاظ القرآنية ومن ذلك على سبيل التمثيل : احتمال الجزرين (نبو ونبا) للفظة (نبي) ؛ لأنّ الذي ينبئ عن الله سبحانه وتعالى الله يرفعه عن سائر الناس ، وهذا توطين بين الجزرين على الرغم من اختلافهما .

• أفصحت الدراسة عن وجود احتمال في البنية المصدرية للألفاظ القرآنية فمنها ما كان في أصولها المصدرية وغالباً ما يُعزى إلى القراءات القرآنية أو اللغات واللهجات أو إلى علل صوتية وصرفية في أصول الصيغ المصدرية .

• بيّنت الدراسة مسألة عدم تقيد قضية الاحتمال لكون الاحتمال يصاحب التغيير في المعنى أو الدلالة أم يقتصر على البناء فحسب ، فلوحظ أنّه قد سعى بالاتجاهين فمرة يغيّر الدلالة والمعنى ومرة لا يغيّر فيهما . وعدم التغيير يدلّ على قضية صوتية أو لهجية باحتمال بنائية اللفظة دون معناها .

- تعرّض البحث إلى الاحتمال في الصيغ الصرفية القياسية والسماعية على حدّ سواء فلم يقتصر الاحتمال على القياسية من دون السماعية ولا خلافه ؛ لأنّ ما ينظر إليه هو احتمالية اللفظة وما تؤول إليه في تغيير مبناها ومعناها أو مبناها فحسب .
- لم تقتصر الدراسة في احتمالية الصيغ الصرفية على ألفاظ القرآن الكريم دون ما ورد عن العرب من أقوالٍ وأشعارٍ والتي استشهدنا ببعضها ؛ لأنّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب ولغة العرب حافلة به .
- كان لظاهرة العدول الدور الكبير في رسم صورة واضحة عن قضية احتمالية اللفظة فهناك الكثير من الصيغ الصرفية ورد فيها عدول ممّا أدّى إلى احتماليّتها ومن ثمّ يؤدي إلى تغيير دلالي في تلك الألفاظ المعدول بها ، والغاية من ذلك العدول استجلاب المعاني الجديدة التي لم تكن موجودة في هيئة الصيغة قبل العدول وهذا العدول يكون من القياسي إلى السماعي أو من السماعي إلى القياسي للعرض نفسه .
- تعرّض البحث إلى اختلاف الرواية للشاهد الشعري الذي استشهد به لدعم ما يسعى لتحقيقه وإثباته من احتمال ، فمرّة نراه قد اختلفت روايته ممّا يغيّر في القاعدة الصرفية أو النحوية تبعاً لذلك الاختلاف ، ومرّة لا يصاحبه ذلك التغيير واكتفى البحث بالإشارة إلى تعدد الرواية فيه وبنسبتها إلى أصحابها بالعرض والتبيين من دون الحكم عليه .
- بيّنت الدراسة العلل الصرفية بالحذف والقلب والإعلال والإبدال والمجانسات الصوتية وغير ذلك ؛ للوقوف على ما انتهت إليه الصيغة في احتماليّتها ، وآراء العلماء فيها .
- عمدت الدراسة إلى عرض خلاف العلماء في المسائل الصرفية للصيغ القرآنية التي احتملت أكثر من أصل في وزنها وما يؤول إليه كلّ وزنٍ محتملٍ من هذه الأوزان وأمثلة هذا كثيرة منها : (ملائكة ، وبرهان ، والله ، وآل ، وخنزير ، ودم ، وقُرْن ... إلخ) .
- تبيّن من خلال النظر أنّ الاحتمال الذي تسببه القراءة القرآنية غالباً ما يكون موافقاً للهجة من اللهجات العربية ، وهذا يعني أنّ معناه الدلالي ثابت على الرغم من اختلاف القراءة فيه ، فيكون الاحتمال لهجياً لم يغيّر في المعنى شيئاً .

- وجد البحث أنّ الاحتمال في الصيغ المصدرية لم يقتصر على أصولها فحسب وإنما هو حاصل بينها وبين الصيغ الاسمية وبينها وبين المشتقات وبينها وبين الجمع ، وقد نوقش هذا وبشكل مفصل في الفصل الأول (الاحتمال في فلك البنية المصدرية) وقد كُشِفَ عن أهم ما يميّز هذه الاحتمالات عن بعضها بإبراز القيم الدلالية المخفية خلف هذه الاحتمالات .
- أظهر البحث التقارب الدلالي للوجوه المحتملة وذلك بوجود علاقات تربط بين تلك الاحتمالات فمثلاً: الاحتمال في لفظة (مالك وإلاً ورئياً ومُنْكَأً ومِنْسَأَةً وسِجِلٌ وأدنى ... إلخ) .
- بان من خلال الدراسة أنّ الاحتمال الصرفي في الألفاظ القرآنية - على الأغلب - يوجّه المعنى والدلالة إلى القدر الذي توحى به اللفظة عند احتمالها للمعنى المفترض داخل السياق وهذا بدوره يختلف عن الخلاف؛ لأنّ الحديث فيه قائم على اللفظة فحسب من دون النظر إلى السياق الذي بدوره يحكم بدلالة تلك الألفاظ .
- تبدّى للنظر أنّ قضية الاحتمال هي جانب من جوانب استنطاق النص القرآني للكشف عن دلالة تلك الاحتمالات المفترضة للصيغ الصرفية بالأطروحة الاحتمالية لها ، وفي هذا الأمر يكمن سرّ الإعجاز القرآني بأنّه نصٌّ لكلّ شيءٍ ولكلّ العصور .
- لقد ناقش البحث الاحتمال الصرفي بين المشتقات ووجدنا أنّه ميدان واسع في الاستعمال القرآني فمن ذلك الاحتمال في صيغة اسم الفاعل وفي صيغ المبالغة وفي صيغ الصفة المشبهة وفي صيغة اسم المفعول وفي صيغة اسم التفضيل وفي صيغة اسمي الزمان والمكان وفي صيغ اسم الآلة ، وكان ميدانه الفصل الثاني .
- لقد عالج البحث صيغ جمع التصحيح للمذكر والمؤنث على الهيئة النهائية ، أي : بعد الجمع وإلحاق اللاحقة الجمعية ؛ لأنّ خلاف ذلك هو الدخول باللفظة في دائرة المفرد ، وهذا لا يجوز؛ لأنّه لا يصدق عليه اصطلاح الجمع وميدانه الصيغ المفردة واحتماليتها . لذا اقتصر البحث على لفظة (عالمين) لجمع المذكر السالم و(خطوات ومغارات) لجمع المؤنث السالم لقلة وروده في القرآن الكريم فلم يرد إلّا في هذه الألفاظ .

- بيّنت الدراسة أنّ الصيغة الجمعية (جموع التكسير) اتسع الاحتمال فيها بين المصدرية ، واسم الجنس الجمعي ، والمفرد الذي يراد به معنى الجنس ، واسم الجمع ، والوصف ، وجمع الجمع ، والمبالغة ، وجمع اسم الجمع . فقد وقف البحث عندها وقفة تأملية في كيفية صياغتها واحتماليتها وتغييراتها بما توحى إليه في توجيهاتها الدلالية تبعاً لذلك الاحتمال .
- وجد البحث احتمال الصيغ الجمعية ولا سيّما الدلالة الجمعية على معنى القلّة والكثرة في العدد فهي غير مقيدة بالأوزان الدالة على القلّة أو الكثرة في تقسيم النحاة لها ، وأنّما يحدد ذلك السياق الذي ترد فيه الصيغة هذا من جانب ومن جانب آخر ما يصر الى اللفظة من دلالة نتيجة لاحتماليتها المعنى الجديد وبالتالي فإنّ الاحتمال هو الذي يصرّح ويحدد الدلالة المعجمية وقصديتها في التعبير عن معنى القلّة أو الكثرة بدقة متناهية في حكم السياق عليه حكماً نهائياً .
- سارت الألفاظ المحتملة إلى ما نسميه بالانزياح الدلالي نتيجة لذلك الاحتمال ؛ وذلك بحمل اللفظة على معنى لم يكن موجوداً فيها وإنّما جاء به بصورة عرضية أي : ما احتملتها اللفظة في المعنى الجديد نحو العدول باللفظة من الصيغة الجمعية إلى الوصفية إذ عدل من صيغة (فَعِل) إلى (فَعَلَّان) والعرض منه المبالغة في الوصف للفظ (سَكِرَ وَسَكْرَان) ولفظة (جمالت وجماليات) ومعانيها المختلفة فتكون مرّة بمعنى الحبل الغليظ ومرّة من الجمل وضخامته ومرّة قطع النحاس العظيمة وهذه المعاني فيها انزياح دلالي في التعبير عن الشيء الغليظ والكبير والعظيم بتعدد المصاديق التي ينطبق عليها هذا المفهوم ومثله كثير وقفنا عندها بصورة مفصّلة من خلال البحث .
- أشار البحث إلى توهم بعض العلماء في تعميم القواعد الصرفية من دون النظر إلى الاستثناءات والجزئيات ، ولوحظ هذا عند ابن عقيل على نحو النيابة القياسية والسماعية في نيابة (فعيل) عن (مفعول) قول فيه تعميم في الاحتمالية بين المصدر والمشتقات في صيغة (فعيل) ، والآخر : فيما جُمِعَ على (فَعَلَاء) قياساً في كلّ ما شابه (كريم وبخيل) لفظاً ومعنى، فهو قول فيه تعميم أيضاً في جموع الكثرة صيغة (فَعَلَاء) .
- ناقشت الدراسة الاحتمال الصرفي في صيغ الجموع فهو باب واسع جداً إذ تناولت جموع التصحيح وصيغ جموع التكسير (القلّة والكثرة) وجموع أخرى منها اسم الجنس الجمعي

واسم الجمع بينها وبين المفرد والمصدر والاسم الصريح والمشتقات ، وكان ميدانه الفصل الثالث .

● وجدت الدراسة أنّ هناك احتمالاً في الصيغ الفعلية فهناك احتمال في الصيغة الماضية والمضارعية والأمرية وصيغة الفعل المبني للمجهول الماضي والمضارع ويحدد دلالاتها المحتملة السياق فهو الحاكم الذي يحكم للصيغة ويكون هو الفيصل في التوجيه الدلالي وذلك بأمر تجدد القرائن المتصلة بالفعل (المعنوية واللفظية) بغض النظر عن هيئة الصيغة الموجودة (الصيغة الحالية) .

● لوحظ أنّ كثيراً من الاحتمالات التي تصاحب اللفظة والاختلاف في بنائها الصرفي والدلالي هي اختلافات في المعنى الدقيق ، أمّا المعنى العام فهو يكاد يكون ثابتاً لها جميعاً ، وهذه الاحتمالات لا تشكل إلا مصاديق متعددة لمفهومٍ واحدٍ وهو معناها العام الذي يكون مختلفياً خلف تلك الألفاظ المحتملة .

● وطّن البحث الكثير من المعاني التي تنساق من احتمالية الألفاظ ضمن علاقات منها التلازمية والتوافقية والسببية والافتراضية وغيرها ، وذلك لدعم احتمالية اللفظة لأنها تدلّ على المعنى المقصود ضمن هذه العلاقة لتشكل بدورها رؤية صائبة صحيحة للاحتمال المقدّم للصيغة الصرفية .

● توصلت الدراسة إلى أنّ القراءة النحوية تؤدي إلى الاحتمال الصرفي ، ودليل ذلك قراءة (يَرْتَعُ) و(يَرْتَعِ) فالسكون للعين من الجذر (رَتَعَ) وكسرها من الجذر (رَعِيَ) فاحتملَ للفظه جذران مختلفان ، وهذا قائم على القراءة النحوية للصيغة الفعلية .

● أكّدت الدراسة أهمية الألفاظ القرآنية من الناحية الصوتية إذ كان للدرس الصوتي الأثر الكبير في توجيه الاحتمالات الصرفية للصيغ القرآنية ؛ وذلك لتداخل الدرسين (الصوتي والصرفي) فالصرف قائم على الصوت فهو يشاكله في موارد كثيرة منها تقديم الحجج والعلل في الإبدال والإقلاب والهمز والنبر والحذف والتشديد والإضافة والتنغيم والفصل ... إلخ .

- كانت المحاكاة الصوتية تحاكي الصيغ الصرفية المحتملة في التماس المعاني الدلالية التي تخدم اللفظة وما آلت إليه في احتمالها ومن ذلك لفظة (مَنْسَاة) والصيغة : (يَدُحُّ) و(أَهْشُّ)...إلخ .
- وجد البحث أنّ هناك احتمالاً صرفياً في صيغ أخرى غير المصدرية والجمعية والفعلية والمشتقات ، من نحو : الصيغ الاسمية التي وجد فيها احتمال صرفي في جذورها وأصولها الاشتقاقية ، وبين أعجميتها واشتقاقها العربي وبين تذكيرها وتأنيتها ، وبين دلالتها على المفرد أو الجمع فتّمّت مناقشتها في الفصل الخامس بوقفةٍ تأمليةٍ كشفت عن تلك الاحتمالات المذكورة.
- قدّم العلماء العلل الصرفية والصوتية لدعم قضيتهم المحتملة بالوزن الذي يروونه مناسباً للقاعدة التي ذكرت ومن ثمّ نحكم على أقربها للصواب بالحمل العقلي الذي ينسجم مع ما قدّم من دليل عقلي منطقي وعليه يكون الحكم بالموافقة والقبول أو الترك والرفض أو التضعيف .
- كان لعلماء التفسير وقفة تأملية دقيقة في التماس المعاني الدلالية للصيغ الصرفية واحتماليتها على وفق الجذر المعجمي أو الأعجمية والاشتقاق العربي أو القراءة القرآنية أو الافتراض اللغوي في الدرس المقارن وهذه الوقفة تكاد تختلف عمّا ذكره اللغويون إزاء هذه الصيغ ومن بعد أنّهم قد يبتعدون عن الصواب وقد يحققونه ؛ لأنّهم يقفون وقفة شاملة إنمازت بالانفتاح إلى ما وراء الصيغة الصرفية ودلالتها المحدودة .
- وقف البحث عند بعض آراء المحدثين وتخطّتهم في نسبة مذاهب العلماء وبأنّ هذا الرأي لفلان وهذا مذهبه بشكل خاطئ ، وهذا ما نجده مثلاً في البحث (جوانب الدرس التصريفي للفظّة (آية) ، لأبي أوس إبراهيم الشمسان) فقد أورد رأياً للكسائي بشكل خاطئ وقال : هذا هو مذهبه ، وذلك في وزن (آية) أنّها (فآلة) وهو وهم والصواب (فآعة) ؛ لأنّ المحذوف الياء الثانية وليست الأولى تخفيفاً، وذكر هذا بشكلٍ مفصّلٍ في لفظّة (آية) .

((والحمد لله ربّ العالمين))

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب حموش القيسي (٤٣٧ هـ) ، تقديم وتحقيق وتعليق وشرح وتخريج القراءات : د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، طبع ونشر: مكتبة نهضة مصر . (د.ت) .
- إبراز المعاني من حرز الأمانى ، لأبي شامة (٦٦٥ هـ) ، مطبعة مصطفى الحلبي شعبان ، ١٣٤٩ هـ .
- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية ، د. نجاه عبد العظيم الكوفي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ .
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، المسمى : منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات ، تأليف : العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا ، تحقيق وتقديم : د. شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب - بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- الإتيقان في علوم القرآن ، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١ هـ) ، طبعة الحلبي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥١ م .
- أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ، تأليف : د. محمد سمير نجيب اللبدي ، الناشر : دار الكتب الثقافية ، الكويت - حولي ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ .
- أدب الكاتب ، تأليف : أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي (٢٧٦ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- الأربعون حديثاً ، للإمام الخميني ، تعريب : السيد محمد الغروي ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، قم - إيران ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ) ، تحقيق وشرح : د. رجب عثمان محمد ، مراجعة : د. رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- الأشباه والنظائر في النحو ، تأليف : الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١ هـ) ، وضع حواشيه : غريد الشيخ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- الاشتقاق ، محمد بن الحسن ابن دريد (٣٢١ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٨ م .
- إصلاح المنطق ، لابن السكيت (٢٤٤ هـ) ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .
- الأصمعيات ، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي (٢١٦ هـ) ، تحقيق وشرح : أحمد محمود شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ م .
- الأصول ، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦ هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- الإعجاز الفني في القرآن ، عمر السلامي ، نشر وتوزيع : مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله، تونس ، ١٩٨٠ م .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، أبو عبدالله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (٣٧٠ هـ) ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، (د . ت) .
- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن النحاس (٣٨٨ هـ) ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- الاقتراح في علم أصول النحو ، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

- الاقتضاب في شرح ادب الكتاب ، لابن السيد البطليوسي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ .
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، د. فاضل مصطفى الساقى ، تقديم : د. تمام حسان ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، تأليف : الإمام الشيخ محمد جواد البلاغي (١٣٥٢ هـ) ، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
- ألفية ابن مالك ، محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي (٦٧٢ هـ) ، بخت : يحيى سلوم العباس ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٤ م .
- إملأ ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، تأليف : أبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (٦١٦ هـ) ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- أمية بن أبي الصلت - حياته وشعره ، دراسة وتحقيق : بهجة عبد الغفور الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٥ م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، تأليف : الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥٧٧ هـ) ، ومعه كتاب : الانتصاف من الإنصاف ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، دار إحياء التراث العربي ، مصر . (د . ت) .
- أوزان الفعل ومعانيها ، د. هاشم طه شلاش ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧١ م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، للإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (٧٦١ هـ) ، ومعه كتاب : (بغية السالك إلى أوضح المسالك) تأليف : عبد المتعال الصعيدي ، دار العلوم الحديثة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- البحث النحوي عند الأصوليين ، د. مصطفى جمال الدين ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ م .
- البداية والنهاية ، لابن كثير (٧٧٤ هـ) ، تحقيق وتعليق وتدقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ م .

- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، لأبي البركات بن الأنباري (٥٧٧ هـ) ، تحقيق : د.رمضان عبد التواب ، دار الكتب المصرية ، مصر ، ١٩٧٠ م .
- تأصيل الجذور السامية وأثره في بناء معجم عربي حديث ، تأليف : د. حسام قدوري عبد ، دار الكتب العلمية ، محمد علي بيضون ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- تأويل مشكل القرآن ، تأليف : أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦ هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه : إبراهيم شمس الدين ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥ هـ) ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- التبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير التبيان ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٤٦٠ هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ .
- تحصيل عين الذهب ، الأعم الشنتمري يوسف بن سليمان (٤٧٦ هـ) ، تحقيق : د. زهير عبد المحسن سلطان ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٩٢ م .
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم (بحث عن الأصل الواحد في كل كلمة وتطوره وتطبيقه على مختلف موارد الاستعمال في كلماته تعالى) تأليف : المحقق المفسر العلامة المصطفوي ، المطبعة اعتماد ، الطبعة الأولى ، طهران ، إيران .
- تصريف الأسماء والأفعال ، فخر الدين قباوة ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤ م .
- التطبيق الصرفي ، د. عبدة الراجحي ، منشورات دار الزهراء - شارع المتنبي ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (٩٨٢ هـ) ، وضع حواشيه : عبد اللطيف عبد الرحمن ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،

- الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه : د. زكريا عبد المجيد النوتي ، د. أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
 - تفسير البيضاوي المعروف بـ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٦٩١ هـ) ، إعداد وتقديم : محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
 - تفسير الثعلبي ، للثعلبي (٤٢٧ هـ) ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ م .
 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، للإمام ابن جرير الطبري (٣١٠ هـ) ، قدّم له : الشيخ خليل الميس ، وضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
 - تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ، تأليف : السيد الإمام محمد رشيد رضا ، خرج آياته وأحاديثه وشرح غريبه : إبراهيم شمس الدين ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
 - تفسير القرطبي ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١ هـ) ، تحقيق : سالم مصطفى البدري ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
 - تفسير غريب القرآن ، تأليف : أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي (٢٧٦ هـ) ، تحقيق : أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ، ١٩٥٨ م .
 - تهذيب إصلاح المنطق ، للتبريزي (٥٠٢ هـ) ، تصحيح : محمد بدر الدين النعساني ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٠٧ م .
 - تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠ هـ) ، تحقيق وتقديم : عبد السلام محمد هارون ، راجعه : محمد علي النجار ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

- جمهرة اللغة ، لابن دريد محمد بن الحسن (٣٢١ هـ) ، نشر كرنكو ، حيدر آباد ، ١٣٤٤ هـ .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الثانية عشرة ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٧٣ م .
- حاشية الصّبّان ، الشيخ محمد بن علي الصّبّان الشافعي (١٢٠٦ هـ) ، على شرح الأشموني الشيخ علي بن محمد بن عيسى الأشموني (٩١٨ هـ) ، على ألفية ابن مالك ، ضبطه وصححه وخرّج شواهدة : إبراهيم شمس الدين ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- الحجّة في القراءات السبع ، تأليف : أبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠ هـ) ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، قدّم له : د. فتحي حجازي (جامعة الأزهر) ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، طبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- حجّة القراءات ، للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (من علماء القرن الرابع الهجري) ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف : عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) ، تحقيق : عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، (د.ت) .
- خطرات في اللغة القرآنية ، د. فاخر الياسريّ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٨ م .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام سعيد النعيميّ ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ م .
- دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦ م .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (٩١١ هـ) ،

- طبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- دقائق التصريف ، للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (من علماء القرن الرابع الهجري) ، تحقيق : د. أحمد ناجي القيسي ود. حاتم صالح الضامن ود. حسين تورال ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
 - الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، د. علي جابر المنصوري ، طبع بمطبعة الجامعة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ م .
 - ديوان ابراهيم بن هرمة ، تحقيق : د. محمد جبار المعبيد ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٩ م .
 - ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق الشيخ : محمد حسن آل ياسين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨ م .
 - ديوان أبي الطيب المتنبي ، بشرح العلامة أبي البقاء العكبري ، ضبط نصوصه وأعدّ فهرسه وقدم له : د. عمر فاروق الطباع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
 - ديوان أبي نواس ، حققه وشرحه وفهرسه : سليم خليل قهوجي ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٣ م .
 - ديوان الأخطل ، شرحه وصنف قوافيه وقدم له : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
 - ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : د. محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب ، مطبعة النموذجية ، القاهرة ، (تاريخ المقدمة ١٩٥٠ م) .
 - ديوان امرئ القيس ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، (د.ت) .
 - ديوان بشر بن ابي خازم الاسدي ، تحقيق : د. عزة حسن ، الطبعة الثانية ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
 - ديوان تميم بن أبي بن مقبل ، تحقيق : د. عزة حسن ، طبع دمشق .
 - ديوان جرير بن عطية ، تحقيق : محمد عبد الرحيم ، دار الراتب الجامعية ، لبنان ، ٢٠٠٨ م .
 - ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : د. وليد عرفات ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٦ م .

- ديوان الحطيئة ، اعتنى به وشرحه : حمدو طمّاس ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٦ هـ .
- ديوان ذي الرّمة ، قدّم له وشرحه : أحمد حسن ببح ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى (صنعة الأعلم الشنتمري) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ م .
- ديوان عبيد بن الابرص ، تحقيق : د.حسين نصار، البابي الحلبي ، ١٩٥٧ م .
- ديوان عبيد بن الابرص ، تحقيق : د.محمد علي دقة ، دار صادر - بيروت ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٣ م .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تقديم : أحمد كرم الطباع ، دار القلم ، بيروت ، (د.ت) .
- ديوان عنتره ، تحقيق : محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، ١٩٧٠ م .
- ديوان كثير عزّة ، شرح قدري مايو ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، تحقيق : محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .
- ديوان المعاني ، للعسكري ، مكتبة الأندلسي ، بغداد . (د.ت) .
- ديوان النابغة الذبياني ، قدّم له وبوبه وشرحه : د. علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأخيرة ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ديوان الهذليين ، مركز تحقيق التراث ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٣ م .
- رسالة الغفران ، أبو العلاء المعري أحمد بن عبدالله (٤٤٩ هـ) ، تحقيق وشرح : عائشة عبد الرحمن (بني الشاطئ) الطبعة السادسة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- رسالتان في اللغة ، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٨٤ هـ) ، تحقيق وتعليق : إبراهيم السامرائي ، الناشر : دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، (د.ت) .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تأليف : العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (١٢٧٠ هـ) ، ضبطه وصححه : علي عبد الباري عطية ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٦ هـ) ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٤ م .
- الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر محمد بن القاسم ابن الأنباري (٣٢٨ هـ) ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٧٩ م .
- الزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه ، د. بكري عبد الكريم ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩ م .
- الزمن في النحو العربي ، د. كمال إبراهيم بدري ، دار أمية للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .
- سر صناعة الإعراب ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني (٧٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، وشاركه في التحقيق : أحمد رشدي شحاته عامر ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- سقط الزند ، لأبي العلاء المعري ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له : د. عمر فاروق الطباع ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبدالله بن عقيل (٦٧٢ هـ) ، ومعه كتاب (منتخب ما قيل في شرح ابن عقيل ، تأليف : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، مؤسسة الصادق ، طهران ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- شرح أدب الكاتب ، موهوب بن أحمد الجواليقي (٥٤٠ هـ) ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- شرح أشعار الهذليين ، للحسن بن الحسين السكري (٢٧٥ هـ) ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار العروبة ، مصر ، ١٣٨٤ هـ .
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ، أبي عبدالله بدر الدين محمد ابن الإمام العلامة جمال الدين محمد بن مالك صاحب الألفية (٦٨٦ هـ) ، تصحيح وتنقيح : محمد بن سليم اللبابيدي ،

- دار السرور ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
- شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩ هـ) ، تحقيق : د. صاحب أبو جناح ، الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (إحياء التراث الإسلامي) ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
 - شرح الحدود النحوية ، لعبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي (٩٧٢ هـ) ، دراسة وتحقيق : د.زكي فهمي الألوسي ، بيت الحكمة ، جامعة بغداد ، (د.ت) .
 - شرح ديوان حسن بن ثابت الأنصاري ، ضبط الديوان وصححه : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
 - شرح ديوان عنتر بن شداد ، تحقيق وشرح : عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي ، وقدم له : إبراهيم الأبياري ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، (د.ت) .
 - شرح شافية ابن الحاجب ، تأليف : الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (٦٨٦ هـ) ، تحقيق وضبط وشرح : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
 - شرح الشافية في التصريف ، للنقرة غار (٧٧٦ هـ) ، دار الطباعة العامرة ، (د.ت) .
 - شرح شذور الذهب في مقدمة كلام العرب ، للإمام أبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري (٧٦١ هـ) ومعه كتاب (منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، (د.ت) .
 - شرح المراح في التصريف ، للعلامة بدر الدين محمد بن أحمد العيني (٨٥٥ هـ) ، تحقيق وتعليق : د. عبدالستار جواد ، مطبعة الرشيد ، بغداد ، ١٩٩٠ م .
 - شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣ هـ) ، تحقيق وضبط وإخراج : أحمد السيد سيد أحمد ، راجعه ووضع فهارسه : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة - مصر ، (د.ت) .
 - شرح المقدمة المحسبة في النحو ، طاهر بن بابشاذ (٤٦٩ هـ) ، تحقيق : خالد عبد الكريم ، الكويت : ١٩٧٧ م .

- شعر ابراهيم بن هرمة القرشي (٩٠-١٧٦هـ / ٧٠٨-٧٩٢م) ، تحقيق : محمد نفاع و حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- شعر الشنفرى الأزدي ، لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (١٩٥هـ) ، تحقيق : د. علي ناصر غالب ، دار الحامد للنشر ، الأردن ، ٢٠١١م .
- الصحاح المسمى تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٤٠٠هـ) ، تحقيق وضبط : شهاب الدين أبو عمرو ، بإشراف : مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- صحيح مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) .
- صراع الأنماط اللغوية : دراسة في بنية الكلمة العربية ، رانيا سالم سلامة الصرايرة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢م .
- الصرف الكافي ، تأليف : أيمن أمين عبد الغني ، مراجعة : د. عبده الراجحي و د. رشدي طعيمة ود. محمد علي سحلول ود. إبراهيم إبراهيم بركات ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- الصرف الواضح ، عبد الجبار علوان النايلة ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨م .
- الصرف الوافي ، د. هادي نهر ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٩٩٨م .
- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، د. محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥م .
- الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز ، د. صاحب أبو جناح ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة - قسم الدراسات اللغوية والأدبية للخليج العربي ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- عبث الوليد ، أبو العلاء المعري ، تحقيق : ناديا علي الدولة ، الشركة المتحدة للتوزيع والنشر ، دمشق ، ١٩٧٨م .
- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ، تأليف : الأب هنري فليش اليسوعي ، تعريب

- وتحقيق : د. عبد الصبور شاهين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٦م.
- العربية ولهجاتها ، د. عبد الرحمن أيوب ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨م .
- علم اللغة العام ، د. توفيق محمد شاهين ، دار التضامن للطباعة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- عمدة الصرف ، الأستاذ كمال إبراهيم ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- الغاية في القراءات العشر ، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران (٣٨١هـ) تعليق : أحمد فريد المزيري ، دار الكتب العلمية ، محمد علي بيضون ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- الفرق بين الأحرف الخمسة ، لابن السيد البطليوسي ، تحقيق : علي عبد الحسين (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦م .
- الفروق اللغوية ، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (٤٠٠هـ) ، علق عليه وضبط حواشيه : محمد باسل عيون السود ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- الفعل زمانه وأبنيته ، د. إبراهيم السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، مؤسسة الرسالة ، مكتبة اللغة العربية ، بغداد شارع المتنبي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- فقه اللغة وسر العربية ، تأليف : الإمام اللغوي أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (٤٢٩هـ) ، مطبعة مصطفى محمد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م.
- في تطور اللغة العربية بحوث معجمية في الأصول والألفاظ والأساليب ، د. محمد حسن عبد العزيز ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- في الدراسات القرآنية واللغوية (الإمالة في القراءات واللهجات العربية) ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- في فقه اللغة العربية ، أ.د. محمد فريد عبدالله ، دار البحار ، المكتبة الجامعية ، بيروت ، ٢٠٠٩م .

- في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٥ م .
- في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٩٦٤ م .
- القاموس المحيط ، تأليف : العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧ هـ) ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ، د. خالد إسماعيل علي ، مؤسسة البديل للدراسات والنشر ، دار الكتاب العربي ، ودار المتقين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م .
- القيمة الوظيفية للصوائت دراسة لغوية ، ممدوح عبد الرحمن ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
- الكامل في اللغة والأدب ، تأليف : أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٥ هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار لكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- كتاب الأفعال، تأليف:أبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي، (بعد الأربعمائة هـ)، تحقيق : د. حسين محمد محمد شرف ، ومراجعة : د. محمد مهدي علام ، طبع بمطابع مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر (مجمع اللغة العربية)، القاهرة ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- كتاب التعريفات ، للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (٤٧١ هـ) ، تحقيق : عبد المنعم الحنفي ، دار الرشد ، القاهرة ، ١٩٩١ م .
- كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد (٣٢٤ هـ) ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨ م .
- كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد

- هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (د.ت) .
- كتاب العين ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨١ م .
- كتاب معاني القراءات ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٣٧٠ هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ أحمد فريد المزيدي ، تقديم : د. فتحي عبد الرحمن حجازي ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف : أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨ هـ) ، شرح وضبط ومراجعة : يوسف الحمادي ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، (د.ت) .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ) ، تحقيق : الشيخ عبد الرحيم الطرهوني ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٠٩٤ هـ) ، تحقيق : د. عدنان درويش ومحمود المصري ، منشورات: وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٥ م .
- كنز الحقاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ، للتبريزي ، تحقيق : شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٨٩٥ م .
- اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء محب الدين عبدالله ابن الحسين العكبري (٦١٦ هـ) ، تحقيق : د. مختار غازي طليمات ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ م .
- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، عبد العزيز مطر ، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (٧١١ هـ) ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ م .
- اللغات السامية ، نيو دور نولدكه ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، مكتبة النهضة العربية ،

القاهرة .

- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ م .
- لهجات العرب في القرآن الكريم (دراسة استقرائية تحليلية) ، تأليف : عبدالله عبد الناصر جبري ، دار الكتب العلمية ، منشورات : محمد علي بيضون ، بيروت - لبنان ، طبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- اللهجات العربية في التراث ، د. أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، د. عبده الراجحي ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنيةً ، صالحة غنيم ، دار المدني ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ م .
- لهجة قبيلة أسد ، د. علي ناصر غالب ، وزارة الثقافة والإعلام دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ م .
- ليس في كلام العرب ، تأليف : الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- المثلث ، لابن السيد البطلوسي (٥٢١ هـ) ، تحقيق ودراسة : صلاح مهدي علي الفرطوسي ، الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١ م .
- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (٢١٠ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨ هـ) ، تحقيق وتصحيح : الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان روبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه ، اعتنى بتصحيحه وترتيبه : وليم بن الورد البروسي ، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠٠٨ م .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تأليف : أبي الفتح عثمان بن

- جني (٣٩٢هـ)، تحقيق : علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، جمهورية مصر العربية - وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- مختصر تهذيب الألفاظ ، تحقيق : الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٨٩٧م .
 - المخصص ، تأليف : لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده الأندلس (٤٥٨هـ)، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
 - مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة ، د. مصطفى النحاس ، كلية التربية - جامعة الكويت ، مكتبة الفلاح ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
 - المدخل إلى علم الصرف ، د. عبدالعزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧١م .
 - مدخل إلى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
 - المذكر والمؤنث ، أبو بكر بن الانباري (٣٢٧هـ) ، تحقيق : د. طارق عبد عون الجنابي ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨م .
 - المذكر والمؤنث ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
 - المذكر والمؤنث ، أبو العباس المبرّد (٢٨٥هـ) ، تحقيق : د. رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي ، مطبعة دار الكتب ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٧٠م .
 - مرآة الظرف في فن الصرف ، وهبي بيك ، المطبعة الباهرة ببولاق ، مصر - القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٠٧هـ .
 - المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها ، تأليف : علي رضا ، دار الفكر ، (د.ت) .
 - المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، تأليف : الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، ضبطه وصححه ووضع حواشيه : فؤاد علي منصور ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ -

- ١٩٩٨ م .
- المشتق عند الأصوليين ، تأليف : الشيخ محمد اليعقوبي ، تقرير البحث : سماحة آية الله العظمى السيد محمد الصدر (د.ط) ، ١٤١٨ هـ .
 - مشكل إعراب القرآن ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ) ، دراسة وتحقيق : حاتم صالح الضامن ، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية سلسلة كتب التراث ٣٨ ، ١٩٧٥ .
 - مشكل الحديث وبيانه ، لابن قورك أبو بكر محمد بن الحسن (٤٠٦ هـ) ، حيدر آباد الدكن ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٦٢ هـ .
 - معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل صالح السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٨١ .
 - معاني القرآن ، لأبي الحسين سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (٢١٥ هـ) ، تحقيق : د. هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
 - معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء (٢٠٧ هـ) ، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه : إبراهيم شمس الدين ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
 - معاني القرآن ، لعلي بن حمزة الكسائي (١٨٩ هـ) ، تقديم : د. عيسى شحاته عيسى ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
 - معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١ هـ) ، شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبدة شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
 - معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان - الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
 - معجم الأوهام والأخطاء في صيغ الاسماء ، د. نعمة رحيم العزاوي ، منشورات المجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
 - معجم الجملة القرآنية ، الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم ، تأليف : طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨ م .
 - المعجم في فقه القرآن وسر بلاغته ، تأليف وتحقيق : قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية ،

- بإرشاد وإشراف : الأستاذ محمد واعظ زاده الخرساني ، الطبعة الثالثة ، مشهد - إيران .
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، مطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م .
- المعجم المفصل في تصريف الأفعال العربية ، إعداد : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، منشورات : محمد علي بيضون ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- المعجم المفصل في علم الصرف ، إعداد : الأستاذ راجي الأسمر ، مراجعة : د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ضبطها ورتبها : محمد سعيد اللحام ، روجعت على طبعه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، الطبعة السادسة ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد (٥٤٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مكتبة دار الكتب المصرية ، ١٣٦١هـ .
- المغني الجديد في علم الصرف ، محمد خير الحلواني ، دار الشرق العربي ، بيروت ، (د.ت) .
- المغني في النحو ، للإمام الشيخ تقي الدين أبي الخير منصور بن فلاح اليميني النحوي (٦٨٠هـ) ، تقديم وتحقيق وتعليق : د. عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م .
- مفردات ألفاظ القرآن ، تأليف : العلامة الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم دمشق ، الدار الشامية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق

- عضيمة ، جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- المقرَّب ، تأليف : علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (٦٦٩ هـ) تحقيق ، أحمد عبد الستار الجوارى وعبدالله الجبوري ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦ م .
 - الممتع في التصريف ، لابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩ هـ) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، الدار العربية للكتاب ، حلب ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
 - من أسرار البيان القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، ناشرون وموزعون ، المملكة الأردنية الهاشمية - عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م .
 - من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٥ م .
 - من أسرار اللغة في البيان القرآني ، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، جامعة بيروت العربية ، ١٩٧٢ م .
 - من سعة العربية ، د. إبراهيم السامرائي ، مطبعة دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ م .
 - مئة المَنان في الدفاع عن القرآن ، آية الله العظمى الشهيد السيد محمد الصدر ، الناشر : طليعة النور ، العراق - النجف الأشرف ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ .
 - المنصف ، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني البصري (٢٤٧ هـ) ، تحقيق وتعليق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
 - المنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
 - مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، تأليف : آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري ، الناشر : دار التفسير ، إيران - قم ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
 - نحو القرآن ، أحمد عبد الستار الجوارى ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

- نسب عدنان وقحطان ، للمبرّد ، تصحيح : العزيز الميمني ، جامعة عليكرة الهند ، ١٩٣٦م.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه ، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (٤٧٦ هـ) ، تحقيق : زهير عد المحسن سلطان ، منشورات : معهد المخطوطات العربية - منظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تأليف : الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١ هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة - مصر ، (د.ت).

المجلات والبحوث العلمية

- اسم الآلة ، الأستاذ إبراهيم مصطفى ، مجلة اللغة العربية ، القاهرة ، العدد / ١٠ ، لسنة ١٩٥٨ م .
- جوانب الدرس التصريفي للفظ (آية) ، أبو أوس إبراهيم الشمسان ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، مجلد / ٤٥ ، للعام ١٩٩٦ - ١٩٩٧ م .
- الحروف الشديدة والإبدال الصوتي لهجة أسد في أهوار ذي قار ، جلال الدين يوسف فيصل ، مجلة جامعة ذي قار ، مجلد / ٢ ، العدد / ٣ ، لسنة ٢٠٠٦ م .
- مصطفى جواد وآراؤه في علم الصرف ، د. محمد عبد المطلب البكاء ، مجلة آداب المستنصرية ، عدد / ٨ ، لسنة ١٩٨٦ م .
- معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم ، الأستاذ حامد عبد القادر ، مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، عدد / ١٠ ، لسنة ١٩٥٨ م .

الرسائل الجامعية

- الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس ، د. صباح عباس السالم ، أطروحة دكتوراه ، بإشراف أ.د. محمود فهمي حجازي ، مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن ، أطروحة دكتوراه ، رافد مطشر سعيدان ، بإشراف : أ.د. صباح السالم ، كلية التربية - جامعة بابل ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآن الكريم ، لكاطع جار الله سظام ، أطروحة دكتوراه ، كلية ابن رشد - جامعة بغداد ، لسنة ٢٠٠٠ م .
- العدول الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية ، أطروحة دكتوراه ، تقدم بها : هلال علي محمود الجحيشي ، بإشراف : أ.د. محيي الدين توفيق إبراهيم ، كلية التربية - جامعة الموصل ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- قراءة الإمام علي (عليه السلام) دراسة في ظواهرها اللغوية ، رسالة ماجستير ، هدى كاظم عيسى ، بإشراف : أ.د. محمد جبار المعبيد ، كلية التربية - جامعة البصرة ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Basrah.

The Morphological Probability in The Precious Qur'an

A dissertation presented by
Jalal Al-Deen Yousuf Faisal Al-Eidani

**To the council of College of Education, University of Basrah as
partial fulfillment of degree of Doctorate in Philosophy of Arabic
Language and Literature.**

Suprvised By
Professor Fakhir Hashim Saad Al-Yasiri, PhD.

Abstract

This study investigates the morphological probability in The Precious Qur'an. It aims at serving The Precious Qur'an seeking the contentment of The Almighty Allah and serving Arabic which has been honored by The Precious Qur'an where semantic meanings overlap because of the morphological probabilities in terms of structure and meaning. The main reason behind this phenomenon is the Qur'anic recitations where there are many probable forms . The other reasons are the variety of Arabic accents and derivational and lexical roots. The effects of these in the morphological probability in The Precious Qur'an are considered through comparative study.

The morphological probability has expanded meaning on one hand, and has given flexibility in using the morphological forms within the Arabic accents and Qura'anic recitations employing phonemes and morphemes.

In all cases, the morphological probability presented is reasonable and convincing in terms of structure and meaning within the Qur'anic context which governs the semantic meanings of the morphological forms and guide them. The morphological probability has different shapes based on the origins of Qur'anic utterances and accepted logically and philosophically.

The probable forms related to the morphological probability have been taken from the books of the meaning of Qur'anic words, the books of problematic aspects of Qur'anic expressions, the books of

recitations and some books of Qur'anic explanations. In all these books, there have been an anonymous opinion indicating a morphological probability in certain utterances. The study has adopted a selective method in choosing the Qur'anic morphological forms and discussing their changes in structure and meaning.

This study has been conducted in an introduction and five chapters. The introduction reviewed three issues; probability as a linguistic and idiomatic concept, the reasons of morphological probability such as Qur'anic recitations which are the most important and variety of languages and accents and the derivational origins and lexical roots where comparative studies are involved, the last issue is the difference between probability and discord.

Chapter One investigated the morphological probability under the infinitive structure, it included four sections; the probability in the origin of the infinitive, the probability between the infinitive and the noun, the probability between the infinitive and the derived, and the probability between the infinitive and the plural.

Chapter Two has been devoted to investigate the morphological probability in terms of derived linguistic derivations. It is composed of seven sections. Chapter Three discussed morphological probability in the forms of plural, it is composed of three sections. Chapter Four studied the morphological probability in terms of verbs, it included four sections. Chapter Five was devoted to morphological probability in other field, it is composed of four sections allocated to probability in the origins and roots of utterances, probability between the foreign utterance and its Arabic

derivation, probability in masculine and feminine words, and probability in singular and plural words. The results of this study have been presented at the end of the study.

The most important problems faced by this study is the difficulty of morphological behavior which is characterized with complexity and stability. A unique feature of the study which is related the way of identifying the probable form and distinguish it from the other forms, this led to searching and following the references of the meaning and syntax of Qur'anic words including exceptional or strange aspects in addition to references of recitations and explanations. With all the exactness and carefulness needed in dealing with The Qur'an; the miraculous speech of The Almighty Allah, this caused additional difficulties to the ordinary ones expected in scientific research.

I pray may the Almighty Allah , praise and gratefulness are due to him, accept this work being intended purely to worship him, guide me, and endow me patience, wisdom and success.